

شرح ف

المضنون به على غير أهله *

هو شرح العلامة عبيد الله بن عبد الكافي
على الايات التى انتخبها الشيخ الامام العلامة
عز الدين عبد الوهاب الزنجاني
عفى الله عنه آمين

الطبعة الأولى *

على نفقة

د اسحق بنيامين يهودا .

I. B. Yahuda

حقوق الطبع محفوظة *

ومن تقدم على طبعه فعليه بابراز نسخة قديمة طبع عليها والا
فيكون مسؤولا أمام القانون

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٣١ سنة ١٩١٣



كلمة لناشرة

انه لما اعتمدنا على طبع هذا الكتاب الموسوم « بشرح المضمون به على غير أهله » المتن العزّي والشرح للعبيدي ، استسخرناه من النسخة الوحيدة الموجودة في المكتبة الخالدية الكائنة بالقدس الشريف ، المقيّد عددها ٢٢ من قسم الدواوين الشرعية وسلمناه لصديقنا المرحوم الشيخ احمد أمين الشنقيطي ، وطلبنا منه أن يطالعه وكلّمه وجد فيه غلطاً فليقتد بتصحيحه بالهامش ، فإن أشكل عليه شيء ما منه فليعلم إشارة بآرائه بالهامش وعند الطبع يُقَيّد التصحيح مع إبقاء الاصل كما كان من دون تغيير . فلما فرغ من مطالعته عزمنا على طبعه بتصحيح المثار إليه ، ولم يخطر في بالنا أننا نتولّى تصحيحه بل نلتزم طبعه للتجارة ليس إلا . فلما شرعنا بطبعه رأينا أنه لا بدّ لنا من الاعتناء في تصحيحه . فصحّحنا السبع ملازم الأول بالقراءة على المومنان إليه ، ثم اشتدّ مرضه (الـبلّ الرئوي) وتوفّي^(١)

(١) توفي صبيحة الاربعاء ١٨ رمضان سنة ١٣٣١ هـ — ٢٠ أغسطس

سنة ١٩١٣ م وقد ناهز الاثنتين والاربعين . وله تأليفات عديدة . فالمطبوع منها : الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع . شرح امالي الزجاجي . شرح الاعلام بثلث الكلام . شرح ديوان الشماخ . شرح ديوان طرفة . شرح ليس . شرح ملاحن ابن دريد . شرح المعلقات العشر . طهارة العرب . الوسيط في تراجم أدباء شنقيط .

فصرنا نصحتحه بعد ذلك على قدر وسعنا . فكلّمنا أناح لنا الزمان فرصة
 اتهمزناها لطبع ملزمة أو ملزمتين . الى أن فرغنا منه والله الحمد . أمّا نصحيح
 الشنقيطى الذى وجدناه مقبّداً بالهوامش أثبتناه باسمه أو رسمنا حرف «ش»
 أى الشنقيطى ، وما عدا ذلك من تصحيح أو ملحوظات فهو لنا . أمّا أسلوب
 التصحيح فكنا أولاً نطبع الاصل كما هو فى صلب الصحيفة ، وننّبه بذيلها
 على صوابه ، ثم صرنا نعمل بعكس ذلك أى ثبت التصحيح فى صلب الصحيفة
 وبذيلها ننّبه على الصورة الأصلية . فمندا المراجعة بعد الطبع غيرنا من التصحيح
 فى بعض المواضع ، فمنها ما ارتأينا تغيير صورة التصحيح ، ومنها ما عدلنا عنه
 لكون الاصل صحيحاً . كما يّتنا ذلك على حدته فى آخر الخطأ والصواب . ثم إن
 الكلمات التى بين قوسين مربعين كذا [] فهى تكلّمة متّاة لاتمام العبارة
 من دون أن يكون هناك يّاضاً بالاصل ، إلّا فى بعض المواضع قد نبّهنا عليه
 فى كلّ منه فى محله .

فهذه الطريقة أدّينا الأمانة الى أربابها كما هى ، وانما صحّحنا الكتاب
 مع إبقاء القديم على قدمه . ولكن ننّبه : أن اليت الذى عدده ١١٩٦ المحتوى
 على مجرون فيه هتك حرمة الشريعة والادب أسقطناه مع شرحه ، وكذا فى
 صحيفة ٥٣٢ أسقطنا جملة حشوية لفحش الفاظها وقد نبّهنا عند كلّ منهما فى محله
 ولما شرعنا فى تصحيحه أردنا أن نجّمع الروايات المختلفة ، فلم يّيسر لنا
 لأنّ أشغالنا الخصوصية ما كانت تسمح لنا أن تنفرّغ له بالكلّية لتقوم

(ج)

بتصحيحه حق القيام ، فكنا كلما منح لنا بالعرض رواية أثبتنا الافصح بالاصل ونبئنا على الاخرى بذيل الصحيفة . وكثيراً ما ذكرنا موضع مرجعها في الدواوين المطبوعة في بيروت والقسطنطينية ولیدن ومصر

ومن كون أن النسخة الاصلية وحيدة لاثانية لها ، وعلاوة على ذلك ليست أمامنا ، قاصينا في التصحيح ما لا عليه من مزيد . وقد توجد نسخة فقط من المتن عند صديقنا حضرة ذي السعادة العلامة الاستاذ أحمد بك نيمور صاحب الخزانة الجليلة المسماة بالتيمورية على اسمه فاستمرنا هاهنا فوجدناها أنها منسوخة حديثاً بالقدس الشريف (تاريخها يوم السبت ٥ ربيع اثنى سنة ١٣١٨ هـ) فظاھر أنها نُسخت من أصل النسخة الخالدية التي نسختنا منها المتن والشرح ، فمع ذلك لم نتمتع من أن ننتبه على بعض التغيرات الموجودة فيها . فنتهزها الفرصة للثناء على حضرة الفضال المشار اليه ، وأداء الشكر على اصدائه لنا باعارتها ، فجزاه الله عن العلم وطلاّبه خيراً !

ولقد كنا افكرنا أنه لما يتم الطبع قابل المطبوع بالنسخة الاصلية بالقدس الشريف فنأخذ حينئذ صورة النسخة ، فطالت مدة الطبع وأتت الظروف بوبال لم يخطر في بال فلذلك لا نتكلم بخصوصها شيئاً .

أمّا الشرح فليس فقط شرح ألفاظ ومعاني بل يحيط جميع ما يتعلق بالآيات من نحو وصرف ولغة مع شواهد ووقائع تاريخية . وقد يوجد بالشرح بعض كلمات وآيات بالفارسية فصحّحناها بقدر الامكان .

وقد رتبنا فهرست لاسماء الشعراء والرواة الذين وردت أسماؤهم في المتن

والشرح . أمّا فهرست القوافي فلم نرَ لزوماً لترتيبه لأنّ الايات في هذا المجموع متفرقة منشئة لكون المختار من كلّ قصيدة البيت أو البيتين أو أكثر فلا فائدة منه .

أمّا نفس الكتاب فهو مجموع من عيون المختارات والهاواوين ، وخلاصة رواية الراوين ، ويشتمل على لبّ لبّ الأدب ، وزبد أشعار العرب ، من جاهليّين ومخضرمين ومولّدين . فإنّ جامعي المختارات مثل أبي تمام وابن الخطيب القرشي والبحترى وابن الشجري ، قد اختار كل منهم أنفس القصائد وأجلّ الاشعار ، ولا ينبغي أن القصيدة مهما كانت جليلة من جهة اللغة والمعنى فلا تخلو من أن تكون آياتها غير مناسب بعضها بعضاً ، وتتفاوت بحسن السبك واستيفاء المعنى ، ويكون أكثرها حشواً ، وربما اختاروا القصيدة لأجل بعض آياتها . وأمّا هذا المجموع فليس من قصائد ونشائد ، وإنما هو بيت القصائد ! أي ان جامعه اختار البيت أو أكثر من عيون القصائد وأحسنها ، وروح معانيها وأبلغها ، فيحتوى على خلاصة نظم نوايج الشعراء وفحولهم ، وأتمّة البيان وأدباء البلاغة وفطاحلهم مدى نحو ثمانية قرون ، أي من أيام الجاهلية الى عصر المؤلّف (النصف الثاني من السابع هـ) فيشتمل على المديح ووصف الحسان ، والتهاني والمراني والشكاية والمهجو وغير ذلك . فلا عجب أنه يسحر الالاباب ويهر العيون أينما وقعت ، ويشرح الصدور ويدهش العقول حينما سرحت الابصار ورتقت . فينما المطالع دهش مبهور

من عدوبة الكلام وحلاوته ، ورائق معانيه وطلاوته ، كأنه يسمع نرجيع
الحمام وتغريد البلابل ، بين رياض غناء ، وجنان فيحاء ، أو حداث وبتاتين
ومروج أزهار ورياحين ، وفيما هو قريب العين في تلك المناظر البهجة ، وقام
البال في تلك الفياض المنفرجة . اذ هبت ريح أفكاره . وقلبت صحائف
سفره بل أسفاره . فيطرف فيها الطرف . وينظر الى ذاك الطرف . ليستبر
ماله . ويبلو مقاله . فتقلب أحواله . كأن النوى رماه بقة في بُعد شامع
وبين . أو نعام الحين . ريثما طرفه عين . فتثير به الاشجان . وتحرك ماكد
من الاحزان . وتهيج خواطره هيجان . كأنه كسر في بحر زاهر عجاج .
تضطرب هواجه وتتصادم كتلاطم الامواج . فيتصحف تلك الصحائف .
كالمتقلب على الرَّمضاء في يوم صائف . ثم ينتقل منها الى غيرها . لعله يتخلص
من ضيغها . فيندفع كالسحور . الى عالم الطرب والسرور . والانس والحبور
ما أنساه نجيب الفيضاء . ترزب العبور . أو ما دهمه من الآفات واثبور . على
أنه ان كان الادب جنة فلا شك أن الشرب تمارها . وان كان الشعر دودة
أزهار ورياحين فهذا المجموع شذا عرفها وروح عبير أزهارها ! فان الطالب يجد
فيه ما يريد في كل أوان . والمطالع ما يوافقه في كل حال وزمان . كيف لا
وقد أتى فيه الجامع بأجود ما شحذته قريحة . وبأحسن ما تفتت به غانية
مليحة ! ولا نبالغ ان قلنا أنه أحسن تأليف طبع في باب في عصرنا هذا . وأنه
أنفع كتاب أدب زُفَّ لطالب علم أو لمطالع من أي طبقة كان !

وانتا ننبه على الايات الثلاثة من أوّل قصيدة السمّول اللاميّة الواردة في صحيفة ٣٧-٩ قان المؤلف رواها كذا : قال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي . ويقال أنها للسمّول . فنقول أنه من المعروف أن ابن الاعرابي نسب هذه القصيدة لعبد الملك لكون البيت الذي في آخرها * ان بني الدّيان * البيت . يروى له . فالمؤلف جمع بين القولين . وانما من المعروف وللشهور المتواتر أنها للسمّول . على أننا مع ذلك أدرجنا اسم عبد الملك في فهرست الشعراء والرواة .

ولا بدّ لنا من التكلّم في خصوص السمّول :

أما نسبة قالوا : السمّول بن غريض بن عادي بن جباء الكاهن اليهودي . السمّول بن حيان بن عادي . السمّول بن أوفى . فتعدي قولهم « ابن أوفى » معناه صاحب الوفاء . أو الذي يقال له أوفى . كما ضربوا به المثل وقالوا : أوفى من السمّول . وهو مثل ابن جميل أي صاحب الجميل . وابن جلاء أي الذي يقال له جلاء الأمور وكشفها .

أما من نسبة الى ملوك الحيرة فلخلط عليه السمّول هذا بآخر بهذا الاسم من بني كعب بن عمرو بن مزينة بن عامر بن ماء السماء . وكذلك من نسبة هو أوأثمه الى غسان فيحتمل أنه نسبوه لغسان لكون نيام اليهودي متاخة لمشارف الشام التي هي موطن بني غسان أو انه هو أوأثمه من اليهود الكهنة الذين هاجروا من اليمن الى غسان لانها كانا من بني غسان الذين

احتكرهم الاب لويس شيخو اليسوعي النصرانية بأباطيله .

وقد اختلفوا في اسم أخيه وقالوا : 'سعبه' . 'سعبه' . 'شعبه' . سعيد . فنقول
لعله تصحيف شَعْنَه ؟

ولقد نجد جميع المؤرخين وأئمة الأدب واللغة على قول واحد لا اختلاف
بينهم أن السموءل كان يهودياً قحاً حتى أنهم سَمَّوْا نِمْاءَ باسمه « نِمْاءُ اليهودي »
وصاحب لسان العرب اكتفى مرةً بتسميته الخبيري يعني اليهودي . وكذلك راوية
ديوان السموءل وشارحه أبو عبد الله نَفَطَوْنَه يكرّر في شرحه أنه يهودي كما
هو مشهور ومعروف بالتواتر عند العرب وجميع الأمم الى يومنا هذا وكما هو
دأب كتاب العرب ومؤرخيهم أنهم لما يروون شعراً لليهودي يذكرون يهوديته
مثل : قال مرحب اليهودي . قال كعب بن الأشرف اليهودي . قال شعبة
ابن غريض اليهودي « وهو أخو السموءل » . ألا نرى أنهم لما يروون شعراً
ليهودي لم يملوا اسمه يقولون « لرجل يهودي » كما يقولون : قال رجل
من بني نعيم أو من بني أسد ولم يقولوا قل آخر أو قال بعضهم

فشادة هؤلاء أجمع وتصريحهم يهودية السموءل « لم تكن مقنعة » لدى
الاب لويس شيخو اليسوعي منشي . مجلة المشرق وناسر ديوان السموءل
اليهودي وطابعه (بيروت سنة ١٩٠٩) ولو أنهم خالوا الغرض وبرئون من
الهمة والتزوهات . وذلك لغرض في نفسه وهو : أنه قد نصرأشهر شعراء الجاهلية
وأدخلهم في دين النصرانية رغماً عن كونهم بالحققة لم يدينوا فيها قط .

ولم يشربوا في قلوبهم شيئاً مامن اعتقاداتها . كما نرى أن جلّ أشعارهم تنطق
 بوثنيتهم وتشهد لهم بذلك أفعالهم . ألا نرى أننا لا نجد أحداً من الكتاب
 والمؤرخين أن يذكرهم بالنصرانية . كدأبهم بشراء اليهود كما ذكرنا آخفاً .
 فإنّ جميع ذلك كلّ « ليس مقنعاً له » فلما انتهى من عمله هذا وجد أنه
 لا يؤاياه أن يبقى شاعر جليل مثل السموءل على اليهودية . ولو أن أشعاره
 كلّها « تُشعر يهوديته » فحاول أن ينصره « شاء أم أبى » . وذلك :

إنّ الدكتور هرشفلد وجد قطعة من قصيدة لامية مكتوبة بالحرف
 العبري منسوبة للسموئل . فطبعا كما وجدها بالحرف العبري في لندن . ثم
 طبعا الاستاذ مرجليوث بالحرف العربي في المجلة الاسبوعية الانكليزية
 (سنة ١٩٠٦ ص ٣٦٣) فانتقدها الاستاذ صاحب المقطف وصحّح بعض
 آياتها (المقطف سنة ١٩٠٦ ص ٤٠٤) ثم ان العلامة السيد شكري الالوسي
 البغدادى وجد في مجموع له نسخة منها وهي أصحّ النسخ فرواها في المقتبس
 (السنة الثانية ص ٣٨٣) وترجم عنوانها هكذا : « هذه القصيدة للسموئل
 من بنى قريظة لا للسموئل من بنى غنّان » وهذه النسخة هي التي عرّف
 عنها العلامة الاب انتاس الكرمل . فكلّ من المذكورين جزم بأنها ليست
 للسموئل صاحب تيماء اليهودي . وانما هي لبعض الاسرائيليين اسمه سموئل
 ولعلها للسموئل القرظي . ويظهر من أوائلها أنها طويلة فأكثرها ناقص .
 فلاب شيخو اليسوعى أنّي بنسخة من القصيدة المذكورة من الموصل

مكتوبة بحرف عربي بتاريخ يعلمه الله . تتماز هذه النسخة عما أسواها بزيادة بيت في آخرها . ومن المعلوم أن « الزائد أخوالناقص ! » وهو :

وفي آخر الازمان جاء مسيحننا فأهدى بنى الدنيا سلام التكامل

فالأب شيخنا يسوعى روى البيت مرارا « وفي آخر الازمان » ومرة « وفي آخر الأيام » ولم ينبّه على اختلاف الرواية . ثم كيف تختلف وليس منها النسخة واحدة ؟ ! ولكن لا عجب ولا حرج لأن المالك يتصرف بملكه كيف يشاء ! ونقول بخصوص هذا البيت : أن كان سيد الألق برئاً من هذه القصيدة

فكذلك السموءل الثانى صاحبها برى . من هذا البيت الموصلى

ثم انه اذا كانت هذه القصيدة الناقصة تكل بيت واحد . أى بفقرة واحدة من موسى الى المسيح يتم مقالها . ويُسْتَوْفَى ما لها . فكان أصح وأوفى ولو أنها ليست لابن أوفى . لو روى هذا البيت هكذا :

وفي آخر الايام « يأتى » مسيحننا « فيهدى » بنى الدنيا سلام التكامل !

أما القصيدة التاتية التى فى ديوان السموءل ص ٣ - ١٠ التى هى من الاصمعيّات (برلين سنة ١٩٠٢) ص ٢١-٢٠ فقد روى فيها أربعة أبيات لم تُروَ فى الاصمعيّات . وليست موجودة إلا فى النسخة اليسوعيّة النبطيّة فذكر فى بعضها الحوارى بحبي ومتى وبوسف والافريس (؟) فسياق الكلام وتدرّج المعانى يدلّ أن أنه لاشك أن الراوى اختلطت عليه الرواية فخلط . كما قيل فى المثل « حطّ شامى على عامى » أو ان بدأثيمة « موصليّة » من الموصليين القدماء . أدخلتها عمداً

ولا يظنّ المطالع أن علماء أوروبا المستشرقين على رأى الاب شيخو ومذهبه ! حاشا وكلاً ! بل بالعكس ! وهذا ماقله أحدهما بذتهم وهو الاستاذ الدكتور كارل بروكلمن فى كتابه الموسوم « بتاريخ آداب العريسة » عند تكمّله فى تراجم شعراء الجاهليّة (الجزء الاول ص ٣٠)

« وكذا النابغة وزهير وخصوصاً - بعد هابليل - الاعشى وليد وان كان يوجد عندهم بعض أفكار تختصّ بالنصرانيّة ما يورينا أن للنصرانية نصيباً ما » فى الادب الروحاني الظاهر من أشعارهم . فلا يقال أبداً أن النصرانيّة كانت « دينهم يعترفون بها . فذلك يكون غلطاً كليّاً إن يحسب شيخو قرياً جميع » أشهر شعراء الجاهلية - انهم كانوا على دين النصرانية . » اهـ

وقد خاض فى هذا الموضوع العلماء الاعلام وردّوا على الاب شيخو ودحضوا تعاليله وأزهقوا أباطيله بالآيات اليّنات والحجج الدامغات فبينوا بل أثبتوا صحّة يهوديّة السموءل وبعض غسان وثنية شعراء عرب الجاهلية وقبائلها . منهم : أحد قراء المقتبس فى بندا د (لله الاستاذ الجليل العلامة الاب انتاس الكرملى) وش . ا (الاستاذ الجليل العلامة السيد شكرى الاولوسى) فى المقتبس السنة الثانية ص ٦١ و ١٣٢ و ٣٨٢ والشيخ ابراهيم اليازجى (الضياء ٧ : ص ٣٣٨) فتضعع الاب شيخومن مطاعن الاستاذ الهام الكرملى وأنّى بمجالة (المشرق ١٠ : ص ٥١٩ و ٥٥٤) ولم يذكّر عنوان المقتبس وعدده لئلاّ يطلع عليه قراء المشرق . فجعل يحدو جالاً ثقالاً موقرة بمنطقه وأقيسته علاوة على شواهد وأدّته فيما لا طائل فيه . ثم أتى فى توطئته

لديوان السموءل يطبل ويترمر على أسلوب أنفامه القديسة وألحانه العقيمة
يكرر أباطيله في السموءل وغسان وتناسى ما قيل فيهما بل سحب عليهما ذيل
النسيان فنحن نسأل : ألا يعلم الاب شيخوأن الكلام هو « المفيد » ؟ ألا يعلم
أن الاصل في الكلام « الحقيقة » ؟ وأما كلامه فإيهام وتغويه ! ألا يعلم أن
لاعبرة بالدلالة عند التصريح ؟ ألا يعلم أن لا مبالغ للاجتهاد في مورد النص ؟
فالنص ورد صريحاً بيهودية السموءل وبعض غسان وهو يجتهد ويستدل
بخلاف ذلك !

ثم انهم قالوا أن السموءل أزدى (أى من نسل الذين هاجروا مع الازد من
ماء غسان) « فان صح » فعليه إذا أن ينصر الازد فان تعذر عليه تنصير كلهم
فليعزهم « بمقالة ومقالتين بل في كتاب واسع وكتابين » وان كان ذلك
« ليس مقنعاً » فليردفهم « بيت » عسى أن تكون صلته بالموصل موصولة !
وليعلم الاب لويس شيخو اليسوعي أنه بإيهامه وتغويه في محاولته تنصير شعراء
الجاهلية والقبائل قد اكتفى ثوب العار الدهر لانه ما من أحد على أى مذهب
ودين كان - يتذكر في هذا الامر إلا وعاب أعماله ! وهذا ما رأينا تدوينه
بالاختصار انتصاراً للحق وتأيداً للحقيقة . اسحق بن بنيامين

ابن سليمان بن حزقيل بن يهوذا
البغدادى محدثاً المقدسى مولداً نزيل مصر حالاً

﴿ مؤلف المضمون به على غير أهله ﴾

هو الشيخ الفاضل العلامة عز الدين أبو الفضائل عبد الوهاب بن إبراهيم ابن عبد الوهاب بن أبي المعالي الخزرجي الزنجاني مؤلف كتاب المعزى في التصريف الذى شهرته تغنى عن التعريف به وكتاب المختصر الهادى لذوى الأبواب الى علم الاعراب وشرحه الكافى فرغ منه سنة ٦٥٢ هجرية سنة ١٢٥٤ أو سنة ٦٥٤ هجرية سنة ١٢٥٦ ميلادية فقد انتخب أياتاً من الدواوين العربية والاشعار الغريبة من أحسن ما قيل نظماً وسماء المضمون به على غير أهله

فشرحه الشيخ عبيد الله بن عبد الكافى شرحاً مستوفياً سلس الألفاظ متين العبارة لا بالطويل المل ولا بالقصير الخجل فرغ منه فى التاسع من ربيع الاول سنة ٧٢٤ هجرية - ٦ مارس سنة ١٣٢٤ ميلادية فلما رأيناه محتوية على أيات نفيسة غريبة فى بابها نادرة المثال أجمعنا على طبعه والله موفق الأمور



(تنبيه)

ان الارقام التى حذاء الايات هى عدد أيات المتن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(رب نم وسهل بفضلك)

يقول العبد الضعيف المحتاج الى كرم الحميد عبيد الله بن عبد الكافي
ابن عبد الحميد العيىدى أحسن الله تعالى عواقبه .

الحمد لله ذى الفضل الزاهر والحول الباهر والسلطان القاهر والعدل الشامل
والفضل الكامل والصلاة على سيد الخلق محمد عليه أفضل الصلوات وأكل
التحيات المبعوث من جبال نهامة بالانوار التامة الى الخلائق أجمعين وعلى
آله الطاهرين وأصحابه المتخيين أما بعد فلما رأيت ولم المحصلين وشغف
المتعلمين على ^(١) قراءة الآيات التى جمعها الامام العلامة المغفور له السعيد عز
الحق والدين عبد الوهاب بن الامام الكبير مفتى المذاهب عماد الملة والدين
ابراهيم الخزر جى الزنجاني سقى الله نراها وجعل أهاضيب الجنة منقلبهما
ومشواهما وحفظها مما اختارها من الدواوين المرية والاشعار الغريبة والأمثال
النفيسة الشريفة والآداب الحكيمية اللطيفة وسماها بالمنزون به على غير أهله

فشرحها شرحاً مختصراً قريباً من الافهام لما وقع في بعض آياتها الالتباس
والابهام سائلاً من الله التوفيق في الصواب فيه والتحقيق فانه الموفق والمهادي
الى سواء الطريق

وقال محمد بن زياد الاعرابي في الكتب ومجالستها في تآلي الطويل
والقافية متدارك

وَلِي جُلَسَاءُ مَا أَمَلُ حَدِيثَهُمْ أَلْبَاءُ مَا مُؤُونُونَ غِيًّا وَمَشْهُدًا (١)

يجوز أن يقرأ جلساء بالتوين لثلا يكون الجزء مقبوضاً ويجوز أن يقرأ
بغير تنوين لأنه غير منصرف وقبل الواو في أوائل الكلام للاستثاف وقبل
كل واو لا يخلو من عطف والمطوف عليه اما أن يكون مذكوراً أو مقدرأ
ولي خبر مبتدأه جلساء جمع جلس يس والمراد به الكتب والدفاتر وأمل من
ملأت الشيء بالكسر وملأت منه أيضاً ملأ وملة وملاية اذا سئمت وألباء صفة
جلساء جمع لبيب وهو العاقل ومأمونون صفة بعد صفة اسم مفعول من الأمن
أى مأمونون منهم وغياً ومشهداً حالان من الضمير في منهم والغيب كل من
غاب عنك تقول غاب عنه غيا وغيبة وغيابا وغيوباً ومنياً والمشهد محضر
الناس من شهد شهوداً أى حضر وما أحسن قول أبي الطيب

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا مَرْجُوحٌ سَابِحٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ

وقول القاضي الجرجاني

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْمَيْثِرِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكُتُبِي جَلِيسًا

قيل لعبد الله بن المبارك انك تكثر الجلوس وحدك ففضب وقال أنا
وحدي أنا مع الانبياء والاولياء والحكام والنبي وأصحابه ثم أنشد هذه الأيات
الأربعة مع بيت آخر وهو

اذا ما اجتمعنا كان حسن حديثهم معينا على دفع الهوم مؤيدا
ويروى لا يمل حديثهم

يُفِيدُونَنِي مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَاضِي وَعَقْلًا وَتَأْدِيبًا وَرَأْيًا مُسَدِّدًا (٢)

يقول يفيدونني (١) هؤلاء العلماء وهي الكتب من العلم الذي ثابت (٢) عندهم علم
جماعة من العلماء الذين مضوا وقدر علمهم وعقلا عطف على علم أي
يفيدونني عقلا وأدبا أي أدب النفس والدرس وغيرها وتدبرا مقوما يقال
رجل مسدد اذا كان يعمل بالقصد والهداد أي بالصواب والمسدد المقوم

بلا رِقبَةٍ أَخْشَى وَلَا سُوءَ عَثْرَةٍ وَلَا أَتَقَى مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا (٣)

الجار والمجرور في بلا رقبه يتعلق يفيدونني منصوب المحل في موضع
الحال أي كأننا بلا رقبه والرقبة مصدر قولك رقت الشيء أرقبه رقبوا ورقبة
ورقبانا بالكسر فيها اذا رصده فعماء يفيدونني بلا رقبه أخاف والسوء بالضم
اسم من سوء يسوءه سوءا بالفتح ومساءة ومساية تقيض سره وقرئ قوله تعالى
(عليهم دائرة السوء) يعني الهزيمة والشر ومن فتح فهو من المساءة والعثرة
الزلة وقد عثر في ثوبه يعثر عثارا يقال عثر به فرسه فسقط واتقى من اتقى يتقى

(١) صوابه يفيدني هؤلاء (٢) للالصل الذي ثبت

وأصله إوتقى على افعل قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء
وأدغمت فلما كثر استعماله على لفظ الافعال توهوا أن التاء من نفس الحرف
فجمعوه اتقى يتقى بفتح التاء فيها مخففة ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم
يلحقونه به فقالوا اتقى يتقى مثل قضى يقضى قال خفاف بن ندبة

جلاها الصيقلون فأخلصوها خفافا كلها يتقى بإثر

فعناه لا أتقى من الجلساء لئانا من الشتم ولا يدا من الضرب أى فان أريد
الشم أشم وان أريد الضرب أضرب لأبالي بهم ولا أكرث عنهم^(١) وهم لا
يتغيرون على ويتجاوزون عني ما صدر منى من سوء الادب وعدم مراعاة جانبهم
فَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءَ فَلَسْتَ بِكَاذِبٍ وَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَلَسْتَ مُفَنِّدٌ (٤)

أحياء خبر مبتدا محذوف أى هم أحياء أى الجلساء والجملة مقول القول وكذا
أموات يقول فان قلت الجلساء أى الكتب احياء فقلت بكاذب لأنهم
فعلوا فعل الأحياء لأننا نستفيد منهم ما يستفاد من الأحياء الذين لهم العقل
الكامل والأدب الشامل وان قلت هم أموات فقلت مكذبا لأنهم جاد
ليس لهم روح لأن الحياة من خواص الحيوان والفند بالتحريك الكذب
وقد أفند افنادا اذا كذب والفند أيضا ضعف الرأى من الهرم والتفند التوم
وتضعيف الرأى وضعفه وما أحسن قول ابن طباطبا فى ذلك

اجمل انيسك دفترا فى نشره للميت من حكم العلوم نشور

فَكِتَابٌ عِلْمٌ لِلْأَدِيبِ مُوَانِسٌ وَمَوْدِبٌ وَمُبَشِّرٌ وَنَذِيرٌ
وَمُفِيدٌ آدَابٍ وَمُوْنِسٌ وَحِشَةٌ وَإِذَا انْقَرَضَتْ فَصَاحِبٌ وَسَمِيرٌ

قال القاضي عبد العزيز الجرجاني في هذا الوزن والقافية

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَأَتَمَّا

رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذِّلِّ أَحْجَمًا (٥)

الانقباض وهو خلاف الانبساط مبتدا وفيك خبره مقدم عليه والمجموع مقول
للقول يقال حجته عن الشيء فاحجم أى كفته عنه فكف يقول يقولون
أى الحساد لى ليس فيك انبساط بل فيك انقباض لأنهم مارأوا الا رجلا
والمراد به نفسه أحجم وكف عن موقف الذل فكلم لم يروا رجلا مثلهم
فى الوقاحة عيروه ويقولون له فيك انقباض

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ

وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا (٦)

يقول أرى الناس من قارب الملوك والا كابر هان عندهم ومنه قال بديع الزمان
إياك والملوك فان خدمتهم ملوك وان جانبهم أذلوك وعلم من قوله ومن
أكرمته عزة النفس أكرم أن من لم تكرمه عزة النفس بأن أوقته النفس
فى الخساسة والحرص وملازمة أبواب الملوك لم يكرم فى عين الاشراف فحل
من مع صاته نصب مفعول لأرى ومن مبتدا وهان خبره كما قال المتنبي

أنا الذى بين الاله به ^(١) الأقدار والمرء حينما جعله
 أى من رفع قدرها رفع الناس ايضا قدره ومن تعرض للهوان أهين كما قال
 اذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه
 وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كَلِمًا بَدَأَ طَمَعٌ صَيْرْتُهُ لَى سُلْمًا (٧)
 بدا الأمرُ بدوًا من باب طلب أى ظهر والسلم واحد السلايم التى يرتقى عليها
 وتصير العلم السلم هو أن تجمل العلم واسطة بينك وبين المطلوب بأن تقول أنا
 رجل عالم فاضل حتى يحصل لك ذلك المطلوب من طريق العلم وكما وجوابها
 وهو صيرته جواب للشرط الأول ويجوز أن يكون جواب الشرط الأول
 محذوفًا وما تقدم من قوله ولم أقض حق العلم يدل عليه وما فى كلما مع ما بعدها
 مصدر والمعنى كل بدو يوجد من الطمع صيرت العلم سلمًا كما يقال كلما دخلت
 الدار فانت طالق فعناه كل دخول يوجد منك فانت طالق معه وكل معناه
 الاحاطة والعموم

وما زلتُ مُنْحَازًا بِعِرْضِي جَانِبًا مِنْ الدُّلِّ أَعْتَدُ الصِّيَانَةَ مَغْنَمًا (٨)
 ما زال فعل من أفعال ^(٢) الناقصة ومعناها استمرار الفعل بفاعله فى زمانه وذلك
 لأن معنى زال النفي فاذا دخل حرف النفي نفي الزوال فعاد الى الثبوت فاذا
 قلت ما زال زيد قائمًا كان معناه أنه قائم وقيامه مستمر فيما مضى من الزمان
 ولهذا لا يكون اسمها أحدًا فلا يجوز ما زال أحد قائمًا كما لا يجوز كان أحد

(١) فى ديوانه « له » (٢) صوابه من الاضال

قائماً ولا يدخل الا على خبرها فلا يجوز لم يزل زيد الا قائماً كما لا يجوز
ثبت الا قائماً وانحاز عنه أى عدل وانحاز القوم تركوا مرا كزهم الى آخر
يقال للاولياء انحازوا عن العدو والباء فى برضى للتعدي وجانباً أى ناحية
وطرفاً منصوب على الظرف ومن الذل يتعلق بمنحازاً ومعناه كنت دائماً مبعداً
عرضى من الذل الى جانب قوله اعتد الصيانة معناه فى محل النهب خبر بعد
خبر أى ما زلت أعتد الصيانة معناه أى غنية

إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى

وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحَرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَأَ (٩)

المنهل المورد والمشرى وهو عين ماء تروى الابل فى المراعى وتسمى المنازل
التي فى المغاور على طرق الثمار مناهل لأن فيها ماء الواحدة منهلة والظما
العطش يقال ظمى ظمأ أى عطش قل الله تعالى (لا يصيبهم ظمأ) والاسم
الظَّمْ بِالْكَسْرِ وقوم ظمأ أى عطاش يقول الإنسان الحقيقى الذى يصدق عليه
اسم الحر هو الذى يصبر على البلاء والمشقة ولم يجزع عنهما ^(١) واحتمال
العطش كناية عن الصبر على الأذى فاذا قيل هذا مشرب وأنا عطشان قلت
قد أرى ذلك المورد وأعرفه لكن الحر الكامل هو الذى يحتمل الظمأ
ويتحمل المشاق فى الدنيا

أَنْزَرَهُمَا عَنْ بَعْضِ مَا لَا يَشِينُهَا مَخَافَةَ أَقْوَالِ الْعِدَائِمِ أَوَّلِمَا (١٠)

فَأُصْبِحُ عَنْ عَيْبِ اللَّيْمِ مُسَلِّمًا

وَقَدْ رُحْتُ فِي نَفْسِ الْكَرِيمِ مُعْظَمًا (١١)

قال ابن السكيت ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم خرجنا تنزه اذا خرجوا الى البساتين قال وانما التنزه التباعد عن المياه والأيارف ومنه قيل فلان يتنزه عن الأقدار وينزه نفسه عنها أى يباعدها عنها والتنزه البعد من السوء ومحافة منصوب على المفعول لأجله والعدى بكسر العين لأعداء وهو جمع لا نظير له قال ابن السكيت ولم يأت فعل في النعوت الا حرف واحد يقال هؤلاء قوم عدى أى أعداء قال ويقال قوم عدى وعدى مثل سيوى وسوى وراح بر وراح رواحا وهو قبيض قولك غدا يندو غدوا يقول أباعد النفس عن بعض الأمور الذى لا يعيها فكيف لا أباعد من الذى يعيها لأجل محافة أقوال العدى فى أى شئ أو لأجل أى شئ فعل ذلك فلها أصبح أى أدخل فى الصبح مسلما عن عيب اللئيم أى الدنى الأصل الشحيح النفس ورحت فى نفس الكريم معظما وأصل فيم فيما فاذا دخل على ما الاستفهامية حرف الجر بعدت من معنى الاستفهام حيث عمل فيها ما قبلها وقربت من الخبرة فحذفوا ألفها فرقا بينها وبين الخبرة وخصوها بالحذف لأن الخبرة يلزمها الصلة والصلة من تمامها فكان ألفها وقعت حشا غير مطرقة فتحصنت عن الحذف وفى التنزيل (عم يتساءلون) (وفيم أنت من ذكراها) (ولم أذن لم) (وبم يرجع الرسولون)

وَإِنِّي إِذْ أَمَافَاتِنِي الْأَمْرَ لَمْ أَبْتَ أَقْلَبُ فِكْرِي إِثْرُهُ مُتَدِّمًا (١٢)
 وَلَكِنَّهُ إِنْ جَاءَ عَفْوًا قَبْلَهُ وَإِنْ مَالٌ لَمْ أَتْبِعْهُ هَلًا وَلَيْتَمَا (١٣)
 أَى إِذَا فَاتَ عَنِ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا لَمْ أَبْتَ أَقْلَبُ فِكْرِي ظَهَرَ الْبَطْنُ كَالْحَيَّةِ
 تَتَقَلَّبُ عَلَى الرِّمَاءِ مُتَدِّمًا إِثْرُهُ أَى عَقِبُهُ وَلَكِنَّهُ إِنْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْهَا عَفْوًا أَى
 مِنْ غَيْرِ مُسْئَلَةً قَبْلَتْ ذَلِكَ الشَّيْءُ وَإِنْ مَالٌ عَنِ لَمْ أَتْبِعْهُ هَلًا فَعَلْتَ ذَلِكَ حَتَّى
 يَحْصُلَ لِي مَا حَصَلَ لَغَيْرِي وَلَيْتَمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ أَى لَا بِدَلَالَانٍ مِنْ أَنْ يَقْطَعَ
 الطَّمَعُ مِنْ غَيْرِهِ حَتَّى يَفْرَحَ فِي نَفْسِهِ وَيَصِيرَ مُكْرَمًا مَعْظَمًا عِنْدَ غَيْرِهِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ
 يَصِيرُ ذَلِيلًا بِسَبَبِ الطَّمَعِ وَلِهَذَا قِيلَ الطَّمَعُ طَبَعَ أَى دَنَسَ وَأَنْشَدَ

لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يَدْعُو إِلَى طَمَعٍ وَغَنَّةٌ مِنْ قَوَامِ الْعَيْشِ تَكْفِينِي
 وَالْغَنَّةُ الْقُوَّةُ وَأَصْلُهَا الْفَارَةُ سَبَبَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قُوَّةٌ (١) السِّتُورُ وَبَاتَ يَفْعُلُ
 كَذَا إِذَا فَعَلَهُ لَيْلًا كَمَا يُقَالُ ظَلَّ يَفْعُلُ كَذَا إِذَا فَعَلَهُ بِالنَّهَارِ وَالْعَفْوُ مُصْدَرُ قَوْلِكَ
 عَفَوْتُ عَنْ (٢) فَلَانَ عَنْ ذَنْبِهِ إِذَا صَفَحْتَ عَنْهُ وَأَعْرَضْتَ عَنْ عَقُوبَتِهِ وَهُوَ
 مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ وَهَلَا حَرْفُ التَّحْضِيزِ تَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ وَلَيْتَ
 مِنَ الْحُرُوفِ الْمَشْبَهَةِ بِالْفِعْلِ وَإِذَا لَحَقَتْ بِهَا مَا قُتِلَتْ عَنِ الْعَمَلِ عَلَى الْأَفْصَحِ
 فَتَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ الْفَعْلِيَّةِ فَيُقَالُ لَيْتَمَا زَيْدٌ قَامَ وَلَيْتَمَا قَامَ زَيْدٌ

وَأَقْبَضُ خَطْوِي عَنْ حُظُوظٍ كَثِيرَةٍ

إِذَا لَمْ أَتْلَهَا وَافِرَ الْعَرِضِ مُكْرَمًا (١٤)

الْخَطْوَةُ بِالضَّمِّ مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ وَالْخَطْوَةُ بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ وَالْحُظُوظُ جَمْعُ

(١) صوابه بَلَنَّةُ (٢) لَمَّا الْأَصْلُ عَفَوْتُ لِفَلَانٍ

الحظ وهو النصيب والجد وهو جمع الكثرة وجمع القلة أحظ فينبذ كثيرة
صفة حظوظ لأجل التأكيد لان الحظوظ دال على الكثرة اذا لم أنها أى
لم أصلها وافر العرض أى تام العرض منصوب على الحال من فاعل أنها
والإضافة فى وافر العرض لفظية والعرض النفس يقال أكرمت له عرضى أى
صنت عنه نفسى وفلان نقي العرض أى برىء من أن يشتم أو يعاب وقد
قل عرض الرجل حسبه ومكرما أيضا منصوب على الحال وهذا تأكيد للذى
مضى لان الانسان ان لم يحفظ العرض ولم يكرم النفس وان حصل له من
أسباب الدنيا شئ عظيم فهو لثيم خيس وتلك الاموال والاسباب ضائعة باطلة
وَأَكْرَمُ نَفْسِي أَنْ أَضَاحِكَ عَابِسًا وَأَنْ أَتَلَقَّى بِالْمَدِيحِ مَذْمُومًا (١٥)
يقول أكرم نفسى وعرضى وأعظمهما من أن أمشى عند شخص عبوس
وأضاحك معه (١) وأنادم له وأن أستقبل بالمدح رجلا مذمما يستحق الازلال
والصفح لبخله وخبثه وعابسا مفعول أضاحك ومذمما مفعول أتلقى
وَكَمْ طَالِبٍ رَقِيَ بِنِعْمَاهُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ الرَّئِيسَ الْمُعْظَمًا (١٦)
كم خبرية ومضاهها التكثير ومميزه مجرور كما كان لعدد الكثير يقول كم
طالب عبوديقى بالنعمة العظيمة والأنعام الجسيمة لم يصل أى لم يصل رقى اليه
وان كان ذلك الطالب هو السيد الرئيس المعظم المكرم والرق بالكسر من
الملك وهو العبودية والنعمة الصنعة وكذلك النعمى ويقال رئيس القوم أى

سبدهم وبروى لم أصل على صيغة التكلم
وَكَمْ نِعْمَةً كَانَتْ عَلَى الْحُرِّ نِعْمَةً

وَكَمْ مَغْنَمٍ يَعْتَدُهُ الْحُرُّ مَغْرَمًا (١٧)

يقال نِعِمْتُ بالكسر ونَعِمْتُ الامر بالفتح اذا كرهته وانتقم الله منه أى عاقبه
والاسم منه النعمة والجمع نَعَمَاتٍ ونَمٍ مثل كلمة وكلمات وكلم وان شئت
سَكَنْتُ القاف وقلت حركتها الى النون فقلت نَعَمَةٌ ويقال عدّه فاعتدّ أى
صار معدودا واعتد به فكأنّ هذا البيت علة لما تقدم يقول لم يصل رقبى
اليه بالانعام الوافر والاحسان الكامل الى لان كثيرا من النعم كانت على الحر
أى على الانسان الكامل نعمة وكثيرا من القنينة يمتددها لخر غرامة وجناية عليه
وَلَمْ أَتَبَذَلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي

لَا أَخْدُمُ مَنْ لَا قِيَّتَ لَكِنْ لَا أَخْدُمَا (١٧)

الخدمة مصدر خدمه بخدمة من باب طلب^(١) والمهجة الدم وحكي عن اعرابي
انه قال دفنت مهجته أى دمه ويقال المهجة دم القلب خاصة ويقال خرجت
مهجته اذا خرجت روحه يقول ما بذلت روحى ونفسي فى خدمة العلم بلان
اشتغل بالعلم وصرفت الايام والليالى فى تحصيله حتى اصير خادما لمن لا قيت
بل لان اصير مخدوما لذى أصل اليه لان فضل العلم أكثر من أن يحصى
فكذلك فضل العالم لاتصافه به

أَشْتَقِي بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً

إِذَا فِئَابِعُ الْجَوْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا (١٩)

الضمير في به عائد الى العلم والباء للسببية وغرسا منصوب على التمييز أو على المفعول لاجله وجنيت الثمرة أجنيها جئى واجتنبها بمعنى والجنى ما يجنى من الشجر وغيره والحزم ضبط الرجل أمره والاخذ فيه بالثقة قال سيوبه اذا جواب وجزاء فاذا كان كذلك فهذا البيت جواب للسائل وجزاء لمن غرس وشقى بذلك الغرس ويجنى الذلة منه يقول أشقى بالعلم لاجل أن أغرس شجرا من الفائدة والعلم ويفيدون منه وأنا أقطف منه الذلة والخسة فاذا كان كذلك فاتباع الجهل قد كان أولى وأحزم من اتباع العلم حتى لا يحصل لنا الخسة والذلة مع المشقة الشديدة والخسة العظيمة فاستعار استمارة مليحة ورشحه يعرف من تأمل وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانِعُهُمْ وَلَوْ عَظُمُوهُ فِي النَفُوسِ لَعَظُمَا (٢٠) يقول لو أن أهل العلم أى العلماء صانوا العلم صانهم العلم وصيانة العالم العلم ملازمته على التقوي وطاعة الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاجتناب عن المعاصي والحرص والطمع وصيانة العلم العلماء بان صاروا معظما موقرا (١) عند الله والناس في الدنيا والآخرة ويحتمل أن يكون لو ههنا بمعنى ان ليصير المعنى مستقبلا وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَاؤُوا وَدَنَسُوا حُبِّيئَهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَا (٢١)

الدنس الوسخ وقد دنس الثوب من باب علم دنسا أى توسخ وحبياه أى وجه

العلم ويقال رجل جهم الوجه أى كالح الوجه تقول منه جهمت الرجل ونجهمته
إذا كلمت في وجهه يقول لكن العلماء أهانوا العلم فهانوا لأن فخرهم وفضلهم
بالعلم ودنسوا أيضا وجه العلم بالاطماع والحرص حتى صار العلم عبوسا كالحا عليهم
فلم يبق لهم منزلة عند الله ولا حرمة عند الناس
وما كُلُّ بَرَقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفْزِنِي

وَلَا كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَرْضَاهُ مِنْهَا (٢٢)

وَلَكِنْ إِذَا مَا اضْطَرَّنِي الضَّرُّ لَمْ أَبْتَ

أَقَابَ فِكْرِي مُنْجِدًا ثُمَّ مَتَّيْمًا (٢٣)

إِلَى أَنْ أَرَى مَالًا أَغْصُ بِذِكْرِهِ

إِذَا قُلْتُ قَدْ أَسَدَى إِلَيَّ وَأَنْعَمَا (٢٤)

يقول ليس كل برق أى ليس كل ملك وسلطان وعالم وتاجر مباح وظاهر يستغنى
أن الأزم بينه وأمتزج معه ولست أرضى بأن ينعم على كل من على وجه
الارض لكن إذا ألبأني الضر الى ملازمتهم لم أبت أقلب فكري وتأمل
مرتفعاً ثم منخفضاً أى لم أحتل ولم أفكر في أمور الدنيا وأحوالها حتى يظهر
من لا أغص ولا أشجى بذكره عند الحساد إذا قلت قد أحسن فلان الى

(١) وفي الهامش كذا : وهى قصيدة تبلغ أربعة وأربعين بيتاً وقفت

عليها بخط استاذي وأخى الشيخ محمد بن العلامة الشيخ أحمد القاسمى
السعدى نفع الله بعلمه

وأنهم على ولاح الشيء يلوح لوحا أى لمح واستفزه الخوف استخفه أى أهانه واضطراً الى الشيء ألجى اليه والضرّ الهزال وسوء الحال والنجد ما ارتفع من الارض وهو من بلاد العرب وهو خلاف النور والنور هو تهامة وكل ما ارتفع من تهامة الى أرض العراق فهو نجد والسدود مد اليد نحو الشيء فاستعاره للاحسان والعطاء وأقلب فكري الجملة في محل النصب على الحال من فاعل لم أبت وكذا منجدا ومنها حالان من فكرى على ان لم أبت تامة وان جعلت ناقصة يجوز أن يجعل أقلب خبرها ويجوز أن يجعل منجداً ثم منها خبرها والى من أرى متعلق لم أبت وأرى بمعنى رؤية العين وإذا قلت ظرف لأرى قال الزمخشري برئى أستاذة أبا مضر فى أول الطويل والقافية متواتر

وَقَائِلَةٌ مَا هَذِهِ الدَّرَرُ الَّتِي

تَسَاقِطُهَا عَيْنَاكَ سَمِطَيْنِ سَمِطَيْنِ (٢٥)

فَقَاتُ هِيَ الدَّرَرُ اللَّوَاتِي حَشَابُهَا

أَبُو مُضَرٍّ أَذْنِي تَسَاقَطُ مِنْ عَيْنِي (٢٦)

أى رب قائلة لى أى شئ هذه الدرر أى الدموع التى تساقط عينك تلك الدرر فى حال كون الدرر سمطين سمطين والسمط الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك فتى لانهمال السمت من المبتين أو من المؤقين وهو منصوب على الحال ثم قال فأجبت وقلت تلك الدرر هى اللواتى حشابها أذنى وقت التعليم والارشاد أبو مضر فسقط بعد وفاته من عبنى شبه الفاظه وكلماته بالدرر

رحم الله امرأ عرف حق الاستاذ كما هو اللهم اغفر له وارحمه وتجاوز عنه وقال
الشافعي رضي الله عنه من تعلمت منه حرفا صرت له عبدا

قال الخليل في ثانی الطویل والقافية متدارك

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ أَذِنْتُ مَجْلِسِي

وَوَجْهَكَ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ يَقْطُرُ (٢٧)

فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً

إِلَىٰ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ (٢٨)

يقول كان في الزمان الماضي حالي وحرمتي وعزتي عندك بحيث اذا جئت
أذنت موضع جلوسى اليك والحال أن وجهك يقطر من ماء البشاشة أى ظهر
أثر السرور عليك وتضحك وقرح بحضورى عندك والآن بخلاف ذلك
فمن يكفل لى ويضمن لأجلى بان تنظر الساعة الى كما نظرت مرة فى سالف
الدهر أى فى الزمان الماضى فهذه الصيغة دأله على ذلك المعنى فاذا قبل من
لى أى من يكفل لى

وقال أيضا فى ثانى البسيط والقافية متواتر

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَىٰ عَقْلِي وَلَا أَدَبِي

إِنَّ الْجُدُودَ قَرِينَاتُ الْحِمَاقَاتِ (٢٩)

وَأَسْتَزِرِّقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ مَرَّةً آتٍ (٣٠)

الجد الحظ والبخت والجمع الجودود يقول لا تنظرن الى العقل والادب فيمن كان له في هذه الدنيا مال وسعة وشهرة ومنصب لأن الجودود مقرونة بالاحق الذي لا عقل له فمن زاد حقه زاد صيته وماله واطلب الرزق من الله من الذي في خزائنه من النعمة والكرامة والفضل والعلم فكل شيء مرة جاء يجي أيضا مرة ثانية أى لا تياس ولا تقطع الأمل من رحمة الله تعالى وانعامه وأمل فضله وكرمه ويقال هذا البيت فيمن كان له دولة فزالت عنه

قال أبو الفرج بن هندوفى أول الطويل والقافية متواتر

سَأَلْتُ زَمَانِي وَهُوَ بِالْجَهْلِ مُوَلِّعٌ

وَبِالسُّخْفِ مُهْتَزٌّ وَبِالنَّقْصِ مُخْتَصٌّ (٣١)

فَقُلْتُ لَهُ هَلْ مِنْ طَرِيقٍ إِلَى الْغِنَى

فَقَالَ طَرِيقَانِ الْوَقَاحَةُ وَالنَّقْصُ (٣٢)

يقال مولع به أى مفرى به والسخف بالضم رقة العقل وهزئت الشيء هزأ فاهتز أى حركته فتحرك وجميع تراكيه دالة على الحركة والاضطراب وهو بالجهل فى موضع الحال يقول سألت زماني الذى كنت فيه والحال انه حريص بالجهل بأن يمين الجهال ومهتز برقة العقل وقلته بأن يميل الى من لا عقل له ومختص بالنقص بأن يمد الناقصين قلت أى سألته قلت للزمان هل لنا طريق الى الغنى فأجاب وقال الى الغنى طريقان الوقاحة والنقص لأن الدنيا لأن ناقص يميل الى الناقص (١) الذى لا عقل ولا علم له

(١) صوابه لان الدنيا ناقصة ولان الناقص الخ

وقال آخر في اول الطويل والقافية متواتر
 إِذَا الْجَدُّ لَمْ يُسْعِدْكَ فِي طَلَبِ الْعُلَى
 فَلَنْ تُذَرِكَنْهَا بِالْمَسَاعِي وَبِالْجَدِّ (٣٣)

وهذا كقول آخر كما سيجي.

لا تطلبن بألة لك رتبة قلم البليغ بغير جد يغزل

وقال آخر

وما لب الهيب بغير عقل بأغنى في المعيشة من قيل^(١)
 رأيت الحظ يستر كل عيب وهيات الحظوظ من العقول
 وقال الناجم في ثلثي الطويل والقافية متدارك
 فَلَا تَغْتَرِزْ بِاللَيْثِ عِنْدَ خُدُورِهِ

فكم خادِرٍ فاجأ بوثة صائِلٍ (٣٤)

اغتر بالشئ أى خدع به واغتره أى اتاه على غفلة والخدر السر وأسد خادر
 أى داخل فى الخدر ويعنى بالخدر الالاجة وأخدر الاسد أى لزم الخدر وفاجأه
 الامر مفاجأة وفجاء اذا أتاه بقتة من غير توقع ومن غير أن يعلم ويعرف أى
 لا يغتر بمن فى ظاهره صداقة وفى باطنه عداوة وكثير من هذه الاصدقاء
 لا يصفى مودته ولا يلقى صداقه ويرجع الى أصل المداوة الذى^(٢) يكتم ومثل
 من ذلك المعنى بالاسد فقال فلا تغترر بالليث عند ستره بالخدر والالاجة فكم

أَسَدٌ دَاخِلٌ فِي الْخُطْرِ بِصَوْلِ بَلَوْتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَوَقَّعَ ذَلِكَ مِنْهُ

وَقَالَ آخَرُ فِي ثَلَاثِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ

تَكَثَّرَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ إِيَّاهُمْ

كُنُوزُ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُمْ وَظُهُورُ (٣٥)

وَإِنْ قَلِيلًا أَلْفَ خِلٍّ وَصَاحِبٍ

وَإِنْ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرُ (٣٦)

الاستطاعة الاطاعة ويقال استطاع بسطع بحذف التاء والكنوز وهو المال المدفون وفي الحديث كل مال لا تؤدي زكاته فهو كنز ويقال استنجدني فاستجده أي استعان بي فاعته أي اجعل من الاخوان كثيرا ما دام لك استطاعة على ذلك لأنهم أعوان على الامور اذا استعين بهم واذا كان لك الف خل والف صاحب فذلك قليل وان كان لك عدو واحد فهو كثير لانه ينبغي أن تعيش بين الناس بحيث لا يحصل لك عدو واحد

وَقَالَ آخَرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُتَرَاكِبٌ

إِقْنَعْ بِرِزْقٍ فَبَعْدَ الْمُسْرِ مَيْسَرَةٌ

وَإِنْ طَلَبْتَ فَبِالْإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ (٣٧)

فَقَدْ يَنَالُ الْفَقْرَ مَا رَامَ فِي دَعَا

وَيَنْزِلُ الْفَقْرُ بَيْنَ الْحَرَصِ وَالْتِمَبِ (٣٨)

يقول اقنع بما رزق الله تعالى لك وأعطاك ولا تطلب أكثر منه وإن كان قليلا لأن بعد العسر ميسرة لقوله تعالى (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ولن لا تقنع به وتطلب أكثر منه فاطلب بوجه جميل وطريق حسن وكسب حلال لأن الانسان قد يصل الى مطلوبه بأهون سعى وهو في راحة وينزل الفقر بعد سعى عظيم ومشقة كثيرة فلم أن ليس لسعي الانسان أثر الى تحصيل المطلوب فأنه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد كما قال أبو الطيب

والامر لله رب مجتهد ما خاب الا لأنه جاهد

ويقال قال فلان خيرا أى أصاب ما رام أى الذى طلب مفعول ينال وفي دعة أى في خفض وراحة منصوب على الحال وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر

أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَةً

إِلَى فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ (٣٩)

فَمَنْ كَانَ ذَا عُذْرِ لَدَيْكَ وَحُجَّةً

فَعُذْرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرٌ (٤٠)

أصله أياربني فحذف الياء للتخفيف وكسر الباء ليدل عليه والعود والعودة الرجوع والبداءة أول الامر ونهض اليه من باب منع نهضا ونهوضا أى قام والشكر الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف يقال شكرته وشكرت له وباللام أفصح والحجة اليقينة يقول أيارب قد أحسنت الى في الابتداء أى حين

استلّ ذرية آدم عليه الصلاة والسلام من ظهره حيث قلت بلى في جواب سؤال (أنت بر بكم) وما قلت شيئاً آخر هو موجب للكفر والشرك نفوذ بالله منه وفي المود أى في هذا الزمان حيث أسلنا ولم تنكر على الاسلام وآنا بأن الله واحد لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله كما هو الرأى القويم والشرع المستقيم ولم ينهض الشكر باحسانك الى وانعامك علىّ فمن كان ذاعذر وحجة وسلطان لديك بأن يقول انما فعلت ذلك لأجل ذلك فعدري يقر ويعترف بأن ليس لى عذر والحق أن ليس لأحد عذر الى كرمه واحسانه الى العباد وقال الاسكافي الزنجاني في تالى الطويل والقافية متدارك

سَأَطْبِقُ أَجْفَانِي عَلَى مَضَضِ الْقَذَى

وَإِنْ حَسِبَ الْجُهَالُ أَنِّي جَاهِلٌ (٤١)

إِلَى أَنْ يَتَّبِعَ اللَّهُ لِلنَّاسِ دَوْلَةً

تَكُونُ سِوَى الْأَسْأَةِ فِيهَا وَسَائِلُ (٤٢)

يقال أطبقت الشئ اذا غطيته وجملته مطبقا قططبق هو وأطبقتوا على الامر أى أصفقتوا عليه والمضض وجع المصيبة وقد مضيت يارجل بالكسر وأنت تمض مضضاً ومضيضاً ومضاضة والقذى فى العين والشراب ما يسقط فيه وأباح الله له الشئ أى قدره له والاستاء جمع السه على فعل بالتحريك وهى العجز وقد يراد بها حلقة الدبر والوسائل جمع الوسيلة وهى ما يتقرب به الى الغير يقال وسّل فلان الى ربه وسيلة ونوسل اليه نوسيلة اذا قرب اليه بعمل

صالح يقول سأغضض أجفاني على الاشياء التي لا أريد أن أنظر إليها من القضاة
الجهل والملوك البخلاء في هذا الزمان خصوصا في العصر الذي كنا فيه فاستعار
عن ذلك المعنى بقوله على مَضَضِ الْقَذَى وان حَسِبَ هؤلاء الجهال باقى لا
أعرف أحوالهم وأناسيهم وجهلهم قوله الى أن يتيح الله متعلق بأسطق أى
سأطبق الى أن يقدر الله للناس دولةً بالاستحقاق ليس لها وسيلة قبيحة كاذكر
وقال أيضاً في ذلك الوزن والقافية

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي الْمَمَائِمَ أَنْ تَرَى عَلَى أَرْؤُسٍ أَوْلَىٰ بِهِنَّ الْمَقَانِعُ (٤٣)
مثل ارؤس القضاة (١) السوء والخطباء الجهال الذين كانوا في عصرنا كما قيل في معناه
عمامة سوداء في رأسه كلجنة الله على الكافر

وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب
وَمَا أَبْثُ أَشْتِيَاقِي نَحْوَكُمْ أَبَدًا إِلَّا وَأَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدْعُ (٤٤)
بث الخبر وأبث بمعنى أى نشره ويقال أَبْثَنْتُكَ سِرِّي أى أظهرته لك تقول
مالم أظهر من اشتياقي اليكم أكثر من الذى أظهرت وما أبث للنفى وما فى ما
أدع بمعنى الذى أى الذى أنرك

وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر
وَكَمْ قُلْتُ شَوْقًا لِيَتَنَى كُنْتُ عِنْدَهُ
وَمَا قُلْتُ إِجْلَالًا لَهُ لِيَتَهْ عِنْدِي (٤٥)

كم خبرية معناها التكثير يقول وكثير مما قلت ليتني كنت عند المحبوب لأجل غاية المحبة والاشتياق الذي كان لي به وما قلت ليت المحبوب عندي لاجلاله وعظمته فشوقاً واجلالاً منصوبان على المفعول لأجله وله متعلق باجلالاً وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك

فَقَبِّلْتُهُ الْفَاَّ وَالْفَاَّ كَرَامَةً

وَلَمْ أَزُضْ إِجْلَالَ لَهُ الرَّأْسَ مَوْضِعاً (٤٦)

يقول قبلت مكتوب المحبوب الذي وصل الى الفاء للشارة والسرور بوصول خبره الى والفاء آخر للكرامة ولم أرض لاجلاله وعظم قدره أن يكون الرأس موضعاً له فالفاء منصوب على التمييز وكرامة مفعول له وكذا اجلالاً وموضعاً كما في قوله تعالى (وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) يجوز أن يكون ديناً حالاً ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً منصوب على الحال أن عدت لم أرض الى واحد وان عدت الى مفعولين وجعله بمعنى صيرت نصبته مفعولاً ثانياً وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر

فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ فَرَشْتُ أَرْضَ الْمُبْلَغِ بِالْجِفُونِ وَبِالْخُدُودِ (٤٧)

وَلَمْ أَقْدِرْ وَذَلِكَ جَهْدٌ مِثْلِي عَلَى غَيْرِ التَّعَفُّرِ وَالسُّجُودِ (٤٨)

القاء للاستئناف والجهد والجهد بالفتح والضم الطاقة وقرئ (وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ) وجهدهم وقال الفراء الجهد بالضم الطاقة والفتح من قولك آجهد جهدك في هذا الأمر أي ابلغ غايتك ولا يقال آجد جهدك بالضم

والعقر بالتحريك التراب وعقره تغفراً أى مرَّغُهُ يقول لو كان لى استطاعة
لبسّطت أرض المخبر المبلغ خبره بلطفون وبانحدود حتى يضع الاقدام على
جُنُونى وخذودى ولم يصل غبار الطريق اليه لكن لم أقدر على غير التفر
والسجود ولم يزد طاقة مثلى على غير ذلك
وقال آخر والوزن والقافية ما ذكرنا

وَلَسْتُ بِقَاتِلٍ يَا نَفْسَ صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يَقْبِضُ فِي فِرَاقِكَ (٤٩)
وَكَيْفَ يَدُومُ فِي الدُّنْيَا سُرُورٌ لِمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ لَمْ يَلَا قَكَ (٥٠)
قوله يا نفس أى يا نفسى فحذف الياء وأتى الكسرة دليلاً عليها أى يا نفسى
اصبرى صبراً . وكب الشيخ عز الدين الزنجاني جامع هذه الايات رحمه
الله تحت البيت الثانى بيتاً فارسياً وهو

دوزى كه دُخ خوب تودر پيش ندارم

ان روزدل خلق و سرخویش ندارم^(١)

وسمعت من شيخى قدس الله روحه العزيز لمات أبو الامام الداعى الى الله
تعالى فخر الملة والدين رحهما الله بكى بكاء عظيماً وينشد هذين البيتين
قال مضر بن ربيع فى ثانى الطويل والقافية متدارك

(١) صوابه روزي كه رخ خوب تودر پيش ندارم

آن روزدل خلق و سرخویش ندارم

ترجته ما معناه يوم لا يكون وجهك الجميل امامى

فقلبي لا يميل الى الخلق ولا الى نفسي

إِيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ

مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ (٥١)

فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ

وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَازِرٌ (٥٢)

اتصّب والامر بفعل مضمر وإياك ناب عن أحذرك فكأنه قال أحذرك أن تلبس الامر الذي ان توسعت موارده ومدخله ضاقت عليك مخارجه والمعنى تأمل كل ما تلابسه واعرف أواخره وان اشتبهت كما تعرف أوائله وان تبينت لأنه يقبح المرء (١) أن يكون فيما يقتحمه عند نفسه معذوراً وعند الناس ملوماً قوله فما حسنٌ أن يعذر المرء نفسه في اعراب ان يعذر وجوه احداها أن يرتفع بالابتداء وخبره مقدم عليه وهو حسن لأن ما النافية اذا قدّم خبرها على اسمها يطل عمله ويجوز أن يكون موضعه رفعاً بفعله وفعله حسن ويرتفع حسن بالابتداء ويستغنى بفاعله عن خبره وجاز الابتداء بحسن وان كان نكرة لاعتماده على حرف النفي والمعنى ما يحسنُ عُذر المرء نفسه فما يتولاه وليس له من الناس عاذر ويجوز أن يرتفع أن يعذربانه خبر المبتدا الذي هو حسن وهذا أضعف الوجوه ويروي ان توسعت مدخله وقوله من سائر الناس أى من باقى الناس وهو من السؤر ومن وضعه موضع الجميع فقد أخطأ قال عبد الله بن معاوية (٢) بن جعفر في أول الوافر والقافية متواتر

(١) لعل الاصل يقبح بالمرء (٢) سقط ابن عبد الله.

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ يَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهَا مَالِي (٥٣)
 فَنَفْسِي لَا تَطَاوَعُنِي يُنْخَلِّ وَمَالِي لَا يُلْفَنِي فَعَالِي (٥٤)
 يقال نَأَتْ نَفْسِي إِلَى الشَّيْءِ تَوَقًّا وَتَوَقَّاتًا أَيْ اشْتَاكَتْ يَقَالُ فِي الْمَثَلِ الْمَرْءُ تَوَاقَّ
 إِلَى مَا لَمْ يَنْلِ وَالتَّقْصِيرُ فِي الْأَمْرِ التَّوَانِي وَالتَّقْصِيرُ أَيْضًا تَرْكُ الشَّيْءِ أَوْ بَعْضُهُ
 عَنْ عَجْزٍ وَالاْتِقْصَارُ تَرْكُ الشَّيْءِ أَوْ بَعْضُهُ عَنْ قُدْرَةٍ وَيَسْتَعْمَلُ دُونَ مَا
 قَصَرَ الشَّيْءُ فِي مَكَانِهِ كَقَوْلِكَ زَيْدٌ دُونَكَ وَيُرْوَى وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهَا مَالِي
 فَمَالِي فَاعِلٌ يَقْصُرُ وَدُونَ ظَرْفٌ لَهُ وَيَقْصُرُ الْجُمْلَةُ صِفَةً أُمُورٍ وَتَتَوَقُّ مَفْعُولٌ ثَانٍ
 لِأَرَى وَالْفَاءُ فِي نَفْسِي يَرْبُطُ الْيَتَّ بِمَا قَبْلَهُ وَالْفِعَالُ الَّذِي يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ
 جَمِيلٍ مِنْ عَطَاءٍ أَوْ ضِيَافَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ يَقُولُ أَرَى نَفْسِي تَشْتَاقُ إِلَى أُمُورٍ
 عَظَامٍ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْخِلَاقِ وَيَتَوَانِي وَيُقْصِرُ مَالِي إِلَى الْوَصُولِ إِلَى
 مَرْتَبَةٍ هِيَ دُونَ مَطْلُوبِي وَمَقْصُودِي فَنَفْسِي لَا تَطَاوَعُنِي بِالْبَخْلِ حَتَّى أَحْسِنَ إِلَيْهِمْ
 بِقَدْرِ الْمَالِ لِأَنَّ الْكِرَامَ وَالْإِنْعَامَ وَالسَّخَاءَ غَالِبٌ عَلَى نَفْسِي وَمَالِي لَا يُلْفَنِي إِلَى
 الْخِلَصَالِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي طَبْعِي فَيَتَأَسَفُ عَلَى قُصُورِ مَالِهِ عَنْ مَبْلَغِ مَرَادِهِ
 قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ

أَصُونُ عَرِضِي بِمَالِي لَا أَدْتَسُهُ

لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعَرِضِ فِي مَالِي (٥٥)

أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَكْبَهُ

وَلَسْتُ لِلْعَرِضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ (٥٦)

للدنس الوسخ وقد دنس الثوب يدنس دنسا أى توسخ وتدنس مثله ودينسه
غيره تدنيساً والبركة التمام والزيادة ويقال بارك الله وفيك وعليك وباركك أى
لا بارك الله ولا زاد الله المال بعد ذهاب العِرض لأن المال لو هلك فالشخص
قادر على تحصيله بالكسب أما لو هلك العِرض فلا يقدر على تحصيله أحد
بالحيلة لأن العِرض اذا ذهب لا يرجع ولا يمكن رجوعه بالحيلة يقال أودى
فلان أى هلك

قال المؤمل المحاربى فى ثلث الطويل والقافية متدارك

وَكَمْ مِنْ لَيْثِمٍ وَدَّأْنِي شَتْمُهُ

وَإِنْ كَانَ شَتْمِي فِيهِ صَابٌ وَعَلِمْتُ (٥٧)

وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّيْثِمِ تَكْرُمًا

أَضْرَأُ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ (٥٨)

الليثيم الذى اجتمع فيه خصال مذمومة فى نفسه وأبويه فيقول كم من رجل دنىء
النفس والأصل يمتنى ان اتخذه نظيرا لى أ كايله وزنا بوزن وأ كايه لفظا
بلفظ وان كان فى هجوى له وشتى اياه ما يجرى مجرى الصاب والعلم فى
المرارة والصاب الشجرة لما لبين فاذا أصاب المين جابها وقال الجوهرى الصاب
عصارة شجرة مرّة والعلم الحنظل وقال الخليل يقال علم الحنظل اذا اشتدت
مرارته ثم قال ولا مساى عن مشاعة اللثام آخذاً بالكرم أصون لمرضى وأعود
عليهم بالضرر من كل هجو وذم واتصب تكرمًا على أنه مصدر فى موضع

الحال أى تكرماً ويجوز أن يكون مفعولاً له أى لتكريم
قال عجيل بن علفة المرى من ثنى الطويل والقافية متدارك
وَلِلدَّهْرِ أَثْوَابٌ فَكُنْ فِي ثِيَابِهِ
كَلْبَسْتَهُ يَوْمًا أَجَدَّ وَاخْلُقَا (٥٩)
وَكُنْ أَكْبَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ
وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَقِّ فَكُنْ أَنْتَ أَحَقُّ (٦٠)

ذكر الاثواب مثلثا وانما يريد تلون الدهر بأهله وتصرفه بأحداثه وتاراته
وغيره واقلبة اسم حالة اللابس أى البس ثيابه لبسته 'مَجْدًا' و'مُخْلَقًا' وان أجَدَّ
وأخلق لأن الحال متضمن معنى الجزاء والقصد الى توصية المخاطب بأن
يطلب مواقة الناس فى دهرهم ويتخلق بأخلاقهم ومعنى أجَدَّ جعل ثوبه
جديداً وكذلك أخلق جعل ثوبه خلقا ويقال أخلق الثوب نفسه فهو مخلوق
وهذا أشهر من الاول وقد قيل فى الدعاء للابن الجديد أبلى وأجَدَّ يراد به
فعل مثله فى المتأنف واتصال عمره وقد صرح عن المعنى فيما بعده لأنه قال
وكن أكبس الكيسى اذا كنت فيهم والمعنى تكبس مع الأكياس بل
اجتهد ان تفوقهم فى كيسهم وان ابتليت بحمق فتحاقق معهم وقوله كن أنت
أنت توكيد للمضمر فى كن واحقا يجوز أن لا يريد به افضل الذى يتم بمن
ويكون المعنى تحاقق ويجوز أن يكون افضل الذى يتم بمن وقد حذف منه
لأنه خبر فجاز ذلك فيه ويدل على هذا أنه قال كن أكبس الكيسى وقد

قيل ما أحقه لأنه ليس من الخلق في شيء ألا ترى أن صاحبه يوجب على ما
يأتيه منه فأما قوله الحق فضلي جمع فيما يكون بلاء وزمانة على ذلك الجرحى
والمرضى فشبهت الحماقة ^(١) ثم حل الكيسى عليه لاهم يحملون النقيض على
النقيض كثيرا وهذا كقول آخر

أحامقه حتى يقال سجيّة ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

قال اياس بن القايف والوزن والقافية كما مر

تَقِيْمُ الرِّجَالُ الْأَغْنِيَاءَ بِأَرْضِهِمْ

وَرَبِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا (٦١)

فَأَكْرَمَ أَخَاكَ الدَّهْرَ مَا دُمْتُ مَعًا

كَفَى بِالْمَنَايَا فُرْقَةً وَتَنَائِيَا (٦٢)

يفضل النقي على الفقر ويبحث على طلبه وارتباده فقال ترى الموسرين يتودعون
ويطول اقامتهم في دورهم وأراضهم يمتعون والفقراء تراهم يرتجى بهم البلدان
الثانية ويقذف بهم النوى المقاذف البعيدة والمهالك المستصعبة فلا يهدؤن
ولا يقرّون والمرامى جمع مرمى وهو المكان لا غير هنا لانه قابل الاغنياء
بالمقترين وارض الاغنياء بمرامى الفقراء لا تدنو بهم دار أبدا فمحال تسارهم
لكسبهم وتصرفهم كدور أولئك لهم ومفعل يكون اسما للحدث وزمانه
ومكانه والباء في بالمقترين للتعدية أو زائدة والفاء في قوله فأكرم للربط الى

(١) لل اصل فشبهت الحماقة بهما

أحسن صحة أخيك وصاحبك وتناوله بالا كرام طول الدهر ومدة العمر فإن
 المنايا كفتك مفرقة ومبعدة وقول الدهر منصوب على الظرف وما دتما انتصب
 على أنه بدل من الدهر وانتصب مماً على أنه خبر ما دتما ومعنى ما دتما
 مماً مدة بقاءكما ودوامكما مجتمعين وقوله كفى بالمنايا موضع بالمنايا رفع على أنه
 فاعل كفى وانتصب فرقةً على التمييز أو على الحال بمعنى ذات تفريق كأنه
 قال كفى بفرقة المنايا فرقة والتقدير كفى فرقةً بالمنايا من فرقة وكفى المنايا
 مفرقة قالت حرقة بنت النعمان والوزن والقافية كما مر واليت الاول مخروم
 يِنَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا

إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْقَةٌ تَنْصَفُ (٦٣)

فَأَفٍ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا

تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ (٦٤)

يننا ظرف مكان ويضاف الى الزمان اذا كان لها جواب ومناها في مثل هذا
 الموضع المفاجأة والمضاف اليه محذوف أى بين أوقات نسوس الناس والوقت
 الذى يضاف اليه يضاف الى الجملة التي هي نسوس ولما حذف المضاف اليه
 أشبعت الفتحة فنشأت عنها ألف ولزمت كأنها صارت عوضا عن المضاف اليه
 وقد يقال يننا كأنهم أرادوا أن يصلوه بدلا مما كان يضاف اليه من قبل بما
 أو بالألف والمراد بين الازمنة التي تجري علينا ونحن نسوس الناس وتدبر
 أمرهم بما نريد وطاعتنا واجبة وأحكامنا نافذة اذ الامر انقلب فاتضعت الاحوال

وتسلطت الانذال وصرا سؤفة نخدم الناس والناسف في اللغة الخادم والسوقة
من دون الملك ومعنى والامر أمرنا لا يد فوق أيدينا والعامل في بيتنا ما دل
عليه قوله اذا نحن فيهم سوقة أو العامل نسوس أى ساسونا أى خدمناهم والامر
أمرنا من باب عطف الجملة الفعلية على الاسمية أو يكون واو الحال وصاحبها
فاعل نسوس والعامل في اذا تنصف واذا هذه ظرف مكان وهى للمفاجأة
وفيهم ظرف لسوقة ويعمل في اذا هذه ما بعدها بخلاف الزمانية لان تلك
مضافة الى ما بعدها والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ومثل هذه اذا التى في
جواب الشرط وقوله فاف فيه لغات عدة يفتح ويكسر ويضم وينون في كل
ذلك ويترك التنوين فيه وهو اسم من أسماء الفعل وأسماء الفعل أكثر ما
تقع في الامر والنهى وفي باب الخبر تقع قليلا فنها أف هذه وواها وهيهات
وأحرف آخر ومعنى أف التحقير كانه قال حقارة لدنيا فيمها يزول وحالها
لا تدوم بل تقلب بأهلها وتحول وتصرف بطلابها وتبدل فن فتح أف
فلخفة الفتحة ومن كسر فلا لقاء الساكنين لان الكسر فيه أولى ومن ضم
فلا تبايع الضمة والضمة ^(١) والتنوين فيه أمانة للتكثير وترك التنوين امانة للتعريف
قال الفرزدق في أول الوافر والقافية متواتر ^(٢)

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَاسٍ كَلَّا كَلَهُ أَنَاخَ بَاخِرِينَا (٦٥)
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيَعُوا سَيَلَقِي الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا (٦٦)

(١) لل الاصل فلا تبايع الضمة الضمة (٢) المروف ان هذين البيتين من ابيات
لفروة بن ميك الصحابي المرادى

إذا منصوب باناخ أفيقوا في موضع نصب محكي بقل والكاف في كانت
لمصدر محذوف أى لُقِينَا كما لقينا أو نمت لمفعول محذوف أى تلقون اذا وما
مصدرية بقول اذا صروف الدهر أناخت على قوم بازالة نعمهم وتكدير
عيشهم فجرت عليهم أذيال الشر والتغير ودرست آثارهم ومحت دولهم تراها
تنقل الى آخرين لانها كما تهب تجميع وكما تولى تستلب ثم قال قل لمن شئت
بنا فيما رأى من اثر الزمان فبنا انتبهوا من رقدتكم واصحوا من شامتكم
فستلقون كما لقينا وتمتحنون كما امتحنا لان حياتنا وجميع ما فى أيدينا عوارٍ
والعوارى تسرد وان طالت المهلة

قال زهير بن أبى سلى المرتى فى نائى الطويل والقافية متدارك

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَخْلُ بِفَضْلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفْنَ عَنْهُ وَيَذَمُّ (٦٧)

يقول من كان ذا فضل ومال فبخل به استغنى عنه وذم فأظهر التضعيف على
لغة أهل الحجاز لأن لغتهم اظهر التضعيف فى محل الجزم والبناء على الوقف
ومن شرطية ويُستغن جواب الشرط وفيبخل عطف على يك واسمه ضمير
راجع الى مَنْ وذا فضل خبره يقول ومن يك ذا فضل وعلم ومال فينبغى
أن لا ييخل بذلك الفضل على الطالب والسائل ويصل منه الخير الى الغير
لئلا يستحق المذمة لان الناس يستغنون عنه وتبقى الاهانة والمذلة عليه

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَرْحِلِ النَّاسَ نَفْسَهُ

وَلَا يُعْفِهَا يَوْمًا مِنَ الذَّلِّ يَنْدَمُ (٦٨)

قوله يسترحل الناس نفسه أى بصير نفسه راحلة للناس يركونه وروى
الاصمعي ومن لا يزل يسترحل الناس نفسه ولا يعفها يوماً من الذل بسأم
يقال استحمله أى سآته أن يحملنى ويقوم بمؤتني ولا يعفها أى لا يدعها
من اعفنى من الخروج منك أى دعنى منه واتركنى ومنه حديث عاكة
عمر وأبى بن كعب الى زيد بن ثابت فى الحائط وان رأيت أن تُعفى أمير
المؤمنين من اليمين فأعفه فقال أبى بل نُعفيه ونُصدقه وسُمت سأمًا وسأمًا
وسامة اذا ملته ومن أيضاً شرطية والهاء فى يعفها عائذ الى النفس

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ

وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ (٦٩)

أى من بصر غريباً يدار العدو حتى يحسب الأعداء أصدقاءه لانه لم يجر بهم
فوقه التجارب على ضائر صدورهم ومن لا يكرم نفسه بأن لا يتجنب عن
الدنايا لم يكرمه الناس

وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ

يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمُ (٧٠)

النود الكف والردع يقول من لا يدافع ولم يكف أعداءه عن حوضه

بإلحاح هدم حوضه ومن كَفَّ عن ظلم الناس ظلمه الناس يعنى من لم يحجم
حرمة استيحاء حريمه واستعمار الحوض للحريم أى من لم يدافع عن قومه يذل
ويكسر ومن لا يظلم أى من يكن مهيناً ضعيفاً يظلم

وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ

يُضَرِّسَ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأَ بِمَنْسَمٍ (٧١)

يقول من لم يصانع الناس ولم يدارم في كثير من الامور قهروه وغلبوه
وأذلوه وربما قتلوه كالذى يُضَرِّسُ بالنايب ويُوطَأُ بالمنسم يُضَرِّسُ أى يعض
بالضرس والضرسُ العضُّ على الشئ بالضرس والتضريس مبالغة والمنسم
للبعير بمنزلة الشبك للفرس والظفر للانسان والجمع المناسم

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ

يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمَ (٧٢)

يقول ومن يجعل معروفه ذائباً ذم الرجال عن عرضه وجعل احسانه واقباً عرضه
وفر مكارمه ومن لا يتق شتم الناس شتم يريد ان من بذل معروفه صان عرضه
ومن يبخل بمعروفه عرّض عرضه للذم والشتم يقال وفرت الشئ أفرد وفرا
كثرت وفرت وفورا قال ابن كيسان يفره أى يصبه وافرا

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَإِنْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمَ (٧٣)

الخليقة والطبيعة والسليقة والنحيظة والنحاس والسوس والتوس' كله بمعنى واحد
والجمع الاخلاق والخلایق يقول مهما كان للانسان خلق فظن انه يخفي على
الناس علم ولم يخف وتلخيص المعنى ان الاخلاق لا تخفي والتخليق لا يبق
أى من كتم خفيته فظهر عند الناس

قال سالم بن وابصة في أول الطويل والقافية متواتر

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيماً مُكْرَماً

أَدِيّاً ظَرِيفاً عَاقِلاً مَاجِداً حُرّاً (٧٤)

إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَةٌ

فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِرِزْلِهِ عَذْرَا (٧٥)

فَإِنْ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ

فَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا (٧٦)

ان تدعى مفعول شئت وكرماً حال وما بعده نعت للحال اذا ما أنت وجوابها
جواب الاولى ويجوز أن يكون الثانية بدلاً من الأولى ويجوز أن يكون
العامل في الأولى محذوفاً تقديره قاعف أو سامح وفسر هذا المعنى ما في البيت
الآخر ونظير ذلك قوله تعالى (فلما جاءهم كتابٌ) ثم قال (فلما جاءهم
مَاعَرَفُوا) وكقوله تعالى (ولولا رجالٌ مُؤْمِنُونَ) ثم قال (لَوِ تَزَيَّلُوا) فلولوا ولو
تحتاجان الى جوابين ومن تتعلق بآنت لا ابتداء الغاية ولزته تتعلق بمحتال أو
يكون نعمًا لمذر قدم فصار حالاً وعذراً منصوب بمحتال والفاء في فان للبيانية

والرابط لليت بما بعده يقول واعظاً ومهدياً اذا شئت أن تتصف بهذه
الاصاف فاذا اتقت لك من صديق زلة أو وقوف بموقف مهمة فحسن أمره
في ذلك واحمله على ضرب مما ييسط عذره فيه بل كن أنت المحتال لعذره
ولا تحوجه الى تكلف الاعتذار لان تصارييف الزمان عجيبة ولا تعرف كيف
حوادثه ونكباته ويمكن أن تحدث تلك الزلة لك فتحتاج اليه لآنك ترى في
الزمان يوماً يسراً ويوماً عُسراً ولا تبقى أحوالُ الزمان على طريق واحدٍ
ويسر دائم

قال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ويقال أنها للسموأل بن عادي
من ثالث الطويل والقافية متواتر

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنْ اللَّوْمِ عَرَضُهُ

فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ (٧٧)

يقال دنس دنسا وتدنس تدنساً اذا تكلفه فيقول اذا لم يتدنس الرجل
باكتساب اللوم واعتياده فأى ملابس لبسه بعد ذلك كان حسناً جميلاً وذكر
الرداء ههنا مستعار وقد قيل رداه الله رداء عمله فجعل كناية عن مكافأة العبد
بما يعمل أو تشهيره به كما جعله هذا الشاعر كناية عن الفعل نفسه وتحقيقه فأى
عمل عمله بعد تجنب اللوم كان حسناً واللوم اسم لخصال تجتمع وهى البخل
واختيار ما تنفيه المروءة والصبر على الدنية ودناءة النفس والاباء واذا تضمن
معنى الجزاء فالقاء مع ما بعده جوابه وليس هذا من قول عمرو بن معدى كرب

ليس الجمال بمنزلة فاعلم وان رُدِّيت بُرْدَا
لأنه يريد بالرداء الثياب ومن اللوم محله نصب يندس ويرتديه اما في موضع
جر صفة لرداء أو رفع صفة لكل

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا

فَلْيَدْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ (٧٨)

هو ضمير مرفوع متصل والرافع له مقدر تقديره وان فرط أو أهمل فلما
حذف الفعل صار الضمير المتصل به منفصلاً لأنه لم يبق ما يتصل به كقوله
تعالى (قل لو أنتم تملكون) والعائد الى هو من الجواب محذوف أى فليس
له ومحله يجوز أن يكون نصباً على انه خبر ليس فيثبت محل الى حسن الثناء
نصب على الحال من سبيل لانه قدّم على التكررة ويجوز ان يكون الى حسن
الثناء خبر ليسى يقول اذا الرجل لم يحمل ظم نفسه عليها ولم يصبرها على
مكارها فليس له طريق الى الثناء الحسن وهذا يشير به الى كظم الغيظ
واستعمال الحلم وترك الظلم والبغى مع ذويه والصبر على المشاق واهانة النفس
فى طلب الحقوق لان من تعود هذه الاشياء عملاً ذكّره وحسن ثناؤه
ويقال ضامه ضيماً فهو مضيم اذا عدل به عن طريق النصفة واهتمضه ومنه
قل قد فى ضم الجبل أى فى ناحية تعدل اليه وكما استعمل الضيم من ضام
كذلك استعمل الهضم واحد اهضام الوادى من هضم ويعد من طريق
المعنى ان يريد بقوله ضيماً ضم الغير لها فاضاف المصدر الى المفعول لان

احتمال ضيم الغير لهم بأنفون منه ويعدّونه تذلاً
تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ (٧٩)
يقال عيرته كذا وهو المختار والحسن وقد جاء عيرته بكذا قال عدى
أَيُّهَا الثَّامِتُ الْمُعِيرُ بِالْذَهَبِ أَنْتَ الْمَبْرَأُ الْمُؤَفَّرُ
والمعنى أنكرت مناقلة عدد فدعته عاراً فأجبتها وقلتُ إنَّ الكرامَ يَقِلُّونَ
والكرم اسمٌ لخصال تضادُ خصال اللؤم وهذا الاعترافُ الذي حصل منه
إنما هو اعتراف بقلة العدد لا بقلة القدر والغناء لانه إذا كان الكرام قليلاً
يشتمل على معان كثيرة وهي ولوع الدهر بهم واعتيام الموت أيام وقلة
النسل فيهم واستقتالهم في الدفاع عن أحسابهم وأهانتهم كراهم نفوسهم مخافة
لزوم العار ومحافظتهم على عمارة ما ابتناه أسلافهم وكل ذلك يقلل العدد
ويقصر المدد وكثير يوصف بهما الواحد والجمع وعديداً يجوز أن يكون
مرفوعاً بقليل ويجوز أن يكون مبتداءً وقليل خبره والجملة خبران وعديد
بمعنى معدود

وقال آخر والوزن والقافية ما مرّ
وَلَا تُرْجِ فِعْلَ الصَّالِحَاتِ إِلَى غَدٍ لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَقِيدُ (٨٠)
أرجيت الأمر آخرته يُهْمَزُ وَلَا يُهْمَزُ وَقَرِئْ (وَأَخْرُونَ مَرْجُونَ لَأَمْرَ اللَّهِ)
(وأرجه وأخاه) وإذا وصفت به قلت رجل مرج وقوم مرجية يقول لا تؤخر فعل
الصلحات والأشياء الحسنة والمبرات والخيرات والألنام والاحسان إلى

المستحقين الى غد وعجل في هذه الاشياء لان لا اعتماد لاحد على احوال الدنيا
 وحوادثها وصروفها لعل غدا ياتي وانت متقود ومدموم او فقير ولا قدرة
 لك على شئ أصلاً كما قال الشيخ أوحى الدين الكرمانى رحمه الله ذلك
 المعنى بالفارسي

امروز بکر چو می توانی کاری فردا چه کنی که هیچ نتوانی کرد^(۱)

وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب

لَا تَبْقَرَنَّ بِأَيْدِيكُمْ بَطُونَكُمْ فَمَّا لَحَسْرَةً تُغْنِي وَلَا جَزَعُ^(۸۱)

بقرت الشئ بقرا فتحه ووسعته وقولم ابقرها عن جنينها أى شقَّ بطها عن
 ولدها والتبقر التوسع فى العلم والمال وكان يقال لمحمد بن على بن الحسين بن
 على بن أبى طالب رضى الله عنهم الباقر لتبقره فى العلم يقول لا تملؤا ولا
 تشقوا بطونكم بكثرة المأكولات والمشروبات وأكل الحرام فى الدنيا لان
 ماله غير محمود ولا يغنى الجزع والفزع والحسرة فى الآخرة والعاقبة

وقال ابراهيم بن كنيف النبهانى فى نثر الطويل والقافية متدارك

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمانِ مَعْوَلُ^(۸۲)

الخطاب بهذا الكلام للنفس على طريق التسلية فيقول تصبر فان الصبر بالرجل

(۱) صوابه امروز بکن چو میتوانی کاری

فردا چه کنی که هیچ نتوانی

معناه : اعمل اليوم ان كنت قادرا فما تصنع غدا اذ لا تقدر

الكریم أَحْسَنُ من التَّخَشُّعِ فَمَا لَا يَحْسَنُ الْخَضُوعَ فِيهِ وَلَهُ وَالْأَصْلُ فِي الصَّبْرِ
 الْحَبْسِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ قَتَلَ فُلَانٌ صَبْرًا وَقَوْلُهُ وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعْوَلٌ يَرِيدُ
 بِهِ أَنَّ الْأَحْدَاثَ لَا تَقِفُ عَلَى شَيْءٍ بِحَكْمٍ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهَا تَتَنَقَّلُ وَتَتَبَدَّلُ فَلَا مَتَّكِلَ
 عَلَيْهَا وَلَا مُعْتَمِدَ عَلَى عَهْدِهَا فَهِيَ كَمَا نَحْسَنُ نَسِيًّا وَكَمَا تَدَوَّى تَدَاوَى وَكَمَا
 تَجْمَعُ تَفْرُقُ وَقَوْلُهُ تَعَزَّاهُ مِنْ عَزَا الرَّجُلِ وَعَزِي إِذَا صَبَرَ عَزَاءً وَرَجُلٌ عَزِيٌّ
 أَيْ صَبُورٌ وَفِي بِنَاءِ تَفْعَلُ زِيَادَةٌ تَكْلِفُ وَدَلَالَةٌ عَلَى فَرْطِ تَعْمَلُ وَقِيلَ اشْتِقَاقُهُ
 مِنَ التَّعَزُّبِ وَهُوَ التَّشَدُّدُ وَالصَّبْرُ هَكَذَا قَابِلَتِ الزَّاءُ الْآخِرَةَ يَاءً كَمَا أَبْدَلَتْ
 النُّونُ فِي تَظَنَّتْ يَاءً وَالْمَعْوَلُ الْمَحْمَلُ وَالْمَتَّكِلُ وَهُوَ اسْمٌ لَيْسَ وَعَلَى خَبَرِهَا
 وَيَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ أَيْ لَيْسَ مَعْوَلٌ كَأَنَّا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَيَكُونُ فِي
 لَيْسَ ضَمِيرُ الثَّانِ وَمَعْوَلٌ مُبْتَدَأٌ وَعَلَى رَيْبِ الْخَبَرِ وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ
 خَبَرِ أَيْسَ وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ لِتَبْيِينِ كَأَنَّكَ قُلْتَ يَعْوَلُ عَلَى رَيْبِ
 الزَّمَانِ وَجَعَلَ الْمَعْوَلُ مَفْسَرًا لِلْمَحْذُوفِ الْحَرَّ أَصْلُهُ الْإِعْتِقَاقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 وَالْأَكْرَمُ قَلِيلٌ لَمَّا بَدَأَ مِنَ الْوَجْهِ فِي الْقَاءِ حَرَّ الْوَجْهِ قَالَ الشَّاعِرُ عَامِرُ بْنُ الْغَفِيلِ
 لَعَمْرِي وَمَا عَمِرِي عَلَى بَهِينٍ | لَقَدْ شَانَ حَرُّ الْوَجْهِ طَمَعَةً مُسَهَّرَ
 فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَارِعًا | لِحَادِثَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّدَلُّ (٨٣)
 لَكَانَ التَّعَزَّى عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ | وَنَائِبَةً بِالْحُرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ (٨٤)
 فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَةً

وَمَا لِأَمْرِي عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ (٨٥)

وفي كان ضمير الشأن وينفى وما بعده جملة مفسرة وأن يرى فاعل ينفى
 أى ولو كان ينفى رؤية المرء جازعاً وَّجَازِعاً حال من المرء والحادثة متعلق
 بجازع أو كان ينفى مثل الاول ويجوز ان يكون التذلل اسم كان وينفى
 خبرها والجازع الصابر من الجزع وهو القطع والحادثة المصيبة ولكان التعزى
 جواب لو وأولى واجمل اسم كان مع انه نكرة والتعزى خبرها وهو معرفة
 وهذا نظير قول القطامي * ولا يك موقف منك الوداعا *

ويجوز ان يكون كان شأنية والجملة بعدها فى موضع نصب وعند معمول
 التعزى وعلى قولنا ان التعزى خبر يجب ان يكون مفتوح الياء وتسكنها ضرورة
 كما قال آخر * يادار هند عفت الا انا فيها *

وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره أولى بالحر وأجل والفاء فى فكيف بوجب
 ربط هذا المعنى بمعنى الثالث والتقدير كيف يجزع فحذف لدلالة الكلام عليه
 وموضع كيف نصب على الحال أى نجزع متفعين أو غير متفعين واسم ليس
 ضمير يعود الى كل ويعدو خبرها ومزحل مصدر وعما نعت فى الأصل
 قدّم فصار حالا ولا يجوز ان يتعلق عما بمزحل لان معمول المصدر لا يتقدم
 عليه ولا مرئى فى موضع رفع خبر مزحل وبطل عمل ما تقدم الخبر و معنى
 الايات الثلاثة لو كان فى الجزع فائدة للانسان لكان الصبر والجزع والفرع
 أولى بالحر وأحسن عند كل حادثة فكيف يجزع الحر ولا يجاوز أحد ما قدر
 ولا يبعد عما قضى الله تعالى فافائدة فى الجزع عما يكون لا بد ان يصل اليه
 ولا يمكن الاحتراز عنه

تمثل على بن أبي طالب كرم الله وجهه بهذا البيت كثيرا
والوزن والقافية مأمراً

وَمَنْ يَصْحَبِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ
عَلَى الْمَاءِ خَاتَمُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ (٨٦)

من هنا شرطية ويكن جوابه وفيه ضمير يرجع الى من ومثل خبره وعلى الماء متعلق بقابض وخاتمه جملة حالية وقد فيه مضمره يقول من يصحب ويختلط مع الدنيا يكون حاله كحال قابض الماء والحال ان فروج الأصابع خاتمه معه أى فى العاقبة لم يحصل له شئ من الدنيا غير الحب بالحفظ والمثقة من من تصاحبه

وقال أبو نواس فى ثالث الطويل والقافية متواتر
إِذَا أُمْتُحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفُ

لَهُ عَنِّ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ (٨٧)

إذا منصوبة بتكشفت وعن عدو في محل نصب مفعول تكشفت واللام في له للتعليل وفي ثياب محله جر صفة لعدو يقول إذا اختبر الدنيا عاقل ظهرت الدنيا لاجل ذلك العاقل عن عدو هو لابس ثياب الصديق أى إذا تأمل الدنيا عاقل علم ان الدنيا ظاهرها صداقة ومواقفة وباطنها عداوة ظاهرة ومخالفة بينة ماخالط مع أحد الا وقد تركه وامتزج مع عدوه كذا كان حال الدنيا الدنية انها شرك الردى ولا ينفع منها أبدا وما أحسن قول من قال فى مرثية

فخر الدولة رحمه الله

هي الدنيا قول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفكي
فلا يفرركم حسن ابتسامي فقولى مضحك والفعل مبكي

الآيات

وقال آخر في خامس الرمل والقافية متواتر

طَلَّقِ الدُّنْيَا ثَلَاثًا وَاتَّخِذِ زَوْجًا سِوَاهَا
إِنَّهَا زَوْجَةٌ سَوَاءٌ لَا تُبَالِي مَنْ أَتَاهَا (٨٨)

الدنيا فعل من دنا يدنو والياء منقلب من الواو وثلاثا منصوب على التمييز واتخذ امرؤ من باب الافعال من أخذت الشيء آخذه أخذاً أى تناوله الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدال التاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافعال توهموا ان التاء أصلية فبنوا منه فعل يفعل فقالوا اتخذ يتخذ والزوج يستعمل في الرجل والمرأة قال الله تعالى (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) وسوى ظرف من ظروف الامكنة ومعناه اذا أضيف كعنى مكانك فاذا قلت جاءني رجل سواك فكأنك قلت مكانك أي في موضعك وبدل منك فتصب سواك على كل حال لانه ظرف وفي سواك ثلاث لغات فتح السين وكسرهما وضما فاذا فتحت مددت واذا ضمنت قصرت واذا كسرت جاز فيه الامران واذا مددت تبين فيه الاعراب فظهر النصب واذا قصرت كان النصب منويا كما يكون في عصاً ورحاً والضمير في أنها راجع الى الدنيا وساء يسوءه

سواء بالفتح تقيض سره لا تبالي أى لا تكثرث يقول طلق الدنيا بالكلية
واتركها ولا تمازج معها واختلط مع غيرها وهي أسباب الآخرة لان الدنيا
زوجة قبيحة لا ثبات لها مع أحد ولا دوام مع زوج واحد ولا تكثرث
من ياشرها ويختلطها فى كل يوم مع آخر وانما جعل الدنيا زوجة لان صاحب
الدولة والاسباب والاملاك فى الدنيا يتصرف تصرف الزوج مع الزوجة
فاستعار لذلك كما قال الشاعر

على أم دفر غصبة الله انها لا أجدر أنى أن نخون وأن نخني
كأن بنينا يولدون وما لها حليل فخشى العار أن سمحت بآبن
وكما قال الشريف الرضى رحمه الله

لا تأمن الدنيا عليك فانها ذات البعول تبدل الأبدالا

وقال الهذلى فى ثلث الطويل والقافية متدارك

فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا فَأُولُ رَاضِي سُنَّةٍ مَنْ يَسِيرُهَا (٨٩)
الجزع بالتحريك تقيض الصبر وقد جزع من الشيء بالكسر والسنة السيرة
وأنت سرتها الجملة صفة لسنة ويجوز أن يكون أول راضى سنة مبتدا ومن
يسيرها خبره فان قلت كيف يجوز أن يكون المبتدا نكرة والخبر معرفة قلت
لان المبتدا يتخصص بوجه من الوجوه وهو الاضافة وفى الخبر ابهام قريب
من النكرة ويجوز أن يكون من مبتدا وأول راضى خبر مقدم والفاء فى فأول
للسبية وأول أفضل وأصله أو أول أدغمت الفاء فى العين لثلايلزم مخالفة القياس
وقال الجوهري الأول تقيض الآخر وأصله أو أل على وزن أفضل هُلبت

الهمزة واوا وأدغم وقال قوم أصله وَوَأَلْ عَلَى وَزَن فَوَعَلَ قَلْبَتِ الْوَاوِ الْأَوَّلَى
 همزة والذي يدل على أنه أفضل قولهم هذا أول منك والأولى والأول وراضى
 مضاف الى المفعول لانه يروى فَأَوَّلُ رَاضٍ سَنَةً يَقُولُ لَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سِيرَةٍ
 وَطَرِيقَةٍ أَنْتَ اسْتَخْرَجْتَهَا وَأَبْدَعْتَهَا لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ رَضِيَ بِطَرِيقَةٍ هُوَ الَّذِي
 يَسِيرُهَا وَيَبْدَعُهَا وَيَسْتَخْرِجُهَا

وقال آخر في أول البسيط والقافية متواتر

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفَضُ الْعَيْشِ فِي دَعَاةٍ نَزَاعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانٍ (٩٠)
 يقول لا يزهديك اشتياقك الى السكن وحنينك الى الوطن في اشارة
 العيش ورغده مع الراحة والسكون ويروى نزوع نفس والنزوع اشتهاه
 في الكف عن الشيء والنزاع في الشوق وان كان جائزاً وقوع أحدهما
 موقع الآخر في التشوق يقال نازع نازع ونزوع وقد انزعوا اذا حنت ابلهم
 والنزع الجذب ويقال خرج نلزع يد اذا خرج عن الطاعة ونزاع نفس
 مضاف الى الفاعل

تَلَقَّى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلَتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرًا نَاجِحِيرًا (٩١)
 هذه نسبية للنفس عن الاهل يقول فيجد بكل بلد تنزل به أهلاً بدلاً من
 أهلك وجيراناً بدلاً من جيرانك والعرب تقول هذا بذاك أي هو عوض
 منه وأخذ أبو تمام هذا المعنى فقال
 ليس ارتحالك في كسب العلى سفراً لكن قعودك في ذلّ هو السفر

وأخذ الآخر فقال

وإذا الديار تنكرت عن حالها فدع الديار وأسرع التحويلا

ليس المقام عليك فرضا لازما في بلدة تدع العزيز ذليلا

وأخذ المتنبي فقال

وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الا دنون غير الاصادق

قال أوس بن حنّاء النخعي في ثلث الطويل والقافية متدارك

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهَوَانَ فَأُولِهِ

هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَاصِرُهُ (٩٢)

إذا منصوبة بأوله وإنما لم يؤنث القريب لان الاواصر تأنيثها غير حقيقى ولانه أراد النسبة ومثله قوله تعالى (اِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) وقريبا خبر كان وقدمه على اسمها وأولى يتعدى الى مفعولين وحققة أولاك كذا جعله مما يليك لكنه اشتهر فى الاحسان وقد يستعمل فى الاساءة كما قال هذا الشاعر ومثله بشرته فى تناوله الشروان كان اشتهاره فى الخير ألا ترى أن قوله تعالى (فَبَشِّرْهُمْ بِمَذَآبٍ أَلِيمٍ) يقول قابل معاملك بمثل ما يرصده لك فان الافعال بين الناس قروض وشرط القروض الوفاء بها والخروج من ذمها فمن أهانك أنه وإن قربت عواطف ارحامه وشوابك أسبابه ولا توجب له الا مثل ما يوجب لك ويقال بينى وبينه آصرة أى عاطفة والاصر العطف

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَهُ

فَذَرُهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ (٩٣)

يقول ان عجزك مكافاته على إساءته اليك وأعوزك انا لله مثل نيلك في الحال فانظره الى الوقت المساعد لك من مستقبل أيامك وانتظر نوبتك من الدهر فاذا أمكتك الفرصة فاتمزمها قوله الى اليوم الذي أنت قادره أراد قادر فيه قدر الظرف تقدير المفعول الصحيح لان الظرف اذا أضيف اليه يخرج من ان يكون ظرفا كما يخرج منه اذا دخل عليه حرف الجر على هذا قولهم يأسارق الليلة أهل الدار

وَقَارِبِ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حَيَاةٌ

وَصَمَمَ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهُ (٩٤)

يقول آجر مع الدهر في تصرفه وتلونه ودار عدوك وجامله اذا اعياك مكايته ومحاسبته فاذا انقضت أيامه وتيسر لك بعد مداجاتك له عقره واهلاكه فاقبت في الأزم عليه والانتقام منه ثبات السيف القاطع في ضربته واياك والنغلة عنه بعد ايقاظك اياه واليقين معه وقد خشته

قال سالم بن واصله في أول البسيط والقافية متراكب

عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ (٩٥)

الكاف في عليك اسم مجرور عند الاكثرين وليست كالكاف في رويدك لانها على الاصل حرف جر فلا يفارقها وقال المرزوقي عليك مما أغرى

وحضض وصار بذلك من أسماء الافعال والباء في القصد يتعلق بملك ليايتها
عن الفعل أى الزمه وخذ نفسك به ولو قلت عليك القصد بغير باء جاز
والقصد واسطة الامور فما تمداه سرف وما انحط عليه قصور ولذلك قيل
لمن ليس بجسيم ولا ضئيل أو ليس بقصير ولا طويل هو قصد ومقتصد وفيما
يجوز أن يكون حالا من القصد أى كأننا فيما يفعله وأن يكون متعلقا بملك
ومعنى الييت عليك باستقامة الطريق وملازمة الاعتدل في القضية فيما تلاه
وتفعله واترك تكلف ما ليس من شيمتك وسجيتك فانك ان تجشمت صابرا
على البلوى فيه ترغب نفسك قريبا عنه وعدت الى مذهبك الاول فلحقك الادم له
قال المرار بن سعيد من أول الطويل والقافية متواتر

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً

فَبِالْحِلْمِ سُدْ لَا بِالتَّسَرُّعِ وَالتَّشَمُّ (٩٦)

وَالْحِلْمُ خَيْرٌ فَأَعْلَمَنَّ مَغْبَةً

مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تَشْمَسَ مِنْ ظُلْمِ (٩٧)

أن تسود مفعول شئت ويومًا ظرف لثئت أو منصوب بما دل عليه أن تسود
واذا منصوبة بالحلم والجيد أن تكون منصوبة بسد لتعلق الثانية والفاء داخلة
على الفضلة والاصل فد بالحلم وهو جواب اذا وبالتسرع معطوفة على الحلم
وخير خبر مبتدا ومغبة أى عاقبة تميز فاعلمن فاصل بينهما مسدد للمعنى ومن
يتعلق بخير ومفعول اعلمن محذوف أى اعرف نفع الحلم ومغبته والاستثناء

متصل أى الحلم خير من الجهل فى حال الا اذا نعين الجهل دافعا لاذى وتشمس
 أى تشمس فحذف التاء الثانية ويروى تشرم والمعنى ان السيادة لها آلات
 واليهامراق ودرجات فمن أنماها من وجهها ومآناها تمت له وذلك ان منها استعمال
 الحلم وترك التعجل وكظم الغيظ وتسهيل الجانب والاحتمال فى النفس والمال
 والجلاء الى غير ذلك مما يطول ذكره فمن صبر فى طلب الرياسة وحصول
 سيادة العشيرة على هذه الخصال فهو حقيق بادراكها وان أخذ يبخش جانبه
 ويقطب وجهه ويغلف كلامه ويوسع غيظه ويغفظ قلبه ويعجل الطاعة له
 ففرت العشيرة منه وباتوا عنه لذلك قال من قال

فان كنت سيدنا مُدَّتْنا وان كنت للخل فاذهب فخل

فان قيل كيف يجوز الفصل بقوله فاعلمن بين المميز عنه والتميز والتكلم اذا
 استعمل فى كلامه مع المخاطب اسمع واعلم وما يجرى مجراها عد ذلك عيأقلت
 ان هذه اللفظة فى هذا المكان محتاج اليها فى عمدة المعنى المقصود وان ما
 أشرت اليه انما يكون زوائد وفضولا لا يحتاج اليه فاذا وصل التكلم بها
 كلامه مستغنيا بها عد منه خطلا وعيا وهو فى هذا المكان وصاه بالفكر فيما
 أورده والتبيين له وبمعرفة الحلم ووقته حتى يدري كيف يأخذ به وقوله فاعلمن
 أى فاعرفن الحلم ومغبته وقوله الا أن تشمس من ظلم لما قال وللحلم خير من
 الجهل مغبة فاطلق رجع فيما أشار به مطلقا واستثنى فى كلامه فقال الا أن تنفر
 من ظلم يركبك وهضميه تناق فان الجهل فى ذلك الوقت أرجح فى الاختيار
 من الحلم اذ كان صدم الشر بالشر اقرب ودفع الجهل للجهل أحكم ويقال
 غبت الامور اذا صارت الى أواخرها وان لهذه الامر لمغبة محمودة أى عاقبة

وقوله تشمس يقال انه لدو شماس شديدا اذا كان عسرا وشمس لى فلان
اذا تنكر وهم بالشعر

قال معن بن أوس فى ثنى الطويل والقافية متدارك

سَتَقَطُّعُ فى الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي

يَمِينُكَ فَأَنْظُرُ أَيْ كَفِّ بَدَلُ (٩٨)

فى الدنيا ظرف لتقطع واذا بدل منه ووجه الجمع بينهما انه أراد أن يبين
موضع القطع وانه متعجل ويمينك مرفوع بتقطع أو يكون فى قطع ضمير
المخاطب ويمينك بدل منه بدل البعض وأى منصوب بتبدل يقول انك ان
تقطع من هو فى مظاهرتك والانطواء على مساعدتك والدخول تحت طاعتك
فى كل ما بعن ويعرض فكانك تقطع يدك اليمنى فانظر من بعد من تعاض
عنه وعلى من تقول اذا حارته

وَفى النَّاسِ إِنْ رَأَيْتَ جِبَالَكَ وَاصِلُ

وَفى الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلَى مُتَحَوِّلُ (٩٩)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ

عَلَى شَرَفٍ^(١) الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ (١٠٠)

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضْمِمَهُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ (١٠١)

قوله متحول مصدر بمعنى التحول وعن يتعلق بمحذوف يفسره متحول أو يكون
نعتا لمتحول قدم والعامل في اذا وجدته وعلى حال من الهاء في وجدته من
ان هنا مفعول له كما تقول فعلت ذا من أجلك والتقدير لثلا تضيئه أو يكون
حالا من الضمير في تركب والتقدير يركب حد السيف متجوزا من ضيمك
ومزحل اسم كان وعن شفرة خبرها واذا معمول يركب وقوله وفي الناس ان
رثت جالك وأصل اظهار لازهد في وداده اذا لم يستقم معه ويقال رث الثوب
يرث رثونا ورثائه وقال أبو زيد وأبو عبيد رث المتاع وارث جميعا وأنشد لعدى
* ارث جديد الاصل من أم معبد * وفي طريق ماقاله قول لبيد
وآحب المجامل بالجزيل وصرمه باق اذا ضلعت وزاغ قوامها
وقول أوس

وان قال لي ماذا ترى يستشيرني يمجدي ابن عم مخطط الامر مزيلا
فيقول اذا رغبت عن مواصلي وقطعت جبال الود بيني وبينك ففي الناس
واصل غيرك واذا بنا بي جوارك وضاق عني أرضك وديارك ففي جوانب الارض
سعة ومزحل عنك سببا والتحول عن دار البغض والنبوى عادة اعتادها وسنة
أسيرها ولا أعدل عنها واعلم أنك اذا لم تعط صاحبك النصفة ولم توف حقوقه
متوخيا المدة ولم توجب له عليك مثل ما توجه لنفسك عليه ألغيت هاجرا لك
شارفا قطيعتك مستبدلا بك وبمواخاتك ان كانت به مسكة أو يملكه
غفل ومعرفة ثم لا تنالى أن يركب من الامور ما يقطعه تقطيع حد السيف
ويؤثر تأثيره فيه مخافة أن يدخل عليه ضم أو يلحقه عار وهضبة متى لم تجد

عن ركوبه مبعدا ومعدلا وهذا كما قال هذا دارُ القلي وقال غيره

دار الهوان لمن رآها داره [أفراحل عنها كمن لم يرحل]

وقوله من أن تضيقه معناه بدلا من أن تضيقه ويجوز أن يريد بركوب السيف
التصبر على الحرب والموت وشفرة السيف حدة والشفير حرف كل شيء منه
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذ

إليه بوجه آخر الدهر تقبل (١٠٢)

الى والباء يتعلقان بتقبل وتقبل خبر كاد ويجوز أن يكون الباء حالا من الضمير
في تقبل أى قبل اليه مواجهة وآخر الدهر ظرف لتقبل والمعنى لا قبل اليه
أبدا وليس المعنى انه يقبل في أوله ويدبر في آخره بل المراد الاستمرار آخر
الدهر يقول انى أمدت نفس التصبر ما أمكن فاذا أعجزتني الحال العارضة عن
الاحتمال انصرفت ما لكأ عانى ثم لا يثنى على ما أعرضت عنه شيء أبدا الدهر
وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر

وأعرض عن مطاعم قد أراها

فأتر كها وفي بطني أنطواء (١٠٣)

فلا وأبيك ما في العيش خير

ولا الدنيا إذا ذهب الحياء (١٠٤)

يعيش المرء ما استحيا بخير ويتقى المؤد ما بقي اللحاء (١٠٥)

الاعراض عن الشيء الصد عنه والمطاعم جمع مطعم وهو شديد الاكل ويضمها
المرزوق وفي بطنى انطواء في موضع الحال وفلا وأيك رد لكلام مقدر لأن
النفي قد جاء بعده أى ليس الامر كما يزعمون فواقه ما فى العيش خير ونظيره
قوله تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) فجواب القسم لا يؤمنون واذا منصوبة
بما دلت الجملة عليه أى لا يفضل العيش اذا ذهب الحياء ما استجيا وما بقى
ما فى الموضعين مصدرية والزمان معهما محذوف وبخير فى موضع الحال أى اذا
خير والهاء القشر بمائل هذا قول الآخر

ولقد أيدت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المطعم^(١)
قوله أظله يريد أظل عليه فحذف حرف الجر كما قال • لولا الاسى لقضاني^(٢) •
أى لقضى على والواو فى فلا وأيك هى الواو الفصيحة التي وقعت فى كلام
كاتب هارون الرشيد لما سأله عن شيء فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين فخله
هارون ولما سمع صاحب هذا الكلام فقال هذه الواو أحسن من واوات
الاصداغ فى حدود الرد الملاح

وقال حاتم الطائي فى فائق الطويل وقافيه متدارك

أَعَاذِلُ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي

وَلَا يُخْلِدُ النَّفْسَ الشَّحِيحَةَ لَوْ مُهَا (١٠٦)

(١) الرواية الصحيحة المأكل وهو من قصيدة لامية لمنزلة

(٢) صدره • نحن قتبدي ما بها من صابة • وأخفى الذي الح

أى يا عاذلة فرخم للضرورة والشُّحُّ البخل مع حرص ويقال رجل شحيح
وامرأة شحيحة وقوم شحاح يقول قلت للعاذلة ان ما اعتاده من البذل والسخاء
لا يقرب منيقي عن أمدها ولؤم النفس البخيلة لا يديم بقاءها في دنياها فاذا كان
الجود لا يفنى والبخل لا يقنى ولا يبقى وكان في السخاء اقامة المروءة واكتساب
الأكرامة وادخار الشكر واقتناء الاجر فالعقل يوجب الاخذ به والحزم
يقتضى الزهد عن غيره

وَتَذَكَّرْ أَخْلَاقُ الْفَنَى وَعِظَامُهُ

مُغِيَّةٌ فِي اللَّحْدِ بِالِ رَمِيمُهَا (١٠٧)

وَمَنْ يَتَدَعِ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ

يَدَعُهُ وَيَقْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا (١٠٨)

يقول ان أخلاق الفنى مذكورة بمد موته مترددة فى المجالس مع اسمه فان
حسنت عند الفحص حمدت وان قبحت فى السمع ذمت هذا وعظامه بالية
وقد صارت رمة فى لحده ومغية فى المشاهدة ضمن قبره ومن تكلف ما ليس
من خلقه أو استبدع خيما ليس من شأنه فارقه المستحدث وعاوده المتقدم ومثله
ومن يتدع خلقا سوى خلق نفسه يدعه ويرجعه اليه الرواجع
ويقال فلان كريم الخيم أى الطبيعة وقال أبو عبيدة هو فارسية معربة ومن
شرطية مبتدا وخبرها يتدع ويقلب معطوف على جواب الشرط

وقال أيضا في ذلك الوزن والقافية

وَإِنَّكَ مِمَّا تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ

وَفَرَجَكَ نَالًا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعًا (١٠٩)

وموضع أجمع من الاعراب جر تأكيدا للدم وللمتقى لان النعم أحوج
بالتأكيد من قوله متقى لانه متناول للجنس والمصوم وقوله نالا منتهى النعم
جل الشرط مستقبلا والجواب ماضيا في اللفظ وهو ضعيف في القياس لانك
مهما أعلمت الشرط في الاول نسب أن تعملها في الثاني لكن لا يقبح ذلك
لان موضع الماضي جزم كقوله تعالى (مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ)
والسؤال يجوز أن يكون من سأل أسأل لفة هذيل في سأل ويجوز أن يكون
لتن هزته وأصله الهمز ويجوز أن يكون من سأل له نفسه كذا اذا زينت
له وسأل له الشيطان كذا اذا أرخى حبله فيه وفي القرآن العظيم (الشَّيْطَانُ
سُؤْلَ لَهُمْ)

قال المقنع الكندي في ثاني الكامل والقافية متواتر

لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً

حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ (١١٠)

يقول ان البذل مما يفضل عنك ليس بمساحة بل الجود والمساحة أن تعطى
من قليلك وتنفق من كفايتك كما سأل أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي الصدقة أفضل قال جهد المقل وقوله من الفضول يتعلق بالطاء وما

لديك قليل يجوز أن يريد والذي لديك ويكون ما مبتدأ ولديك صلته وقليل خبره والجملة حال من الضمير في تجود ويجوز أن يكون ما نافية وقليل اسمه ولديك خبره والمعنى حتى تجود بكل شيء لك فلا تبقى قليله أيضا وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب

الظلم نارٌ فلا تحقر صغيرته

لعل جذوة نارٍ أحرقت بلدا (١١١)

يقال ظلمه ظلما ومظلمة من باب ضرب وأصله وضع الشيء في غير موضعه ويقال من أشبه أباه فما ظلم وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم والجذوة بفتح الجيم وكسرهما وضما الجمة والجمع جذأ وجذأ وجذأ قال مجاهد في قوله تعالى (أَوْجَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ) أى قطعة من الجمر قال وهى بلغة جميع العرب وقال أبو عبيدة الجذوة مثل الجذمة هى القطعة العظيمة من الخشب كان في طرفها نار أولم يكن يقول شرر الظلم مثل شرر النار فينبى أن لا تحقر صغيرته لأن قطعة نار ربما أحرقت بلدا وإن كانت صغيرة فكذلك الظلم ربما يؤدى الى القتل والفتنة العظيمة وإن كان ظلما يسيرا

وقال آخر في ثنى البسيط والقافية متواتر

ما كلُّ نارٍ تراها العينُ نارَ قرى

قد طالما أشعلت للكمى نيران (١١٢)

قرى مصدر من قرى الضيف قرى وقراء إذا كسرت القاف قصرت

واذا فتحتَ مَدَدْتَ أَى أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَالنَّارُ مُؤْتَتَةٌ وَهِيَ مِنَ الْوَاوِ لِأَنَّ
تَصْغِيرَهَا نَوِيرَةٌ وَالْجَمْعُ نَوْرٌ وَأُنْزِلَ وَنِيرَانُهُ أَقْلَبُ الْوَاوِ يَاءُ لِكُسْرَةِ مَا قَبْلَهَا وَفِي
نَارِ قَرَى بِمَجُوزِ النَّصْبِ عَلَى أَنَّ تَكُونَ مَا بِمَعْنَى لَيْسَ وَاسْمُهُ كُلُّ نَارٍ وَخَبْرُهُ نَارٌ
قَرَى وَبِمَجُوزِ الرَّفْعِ عَلَى أَنَّ تَلْفِي مَا عَنِ الْعَمَلِ لِلْفَصْلِ بِالصِّفَةِ وَهِيَ تَرَاهَا الْعَيْنُ
يَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ إِذَا رَأَيْتَهُ وَتَأَمَّلْتَهُ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ نَافِعًا لَكَ وَيَصِلُ مِنْهُ إِلَيْكَ
خَيْرٌ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ يُوْذَنُ بِالنَّفْعِ لِأَنَّ كُلَّ نَارٍ إِذَا رَأَيْتَهَا لَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ
نَارِ قَرَى لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّارِ اشْتَطَتْ لَكَ وَتَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهَا الْمَضَرَّةُ بَعْدَ
تَصَوُّرِ الْمُنْفَعَةِ

وَقَالَ آخَرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَتْرَا كَب

إِذَا وَتَرْتَ أَمْرًا فَأَحْذَرْ عِدَاوَتَهُ

مَنْ يَزْرَعِ الشُّوكَ لَا يَحْصُدْ بِهِ عِنَابًا (١١٣)

إِذَا هُنَا شَرْطِيَّةٌ وَقَاحْذَرُ جَوَابُهُ وَهُوَ عَامِلٌ فِي إِذَا يَقُولُ إِذَا وَتَرْتَ وَذَلَّتْ
وَانْقَصَتْ أَمْرًا فَاجْتَنِبْ مِنْ عِدَاوَتِهِ لِأَنَّكَ إِذَا كُنْتَ عَدُوًّا لَهُ فَهُوَ أَيْضًا عَدُوٌّ
لَكَ لِأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ الشُّوكَ لَا يَحْصُدُ بِهِ عِنَابًا بَلْ يَحْصُدُ الشُّوكَ الَّذِي زَرَعَهُ
فَلَا بَدَّ لَكَ مِنَ الْمُوَالَاةِ وَالصَّدَاقَةِ مَعَ غَيْرِكَ حَتَّى يَكُونَ غَيْرُكَ لَكَ صَدِيقًا مَحَبًّا

وَقَالَ آخَرُ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتْدَارُكَ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ

وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٌ

زِيَادَتُهُ أَوْ تَقْصُؤُهُ فِي التَّكْلَمِ (١١٤)

لِسَانُ الْفَقِي نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ (١١٥)

أصل كائن كائين وهي معنى كم الخبرية مركبة من كاف التشبيه وأى ويحصل من مجموعهما معنى ثالث كم يكن لكل واحد منهما في حال الافراد واذا صار كلمة واحدة لم تعلق الكاف بشئ قبلها من فعل ولا معنى فعل كما لا يتعلق في كأي وكذا بشئ مع كونها عاملة فيما دخلت عليه والاكثر ان يستعمل مع من قال الله تعالى (وَكَائِنْ مِنْ قَرْيَةٍ) وفيها خمس لغات كائين وكائن بوزن كاع وكبي بوزن كيع وكأي بوزن كئي وكاء بوزن كع. ولك معجب صفة لصامت وزيادته أو نقصه في التكلم الجملة في محل النصب على الحال والعامل ترى وذو الحال صامت وان كان نكرة لانه حصل بالصفة تخصيص يقول فضيلة الانسان وقصانه يظهر في التكلم لان الانسان عبارة عن اللسان والقلب وكل ما كان غيرهما هو صورة اللحم والدم لم يظهر منه شئ ولم يوقف على ما في قلبه وباطنه الا بالتكلم فيثبت كمال الانسان وقصانه في التكلم

وقال القيني في ثالث الطويل والقافية متواتر

اِذَا لَمْ أَجِدْ بُدْءًا مِنَ الْأَمْرِ خَلَّتْنِي

كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِي عَلَى يَسِيرٍ (١١٦)

(١) هذان البيتان ليسا لزهير وان كان الزوزني نسبهما له وقد سمي صاحب

سر الفصاحة قائمهما فليرجع اليه

في خلت ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد وذلك من خواص أفعال القلوب
 وإذا هنا ظرفية والفاعل فيه خلتني يقول إذا عن لي أمر لا بد أن أفعل ذلك
 الأمر ولم أجد بدءاً منه وإن كان ذلك الأمر عسيراً فما يأتي منه على أقدره
 يسيراً وملت ذلك الأمر هنا كما قال أبو الطيب

كل مالم يكن من الصعب في النفس سهل فيها إذا هو كاتا
 قال الشنخي وهو رجل من الفزاريين والوزن والقافية ما ذكرنا من قبل
 وَلَا خَيْرَ فِي طُولِ الْجُسُومِ وَعَرَضِهَا

إذا لم تزن طول الجسوم عقول (١١٧)

ويروى «ولا خير في حسن الجسوم ونبلها إذا لم تزن حسن الجسوم عقول
 والنبل الفضل يقول من أوتي الفضل في خلقه ونفسه وعاداته وشبهه خير ممن
 أوتي العظم في خلقه والبراعة في جسمه فلا فضيلة لمن حسن وجهه ونبل منظره
 إذا لم يزنه عقل وافر ومخبر رائق وهذا كما قال عباس بن مرداس
 فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير
 وكما قال أبو الطيب

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلائق
 ولم أرَ كالمعروفِ أمّا مذاقه فحائزٌ وأمّا وجهه فجميل (١١٨)
 يقول لم أر شيئاً كاسداء المعروف وبث العطايا والاحسان فإن من ذاقه
 استحلاه ومن رآه استحسنه وارتضاه أي لو كان للمعروف طعم لكان حلواً

ولو كان له وجه لكان حسناً

وقال آخر في ثلثي الطويل والقافية متدارك

وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الْمَعَالِي نَفْسُهُ فغَيْرُ جَدِيرٍ أَنْ يَنَالَ الْمَعَالِيَا (١١٩)
يقول وصول الانسان الى المعالي ينبغي أن يكون بعظم النفس وشرفها وان لم يكن له شرف وفضيلة في نفسه فلم تُعط له تلك المرتبة كالأشرفا بل تظهر منقصته وذلكه وصاحبها غير جدير بأن ينال تلك المرتبة

وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب (١)

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ

وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ (١٢٠)

حاصل البيت ان امر الانسان في الخير والشر مفوض الى الله تعالى وليس لسي الانسان في مطلوبه أثر بل الامر أمر الله والشأن شأنه لان المتأنى مع تأنيه في الامور وتقصيره فيها قد يدرك بعض حاجته ولم يحصل للمستعجل والساعي الا الزلل والندامة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام العجلة من الشيطان وفي ذلك المعنى البيت الذي يجيء بعده في ثلثي الطويل والقافية متراكب

وَمُسْتَعْجِلٍ وَالْمَكْتُ أَذْنَى لِرُشْدِهِ

وَلَمْ يَذَرِ مَا يَلْقَاهُ حِينَ يَأْدِرُ (١٢١)

يقول رُبَّ متعجل في الامور والحال ان المكث أقرب وأولى لرشده من التحيل في ذلك الامر واذا وصل الى المطلوب وما هو مرأته لم يدر ان ذلك الامر مطلوبه أم المطلوب غيره لاستعجاله فيه أو المعنى لم يدر أى شئ يلقاه حين يبادر ويسبق أى لابد للانسان من الثاني في الامور التي يحتاج اليها لتلايق في الورطة المهلكة والوقائع الشديدة التي صعبت المصائر منها

وقال أوس والوزن والقفية ما ذكرنا

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ بِالَّذِي

يَلُومُكَ أَنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلًا (١٢٢)

وَلَكِنَّهُ النَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا

وَصَاحِبُكَ الْأَذْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَ (١٢٣)

الدائم العهد صفة أخوك واللوم العذل وولّى هاربا أى أدبر والثاني اسم فاعل من نأيه ونأيت عنه بمعنى أى بُدّئت والضمير في لكنه يرجع الى أخوك وأعضل الامر أى اشتد واشتغل وامرٌ مُعْضِل لا يهتدى لوجهه يقول ليس أخوك الدائم العهد في الحقيقة من يلومك في الامور ان أدبر واذا أقبل يرضيك ويكون كلامه في الحضور مخالفا لما يكون في النية واذا ظهر لك حادثة فرّ وأدبر واذا ظهر لك نعمة أقبل واختلط معك ولكن الاخ الدائم العهد من كان ثابتا عنك اذا كنت آمنا واذا اشتد الامر عليك هو صاحبك الاذنى والاقرّب أى يعاونك في الشدائد ولا يطعم منك بلخير اذا كنت في الرخاء والامن

قال ابن الرومي في ذلك والوزن والقافية

أَرَى الصَّبْرَ مَحْمُودًا وَعَنْهُ مَذَاهِبُ

فَكَيْفَ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْهَبُ (١٢٤)

هُنَاكَ يَحَقُّ الصَّبْرُ وَالصَّبْرُ وَاجِبُ

وَمَا كَانَ عَنْهُ كَالضَّرُورَةِ أَوْ جَبُ (١٢٥)

الضبط في عنراجع الى الصبر والمذاهب جمع مذهب صرف للضرورة ويقال ذهب مذهبا حسنا أى طريقا حسنا واضحا وهناك إشارة الى من كان له غير الصبر طريق يقول أرى الصبر محمودا في حالة يكون لها غير الصبر طرائق ظاهرة فكيف لا يكون محمودا اذا لم يكن لها غير الصبر طريقا قوله هناك أى في محل يكون له غير الصبر طريقا يحق الصبر أى الصبر أولى وأحب وفوق الاولوية وهو الوجوب وما كان من الصبر كالضرورة وهو في محل لا يكون له طريق غير الصبر فالصبر أوجب من ذلك المحل الواجب وفي كان ضمير هو اسمه راجع الى ما كالضرورة خبره وأوجب خبر ما وقيل الصبر شرية ثمرأية الشرى شجر الحنظل والأرى العسل

وقال آخر في ذلك الوزن والقافية

وَلَيْسَ يَتِمُّ الْحِلْمُ لِلْمَرْءِ رَاضِيًا إِذَا كَانَ عِنْدَ الْجَهْلِ لَا يَتَحَلَّمُ (١٢٦)

كَمَا لَا يَتِمُّ الْجُودُ لِلْمَرْءِ مُوِيرًا إِذَا كَانَ عِنْدَ الْعُسْرِ لَا يَتَكْرَّمُ (١٢٧)

ليس ههنا بمعنى لا كما في قول أبي الطيب

بقائى شاء ليس هم ارتحالاً وحسن الصبر زموا لا الجمالاً

وقال الكوفيون ليس حرف عطف في قول لبيد

فاذا أقرضت قرضاً فاجزه إنما يقضى الفتي ليس الجمل

أى لا الجمل وقال أبو بكر ابن السراج كان اعتقادى منذ أربعين سنة في
ليس انه فعل ثم رجعت عنه فجعله حرفاً فلم يمتدح كونا ان ليس يجوز أن
يكون بمعنى لا وراضيا حال من الحلم يقال رضيت الشيء فهو مرضى وقد قلوا
مرضوا فجاءوا به على الاصل ورضيت عنه رضاء مقصور مصدر محض والاسم
الرضا ممدود وموسراً حال من المرء يقول لا يتم الحلم للمرء والحال انه راضياً^(١)
ذلك المرء بذلك الحلم اذا كان عند الجهل والجنون والغضب لا يتعلم أى
الرجل الكامل ينبغي أن يتعلم عند الجهل والغضب حتى ظهر حلمه كما ان
الجود والاعطاء إنما يتم للمرء اذا كان معسراً لان الموسر اذا أعطى لا يسي
ذلك جوداً كما مر في قول المتن

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

ويجوز أن يكون راضياً هنا لازماً وحال من الحلم أيضاً على سبيل المبالغة

وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر

وَنَحَلَّمْ مَا لَمْ يَجْلُبِ الْحِلْمُ ذِلَّةً

وَنَجْهَلُ مَا شَدَّتْ قُوَى الْحِلْمِ بِالْجَهْلِ (١٢٨)

يقول نحلّم عن بوذينا في موضع لم يجلب ذلة الينا ونجهل اذا عدّ حلّمنا جينا
ويجلب الينا ذلة وعبر عن ذلك المعنى بالمصراع لانه اذا شدت قوى الحلم
للجهل لا تطبق ولا تتمكن من الحلم فنجهل فكل مصراع موافق لبيت قلّه
الفند [الزماني]

وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان

وفي الشر بحاجة حين لا ينجيك احسان

وقد أخذ أبو الطيب ذلك المعنى فقال

اني اصاحب حلمى وهوبى كرم ولا اصاحب حلمى وهوبى جُبُنْ

قال بشار في ثأني الطويل واقافية متدارك

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعْنِ

بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ (١٢٩)

فَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً

فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ (١٣٠)

قال الجوهري المشورة الشورى وكذلك المشورة بضم الشين والنصيح الناصح
والنصاحة مصدر نصحتك نصحا ونصاحة والحزم ضبط الرجل أمره وأخذه
بالثقة وقد حزم الرجل بالضم حزيمة فهو حازم يقال ليس عليك في هذا الامر
غضاضة أى مذلة ومنقصة والخوافى ما دون الرّيشات العشر من مقدم الجناح
وقوادم الطير مقاديم ريشه الذى فى كل جناح عشر منه يقول اذا وصل الرأى
والعقل والحزم الى المشورة فاستعن باجتهاد وتدبير ناصح محب لك واستعن

بنصح ليب عاقل عالم بمواقب الامور ولا تجعل المشورة على نفسك متقصّة
ومذلة فربما صدر الامر العظيم من الرجل الخامل كاعتضاد القوادم بالخوافي
وقد أمر الله تعالى خير البشر عليه الصلاة والسلام بها بقوله (وَشَاوِرْهُمْ فِي
الْأَمْرِ) قيل لبشار ما أحسن آياتك في المشورة فقال المستشير بين صواب
يفوز بشمرته أو خطأ يشارك في مكروهه فقبل هذا والله أحسن من شعرك
وقيل في المشورة

شاوِرْ صديقك في الخفي المشكل واقبل نصيحة حازم متفضل
فإنه قد أوصى بذاك نبيه في قوله شاوِرهم وتوكل
وقيل لن بعدم المشار مرشداً

وَمَا خَيْرٌ كَفِّ أَمْسِكَ الْغُلُّ أَخْتَهَا

وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ (١٣١)

الغُلُّ واحد الاغلال وغلّته يده الى عنقه وقد غلّ فهو مغلول وقائم السيف
وقائمه مقبضة يقول لا بد للانسان من المعاون المظاهر لان من لم يكن له
معاون ولم يشاور ناصحاً في الامور لم يجب منه خير ومثل من هذا المعنى بقوله
• وما خير كف أخذ الغل أختها • وبقى مفرداً بلا معاون وظهير
وكذا ما خير سيف لم يقو بمقبضه لان كل سيف لم يؤيد بالمقبض لم يجب منه
أمر وبقى ضائعاً

وَحَلَّ الْهُونَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ

نَوْمًا فَإِنَّ الْحَزْمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ (١٣٢)

وَحَارِبٍ إِذَا لَمْ تُمْطَ إِلَّا ظُلَامَةً

شَبَّ الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ (١٣٣)

الهُونُ تَصْغِيرُ الْهُونِ وَالْهُونُ تَأْنِيثُ الْاِهْوَانِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْهُونُ اسْمًا مَبْنِيًا مِنْ الْهَيْئَةِ وَهِيَ السُّكُونُ وَلَا تَجْعَلُهُ تَأْنِيثَ الْاِهْوَانِ وَالظُّلَامَةُ وَالْمَظْلَمَةُ مَا تَطْلُبُهُ عِنْدَ الظَّالِمِ وَهُوَ اسْمٌ مَا أَخَذَ مِنْكَ يَقَالُ عِنْدَ فُلَانٍ مَظْلَمَتِي وَظُلَامَتِي أَيْ حَقِّي الَّذِي أَخَذَ مِنِّي ظُلْمًا شَبَّ كُلُّ شَيْءٍ حَدَّ طَرَفِهِ وَالْجَمْعُ الشَّبَابُ وَالشَّبَوَاتُ يَقُولُ أَتْرَكَ الْأُمْرَ الْهَيْنَ وَالسَّكِينَةَ لِلرَّجُلِ الضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ كَثِيرَ النَّوْمِ مَغْفِلًا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالشَّدَائِدِ فَإِنَّ ضَبْطَ الرَّجُلِ وَتَمْشِيَةَ أَمْرِهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَائِمٍ وَلَا غَافِلٍ وَأَشْرَعَ فِي الْحَرْبِ وَخَاصِمٍ مَعَ الْخَصْمَاءِ وَجَادِلِهِمْ إِذَا كَانَ عِنْدَ عَدَمِ الْحَرْبِ وَالْجِدَالِ لَمْ تَعْطَ إِلَّا ظُلَامَةً وَلَمْ يَحْصُلْ لِنَفْسِكَ إِلَّا الْخُبَّةُ وَالذَّنِيَّةُ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَيْرٌ عَلَى الْكَرِيمِ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ وَلِهَذَا قِيلَ مِنْ أَنْفِ الدُّنْيَا لَمْ يَجْعَمِ عَنِ الْمُنِيَّةِ

قَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ مِنْ أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ

وَمُسْتَظَرٌّ سَوْأَكَ بِالْعَطَايَا وَأَفْضَلُ مِنْ عَطَايَا السُّؤَالِ (١٣٤)

إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمَعْرُوفُ طَوْعًا فَدَعُهُ فَالْتَنَزَّهُ عَنْهُ مَالٌ (١٣٥)

الْخُطَابُ هَاهُنَا إِلَى نَفْسِهِ يَقُولُ رَبِّ شَخْصٍ مُسْتَظَرٌّ سَوْأَكَ بِالْعَطَايَا وَالْأَكْرَامِ

والانعام اليك وسؤالك منه أفضل من عطاياه لان فضيله بسؤالك اياه أكثر من فضيلتك من قبول عطائه لانه صار معظماً ومكرماً بسؤالك ثم قال اذا لم يأتك المعروف والعارفة والعطية والاحسان اليك طوعاً ومقاداً لك فدع ذلك المعروف لان التزعم والتباعد عنه مال لان شرف النفس وتعظيمها خير من المال عند العقلاء الكاملين كما مرّ مثال هذا من قبل

وقال ابن دريد في ثلث الطويل والتمافية متدارك

وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ

وَلَيْسَ مِنَ الْخَيْرَاتِ شَيْءٌ يُقَارِبُهُ (١٣٦)

إِذَا اكْمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ

فَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَضَرَائِبُهُ (١٣٧)

القسم مصدر قسمت الشيء فاقسم وفي كل ثلاث لغات بضم الميم وفتحها وكسرها والكسر أردوها والاخلق جمع خلق وهو السجية والضرائب جمع الضريبة وهي الطبيعة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولثيم الضريبة يقول مما أعطى الله تعالى الانسان وأنعم اليهم وقسم بينهم ليس شيء أفضل من العقل وأكمل من الحزم وبعد العقل من الخيرات ليس شيء يقارب العقل فاذا اكمل الله تعالى للمرء عقله فقد كملت طبائعه وأخلاقه من الجود والكرم والشجاعة وغيرها لأن العقل أشرف الأشياء في الانسان لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فأقبل ثم قال له

ادبر فأدبر ثم قال وعزنى وجلالى ما خلقت خلقا أحب الى منك بك آخذ
وبك اعطى وقال أيضا عليه الصلاة والسلام لادين لمن لا عقل له والعقل
عقلان غريزى وهو القوة المهيئة لقبول العلم ووجوده فى الطفل كوجود النبلة
فى الحبة ومستفاد وهو الذى تنقوى به تلك القوة وفى كلام الحكماء بالعقل
صار الانسان خليفة الله تعالى ولو تَوَهَّم مرفعا لارتفع الفضائل من العالم فضلا
عن الانسان وقال سهل بن هارون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل
البيان ترجان العلم قيل من العجب أن العرب تمثلت فى جميع الخصال باقوام
جعلهم أعلاما فيها فقالوا أحلم من الاحنف ومن قيس بن عاصم وأجود من
حاتم ومن كعب وأسجع من بسطام وأبين من سحبان وأرمى من ابن يقين
وأعلم من دغغل ولم يقولوا أعقل من فلان فلملهم لم يستكلوا عقل أحد كما
قيل لاعرابى 'حدا' لنا العقل فقال وكيف أخذته ولم أره كاملا فى أحد قط
يَزِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ

وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَّاسِبُهُ (١٣٨)

وَيُزِرِّي بِهِ فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ

وَإِنْ كَرُمَتْ أَعْرَافُهُ وَمَنَاسِبُهُ (١٣٩)

الازراء التهاون بالشئ يقال أزريت به اذا قصرت به والاعراق جمع العرق
واحد عروق الشجر وهو الاصل والمناسب جمع منسب اسم مكان من النسب
يقول صحة العقل وكاله فى الناس يزين الفتى وان كانت مكاسبه محظورة

وطرائقه في العيش ممنوعة محجورة غير مباحة لان العاقل بكمال عقله لم يفضل
 شيئاً يشينه وقلة العقل وقصمانه في الناس يُزرى ويشين به وان كانت الاعراق
 والاصول والانساب كرماء لان شرف الآباء وفضيلتهم لا ينفع لهم اذا لم يكونوا
 كآبائهم في الفضيلة كما قال أبو الطيب

اذا لم تكن نفس النسيب كأصله فاذا الذي تنفى كرام المناصب
 وما أحسن قول من قال في فضيلة العقل

ولم أرَ مثل الفقر أوضع للفقى ولم أر مثل المال أرفع للثقل
 ولم أرَ من 'عدم' أضرب على الفقى اذا عاش بين الناس من عدم العقل
 وقال أبو الطيب

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان
 ولما تفاضلت النفوس ودبرت أيدي الكفاة عوالي المراتى

وينسب الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه
 اذا كنتَ ذا علم ولم تك عاقلاً فانت كذرى نعل وليس له رجل
 الا انما الانسان غمدٌ لعقله ولا خير في غمدٍ اذا لم يكن فصل
 قال قيس بن عاصم في أول الكامل والقافية متدارك

إِنَّ الْقِدَاحَ إِذَا جُمِعْنَ فَرَامَهَا

بِالْكَسْرِ ذَوْحَنْقٍ وَبِطَشٍ أَيْدٍ (١٤٠)

عَزَتْ فَلَمْ تُكْسَرْ وَإِنْ هِيَ بُدِدَتْ

فَالْوَهْنُ وَالتَّكْسِيرُ لِلْمُبْدَدِ (١٤١)

القداح جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل أن يراش ويركب فصله وقدح
الميسر أيضا رامها أى طلبها من رمت الشيء أرومه روما إذا طلبته والحنق
الغيظ والبطش القوة والاخذ بالعنف يقال رجل أيدي أي قوى من أيده
تأييدا أى قوته يقال عز الشيء من باب ضرب إذا قل لا يكاد يوجد التبديد
التفريق والتبدد المتفرق والوهن الضعف يقول يبنى للانسان من التضافر
والتعاون فى الامور لينمشي أمره ومثل بالقداح اذا كن منفردة يقدر كل
أحد على انكارها لكن اذا جمن ويريد انكارها ذو غيظ وقوة عظيمة
لم تنكسرو عز انكارها عليه فكذلك الانسان اذا اجتمعوا فى الامور غلبوا
ولم يكونوا مغلوبين لكن اذا انفردوا ضعفوا وسلطوا عليهم روى انه لما حضر
وفاة عبد الملك بن مروان دعا بنيه فقال يا بنى أوصيكم بتقوى الله عز وجل
ليعطف الكبير منكم على الصغير ولا يجهل الصغير حق الكبير وأكرموا
مسلمة بن عبد الملك فانه تابكم الذى عنه تقترون ومحبكم الذى به تستجيرون
ولا تقطعوا دونه رأيا ولا تعصوا له أمرا وأكرموا الحجاج بن يوسف فانه
الذى وطأ لكم المناير وذلل لكم رقاب العرب وعليكم بالتضافر والتعاون وإياكم
والتقاطع والتدابير فقد قال قيس بن عاصم لنيه بصلاح ذات البين طول
بقاتكم ان مدتي فى عمرى وان لم يمدد حتى يلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم

وغير مسود ان القداح اليتين ثم قال على بخالد بن يزيد بن معاوية وخالد بن
عبد الله بن أسد قال لما قد حضر من الامر ماريان فان كان في نفوسكم شئ
من يعة الوليد جعلنا الامر حيث شئنا قالا بل رضينا أكل الناس لها وأقوام
عليها قال أما والله لو غيرها قلم لمتما قبلى ثم رفع طرف فراشه فاذا تحته سيف
بجرد فقال للوليد لا عرفك اذا أنا مت تعصر عينك وتمسحها فمل الأمة
الوكلاء شتر واتزر والبس جلد النمر وادع الناس الى يمتك فن قال برأيه
هكذا قل بسيفك ^(١) هكذا ثم لم يزل متمثلا بقول الشاعر

وהל من خالدٍ اما هلكننا وهل بالموت بالناس عار

ثم قال الحمد لله الذى لا يالى أصغير هلك فى ملكه أم كبير ثم قضى نجه
ولحق بر به قال هشام بن عبد الملك

فما كان قيسُ هلكهُ هلك واحدٍ ولكنهُ بُنيانُ قوم تهدما
فسمعا الوليد قطير منها فريده ولطمه وقال انك أعور مشوئم هلاقت كما قال
البيى اذا سيد منا ذرى حدا ما به تخمط فينا ناب آخر مكرم
فسمع مسلمة الصبيحة فقال ذروا الصباح فانكم ان استقمتم استقام الناس
وان اختلتمم اختلفوا

قال كلثوم فى ثنى البسيط والقافية متواتر

إِذَا تَرَفَعْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ

تَقْدِرَ عَلَى سِعَةٍ لَمْ يَظْهَرَ الْجُودُ ^(١٤٢)

(١) بالاصل بسيفه (٢) رواية القالى اذا نكرمت عن بذل القليل الخ

بُثَّ النَّوَالُ وَلَا تَمْنَعَكَ قَلَّتْهُ

فَكُلُّ مَسَدٍّ فَقَرَأَهُ مُحَمَّدٌ (١٤٣)

يقول اذا ترفعت عن اعطاء القليل ولم تعط واستحييت من اعطاء ولم تقدر على سعة وثروة ولم يحضرك الكثير لم يعرف جودك ولم تظهر همتك بل بث النوال وأنشر العطاء ولا تمنعك قلة النوال لان كل ما منع الفقر وحجزه عن الرجل فهو محمود سواء كان قليلا أو كثيرا قيل كتب كلثوم بن عمرو الى رجل هذه بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك وجعله يمتد بك الى رضوانه وجته أما بعد فانك كنت^(١) روضة من رياض الكرم تبتهج النفوس بها وتستريح القلوب اليها وكنا نغنيها من النجعة استئاما لزهرتها وشفقة على نضرتها^(٢) واذ خارا لثمرتها حتى^(٣) مرت بنا في سفرتنا هذه سنة كانت قطعة من سنى يوسف اشتد علينا كلها واخلفتنا غيومها وكذبنا بروقها وقصدنا صالح الاخوان فيها فاتجمعتك وانا بانتجاعى^(٤) شديد الشفقة عليك مع علمى بأنك نعم الرجل^(٥) لموضع الزاد واعلم ان الكريم اذا استحي من اعطاء القليل

-
- (١) زاد القالى عندنا (٢) رواية القالى استئاما لزهرتها وشفقة على خضرتها (٣) رواية القالى حتى اصابنا سنة كانت عندى من سنى يوسف واشتد علينا كلها وغابت قطتها وكذبنا غيومها واخلفتنا بروقها (٤) زاد القالى بانتجاعى اياك (٥) هذه الجملة محرفة ورواية القالى مع علمى بأنك موضع الرائد وانك تمنع عين الحاسد والله يعلم انى ما أعدك إلا فى حومة الاهل واعلم الخ

ولم يحضره^(١) الكثير لم يعرف جوده ولم تظهر همته وأنا أقول في ذلك
 ظلّ اليسار على العباس ممدود وقلبه أبداً بالوجود معقود^(٢)
 ان الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنياً وهو مجهود
 والبخيل على علاته علل زرق العيون عليها أوجه سود
 اذا ترفعت اليتيم ويروى اذا تكلمت أن تعطى النذير ويروى بث النوال
 ولا تحمل بقلته

وقال أحمد بن خالد الاحول ما استكثرت بذلاً بذلته قط لاني أرى
 الاجر والشكراً أكثر منه ولا استصنفت مروقاً قط لاني أراه أكبر من تركه
 قال ابن الرومي في أول الوافر والقافية متواتر

إِذَا حَرَجْتُ عَلَى أَمَلٍ بِلَادٌ فَمَاسَدْتُ عَلَى عَزَمٍ سَبِيلُ^(١٤٤)
 يقال مكان حرج وحرج أي ضيق كثير الشجر لاتصل اليه الراعية وقرئ
 (يَجْمَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا) ويروى اذا ضاقت على الامل الرجاء وعزمت
 على كذا تعزما وعزما بالضم وعزيمة وعزيمًا اذا أردت فعله وقطعت عليه
 يقول اذا ضاقت وحرجت بلاد على أمل ورجاء ولم يحصل أملك ورجاؤك
 من تلك البلاد فماسدت سبيل على عزم أي فاسفر وخلت تلك البلاد وخذ
 بلدًا آخر عوضاً منها ليحصل مرامك ومطلوبك

وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك

(١) رواية القالي ولم يمكنه (٢) رواية القالي بالبخل

وَإِذَا افْتَخَرْتَ بِأَعْظَمِ مَقْبُورَةٍ
فَالنَّاسُ يُنَافِسُونَ مَكْذَبَ وَمُصَدِّقَ (١٤٥)

فَأَقِمْ لِنَفْسِكَ فِي اتِّسَابِكَ شَاهِدًا
بِحَدِيثِ مَجْدٍ لِلْقَدِيمِ مُحَقِّقِ (١٤٦)

يقول اذا افتخرت بأعظم الآباء والاجداد المقبرة المدفونة في القبر فبعض الناس يصدقك وبعضهم يكذبك فانتسب وأقم شاهدا من نفسك في اتسابك ليشهد لك بمجدك القديم المحقق فلا يكذبك أحد يعني شرف الانسان وفضله بنفسه ولا ينفع شرف آبائه اذا لم يكن له شرف في نفسه وقال الحريري في ذلك المعنى

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه	على ما تجلي يومه لا ابن أمه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما	فخار الذي يبغي الفخار بنفسه
أخذه من قول أبي يعقوب الخزيمي	
اذا أنت لم تحم القديم بمحادث	من المجد لم ينفعك ما كان من قبل
وقال البحرى	

ولست أعتد للفتى حسبا حتى يرى في فعاله حسبه

ولبعض في هذا المعنى

كن ابن من شئت واكتب أديبا	يكفيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا	ليس الفتى من يقول كان أبى

وقال آخر في تآنى الطويل والقفاه متدارك

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْبُخْلَ بِالْجُودِ شُنْعَةٌ

وَلِلْبُخْلِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْجَاهِ أَشْنَعُ (١٤٧)

لعمرك مبتدا محذوف الخبر على سبيل الزوم أى لعمرك قسى أو يمينى
والشناعة الفظاعة والاسم الشنعة يقول ان البخل بين الناس بالجوّد أمر شنيع
شديد الفظاعة لكن البخل بالجاء بينهم أشنع وأفظع من البخل بالجود لانه
إذا جاد وأعطى المال يتوهم نقصان المال والاحتياج الى الغير لكن اذا جاد
بالجاء ولم يبخل به بأن يعظم قدر الناس في عيون الاشراف والسادات ويكرمهم
ماقص منه شئ بل يزيد في قدره وجاهه ومرتبته بين الناس وصار أعظم
وأكرم مما كان وما يبخل به الا ناقص جاهل غبي يخاف ازالة الجاه لتقصانه
وما لا مرئى في ساحة المجد ان غدا

وما عنده يوم ما الذى القصد موضع (١٤٨)

ما في كلا الموضعين بمعنى ليس وموضع وقع في موضع الاسم عنهما أى ليس
موضع لامرئى حاصلأ في ساحة المجد ان دخل في التمدؤ وأصبح وليس عنده
موضع لذى القصد بأن لم يستفاد منه شئ من الجاه والمال والعلم وغيرها فكل
انسان غدا ولم يُفد أحدًا فائدة هو والعدم سواء بل المعدوم خير منه لعدم
توقع الضرر منه فجواب ان غدا محذوف وما قبله يدل عليه وما عنده الجلة
في محل النصب على الحال ويحتمل أن تكون ما الاولى استفهامية أى أى

شئ. حصل لامرئ في ساحة المجد وعمرته ان غدا وليس عنده موضع لذي
القصد وهذا أليق وأولى

فَأَحْسِنْ إِذَا أُوتِيتَ جَاهًا فَإِنَّهُ

سَحَابَةٌ صَيْفٌ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ (١٤٩)

قشعت الريح السحاب أى كشفته فانقشع وتقشع فاقشعوا وتقشعوا أى فرقههم
فتفرقوا يقول اذا جاء أحد عندك لأجل جاهك وطلب عندك شيئاً فاحسن
اليه وأكرمه وعظمه فان الجاه والعظمة في الدنيا وأحوالها كلها سحابة صيف
لابقاء له وفي زمان قليل تقشع وتفرق فجاءها منصوب على المفعول لاجله أو
على التمييز وتقشع أصله تقشع حذفت التاء كما في قوله تعالى (فَأَنْتَ لَهُ
تَصَدَّى وَنَارًا تَلَقَّى)

وَكُنْ شَافِعًا مَا كُنْتَ فِي الدَّهْرِ قَادِرًا

وَخَيْرُ زَمَانٍ الرَّءْفُ مَا فِيهِ يَشْفَعُ (١٥٠)

يقول كن شافعاً مصلحاً بين الناس خيراً لهم ما كنت ذا قدرة أى مادمت
حيّاً لان الانسان مادام مصاحباً للحياة يكون قادراً وخير زمان المرء هو الذى
يشفع ويوصل الخيرات والاحسان الى الناس [فيه]
ومن جيد ما قيل في الترغيب في المعروف قول الآخر في ذلك الوزن والقافية

فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي إِذَا جَاءَ طَالِبٌ

أَنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ (١٥١)

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعَتْهُ

مِنْ الْيَوْمِ سُؤلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ غَدٌ (١٥٢)

يقول اذا جاءك طالب و زارك سائل يطلب شيئا من عندك فانك لا تدري
 آئت باعطائك له أسعد أم هو بسؤاله أسعد فينبغي أن تعطى ما سألك سائل
 لانه يمكن أن يجيئك عندك سائل ذو حاجة فاذا منعه اليوم من سؤاله [عسى]
 أن يكون له غد أى فى الغد تحتاج اليه لانه يمكن أن يحصل له المال والعظمة
 والمكان العظيم فى الغد بحيث تحتاج اليه لا يعتمد على الدنيا وأحوالها الا
 غيـة جاهل غير مجرب لمواقب الامور وقوله آئت بما تعطيه أم هو أسعد
 أى آئت أسعد بما تعطيه أم هو وآم هذه هى المتصلة المعادلة لالف الاستفهام
 فانعطف هو به على أنت فجاء الخبر مكررا لتأكيد كما كرر بين فى قولم بين
 زيد وبين عمرو صداقة ولو لم يكرر بين لكان الوجه وقوله أن يكون له
 غد فى موضع خبر عسى والضمير فى له عائد الى السائل والمعنى عساه ان منعه
 سؤاله فى يوم يكون غد ذلك اليوم له ولهذا قال تعالى (وَبَلِّغْ الْأَيَّامُ نَدَاوِلَهَا
 بَيْنَ النَّاسِ) فغد يرتفع ويكون له فى موضع الخبر وان منعه نعمت لحاجة
 ومن اليوم متعلق بمنعه وسؤالا مفعوله الثانى وهذا كقول الآخر

واكرم كريمان أنك لحاجة لعاقبة ان العضاء تروح

وقول الآخر موافق له أيضا [الاضط بن قريع السدى]

لا تهين الفقير عليك أن تركم يوما والدهر قد رفضه

وقال زهير في أول الوافر والقافية متواتر

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي الضِّغْنِ عِتْبًا وَلَا ذِكْرَ التَّجْرِمِ لِلذُّنُوبِ (١٥٣)

وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي وَلَا عَنْ غِيَةِ لَكَ بِالْمَغِيبِ (١٥٤)

مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخْبِرُكَ الْوُجُوهُ عَنِ الْقُلُوبِ (١٥٥)

الضغن والضغينة الحقد ويقال فلان تجرم على أي ادعى ذنبا لم أفعله والغيبة والمغيب مصدران والغيبة بالكسر الاسم وهي أن يتكلم خلف انسان مستور بما يفضه لو سمعه فان كان صدقا سعى غيبة وان كان كذبا سعى بهتاناً يقول لا تكثر المعبة والعتاب على العدو ذي الحقد والدخل لا تكثر أيضا ذكر التجرم عليه للذنوب التي صدرت منه لثلاث تزييد عداوته بل الاولى أن تخلى سبيله ولا تسأله عن الامر الذي سوف يبديه من الحقد والعداوة والضغن ولا تسأله أيضا عن غيبة حصلت له منك بان يفارقك ولم يختلط معك أو عن غيبة بأن يتكلم خلفك بشئ ان تسمعه تحزن بذلك كما قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّلَكُمْ تَسْأَلُكُمْ) فحينئذ يجوز في غيبته فتح الفاء وكسرها كما قررنا وكذا لا تسأله متى تتردد عن شخص بأنه صديق لك أو عدو لك عن الصداقة والعداوة ولا تقتش أحواله منهما لان الوجوه تخبرك عما في القلوب من الصداقة والعداوة ولهذا قيل الظاهر عنوان الباطن

وقال طرفة من ثأى الطويل والقافية متدارك

أَرَى الْمَيْشَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ

وما تنقصُ الأيامُ والدَّهْرُ ينفدُ (١٥٦)

الكنز ما استمد للدهر وحفظ والنقاد والتفود الفناء والفعل نفد ينفد والانقاد
الافناء شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة وما لا يزال ينقص فان ماله الى النقاد
وما تنقصه الايام والدهر ينفد لا محالة فكذلك العيش صابر الى النقاد لا محالة
وروى ابن كيسان أرى الدهر كنزا وقال أرى أهل الدهر وان تحفظوا
لبقاء الدهر ينقصون كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد أى لا يبقى لان
الايام والدهر تأتى بالنقصان على كل كنز وما شرطية وينفد جواب الشرط
وظلمُ ذوى القرْبى أشدُّ مَضَاضَةً

على المرء من وقع الحسام المهند (١٥٧)

قيل إن هذا البيت لمدى بن زيد العبادى^(١) وليس من هذه القصيدة وقوله
أشد مضاضة أى أشد حرقه من قولم مضى الامر وأمضى بلغ من قلبى وأثر
فى نفسى تهيج الحزن والغضب يقول ظلم الاقارب والمثائر أشد تأثيرا فى
تهيج نار الحزن من وقع السيف القاطع المحدد أو المطبوع بالهند والحسام فعال
من الحسم وهو القطع

(١) والمعروف على أنه لطرفة

لَعَمْرُكَ مَا الْإِيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ

فَمَا أُسْطِغَتْ مِنْ مَعْرُوفٍ فَتَزَوَّدَ (١٥٨)

يقول ليس الايام الا عارية عندك ولا بد أن تسترد فما كنت حيا ولك
استطاعة على الاتفاق والخيرات فتزود من معروفها ولا تبخل لان نعيم الدنيا
سيزول كما قال ابن مقبل

فَاخْلِفْ وَأَتْلِفْ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ وَكُلُّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ

قوله ما في ما الايام بمعنى ليس ولم تعمل لاتقاض معنى التنى بالآ

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْتَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ

فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي (١٥٩)

أى لا تستل عن المرء وعن سيرته وعلمه وجهله وابصر قرينه واستدل من
القرين على حاله فان المقارن والصاحب يقتدى بالذى صحب معه أى الشئ
يميل الى شبهه كما قال حكيم الشعراء

وَشَبَّهَ الشَّيْءُ مَنْجَذِبًا إِلَيْهِ وَأَشْبَهَنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ

والبيتين الأخيرين ما وجدت في أكثر نسخ قصيدته المشهورة وهي

خَلْوَةٌ أَطْلَالُ بِرُقَّةٍ نَهْمِدُ تَلَوُّحُ كَبَا فِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

قيل انهما لعدى بن زيد أيضا

قال طرفة في ثاني السريع والقفاه متدارك

(١) والرواية المشهورة وسل عن قرينه

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً (١٦٠)
 كُلُّهُمْ أَرْوَعُ مِنْ ثَلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ (١٦١)
 لا تترك الله له واضحه دعاء عليه قال أبو هلال العسكري ما أشبه الليلة بالبارحة
 مثل يضرب في تشابه الشيئين من غير نسب يقال هو أشبه به من الليلة بالليلة
 ومن الماء بالماء والواضحة المال وقيل الواضحة السن وقال الجوهري الاسنان
 التي تبدو عند الضحك وقال الميداني أى أشبه بعض القوم ببعض يضرب في
 تساوى الناس في الشر والخديعة وتمثل به الحسن رضى الله عنه في بعض كلامه
 للناس وهو قوله كلهم أروغ البيت وإنما خص البارحة لقربها فكأنه قال
 ما أشبه الليل بالليل يعنى أنهم في اللوم في نصاب واحد والباء في البارحة من صلة
 المعنى كأنه قال شئ شبة الليلة بالبارحة يقال شبهته كذا وبكذا وقيل تمثل ^(١)
 به طرفة بن العبد في عمرو بن هند يلوم أصحابه في خذلانهم إياه وكان عمرو
 كتب له كتابا إلى عامله إلى البحرين بقتله وقال له انى كتبت إليه بأن يهلك
 وكان طرفة هجاء قبل ذلك فقال كل خليل البيت ويقال أروغ من ثلب
 ومن ثعالة قال النابغة الجعدي

وبعض الاخلاء عند البلاء والمجد أروغ من ثلب
 وقال الآخر

وأكذب أحدثه من أسير وأروغ يوما من الثلب

(١) قوله قيل تمثل الح يبين ذلك أول الايات وهو
 اسلنى قومى ولم يفضبوا / لسوء حلت بهم فادحة

وقال دريد بن الصمة

ومرة قد أخرجتهم وتركهم يرغون بالصلعاء روع الثعالب

قال أبو النضر الاسدي في ثلث الطويل والقافية متدارك

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا مَا أَتَانِي حَدِيثُهُ

وخبيرته كانت لذلك أوائله (١٦٢)

يقول ليس الدهر وأحواله إلا ما وصل إلينا حديثه ورأيناه وأخبرنا به والذي

مارأيناه كالذي شاهدناه لا فرق بين الاوائل والاواخر ولا بين الماضي

والمستقبل والمشاق التي اتصلت بأهل الفضل والعلم والادب أمر قديم وعادة

جلرية وقال أبو الطيب في ذلك المعنى

صحب الناس قلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عانا

وتولوا بنصه كلهم منه وان سر بعضهم احيانا

فهل استفهام معناه الانكار كقوله تعالى (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ)

يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْفَنَى

وكل كأن لم يلق حين يزأله (١٦٣)

يقول حال الانسان في الدنيا اما على الفقر أو على الفنى وكل واحد منهما اذا

زال كأن لم يلق ولم يكن فالانسان الكامل هو الذى لا يفرح بالفنى ولا يحزن

بالفقر كما قال تعالى (وَلَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)

وقد جمع أبو الطيب اليتيم في بيت واحد

كذا الدنيا على من كان قبلى صروف لم يدمن عليه حالا
 وقال جابر بن ثعلب الطائي
 كأن الفتي لم يقر يوماً إذا اكتسى ولم يكُ مُصْلوكاً إذا ماتمولا
 ولم يكُ في بؤس إذا بات ليلة يناغي غزالا ساجي الطرف أكللا
 قال الصمة في نالت الطويل والقافية متواتر

فَلَا تَيْئَسَنَّ الدَّهْرَ مِنْ وَصْلٍ كَاشِحٍ
 وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ صُرْمَ حَبِيبٍ (١٦٤)

الكاشح الذي يضر العداوة يقال كشح له بالعداوة وكاسحه بمعنى وأصله
 من طويت كشحى على الامر اذا سترته وأضرته والبأس القنوط واقطاع
 الرجاء وقد يئس منه يأس ويئس وقد يدل من اليأس الثانية ألف فيقال يا آس
 ويائس فهو يائس وذاك مئوس منه وصرمت الشيء صرماً اذا قطعت وصرمت
 الرجل صرماً اذا قطعت كلامه والاسم الصرم يقول لا تئس ما كنت في
 الدهر من الاتصال الى عدو يضر العداوة ويظهر الصداقة ولا تأمن ايضاً
 ما دمت في الزمان من هجران محبوب وصرم حبيب لان الدنيا كذلك
 لاندوم على حال فما تريد ان تكون على خلافه

وَلَيْسَ بَعِيداً كُلُّ آتٍ فَوَاقِعُ
 وَلَا مَاضٍ مِنْ مَفْرَحٍ بِقَرِيبٍ (١٦٥)

أى ما هو بعيد عنك لكنه آت اليك كأنه ليس بعيداً فهو واقع كأنك فيه

وما مضى من مفرح ليس بقريب لان الذى مضى فى كل زمان يصير أبعد منك
وما هو آت وسبيل اليك فهو فى كل زمان وساعة يصير أقرب اليك فاعتبر
ما هو الاقرب ولا تلتفت الى الابد قوله فواقع خبر مبتدا محذوف وبعبداً
خبر مقدم على اسم ليس واليت الذى يجىء بعده كأنه تفسير لهذا اليت وهو
وَكُلُّ الَّذِي يَأْتِي فَأَنْتَ نَسِيهِ

وَلَسْتَ لِشَيْءٍ قَدْ مَضَىٰ بِنَسِيْبٍ (١٦٦)

يقال فلان يناسب فلانا فهو نسيبه أى قرينه أى مناسبتك وشاكلتك
لذى يأتى وليس بينك وبين الذى مضى مناسبة ومشابهة لانك لم تصل اليه
قال دودان بن سعة فى ثاقب الطويل والقافية متدارك

إِذَا كُنْتَ جَارًا فِي أَنْاسٍ ذَوِي عَدَى

فَكُلُّ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ (١٦٧)

هذا الكلام تحذير من الاغترار بالاجانب والاستئانة الى حاجتهم وبعث
على طلب موافقتهم وترك الخلاف عليهم بعد الحصول فيهم وان استعمال
الادلال معهم والاخذ بالمضايقة فى انعامهم والاستيفاء منهم غير واجب
ويروى ه اذا كنت فى قوم ولم تك منهم لم تك صفة قوم ودخلت الواو على نحو
دخولها فى قوله تعالى (عَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) ومن
خيث حال من إلهاء المحذوفة أى ما علفته كأننا من خيث أو حال من ما

ويروى إذا كنت في قوم عدى لست منهم^(١) أى بعداء غرباء جمع عدو وليس في الصفات شئ على فِعْلِ الْأَعْدَى وَوَسْوَى ولست منهم نعت لقوم وقوله كل ما علفت مثل ومثله ولا تطعمن^(٢) ما يطفونك وكأن العلف مختص بهذا المعنى فاقى لم أجده في غيره

الْأَيْنَ رَهْطَ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً

عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلٌّ مَرَكَبٌ (١٦٨)

الْأَ حَرْفُ تَنْبِيهِ وَهِيَ مَرْكَبَةٌ مِنْ هَمْزَةِ الْأَسْتِفْهَامِ وَلَا النَّافِيَةِ وَالتَّرْكِيبُ غَيْرُهُمَا مِنْ مَعْنَاهُمَا الْأَوَّلُ وَأَفَادَهُمَا التَّنْبِيهُ كَمَا فِي كَذَا وَكَأَنَّ يَرُودُ لِمَعْرِى لِرَهْطِ الْمَرْءِ خَيْرٌ وَخَيْرٌ لِمَعْرِى مُضْمَرٌ وَلَا يَجُوزُ وَهُوَ قَسَمٌ فِيهِ إِلَّا فَتَحَ الْعَيْنَ مِنْهُ وَلِرَهْطِ جَوَابِهِ وَالرَّهْطُ يَقَعُ عَلَى مَا دُونَ الْعَشْرَةِ وَلِهَذَا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَدِ أَسْمَاءُ الْآحَادِ قَبِيلُ ثَلَاثَةِ رَهْطٍ وَمِثْلُهُ فَرٌ وَلَوْ كَانَ يَقَعُ عَلَى الْكَثِيرِ لَمَا جَازَ ذَلِكَ فِيهِ إِلَّا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ ثَلَاثَةَ أَهْلِ وَاتِّصَابُ بَقِيَّةٍ عَلَى التَّمْيِيزِ وَمَوْضِعٌ وَإِنْ عَالُوا بِهِ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ لِلرَّهْطِ وَجَوَابُ الشَّرْطِ فِيمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ خَيْرٌ بَقِيَّةٍ وَقَوْلُهُ كُلُّ مَرْكَبٍ يَرِيدُ بِهِ كُلُّ مَرْكَبٍ مَذْمُومٌ وَعَالِيَتْ فَلَا تَأْخُذُ بِمَعْنَى أَعْلَيْتَهُ يَقُولُ وَبَقَائِي^(٣) لَعْنَةُ الرَّجُلِ أَحْسَنُ إِقْبَاءٍ عَلَيْهِ وَأَكْثَرُ حَشْمَةٍ لَهُ وَإِنْ أَرَادَ كِبْرَهُ صَعْبَةً مَكْرُوهَةً وَأَنْزَلُوهُ مَنَازِلَ حَزْنَةٍ مَذْمُومَةٍ

مِنْ الْأَبْعَدِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَانِدَى

كَرَّمَ عَمَّا وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرَّبٍ (١٦٩)

(١) هذه الرواية هي المشهورة (٢) ويجوز تطعمن (٣) لعلها بقاء عترة الرجل

وبروى من الجانب الاقصى وان كان ذا غنى جزيل تعلق من بقوله خير
بقية لأن مناه أفضل الذي يتم بن يقول هم أحسن ابناء عليه من الغريب
الأبعد وان كان الرجل محتشما في نفسه غنيا ومعظما مهيا قوله وان كان ذا
ندى في موضع الحال أيضا والجانب يراد به الجنس لا الواحد بعينه وقوله
ولم يخبرك مثل مجرب يجرى مجرى الالتفات وهو نوكد للخبر الذي أورده
وتحقيق لما أنبأ به وشرحه وان ما قاله عن تجربة وخبرة لاعن سماع وخبر
وقال أبو الأسود الدؤلى في ثالث الطويل والقافية متواتر

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِكَ نُصْحَهُ

وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَيْبٍ (١٧٠)

وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجَمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ

فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبٍ (١٧١)

ما بمعنى ليس واللب العقل والجمع الألباب وقد جمع على ألب والليب العاقل
والجمع الباء ومؤت اسم فاعل من آتاه آتاء أى أعطاه وأصله مؤتى أعلّ
اعلال قاضٍ فصار مؤت والنصح مصدر نصحتك نصيحة. والاسم النصيحة
وما في اذا ما استجمعا زائدة قال الكسائى يقال حق لك أن تفعل هذا
وحققت ان تفعل هذا بمعنى وحق له أن يفعل كذا وحقيق ان تفعل كذا
فهو حقيق به ومحقوق به أى خليف له يقول ليس كل عاقل ذى لب يريد
أن ينصح لك ولا كل من يريد أن ينصح لك فهو عاقل ولكن اذا استجمع

العقل الكامل في الذي يريد النصيحة لك فجدير وحقيق لك أن تطعمه
ولا تخالف نصيحته لان مثل ذلك قد لا يجمع في شخص واحد فاذا اجتمع
فالعاقل الكامل لا بد أن لا يخالفه ليفيد منه فائدة عظيمة

وقال أيضا في أول الطويل والقافية متواتر

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَفْقَهُ
وَأَسْلَمَنِي طُولُ الْبَلَاءِ إِلَى الصَّبْرِ (١٧٢)

يقول عاده واعتاده وتعوّده أى صار عادة له والضر بالضم الهزال وسوء الحال
والشدة والبلاء وأسلم أمره الى الله وأسله أيضا أي خذله يقول جعلت
الانصال والاختلاط مع الضر والشدة عادة حتى أفقه وصرت مصاحبا له
وأسلمني طول البلاء الى الصبر أى لم يكن لى من الشدائد خلاص وليس لى
طريق سوى الصبر على المشاق

وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلَّذِي كَثُرَ الْأَذَى
وَكَانَ قَدِيمًا قَدْ يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي (١٧٣)

وقولهم وسعت الشيء فأتسع واستوسع أى صار واسعا يقول وسع الشدائد
والمشاق وكثرة الاذى صدرى للاذى والمهموم والكروب فأتسع وكان قبل
ذلك في الزمان القديم يضيق صدرى بالاذى بحيث لا يتحمل شيئا منه يقال
ضايق الشيء يضيق فهو ضيق اذا لم يسع

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا

تَكَرَّهْتُهُ قَدْ طَالَ عُنْيِي عَلَى الدَّهْرِ (١٧٤)

كَرَّهْتُ الشَّيْءَ وَتَكَرَّهْتُهُ تَكْرِيهَا تَقِيضُ حَبِيبَتَهُ إِلَيْهِ يَقُولُ كُلُّ مَا تَكَرَّهْتَ مِنَ الدَّهْرِ إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ وَأَنَا ذِي بَذَلِكْ قَدْ طَالَ عُنْيِي وَهَمَّتْ بِي عَلَى الدَّهْرِ لِأَنَّ الَّذِي يَجِيءُ مِنَ الدَّهْرِ وَلَمْ يَكُنْ مُوَافِقًا لَطَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُحْصَى وَيُرَوَّى طَالَ اعْتِنَائِي عَلَى الدَّهْرِ وَالْإِعْتِنَاءُ وَالْعَنَاءُ الْمَشَقَّةُ مِنْ عَنَاءِ يَمْنُو أَيْ خَضَعَ وَذَلَّ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ الْمَعْنَى بِالْفَارْسِي

كَرْهِي جِهَةٌ نَهْ بِرَمَرَادٍ تَوْخَا هَدُودَ كَرْهِي شَوِي دَرَا زَرْجِي دَارِي
أَنْشَدَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسَحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحَكْمًا فِي ثَانِي
الطَّرِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ

وَحَيِّ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَسْبِ قُلُوبِهِمْ

بَحْيُكَ الْأَذْنَى فَقَذِيرُ قَعِ النَّخْلِ (١٧٥)

وَقِيلَ قَدْ سَمِيَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَيَانَ سَحْرًا حِينَ قَالَ لِعَمْرُو بْنِ الْإِثْمِ
أَخْبَرَنِي عَنْ الزُّبْرَقَانَ بْنِ بَدْرِ فَقَالَ مَطَاعٌ فِي أَذَانِهِ شَدِيدُ الْعَارِضَةِ مَانِعٌ لِمَا وَرَاءَ
ظَهْرِهِ فَقَالَ الزُّبْرَقَانُ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَنِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا وَلَكِنَّهُ حَسَدَنِي فَقَالَ عَمْرُو
أَمَّا وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَزِمَنِ الْمَرْوَةَ ضَيْقَ الْعَطَنِ أَحَقُّ الْوَالِدِ لَيْثِمَ الْخَالِ وَمَا
كَذَبْتُ فِي الْأَوَّلِ وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْآخِرِ رَضِيتُ قَلَّتْ أَحْسَنُ مَا عَمِلْتُ

وسنخت فقلت أسوأ ما أعلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان من البيان
لسحرا وان من الشعر لحكما وانما تعجب النبي عليه الصلاة والسلام من تقضه
وابرامه في ساعة وحال واحدة والحكم بالضم الحكمة من العلم والحكمة
ما يمنع من الجهل وحى أمر من التحية أى سلم على ذوى الاضغان أى الاحقاد
جمع الضغن والسبي الاسر ورقعت الثوب بالرقاع اذا ترقمه ونفل الاديم
بالكسر أى فسد فهو نفل ومنه قولهم فلان نفل اذا كان قاسدا نصب^(١)
وتحيتك فاعل تب يقول سلم على ذوى الاذحال والاحقاد وجاملهم حتى
تسب تحيتك الاقل اليهم قلوبهم لان الاديم اذا فسد يرقع عليه فالمحبة اذا
فسدت وبدلت الى الغضب والعداوة فازالته وترقمه بالتحية والتودد

فَإِنْ دَحَسُوا بِاَلْكُرِّهِ فَاَعْفُ تَكْرُمًا

وَإِنْ خَنَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسْلَ (١٧٦)

فَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ

وَإِنَّ الَّذِي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يُقَلْ (١٧٧)

دحسوا أى أفسدوا ويقال خنسه فخنس أى أخره فتأخر وقبضه فاقبض
يتعدى ولا يتعدى من باب ضرب والكروه بالضم المشقة يقال أقامنى فلان
على كروه بالفتح اذا أكرهك عليه وكان الكسائى يقول الكروه والكروه لقتان

يقول ان أفسدوا المودة والمحبة بالمشقة والأمر المكروه فاصفح وتجاوز عنهم
تكرماً لك عليهم لثلاث تزيده وتمتد تلك مداوة قوله تكرماً منصوباً على التمييز
وان تأخروا ويخفوا عنك الحديث ولا يظهر وا عليك فلا تسئل لثلاث تأذى
بذلك لأن الذي يؤذيك ويفضبك سماع ذلك الحديث الذي يقتاب فكان
الذي قالوا وراك من الغيبة وما يؤذيك اذا سمعت لم يقل ولا تلفت اليه
ولا تشوش خاطرك كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ
إِنْ بُدِّعَ بِكُمْ تَسْوِئُكُمْ) قوله سماعه خبر ان واسمه الموصول مع الصلتوفى
يؤذيك ضمير الفاعل عائد الى الذي ومنه حال أى كائناً منه والضمير فيه
يجوز ان يكون عائداً الى الحديث الخنوس عنك أو الى الذي ولا شك ان
هذه الآيات حكمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

قال عمرو بن العاص في ذلك الوزن والقافية

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرُكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَّا (١٧٨)
قَضَى وَطَرًا مِنْهُ وَغَادَرَسَبَةً إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْقَمَا (١٧٩)

يحبّه صفة طعاماً والنبي الضلال والخبية وقد غوى من باب ضرب غياً وغواية
فهو غاوى وحيث تدل على المكان بمنزلة حين في الازمنة ولا تفي الامضافة
الى الجملة ومن العرب من ينيها على الضم ومنهم من ينيها على الفتح يقال
يمته ونيمته أى قصده وتيمت الصعيد للصلاة وأصله التعمد والتوخى والوطر
الحاجة ولا يبنى منه فعل والجمع الاوطار منصوب على انه مفعول قضى ومنه

صفته والضمير راجع الى الييت أو الى الطعام ويقال صار عليه هذا الأمر
سببه أى عاراً يسب به وقضى جواب اذا عامل فيها يقول اذا المرء لم يترك
ما يحبه بل همته مصروفة فى الدنيا على تحصيل لذات النفس ولم ينة قلبا غاويا
من ضلالتة وغوايته الى أى مكان قصد بل يخلى سبيله قضى حاجة من
ذلك القلب وترك عارا عظيما اذا ذكرت أمثال تلك العار تملؤ الفم بحيث لم
يسع فيه شئ والمراد من الطعام ليس نفس الطعام بل ما تحبه النفس وتشبهه
قوله اذا ذكرت أمثالها تملؤ الفم كناية عن العار العظيم وفظاعته وشاعته
وقال ابن هرمة فى ذلك الوزن والقافية

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ عِصْمَةً

تُشَدُّ بِهَا فِي رَاحَتِكَ الْأَصَابِعُ (١٨٠)

شَرِبْتُ بِطَرَقِ الْمَاءِ حَيْثُ وَجَدْتُهُ

عَلَى كَدَرٍ وَأَسْتَعْبَدْتُكَ الْمَطَامِعُ (١٨١)

العصمة الحفظ والمنع والراحة الكف والاصابع جمع الاصبع بكسر الهمزة
وضمها والباء مفتوحة فيها وبكسرهما وبضمها وفتح الهمزة وكسر الباء
والطرق ماء السماء الذى تبول فيه الابل وتبر ومنه قول ابراهيم النخعي
الوضوء بالطرق أحب الى من التيم والباء فى بطرق الماء زائدة أى شربت
طرق الماء لان الباء كثيرا [ما] تزداد فى المفعول كما يقال قرأت بالسورة أى قرأت
السورة وكما فى قوله تعالى (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) لان الفعل

متعمد بنفسه وفي التنزيل (وَأَتَى آلَ نُوحٍ) وقيل يجوز أن تكون الباء فيه غير زائدة فيكون المفعول محذوفاً والتقدير ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم كما تقول ألقاه يده وألقى نفسه بيده فإن حذف المفعول أيسر من زيادة الحروف فيجوز أن يكون هنا المفعول محذوفاً أي شربتَ نفسك بطرق الماء والكدر خلاف الصفو والاستعداد والتعبد وهو أن تتخذة عبداً والمطامع جمع مطمع بمعنى الطمع وإذا أنت الخطاب إلى نفسه أو إلى غيره المعهود في ذهن المتكلم يقول إذا أنت لم تأخذ عصمةً لمحافظة العرض ومنعاً من الاجتناب عن القباح وتشد الجملته صفة لعصمة والباء في بها للاستعانة أي عصمة تشد بسبب تلك العصمة الاصاب في راحتك أي بحيث لا تحتاج إلى غيرك ولا تطلب شيئاً من أحد وقبض اليد استعارة عن عدم المسئلة لأن من يطلب شيئاً من غيره يسطر الاصاب ويمد اليد شربت جواب إذا وعامل فيها أي إذا لم تأخذ عصمةً من الناس هكذا شربت طرق الماء الذي تبول الابل فيه أي في مكان وجدته أي صرت ذليلاً مهيناً خيباً وصار عيشك مكدرًا واتخذتلك المطامع عبداً لأن من كان معظماً مكروماً عند الناس وفي نفسه لا يفعل أفعالا قبيحة بحيث يصير ذليلاً في الدنيا والآخرة ومحل على كدر نصب على الحال من طرق الماء

وَأَنِّي لِمِمَّا الْبَسُ الثُّوبَ ضَيِّقًا

وَأَتْرُكُ الْبَسَ الثُّوبِ وَالْثُّوبُ وَاسِعٌ (١٨٢)

وَأَصْرَفُ عَنْ بَعْضِ الْمَيَاهِ مَطِيقٌ
إِذَا أُعْجِبَتْ بَعْضُ الرِّجَالِ الْمَشَارِعَ (١٨٣)

واللام في لما جواب القسم وضيقاً منصوب على الحال من الثوب والجملة في قوله والثوب واسع منصوب المحل على الحال والمياه جمع كثرة الماء الذي يشرب وأصله موه لأن جمع قلته أمواه والمطبة واحدة المطى والمطايا واحد وجمع يذكر ويؤنث وهى الابل التى تحمل الميرة ويقال أعجبنى هذا الشيء لحسنه والمشارع جمع المشرع وهو مورد الشارب ومقصود الشاعر من ذلك انه يصف نفسه بالصبر على البلاء ومشاق الدنيا وعبر عن ذلك المعنى بأنى ألبس الثوب الضيق ثم قال وارك لبس الثوب الواسع أى اذا قدرت على لبس الثوب الواسع أترك ذلك الثوب واختار الثوب الضيق اذا كان فى لبس الثوب الواسع ذهاب العرض واحتمال المذلة ثم قال واصرف عن بعض المياه مطيقى أى اصرف مطيقى عن بعض المواضع المنتزهة الذى هو موافق للطبيعة ومناسب للخلقة اذا أعجبت المشارع بعض الرجال لحسنها أى تحمل المشقة وأصبر على العطش ولا أورد المورد اذا أعجبت المشارع والمناهل بعض الرجال لحسنها

وقال رجل من عقيل فى أول الطويل والقافية متواتر

وَإِنِّى لَأَخْتَارُ الْحَيَاءَ عَلَى الْغِنَا
وَشُرْبَ قَرَّاحِ الْمَاءِ بِالْبَارِدِ الْمَحْضِ (١٨٤)

وَالْبَسُ جِلْبَابَ الْبَلَاءِ وَقَدْ أَرَى

مَكَانَ الرَّخَاءِ لَوْ بَدَّلْتُ لَهُ عِرْضِي (١٨٥)

الشرب بمحركة الشين مصدر شربه وقيل بالفتح مصدر وبالكسر والضم اسمان من شربت والماء القراح الخالص الذي لا يشوبه شيء من سويق أو غيره فلاضافة فيه من اضافة الصفة الى الموصوف كما في قوله اخلاق ثياب وجود قطيفة والمحض اللبن الخالص وهو الذي لم يخالطه الماء حلوا كان أو حامضا ولا يسمى اللبن محضا الا اذا كان كذلك والجلباب المالحفة وهي ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء والجمع الجلايب ويقال عرض الرجل ما يصونه من قدره وأصله وحبه وفلان نقي العرض أى برى من أن يشتم أو يعاب يصف الشاعر نفسه بالعفة وكال محافظة المرض والاجتناب عن القبايح بأن يقول والله انى لأختار الحياء على الغنى أى لا أفعل فعلا صرت ذليلا بذلك الفعل ولا أطلب شيئاً من أحد وان صرت غنيا بذلك الفعل والسؤال لان فى الفعل القبيح والأمر الشنيع ترك الحياء وأنا لا أترك الحياء لغنى وأيضاً اختار شرب الماء الخالص الذى لا يشوبه شيء على اللبن الخالص البارد اذا كان حصول ذلك اللبن بذهاب المرض أى أحفظ المرض ولا أشرب اللبن الخالص وأشرب الماء الخالص الذى لا يذهب عرضى بشربه وكذا ألبس جلباب البلاء أى أحتمل مشاق الدنيا وخطوبها واختار حوادثها وقد رايت تحمل ذلك البلاء مكان الرخاء وضعة العيش اذا

كان في اختيار الرخاء ذهاب العرض أى اختار البلاء مع محافظة العرض
ولا اختار الرخاء مع ذهابه

وقال مالك بن الاصم في ثأني الطويل والقافية متدارك

وَإِنِّي لِأَطْوَى الْبَطْنِ مِنْ دُونِ مَلْئِهِ

إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الزَّعَازِعُ (١٨٦)

مَخَافَةَ أَنْ أُدْعَى بِطِينًا وَقَدْ غَدَا

بِذَمِّي رُبَّكَانُ الْمَطِيِّ الْخَوَاضِعُ (١٨٧)

طوى من طويت الشئ طيا ودون تقيض فوق وهو تقصير عن الغاية ويكون
ظرفا ويجوز ان يكون هنا دون بمعنى غير والمثل بالكسر اسم ما يأخذه الائناء
اذا امتلأ وهبت الريح هبوبا وهيبا أى هاجت والريح التى تهب والجمع
أرواح وأرباح ورياح وزعرته أى حرّكه فزعرع وريح زعرعان وزعرع
وزعازع أى ريح شديدة أى تزعرع الاشياء والمراد بها هنا الجذب والقسط
والبطين العظيم البطن والركبان أصحاب الابل فى الفر دون الدواب وخضع
واختضع أى تواضع وتطامن والخواضع جمع خاضع والشاعر يصف نفسه
بالعنة وقلة الأكل وكال النفس بأن يقول انى لأطوى البطن والحال انمغير
مملوء بالطعام والشراب اذا هاجت أرواح الشتاء الزعازع أى اذا كان الزمان زمان
قسط وجذب ومن كان كذلك فى فصل الشتاء التى قطع الميرة عن أهل
البادية ولم يكن لهم المرعى والمسرح ففى غيره أولى قوله من دون ملئه فى

محل النصب على الحال ومخافة مفعول له أى لأجل خوف ان أُدعى عظيم
البطن وقد صرت مذموماً خيساً عند جميع الناس لأنه اذا كان مذموماً
عند الركبان الخواضع أى عند اللثام بفعل مذموم فعند الكرام أولى ان
يكون مذموماً بذلك الفعل ولهذا قال عيسى عليه الصلاة والسلام إياكم وكثرة
الأكل والشرب فان الحكيم يحمل الحكمة والحمار يحمل الطعام والشراب
وقال بعض الحكماء إن الحكمة كالعروس تريد بيتاً خالياً

وقال آخر فى ذلك الوزن والقافية

أَعَيْنُ أَخِي أَوْ صَاحِبِي فِي بَلَاءِهِ
أَقُومُ إِذَا عَضَّ الزَّمَانُ وَأَقْعُدُ (١٨٨)
وَمَنْ يَفْرِدِ الْإِخْوَانَ فِيمَا يَنْبُوهُمْ
تَنْبُهُ اللَّيَالِي مَرَّةً وَهُوَ مُفْرَدُ (١٨٩)

العضّ فى الأصل قبض بالأسنان وبستعمل عضّ الزمان فى نزول حوادثه
على أبنائه والتقدير إذا عضّه الزمان فاللفعول محذوف اعلم أن هذا الشعر
حثّ على اعانة الصاحب على كل حال وبيان أن الشاعر يمين أخاه وصاحبه
فيما ينوبه من البلاء وحوادث الزمان ومعنى قوله أقوم وأقعد انى ما أقصر
وأسى فى إزالته ودفعه بأى طريق وأى حال كنت أقدر عليه والبيت الثانى
كأنه جواب سؤال مقدر بأن قال قائل لم تفعل ذلك فأجاب بأن من يفرد
الاخوان ولم يعاونهم فيما ينوبهم من الوقائع والحوادث فالاخوان يفردونه ولا

يعاونونه اذا نابه اليبالي ووصل اليه الحوادث والمكاره لأن الذي لم يعاون
 أخاه في الشدائد لا يعاونه أيضا وَمَنْ شَرْطِبَةٌ وَتَبَهُ جَوَابُهُ وَهُوَ مُفْرَدٌ جَمَلَةٌ
 حَالِيَةٌ وَالْمَرْءُ وَاحِدَةٌ الْمَرْءُ وَالْمَرَارُ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَرْفِ
 وَقَالَ آخَرُ فِي ذَلِكَ الْوِزْنَ وَالْقَافِيَةَ

لَعَمْرُكَ مَا تَذَرِينِ مَا اللَّيْلُ جَالِبٌ
 عَلَيْكَ وَلَا تَذَرِينِ مَا فِي الْمُنِيبِ (١٩٠)

يجوز أن يكون الخطاب إلى نفسه بأن يقول تضاقرى وتعاونى الاخوان
 وتداوى على الانعام والاحسان اليهم لأنك ماتدرين أى شئ الليل جالب
 عليك كما يقال فى المثل الليل حلى وماتدرين ما فى المنيب الذى غيب عنك
 فيحتمل أن يحتاج الى النير فى الندوم أيضا لا يعاونونك ولا يحسنون اليك
 وما فى الليل استفهامة مبتدا والليل مبتدا ثان وجالب خبره من جلب الشئ
 من بابى طلب وضرب جلبا وجلبا أى جاء به من بلد الى بلد للتجارة والجملة
 خبر ما ويجوز أن يكون الخطاب الى أحد من نسائه ويريد به الخطاب الى
 كل واحد على سبيل النصيحة كما هو دأب الشعراء

وقال حرب بن حجاب التميمى فى ذلك الوزن والقافية
 لَا تَعْتَرِضُ لِلشَّرِّ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ

إِذَا كُنْتَ خَلِوًا عَنْ هَوَاهُ بِمَعْزِلِ (١٩١)

يقال اعترضهم اذا نظر فيهم واعترض الجند للعارض واعترض الشئ أى



صار عارضا كالخشبة المعترضة في الهر واعترض الشيء دون الشيء أى حاله
 دونه واعترض الفرس في رسمه لم يستقم لقائده واعترض له بسهم أقبل به
 قبله فرماه قتلته واخلو الخالي ويقال أنا عن هذا الأمر بمعزل أى بجانب
 ومن في قوله من دون أهله زائدة أو بمعنى في ودون ظرف مكان وإذا جعلنا
 تعترض لازما فاللام للتعدي والافهى زائدة يقول لا تكن حائلا بين الشر
 وأهله إذا كنت خاليا عن هوى أهل الشر بجانب أى إذا لم يكن بينك
 وبين أهل الشر الذى يصل الشر إليه مصادقة وموالة وقربة لا تعترض
 للشر ولا تكن حائلا بينهما لئلا يصل الشر إليك أيضا واليت الذى يجيئ
 بعده يظهر ذلك المعنى

وَمَنْ يَقِ أَعْرَاضَ الرِّجَالِ بَعْرَضِهِ

يُبِخْ مُحَرَّمًا مِنَ الْوَالِدِيهِ وَيَجْهَلِ (١٩٢)

أى من يحفظ أعراض الرجال بعرضه ويخوض في الشر ويريد أن يدفع الشر
 عن لا طائل تحته يبخ محرما من والديه ويجهل يعنى عرض الرجل بمثابة
 محارمه فكما يجب محافظة المحارم يجب محافظة العرض ومن شرطية ويُبِخْ
 جوابه ويجهل عطف عليه ومن في من والديه للتبيين ومحل نصب على الحال
 أى كائنا من والديه

فَلَا تَكُ مِمَّنْ يُفْلِقُ اللَّهُمَّ عِلْمَهُ

عَلَيْهِ بِغَفْلَةٍ مِنَ الشَّرِّ مُقْفِلِ (١٩٣)

أغلت الباب فهو مفلق والاسم المفلق بالسكون والمفلاق ما يفلق به الباب
 وأقل الباب وقفل الأبواب مثل اغلق وغلقت والهم الحزن والجمع المعلوم والهم
 أيضا القصد وهذا المعنى ألتى هنا ومن في من الشر للبيان والشاعر في هذا
 البيت حثَّ المخاطب على الاشتغال بالعلوم حيث قال فلا تكُ ممن يفلق
 القصد الى الأشياء علمه عليه بمفلاق مقفل من الشر بمبحث لا يقدر على تحيله
 أى لا تشتغل بغير طلب العلم فكل ما هو غيره فهو شرٌّ بالنسبة اليه

وَلَا تَجْمَلِ الْأَرْضَ الْمَرِيضَ مَحَلَّهَا

عَلَيْكَ سَبِيلًا وَعَرَّةً الْمُتَّقِلِ (١٩٤)

يقال أرض وعرة وجبل وغر وهو خلاف السهل ومحلها فاعل المريض
 وسبيلا مفعول ثان لتجعل يقول لا تجعل الأرض التي وسع محلها وطال عرضها
 على نفسك سبيلا وطريقا كان متقله وعرة أى الأمر اليسير لا تجعله على
 نفسك عسيرا ولا تدخل في الأمور الخطبة والشدائد الصعبة ويحتمل
 أن يكون وعرة منصوب باضمار كان ويجوز أن يقرأ مرفوعا على أنها خبر
 مبتدأ محذوف

وَإِنْ خِفْتَ مِنْ دَارٍ هَوَانًا فَوَلَّهَا

سَوَاكَ وَعَنْ دَارٍ الْأَذَى فَتَحَوَّلِ (١٩٥)

الهوان اسم اهانه أى استخفَّ به يقال ولَّى هاربا اذا أدبر وتولَّى عنه أى
 أعرض قال الأخفش سوى اذا كان بمعنى غير يكون فيه ثلاث لغات ان

ضمت السين أو كسرت قصرت فيها جميعا وان فحت مددت يقول ان
خفت من دار هوانا واستخفا بك قول واعرض عن تلك الدار الى غيرها
وأیضا ان خفت عن دار الأذى بأن يؤذيك أهله ولم يعظموك فتحول من
تلك الدار الى غيرها كما قال أبو الطيب

وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ إِذَا لَمْ أُجَلِّ عِنْدَهُ وَأُكْرَمِ
وقال أيضا فِي سِعَةِ الْخَافَتَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ

فَفِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ تَفْسِكَ فَأَجْمَلِ (١٩٦)

يقول ليس المرء الا في مكان وحال وحيثه يجعل نفسه فيها ان صرف نفسه
في الخير فهو خير وان صرف نفسه في الشر فهو شرير وكذا ان جعل نفسه
في صالح الأعمال بما هو صالح له في دينه ودنياه فهو مصلح والا فهو مفسد
فاذا فوض الأمر اليه وقدر عليه فالاولى ان يصرف نفسه في صالح الأعمال
قوله فاجعل أمر من الجمل أي فاجعل نفسك في صالح الاعمال

وقال المنخل في أول الطويل والقافية متواتر (١)

إِذَا الْمَرْءُ وَفَى الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ دُونَ مَا يَهْوَى (٢) حَيَاءٌ وَلَا سِتْرُ (١٩٧)

(١) هذان البيتان من أبيات نسبها أبو علي القالي لأبى بن خريم الاسدي

(٢) رواية ابى علي دون ما يأتي

فَدَعَهُ وَلَا تَنْفَسَ عَلَيْهِ الَّذِي أُتِي

وَإِنْ جَرَّ أَسْبَابَ الْحَيَاةِ لَهُ الدَّهْرُ (١٩٨)

وفاه وأوفاه أى أعطاه وأفادتاً ودون ظرف فهو لما قصر عن الشيء في مكانه
كقولك زيد دونك ولما حال بينك وبين غيرك عالياً كان أو سافلاً وقد
يستعار في المرتبة كما يقال زيد دون عمرو في العلم والشرف والشجاعة كأنه
قل مكان زيد في هذه فوق مكان عمرو وقد استعمل متصرفاً أنشد سيويه
لذي الرمة

وَعَبْرَاهُ يُخَيِّدُونَهَا مَا وَرَاءَهَا وَلَا يَخْتَطِئُهَا الدَّهْرُ إِلَّا الْمَخَاطِرُ

وقد يُقْلَعُ عنه معنى المكان فيعبر به عن الشيء الردى أنشد الجوهري

إِذَا مَا عَلَا الْمَرْءُ رَأْمَ الْعَلَا وَيَقْنَعُ بِاللُّدُونِ مَنْ كَانَ دُونَا

فدعه أى تركه وأصله ودع يدع وقد أُميت ماضيه فلا يستعمل منه ماض
ولا مصدر^(١) لا يقال ودعه ولا وادع وإنما يقال تركه وترك ورى أجاء في ضرورة

الشعر ودعه فهو مودوع على أصله أنشد الأصمعي لانس بن زنيم

لَيْتَ شَعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا لَقِي غَالَهُ فِي الْحَبِّ حَقِي وَدَعَهُ

وقال خفاف بن ندبة

إِذَا مَا اسْتَجَمْتَ أَرْضَهُ مِنْ سَمَائِهِ جَرَى وَهُوَ مَوْدُوعٌ وَوَاعِدٌ مُصَدَّقٌ

أى متروك لا يضرب ولا يزجر وَلَا تَنْفَسَ أى لا تحمد من نفس عليه أى

(١) يعنى في الغالب ومن غير الغالب لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعة الحديث

حسد يقول اذا وصل المرء الى سن الاربعين ولم يكن له حياء وحجاب فيما
يهواه حق يمنعه عن الاشياء القبيحة والخصال الذميمة فترك مخالطته وصحبته
ولا تحسده على الذى ينجى عنده من اسباب العيش وأن جرّ الدهر جميع
الاسباب له لان الحياء أشرف شئ فى الانسان لانه يمنع صاحبه عن الاشياء
المذمومة من المعاصى وغيرها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة
من الايمان وقوله الذى أنى يدل عن الضمير فى عليه وان جرّ اسباب الحياة
له الدهر شرط جوابه محذوف ما قبله يدل عليه أى وان جرّ اسباب الحياة
له الدهر فلا تنفس عليه

وقال أيضا فى هذا الوزن والقافية

أَرَاكَ عَلَى الْأَيَّامِ وَالْدَّهْرِ عَاتِبًا
وَلِلدَّهْرِ عَذْرًا إِنْ قَبِلْتَ لَهُ عَذْرًا (١٩٩)
وَمَا الدَّهْرُ بِالْجَائِي بِشَيْءٍ يُحِبُّهُ
وَلَا جَالِبِ الْبُلُوْى فَلَا تَسْتَمِ الدَّهْرًا (٢٠٠)
وَلَكِنْ مَتَى مَا يَبْعَثُ اللَّهُ أَمْرَهُ
عَلَى مَعَشَرٍ يَقْلِبُ مَعَا سِرَّهُمْ يُسْرِا (٢٠١)

عاتبا مفعول ثان لاراك ان كان الرؤية بمعنى العلم والآ حال وعلى الايام متعلق
بعاتبا وان قبلت له عذرا شرط ما قبله يدل على جوابه أى ان قبلت للدهر

عُدْرًا فَلَهُ عَذْرٌ وَمَا فِي الدَّهْرِ بِمَعْنَى لَيْسَ وَالْبَاءُ فِي الْجَائِي زَائِدَةٌ كَمَا زِيدَتْ فِي
 خَيْرِ لَيْسَ وَفِي بَشَى لِلتَّعْدِيَةِ وَالْجَالِبِ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ جَلَبِ الشَّيْءِ مِنْ بَابِ
 طَلَبٍ وَضُرِبَ جَلْبًا وَجَلَبًا جَاءَ بِهِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لِلتَّجَارَةِ وَالْبَلَوَى وَالْبَلِيَّةُ وَالْبَلَوَةُ
 وَالْبَلَاءُ وَاحِدٌ وَالْجَمْعُ الْبَلَايَا وَالْمَعْشَرُ وَاحِدٌ وَالْمَعَاشِرُ وَهِيَ جَمَاعَاتُ النَّاسِ وَالْمَعَاوِرُ
 جَمْعُ مَعْصُورٍ وَهُوَ ضِدُّ الْمَيْسُورِ وَقَلْبٌ بِمَجْزُومٍ جَوَابُ الشَّرْطِ وَهَذِهِ الْآيَاتُ
 فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُؤْذِنِي
 ابْنُ آدَمَ بِسَبِّ الدَّهْرِ وَأَنَا الدَّهْرُ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَيْضًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ أَيْ أَنَّ اللَّهَ فَاعِلٌ مَا يُضَافُ إِلَى الدَّهْرِ مِنْ
 الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْمَسْرَةِ وَالْمَسَاءَةِ فَإِذَا سَيِّمَ الَّذِي تَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ فَاعِلٌ ذَلِكَ فَقَدْ
 سَيِّمُوهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا أَضْمَمَ الْكَوْنُ إِلَى الدَّهْرِ فَقَدْ أَشْرَكْتُمْ بِهِ سَبْحَانَهُ
 وَالدَّهْرُ فِي الْأَصْلِ اسْمُ لِقَاءِ مَدَّةِ الْعَالَمِ مِنْ مَبْدَأِ التَّكْوِينِ إِلَى أَنْ يَنْقُضَ
 وَقَدْ يَمْتَدُّ بِهِ عَنْ كُلِّ مَدَّةٍ كَثِيرَةٍ

وقال عبد العزيز الكلبي في أول الوافر والقافية متواتر

وَمَا لُبُّ اللَّيْلِ بِغَيْرِ حَظٍّ بِأَغْنِي فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ قَتِيلِ (٢٠٢)
 رَأَيْتُ الْحَظَّ يَسْتُرُ كُلَّ عَيْبٍ وَهِيَئَاتُ الْحُظُّ وَطُنُ مِنَ الْعُقُولِ (٢٠٣)
 اللَّبُّ الْعَقْلُ وَالْجَمْعُ أَلْبَابٌ وَأَلْبٌ وَرَبَّمَا أَظْهَرُوا التَّضْعِيفَ فِي الضَّرُورَةِ كَقَوْلِ كَيْتِ
 الْبِكْمِ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّتْ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِلَاءُ وَالْبُبُّ
 وَاللَّيْبُ الْعَاقِلُ وَالْحَازِمُ وَالْحَظُّ النَّصِيبُ وَالْجَدُّ بِأَغْنِي أَيْ بِأَنْفَعِ الْقَتِيلِ مَا يَكُونُ

في شق النواة ويقال هو ما يقتل بين الأصبعين من الوسخ وهيهات بمعنى
بعد اسم فعل وما بمعنى ليس ومحل بغير حظ نصب على الحال والباء زائدة
في بأغنى محله نصب خبر ما ومعيشة الانسان ما يعيشه من كسبه يقول لا ينفع
عقل العاقل شيئاً قليلاً في المعيشة اذا كان بغير حظّ ونصيب لأن الجدة يستر
كل عيب وبين الجدة والعقل فرق بعيد وبون عظيم لا يدركه كل عاقل
ويتحير عقل العاقل فيه كما يجيء في هذا المعنى

[لا تطلبن بألة لك رتبة] قلم البليغ بغير جد مفرّج

وقال آخر في ثاني البسيط والثقافة متواتر

غَايِظُ صَدِيقِكَ تَكْشِفُ عَنْ ضَمَائِرِهِ

وَتَهْتِكُ السِّرَّ عَنْ مَحْجُوبِ أَسْرَارِ (٢٠٤)

فَالْعُودُ يَنْبِيكَ عَنْ مَكْنُونِ بَاطِنِهِ

دُخَانُهُ حِينَ تُلْقِيهِ عَلَى النَّارِ (٢٠٥)

الفيظ غضب كامن للعاجز وغايظه فاغتاظ وتغيظ بمعنى وغايظ أمر وتكشف
جوابه وتهتك عطف عليه ينبيك أى يخبرك ويعرفك دخانه فاعله أى أغضب
صديقك وتؤذيه حتى يظهر ما في ضمائره من العداوة والصداقة لان العود
هما لم تلقه على النار لم تعرف جيده من رديته فاذا ألقته على النار وأحرقتة
عرفت ما في باطنه وظهر لك مكنونه وهى من كن كونا أى اختفى وتوارى
ومنه الكمين في الحرب وهو ان يستخفوا في مكن لا يفتن لهم وقريب منه

قول الشاعر

ليست الاحلام في حال الرضى انما الاحلام في حال الغضب

وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك

جَامِلٌ أَخَاكَ إِذَا اسْتَرَبْتَ بِوُدِّهِ

وَأَنْظَرُ بِهِ عَقْبِي الزَّمانَ يُعَاوِدِ (٢٠٦)

وَإِنْ اسْتَمَرَ عَلَى الْفَسَادِ فَخَلِّهِ

فَالْعُصْوُ يُقَطِّعُ لِلْفَسَادِ الزَّائِدِ (٢٠٧)

المجاملة المعاملة بالجميل والريب الحاجة والشك واستربت به رأيت منه ما يريك
والاسم الريبة وهي التهمة والشك والعقبى بضم القاف وسكونه العاقبة منصوب
على الظرف ويعاود جواب الامر من المعاودة الرجوع الى الامر ومنه معاودة
الحى يقول اذا استربت وشككت في ود أخيك انه صادق الوداد أم لا
خالطه واعمل معه بالفعل الجميل فانه في عاقبة الزمان يرجع الى ما في ضميره
ويكشفه فاذا رجع الى الفساد واستمر عليه فتركه فانه لا يجيء منه الخير
لان العُصْو اذا فسد يُقَطِّعُ لثلاث يزيد الفساد

وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر

وَمَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي وَأَبْتَغَاهَا لَدَارَ لَهُ رَحَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ (٢٠٨)

وَمَنْ خَشِيَ الرَّدَى وَأَخْتَارَ ذُلًّا فَلَيْسَ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي أَمَانِ (٢٠٩)

نفوسُ الخلقِ أغراضُ المنايا فليسَ بنافعٍ جِبْنُ الجَبَانِ (٢١٠)
 والعوان من الحروب التي قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرًا والردى
 الهلاك والاغراض جمع غرض وهو الهدف الذي يرمى فيه والمنايا جمع المنية
 وهي الموت أى الناس على قسمين أحدهما من يطلب المعالي ولا يرضى بالذلة
 والآخر من يختار الذلة ويخشى الهلاك واختار الجبن وكلاهما لا يخلو من
 الحوادث لأن الأول يكون فى مشقة من الزمان وشدائده ودار له رضى
 الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى وكذا الجبان لا يخلو من الحوادث
 لأن نفوس الانسان أغراض للمنايا والشدائد وإذا كان الانسان لا يخلو من
 المصائب وبلاء الدنيا ولا ينفع الجبن فلأن يختار طلب المعالي والأمر
 الكبار أولى وأحرى

قال أبو فراس فى أول المهرج والقافية متواتر

غنى النفسِ لمن يعقلُ خَيْرٌ مِنْ غنىِ المَالِ (٢١١)
 وَفَضْلُ النَّاسِ فى الأَنْفُسِ لَيْسَ الْفَضْلُ فى الْحَالِ (٢١٢)

وانما كان غنى النفس خيرا لأن من غنى نفسه قنع وإذا قنع لم يطمع بخلاف
 اذا كان غنياً من المال ولم يكن له غنى النفس كان كثير الطمع والحيلة لجمع
 الأموال وفضل الناس فى أنفسهم وليس الفضل فى حالهم بأن وجدوا كثير
 المال غنياً لان كثرة المال وزيادة الاشتغال بأمر الدنيا تقصان للانسان
 كما قال البسى * زيادة المرء فى دنياه تقصان *

وله في هذا الوزن والقافية

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوْقِيهِ (٢١٣)

وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ مِنَ النَّاسِ يَقَعُ فِيهِ (٢١٤)

التوقي مصدر مضاف الى المفعول قيل جاء في لفظ عمر رضى الله عنه من لم يعرف الشر يقع فيه فأخذه أبو فراس منه وعن حذيفة رضى الله عنه أنه قال كان الناس يألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى

وله في ثانى الكامل والقافية متواتر

مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا

وَإِذَا قَنَعْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافِي (٢١٥)

ما الاول بمعنى ليس والثانى بمعنى شئ وفوق البسيطة صفته وهو مناسب لما قبل القناعة رأس القنا

وله في ثانى الطويل والقافية متدارك

لَعَمْرُكَ مَا الْأَبْصَارُ تَنْفَعُ أَهْلَهَا

إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْمُبْصِرِينَ بَصَائِرُ (٢١٦)

وَكَيْفَ يُنَالُ الْمَجْدُ وَالْجِسْمُ وَادِعٌ

وَكَيْفَ يُحَازُ الْحَمْدُ وَالْوَفْرُ وَافِرُ (٢١٧)

لعمرك مبتدا وهو من جملة المواضع التي يحذف الخبر وجوبا أى لعمرك
 قسى لدلالة لعمرك عليه والجواب قائم مقامه وهو ما لا بصار وهو مصدر
 أبصرتُ الشيء أى رأيته بالبصر والبصائر جمع بصيرة وهى الحجة والاستبصار
 فى الشيء والتأمل والتفكر وقوله تعالى (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)
 أى شاهد على نفسه والهاء المبالغة أو على معنى عين بصيرة وينال مجهول
 من نال ينال نيلاً ^(١) من باب ليس أى أصاب ووادع ووَدِعَ أى ساكن
 ويحاز من الحوز وهو الجمع وكل من ضم شيئاً الى نفسه فقد حازه والوفر
 المال الكثير ووفرت الشيء وفرّاً ووفر بنفسه وفوراً أى أخذه بالتام يعنى
 اذا لم يكن للبصرين بصيرة الباطن والتفكر فى الأمور لم تنفعهم ابصار العين
 يعنى الاعتبار بالقلب لا بالقالب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله ينظر
 الى قلوبكم ولا ينظر الى صوركم وأيضاً الانسان اذا أراد أن يدرك المجد
 والمعالى فلا بد له من مشاق الزمان وتحمل الشدائد لانه لا يصل الى المجد
 والجسم ساكن فى ترفه ونعمه ولا يجوز الحمد والمدح وله مال كثير لان من
 يجمع المال ويحبه ينال له الذلة والمسكنة ولا يصل الى الشرف وعلو المنزلة
 الا يذل المال وصرفه فى أمور الخيرات

وله فى ثالث الطويل والقافية متواتر

إِذَا لَمْ يُعْنِكَ اللَّهُ فَمَا تُرِيدُهُ

فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ (٢١٨)

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلَقْ نَاصِرًا

وَإِنْ عَزَّ أَنْصَارٌ وَجَلَّ قَبِيلٌ (٢١٩)

وَإِنْ هُوَ لَمْ يُرْشِدْكَ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ

ضَلَلْتَ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَلِيلٌ (٢٢٠)

يقال عز فلان من باب ضرب عزًا وعِزَّةً وعَزَازَةً صار عزيزا أى قوى بعد ذلة والقبيل الكفيل والعريف أيضا والقبيل الجماعة يكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والزنيج والعرب يعنى المعين والناصر والمرشد هو الله فاذا لم يُعِنْكَ الله فى أمر تريده فالمخلوق لا يعينك وليس لك سبيل الى المخلوق ليعاونك واذا لم ينصرك الله لم ترَ ناصرا ينصرك وان قوى أنصار وعظم معاون كما قال صلى الله عليه وسلم ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكذا ان كان الله لم يرشدك لم ترَ مرشداً بل يضلّك ولو ان السماء لك دليل والسماء كان كوكبان نيران أحدهما سماء الاعزل والآخر سماء الرامح وهما فى عظم الاول

وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر

وَلَا تَبْغِ التَّغْفَلَ إِنْ فِيهِ تَفَرُّقَ ذَاتٍ بَيْنِ الْأَصْفِيَاءِ (٢٢١)

واضافة ذات الى البين من اضافة المسمى الى اسمه أى صاحبة هذا الاسم التى هى بين الاصفياء يعنى لا نطلب التغفل عن أحوال الاجبة والاصدقاء فيما عارضهم فان التغفل عن حالهم يورث التفرق بين الاجباء والاصدقاء

وقال الشافعي رضي الله عنه في أول الطويل والقافية متواتر
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْتَقْرِضَ الْمَالَ مُنْفَقًا

عَلَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ فِي زَمَنِ الْعُسْرِ (٢٢٢)
فَسَلْ نَفْسَكَ إِلَّا قِرَاضَ مَنْ كَيْسَ صَبْرُهَا

عَلَيْكَ إِنْفَاقًا إِلَى زَمَنِ الْيُسْرِ (٢٢٣)
وَإِنْ صَبَرْتَ كُنْتَ الْغَنَى وَإِنْ أَبْتَ

فَكُلُّهُ مُنَوَّعٌ بَعْدَهَا وَاسِعُ الْعُذْرِ (٢٢٤)

استقرضت من فلان طلبت منه القرض فأقرضني يعني اذا شئت ان تطلب
المال بالقرض حالة كونك منقفا على شهوات النفس في زمن العسر فلا تستقرض
من غيرك بل سل الاقراض من نفسك من كيس صبر النفس عليك
والانفاق بأن تصبر على الشدائد ولا تعط النفس ما أرادت وقنعها بما وجدت
فان صبرت وقنعت كنت الغنى بالحقيقة وان أبت ولم تصبر ولم تقنع فكل
من يمنعك بعد النفس واسع العذر لان نفسك اذا لم تطعمك وتمصيك فغيرها
أولى بأن لا يطعمك ولا يعطيك

وله في ثاني البسيط والقافية متواتر

عَلَيَّ مَعِيَ حَيْثُمَا يَمْتُّ يَتَّبِعُنِي

قَلْبِي وَهَاجِلُهُ لَا جَوْفٌ (٢٢٥) صُنْدُوقِ

إِنْ كُنْتُ فِي الْيَتِّ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ
أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ (٢٢٦)

يمت أى قصدت والوعاء يحفظ فيه المتاع وغيره يعنى العلم لا ينفك منى بأى
مكان كنت فيه ولا يفارقنى فالعلم أشرف وأجل من المال لان المال لا يتبعك
ويفارقك والعلم يلزمك

وقال آخر فى هذا الوزن والقافية

لَا تَيْئَسَنَّ إِذَا مَا الْأَمْرُ ضَيَّقَتْ بِهِ
ذُرْعًا وَنَمَّ مُسْتَرْجِحًا خَالِي الْبَالِ (٢٢٧)
مَا بَيْنَ رَقْدَةٍ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتِهَا
تَقَلُّبُ الدَّهْرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ (٢٢٨)

اليأس القنوط والنون الثقيلة فى لا تئسن لنا كيد النعى يقال ضقت بالامر ذرعا
اذا لم تُطِقْهُ وأصل الفرع بسط اليد فكأنك تريد مددت يدي اليه فلم تلّه
وربما قالوا ضقت به ذراعا وذرعا منصوب على التمييز أى ضاق ذرعك به
ومستربحا وخالى البال منصوبان على الحال من فاعل نم والبال القلب ورخاء
العيش والحال والرقدة النومه يعنى اذا الامر ضاق عليك ووصلت الى زمان
العسر فلا تئسن من السعة وزمان اليسر ونم مستربحا فارغ البال رخی
العيش والحال لان بين النومه الخفيفة من العين ويقظتها قلب الدهر من

حال الى حال من العسر الى اليسر ومن الضيق الى السعة كما قال الآخر
وَيَنْ تَرَقِي جَوْزَوْهَ وَاتَّحِدَارِهَا فَكَأَنَّكَ أُسِيرٌ وَانْجِبَارٌ كَبِيرٌ
وقال آخر في هذا الوزن والقافية

أَنْفَقَ وَلَا تَخْشَ إِقْلَالًا فَقَدْ قَسِمَتْ

بَيْنَ الْبَرِيَّةِ آجَالٌ وَأَرْزَاقُ (٢٢٩)

لَا يَنْفَعُ الْبَخْلُ فِي دُنْيَا مُؤَلَّةٍ

وَلَا يَضُرُّ مَعَ الْإِقْبَالِ انْفَاقُ (٢٣٠)

يقال ولّى هارباً أدبر ومؤلّة صفة دنيا أى أنفق مالك في الخيرات والمبرات
ولا تخف الفقر والاقلال لأن الآجال والأرزاق قُسمت بين الأنام فاهو
رزقك يصل اليك ولا ينفع البخل لأن الدنيا لا تخلوا إما أن تكون مدبرة أو مقبلة
فان كانت مدبرة لا ينفع البخل وان كانت مقبلة لا يضرّ الافاق مع الاقبال

وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر

هِيَ الدُّنْيَا إِذَا عُشِقَتْ أَذَلَّتْ

وَتُكْرِمُ مَنْ يَكُونُ لَهَا (٢٣١) مُهِينًا

كَظَلِّكَ إِنْ تَرَمَتْهُ تَجِدُهُ صَعْبًا

وَتَتَذَكَّرُهُ فَيَتَّبِعَ مُسْتَكِينًا (٢٣٢)

هي ضمير القصة والدنيا مبتدا والجملة الشرطية خبره وأذلت جواب الشرط ومن يكون لها مفعول تكرم ولها متعلق بمبتدا وهو خبر يكون والذل ضد العز وأذله وذله واستذله بمعنى وترمه أى تطلبه من رمت الشيء أرومه روماً طلبته وصعباً منصوب على الحال من مفعول نجد والصعب خلاف السهل يقول القصة والأمر أن الدنيا اذا عشقت وميل اليها أذلت وأدبرت واذا كانوا يهينونها واستخفوا بها تكرمهم كظلك مهما أردت ان تدركه وتطلبه تجده صعبا ولا تصل اليه وان تركته يجي خلفك ويتبعك ذليلا خاضعا مستكينا وقال البخارزى فى أول البسيط والقافية متراكب

قَدْ كُنْتُ أَحْسَدُ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا

لَوْلَا قَضَاءُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا (٢٣٣)

فَالْقَوْسُ مَذْزُوجُوهَا السَّهْمُ بِأَكِيَّةٍ

تَرِنٌ وَالسَّيْفُ بِسَامٍ بِمَا تَقَرَّدَا (٢٣٤)

الحسد أن تمنى زوال نعمة المحسود اليك وليس المراد من الحسد هنا ذلك المعنى بل بمعنى الغبطة وهو أن تمنى مثل حال المضبوط من غير أن يريد زوالها عنه قال يونس وابن السكيت وقول العرب زوجته امرأة وليس من كلامهم زوجت منه امرأة وأما قوله تعالى (وَزَوْجَانَهُمْ بِمَجُورٍ عَيْنٍ) أى قرأنهم بهن والرتة الصوت وأرئت القوس صوتت وترن خبر بعد خبر والبسام كثير التبسم والتبسم دون الضحك جعل تلالاً السيف ولمعانه تبسماً

له فالقوس مبتدا وبأية خبره ومذ زوجه ظرف لها أي كنت أننى أن يكون حالى مثل حال من لم يكن له ولد يعنى أننى عدم الولد لئلا يصل إلى مشاق الدنيا وبلاها لولا قضاء الله تعالى الذى لم يتخذ ولداً يعنى إنما وقعت فيه لقضاء الله تعالى وقدره وقال حطّان بن المعلى

لَوْلَا بُنَيَاتٌ كَزَغَبِ الْقَطَا رُدُّنَّ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِي لَارِضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
والقوس إذا كانت منفردة من السهم ما تبكى ولا ترنّ وإذا زوجها السهم
صارت بأية ولها رنين وصوت حزين والسيف دائماً منفرد فلا يزال بئامولم
يطرّق اليه البكاء والحنين فلماذا تمنيت الافراد وعدم الولد والتزوج
وقال آخر فى ثلث الطويل والقافية متدارك

إِذَا كُنْتَ فِي دَارٍ وَضَامَكَ أَهْلُهَا
وَقَلْبُكَ مَشْغُوفٌ بِهَا فَتَغَرَّبِ (٢٣٥)
فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ
بِمَكَّةَ أَمْرٌ فَاسْتَقَامَ يَثْرِبِ (٢٣٦)

الضيم الظلم وجواب اذا كنت قوله فتغرب وضامك وقلبك المجلتان منصوبتان
على الحال ويثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وفى قوله وقلبك مشغوف
لطيفة لأنه مع شغف القلب أمر بالتغرب فع عدم الشغف أولى وأيضاً النبي
صلى الله عليه وسلم تغرب وهاجر الى المدينة مع كمال شغفه الى مكة حيث

قال صلى الله عليه وسلم لمكة ما أطيبك من بلد واحبك ولولا أن قومي
أخرجوني منك ما سكنت غيرك

وقال آخر في الثاني من مجزوء الكامل مزال والقافية متواتر

من كلام القاضي التوخي

قَلَقَلْ رِكَابَكَ لِلْفَلَا وَدَعِ الْغَوَانِي لِلْقُصُورِ (٢٣٧)
فَمُحَافِلُوا أَوْطَانِهِمْ أَمْثَالُ سُكَّانِ الْقُبُورِ (٢٣٨)
لَوْلَا التَّغَرُّبُ مَا رَقِيَ دُرُّ الْبُحُورِ إِلَى النُّحُورِ (٢٣٩)

قلقل أى حرّك وصوّت والركاب الابل يُنار عليها والفلا جمع الفلاة وهى
المقاعة والغوانى جمع الغانية وهى الجارية التى غنيت بزوجها أو بحسبها وجمالها
والمخالف المهاد من حاله أى عاهده ما رقى أى ماصد من رقيت فى السلم
من باب علم أى صعدت فيه والدُّرُّ جمع الدّرة وهى القلوة والنحور جمع
النحر وهو موضع القلادة من الصدر أى حرّك اهلك للسفر البعيد واترك
الغوانى لقصور والمواضع المتزهة لأن المهاد والمخالف مع الأوطان بأن
لا يسافر مثل سكان القبور فى عدم الحركة والسكون فى موضع واحد ولولا
[ما] فى التغرب [من] حصول الشرف والفضيلة لما حصل للدّر الشرف
بالصعود الى نهر الغادة الحسناء والخريفة العذراء بل بقى فى قعر البحور فى
الطين والماء

وقال بشار فى ثنى الطويل والقافية متدارك

وَأَبْنَتْ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي
وَجَرَّعَتْهُ مِنْ مَرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ (٢٤٠)
وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِظَةٍ
يُؤَاسِيكَ أَوْ يُسَلِّيكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ (٢٤١)

بث الخبر وأبته بمعنى أى نشره وأبنتك سرى أظهرته لك والجوانح الاضلاع
التي تحت الترائب وهى ما يلى الصدر كالضلع مما يلى الظهر الواحدة جانحة
وجرَّعته غصص الغبظ فتجرَّعه أى كظمه والشكوى اسم الشكاية وهى
ما أخبرت بسوء فعل انسان بك والحفيظة الحبة بواسيك أى يداويك
ويعالجك بسليك أى كشف عنك الهم وأذهبه يقول أظهرت عمراً بعض شذائد
الزمان مما طوى عليه جوانحى وجرَّعته غصص الغبظ من مرٍّ ما أتجرَّع فلم
يفدنى شيئاً لأن بث الشكوى انما يفيد الى رجل ذى حبة يداويك ويزيل
شكايتك ويكشف عنك أو يرئى ويرق لك واذا لم تجد واحداً موصوفاً
بهذه الصفة فلا تنشر الشكوى لأنه لا فائدة فيه غير شتاة الأعداء.

لبعض العرب فى هذا الوزن والقافية

أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تَرَى لِي عَثْرَةً
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ (٢٤٢)

يعنى أردت منى أن لا ترى زلةً ومن ذا الذى يعطى الكمال فيكل أى لا تجد

في الدنيا كاملاً غير الله فكيف توقم ان لا نجد منى عشرة فيكمل خبر المبتدا
 أى فهو يكل جواب الاستفهام وهو من مبتدا خبره ذا والذى صفة ذا ولا
 يجوز جمل من وذا اسما واحداً كما ذا في ماذا لان ما أشد إيهاما من
 مَنْ لاتها لمن يعقل وما نعم وصلة الذى يعطى الكمال
 وَمَنْ يَسْأَلُ الْأَيَّامَ نَأَى صَدِيقَهُ

وَصَرَفَ اللَّيَالِي يُعْطَى مَا كَانَ يَسْأَلُ (٢٤٣)

النأى البعد مصدر مضاف الى المفعول وصرف الليالى حدثانه ونوائبه يعطى
 ما كان يسأل جواب مَنْ وانما يعطى له هذا لأن عادة الزمان قطع الصديق
 من الصديق وايصال الحوادث والنواب الى بنى آدم أما من يسأل خلاف
 ذلك لا يعطى له لانه ضد طبيعة الزمان وخلاف خليفة الايام

﴿ أَرَانِي لَا | آتِيكَ إِلَّا كَأَنَّمَا ﴾

أَسَأْتُ وَإِلَّا أَنْتَ غَضَبَانُ تَأْتُلُ (٢٤٤)

يقال ما أراه يفعل كذا أى ما أظنه وأرانى أى أظنّ يعنى أظنّ اتى لا آتيتك
 إلّا على صفتين اما ان أسأت واما أنت غضبان على ولهذا لأجيء عندك
 وجئت التردد لديك قليلا قوله تأتل من تأتل اتلانا من باب ضرب اذا مشى
 وقارب الخطو كأنه غضبان

وقال خطيب خوارزم في أول الكامل والقافية متدارك

الدَّهْرُ يَهْضِمُنِي وَكَمْ مِنْ فَاضِلٍ
 مثلي يسىء به الزَّمانُ فَيَصْبِرُ (٢٤٥)
 أَشْكُوا الزَّمانَ وَلَوْ تَشَاءَ شَكَرْتُهُ
 أَنْتَ الزَّمانُ فَكُنْ زَمَانًا يُشْكُرُ (٢٤٦)

الهضم مثل الهشم يقال هضمته أى كسرتة وأساء إليه تقيض أحسن إليه
 يقول الدهر يهضمنى ويسىء بى وإساءة الأيام غير مختصة بى فكم من فاضل
 مثلى قى الفضل يسىء به الزمان فيصبر على شدائده وحوادثه وأنا أشكو
 الزمان ولو أردت شكرته بأن تنعم علىَّ وتوصل الخير إلىَّ أنت الزمان أى
 الزمان عبارة عنك لأن الأمر فى يدك فكن زمانا يُشكرُك والشكر التناء
 على المحسن بما أولاكه من المعروف يقال شكرته وشكرت له وباللام أفصح
 وقال آخر فى الثالث من مجزوء الكامل والقافية متدارك

من كلام كبشاجم

خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَا صَفَاً وَدَعْ الَّذِي فِيهِ الْكَدَرُ (٢٤٧)
 فَالْعُمُرُ أَقْصَرُ مِنْ مُعَا تَبَةِ الزَّمانِ عَلَى الْغَيْرِ (٢٤٨)

أى حال الزمان على قسمين منه ما يوافقك ومنه ما يخالفك فخذ من زمانك
 ما صفا ويوافقك واترك ما يخالفك وما فيه الكدورة لأن العمر أقصر من أن
 يعاتب الزمان على الغير فلا بد أن يُصرف فيما هو أهم وأولى والغير الاسم
 من غيبت الشئ فتغير

قال الزمخشري في ثلثي البسيط والقافية متواتر

يَافْضَلُ لَا كُنْتَ إِنْ لَمْ تُعْطِنِي شَرْفًا

أَزْهَى بِهِ بَيْنَ أَعْمَامِي وَأَخْوَالِي (٢٤٩)

أَمِنْكَ أَطْلُبُ إِقْبَالِي وَلَسْتُ أَرَى

سِوَاكَ مِنْ سَبَبٍ فِي فَقْدِ إِقْبَالِي (٢٥٠)

الزهو الكبير والفخر وقد زُهِىَ الرجل فهو مزهو أى تكبر ولا كنت دعاء
على الفضل أى يافضل ان لم تعطني شرفا وعزا اتكبر بذلك الفضل على
الأقارب من جهة الأب والأم لا كنت لأن الفضل انما يطلب لعزة
النفس والشرف فاذا لم يحصل فاقى فائدة في وجود الفضل فاجواب ان لم
تعطني مادل عليه ما قبله وهو لا كنت والاستفهام في أَمِنْكَ لتعجب أى
أنعجب من طلبة الاقبال والشرف منك يافضل والحال اني لست أرى سببا
سواك في فقد اقبالى لان الناس أكثرهم جباله والجاهلون لاهل العلم أعداءه
وسواك صفة سبب قدم عليه فصار حالا

وقال أيضاً في ثلثي الطويل والقافية متدارك

غَنِيٌّ عَنِ الْآدَابِ لِكِنِّي إِذَا

نَظَرْتُ فَمَا فِي الْكَفِّ غَيْرُ الْآ نَامِلٍ (٢٥١)

الآداب أدب النفس وأدب الدرس والآ نامل رؤس الاصابع واحداها أنملة

فتح الهمزة والميم وضم الميم لغة مشهورة وغنى خبر مبتدا محذوف أى أناغنى
عن الآداب لكنتى اذا نظرت وتأملت فما وجدت فى الكفة غير الأنامل
وما فيها من الدراهم والدنانير شئ ولا من حطام الدنيا

فَلَا تَرْضَ يَا صَدْرَ الْكُفَاةِ بَأْنَ تَرَى

أَعَالَى قَوْمِ الْحَقْوَابِ لَا سَافِلِ (٢٥٢)

وصدر كل شئ أوله والكفاة جمع كاف وهو الحازم أى لا ترض يا مقدّم
الكفاة والاشراف بأن ترى أفاضل القوم وأعاليم الحقوا بالجمال والسفلة

فَلَا تَجْعَلْنِي مِثْلَ هَمْزَةٍ وَاصِلِ

فَيُسْقِطَنِي وَصْلٌ وَلَا رَاءَ وَاصِلِ (٢٥٣)

أى لا تجعلنى يا صدر الكفاة مثل همزة الوصل فيحذف فى الوصل والدرج
ولا تجعلنى مثل راء واصل بن عطاء فانه لا يقدر ان يتكلم بالراء وهو رجل
فصيح حتى اذا سئل عن تركيب فيه راء بدّله بما ليس فيه راء بمعناه كما اذا
قيل كيف تنطق بآركب فرسك واطرح رححك فأجاب اعلّ جوادك أو اجلس
على خيلك والى قناتك يعنى لا تجعلنى ساقط الاعتبار فى جميع الاوقات كراء
واصل بن عطاء أوفى بعض الاوقات كهمزة الوصل بل عزّزنى وعظمتنى فى
جميع الاوقات لاستحقاق ذلك

وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْأَرْذَلِينَ يَرَوْنَ مَا

تَمْنَوُا وَإِنِّي لَسْتُ أَحْظِي بِطَائِلِ (٢٥٤)

الرُّذُلُ الدُّونُ الْخُسَيْسِ يُقَالُ هَذَا أَمْرٌ لَا طَائِلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ غِنَا وَمُرِيَّةٌ
أَيُّ لَمْ أُدْرِ أَنْ الْإِخْسَاءَ يَصِلُونَ إِلَى مَا نَعْنُوا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فِي الْمَعَاشِ وَغَيْرِهِ
وَإِنِّي لَسْتُ أَحْظِي مِنَ النَّاسِ بِشَيْءٍ قَلِيلٍ طَائِلٍ وَغِنَا

فَوَقَعَ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّهُ

غُلَامُكَ يَجْعَلُنِي كَبَعْضِ الْأَرَادِلِ (٢٥٥)

التوقيع ما يوقع في الكتاب ومعنى وقع أى احكم الى هذا الزمان الذى كنا
فيه برعاية حقوق الاكابر والعلماء فان الزمان غلامك ويجعلنى كبعض الارادل
فى عدم الاعتبار حتى يرجع عن هذا الطريق الى طريق أحسن منه
وقال أبو بكر الخوارزمى فى أول الطويل والقافية متواتر

وَصَلَّتْكَ بِالْسلْطَانِ حَتَّى إِذَا أُعْتَلَى

مَكَانُكَ وَأَسْتَمَكَنْتَ لَمْ تَمْلِكِ الْحَقْدَ (٢٥٦)

كَمَقْتَدِحٍ نَارًا بِزَنْدٍ لِحَاجَةٍ

فَلَمَّا تَلْظَتْ نَارُهُ أُحْرِقَتْ زَنْدًا (٢٥٧)

اعتلى وعلا بمعنى والحقد الضغن والزند المود الذى قدح به النار وهو الاعلى
والزنده السفلى فيها ثقب يقال قدحت النار واقدحت الزند وتلظى النار تلهبها
يقول وصلتك وألحقك بالسلطان حتى اذا ارتفع وعلا مكانك وتمكنت عنده
لم تملك أن تزيل الحقد منك فحالك كالمقتدح النار بالزند لحاجته فلما تلهبت

ملوه واشتعلت أحرقت الزند وقريب منه قول الآخر
 أَعْلِمَهُ الرِّمَاءَ كُلَّ حِينٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
 أَعْلِمَهُ الْقَوَائِي كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَبَّانِي
 وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا
 إِنَّ بَرَّكَ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْفَجَرَ (٢٥٨)
 فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ
 وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَرَّا (٢٥٩)

أى من يأتيك معتذرا من ذنبه أقبل معاذيره سواء كان صادقا عندك فيما
 قال من الاعتذار أو كاذبا مائلا عن الحق لأن ظاهره يُرضيك وقد
 عظمك من الذى يعصيك ويخالفك ^(١) وقد جاء وقد استر ولم يظهر
 لك عصيانه ففاعل أطاعك مَنْ وكذا فاعل أجلك مَنْ الآخر ومسترا
 حال من الفاعل

وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر
 وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَّاتِ إِلَّا مُحَادَّةُ الرَّجَالِ ذَوِي الْعُقُولِ (٢٦٠)
 وَقَدْ كَانُوا إِذَا عُدُّوا قَلِيلًا فَقَدْ صَارُوا أَقْلَ مِنَ الْقَلِيلِ (٢٦١)

(١) بهامش الاصل بين هلالين : ينشر اليك (؟)

أى ما بقيت من لذات الدنيا الا المحادثة والمكاملة مع الرجال ذوى العقول
وأين يوجد ذوو العقول وقد كانوا اذا عدوا وأُحصوا قليلا فقد صاروا أقل
من القليل وما رأى الشاعر زماننا حتى يقول فقد صاروا بحيث لا يوجد
لأن فى هذا العصر غلب الجهل والأشراف ماثلون الى الجمال والمزورين
ورفعوا قواعد الشرع والعلم والعقل اللهم احفظنا من سيئاتهم وشرور أنفسهم
وقال أبو بكر الخوارزمي فى هذا الوزن والقافية

وَمَا أَصْبَحْتُ إِلَّا مِثْلَ ضَرَسٍ تَأْكُلُ فَهْوَ مَوْجُودٌ فَقِيدُ (٢٦٢)
فَفِي تَرْكِ لَهْ دَاءِ دَوِيٍّ وَفِي قَلْبِي لَهْ أَلْمٌ شَدِيدُ (٢٦٣)
الاضراس ماسوى الثنايا من الاسنان الواحد ضرس يقال أكلت أسنانه
من الكبر اذا احتكت فذهبت وفى أسنانه أكل أى انها مؤتكلة وايتكلت
أسنانه وتأكلت فهو موجود لأنه قد بقى منه شئ فقيده لأنه لم اتفع به وصرت
معدباً منه فكذلك أنا موجود لبقاء رفق من الحياة معدوم لعدم الاتفاع من
الدنيا فنى تركى لذلك الضرس داء دوى أى عظيم يكون معه جلبة وصياح
لأن الدوى الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيف الشجر وفى قلبى ونزعى
له ألم شديد كذلك ان بقيت ولم أقتل نفسي فلى داء عظيم من تسلط
الجمال والاراذل وان قلت نفسى حصل لى ألم شديد من مفارقة الدنيا
وعدم حصول المقصود فى الآخرة فوصلت فى زمرة قوم خسروا الدنيا والآخرة
وقال صربعرا فى هذا الوزن والقافية صربعرا هذا والد صرّدر الشاعر

أَرَى الْأَمْوَالَ فِي اللَّؤْمَاءِ تَتَرَى

وَتَجْتَنِبُ الْكِرَامَ مِنَ الرِّجَالِ (٢٦٤)

كَذَاكَ الدَّرُّ فِي مِلْحٍ أَجَاجٍ

وَلَيْسَ يَكُونُ فِي عَذْبٍ زَلَالٍ (٢٦٥)

اللؤماء جمع لئيم وهو الدنيء الأصل الشحيح النفس وفي تترى لقتان تُنَوْن ولا تُنَوْن فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف تأنيث وهو أجود وأصلها وتترى من الوزر وهو الفرد قال الله تعالى (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى) أى واحداً بعد واحدٍ ومن نوتها جعل ألفها ملحقة وتترى أى تابع وتجنب أى تنحى الأموال الكرام فى تجنب ضمير الفاعل الراجع الاموال (ومن فى من الرجال لبيان والأجاج الملح المرّ والعذب الماء الطيب والزلال بماء أى أرى الأموال ^(١)) تجمع ونصل الى الاختاء وتجنب الكرام كذلك الدرّ يوجد فى ماء ملح مرّ وليس يكون فى الماء العذب فعادة الدنيا هكذا توافق الجهال واللؤماء ويخالف العلماء والعقلاء.

وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك

لَا تُكْرِى يَا عَزُّ إِنْ ذَلَّ الْفَتَى

ذُوا الْأَصْلِ وَاسْتَوَلَى لَيْمٌ الْمُحْتَدِ (٢٦٦)

(١) الكلام الذى بين هلالين موجود بهامش الاصل

إِنَّ الْبَزَاةَ رُؤُوسُهُنَّ عَوَاطِلُ

وَالْتَّاجُ مَعْقُودُ بَرَأْسِ الْهَذْهِدِ (٢٦٧)

المختد الاصل يقال فلان من محد صدق والبزاة جمع البازي وجمع البازي أبواز ويزان والعواطل جمع عاطلة من عطلت المرأة وتعطلت اذا خلا جيدها من القلائد وقد صرف عواطل لضرورة الشعر أى لا تنكرى ولا تعجى يا عزة ان ذل الرجل الشريف ذو الاصل واستولى ذىء الاصل خيس النفس لأن البزاة التى هى أشرف الطيور وأقواها عواطل من الحلى والتاج معقود برأس المدهد الذى هو ضعيف كذا لاحظ في الدنيا للفاضل العاقل والجاهل الشحيح النفس فى نعمة وراحة

وقال المعتز فى أول الوافر والقافية متواتر

نُذَكِّرُ بِالرِّقَاعِ إِذَا نُسِينَا

وَنَكْتُبُ كُلَّمَا غَفَلَ الْكِرَامُ (٢٦٨)

كَذَاكَ الْأُمُّ لَمْ تَرْضِعْ فَتَاهَا

مَعَ الْإِشْفَاقِ لَوْ سَكَتَ الْغَلَامُ (٢٦٩)

واحدة الرقاع رقعة وهى التى تكتب أى اذا نُسِينَا نذكركم بالمكتوبات والمراسلات اذا غفل الكرام منا وهذا لا يدل على عدم الاشفاق لأن الأم لم ترضع ولدها مع كمال اشفاقها عليه لو سكت الولد ولم يك اعلم أن البيتين غير مناسبين للآيات الماضية والآية التى دلت على الشكاية

وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك

لَا تَطْلُبْنَ بِآلَةٍ لَكَ رُتْبَةً

قَلَمُ الْبَلِغِ بَغِيرِ جَدِّ مَغْزَلُ (٢٧٠)

حَلَّ السَّمَاءِ كَانَ السَّمَاءُ كِلَاهُمَا

حَتَّى اسْتَوَى ذُورُ نَحْمَاهُ وَالْأَعْزَلُ (٢٧١)

الآلة الاداة والمراد العلم والشرف الذاتي والرتبة المنزلة البليغ الفصيح المغزل ما يغزل به من أغزل أى أدير وافتل والسماء كان السماء الأعزل والسماء الرامح والأعزل الذى لا سلاح معه أى لا تطلبن بالآلة التى عندك من الفضل والكمال مرتبة ومنزلة لان قلم الرجل الفصيح بغير حظ وجد مغزل النساء فالامرفى الدنيا بالجد لا بالفضل والادب ولهذا استوى السماء الرامح مع انه ذور مع مع السماء الاعزل الذى لا سلاح له بأن حلا فى السماء اثامن ولها حركتان متساويتان لافضيلة لاحدهما على الآخر فصاحب الآلة مع الذى لا آلة له متساويان^(١)

وقال ابن الرومى فى تاتى الطويل والقافية متدارك

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ يَهْلِكُ أَهْلَهُ

إِذَا جَمَّ آتِيهِ وَسُدَّ طَرِيقُهُ (٢٧٢)

وَمَنْ جَاوَزَ الْمَاءَ الْغَزِيرَ مَسِيلُهُ

وَسُدَّتْ مَجَارِي الْمَاءِ فَهَوَّ غَرِيقُهُ (٢٧٣)

جم الماء وغيره اذا كثر جهوما من باب ضرب ومنه ان تغفر اللهم تغفر جا
 أى ذنبا جا أى كثيراً والاثيان المجىء والغزارة الكثير وقناة غزيرة كثيرة
 الماء ومسيل الماء موضع مسيله ومسيله بالرفع فاعل الغزير وسددت الثلثة من
 باب طلب سداً أى أوثقتها وأصلحتها يقول ان المال إذا كثر اثيانه وأحكم
 طريق الخروج ولم يعط لأحد يهلك أهله كلاء إذا كثر بحيث لم يسع في
 المسيل وأحكم وأوثق مجاريه حتى لا يخرج الماء منه فهو أى فذلك الشخص
 المحكم غريق الماء

وقال آخر في أول البسط والقافية متراكب

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا

فَالظُّلْمُ آخِرُهُ يَأْتِيكَ بِالنَّدَمِ (٢٧٤)

نَامَتْ عَيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ

يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنْمِ (٢٧٥)

أى لا تظلمن أحداً (١) اذا كنت قادراً لأن الظلم فى الآخر يأتىك بالندم
 كما قيل والظلم مرتبه وخيم نامت عيون الظالم والمظلوم يقظان ولم تنم عينه
 ويدعو عليه وعين الله أيضاً لم تنم كما فى قوله تعالى (لَا تَأْخُذْهُ مِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ)
 ويسمع ما قال وأجاب ولحق من الله اليه بذلك الدعاء نكال ووبال فى الدنيا
 والآخرة ولهذا يأتىك بالندم

(١) بالاصل : على أحد

وقال آخر في نأى البسيط والقافية متواتر

إِسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ إِنَّ النَّاسَ فِي مَهَلٍ

قَدْ صَبَرُوا وَرَقَ الْفِرْصَادِ دِيَابِجَا (٢٧٥)

المهل بالتحريك والسكون التؤدة والرفق والفرصاد الثوث^(١) وورقهياً كله دود القز والدياج الثوب الذى سدها ولحمته ابريسم وعندهم اسم للنقش وهو معرب ويجمع على دياييج وان شئت دباييج بالباء على أن يجعل أصله مشددا يقول إصبر فى الأمور لان فى الصبر فوائد كثيرة أحدها ما قال وهو أن الناس بالصبر والتؤدة جعلوا الفرصاد دياجا وثوبا حريراً لنا ولهذا قيل المجلة من الشيطان والصبر مطية النصر والصبر مطية لا تكبو وان غف عليه الزمان

وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك

شَادَ الْمُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا

مِنْ كُلِّ طَالِبٍ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبٍ (٢٧٦)

غَالُوا بِأَنْوَابِ الْحَدِيدِ لِعِزِّهَا

وَتَنَوَّقُوا فِي قُبْحِ وَجْهِ الْحَاجِبِ (٢٧٧)

يقال شاده بشيده شيدا بالفتح جَصَّصَهُ وأحكه ونحصنوا أى أحكموا بمعنى رفع الملوك بناءهم وقصورهم وأحكموا الجدران من كل طالب حاجة أو راغب اليهم لئلا يدخلوا عليهم ولا يسألوا منهم شيئاً. قوله غالوا من غالى باللحم

(١) فى الأصل الخرتوت

ي اشتراه بثمان غال أي اشتروا الأبواب بثمان غال لعمز القصور أو لعمز الأبواب
وعز الشيء من باب ضرب عزاً إذا قلّ بحيث لا يوجد فهو عزيز ويجوز أن
يقراً علواً بالعين المهملة كما في قول الحماسي

لَعَمْرِي لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَوْا بِهِ كُلُّ مَرْكَبٍ
أَي وإن أركبوه مراكب صعبة مكروهة وأنزلوه منازل حزنة مذمومة كذا
فسره المرزوقي في شرحه والمعنى هنا أنزلوا أبواب الحديد القصور لينموا
العافين والتتوق النظر الدقيق الى الشيء والمراد هنا الاختيار بعد التأمل أي
اختاروا على الأبواب الحاجب الذي هو عبوس الوجه مقود الجبين قبيح
الخط دميم المنظر لينفروا^(١) من رؤيته ويكرهوا من صورته ويتركوا الدخول
عليهم هذا كله دال على سوء فعلهم وسيرتهم ومخلمهم

فَإِذَا تَلَطَّفَ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِمْ

عَافَ تَلَقَّوْهُ بِوَعْدٍ كَاذِبٍ (٢٧٨)

فَارْغَبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ

بَادِي الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبٍ (٢٧٩)

التلطف للأمر الترفق له والعفاه والعافية والعنى طَلَّابُ المعروف الواحد
عاف بادى الضراعه أي مظهر المذلة والخضوع أي إذا تلطف وترفق وتحنل
للدخول على الملوك سائل وطالب للمعروف ما يعطون له شيئاً بل يستقبلونه
بوعد كاذب وإذا كان أمرهم هكذا فارغب الى ملك الملوك وهو الله الرازق

(١) بالأصل ليتنفروا

المخالق البارئ المصور ولا تكن مظهر المذلة والضراعة والخضوع حالة
 كونك طالبا من طالب لأن الملوك طالبون من الله الرزق أيضا فلا تطلب
 من الطالب بل اطلب ممن يستحق أن يطلب منه لتصل الى المطلوب
 وقال الطنراني في أول البسيط والقافية متراكب

حُبُّ السَّلامَةِ يَنْتَنِي هَمَّ صَاحِبِهِ

عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ (٢٨٠)

يقال تنى العود اذا حناه وعطفه لانه ضم أحد طرفيه الى الآخر ويغري من
 غرى به أى أولع به من أغريت الكلب بالصيد وأغريت بينهم بمعنى حب
 المرء السلامة بصرف ويمطف هم صاحب الحب عن طلب المعالي ويجعل
 المرء حريصا على الكسل ويغري على التأقل عن الأمر والتكاسل

إِنَّ الْعُلَى حَدَّثَتْنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ فِيمَا تَحَدَّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ (٢٨١)

العلی جمع العلیا تأنيث الاعلی كالکبر والکبری أي ان الشرف والرفعة
 حدثتني والحال أن العلی صادقة فيما تقول ونحدث أن العز في النقل والنقل
 جمع النقلة وهي الاسم من الانتقال من موضع الى موضع قوله وهي صادقة
 جملة حالية وفيما تحدث متعلق بصادقة

لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مَدَى^(١)

لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَادَارَةِ الْحَمَلِ (٢٨٢)

المأوى كل مكان يأوى إليه شيء لئلا أو نهارا يعني لو أن البلوغ الى المدى
والكمال في شرف المنزل لم تزل الشمس في يوم من الايام [عن] برج الحمل لان
تسعة عشر درجة منه شرف الشمس فلم أن الكمال والشرف ليس في
الاقامة بل في التنقل والآن لم تتحرك الشمس من برج الشرف واذا دارت
من بيت فيه حظ كان ما لاحظ له أولى بأن يدور وينتقل

أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا

ما أضيق العيشَ لولا فسحة الأمل (٢٨٣)

التعلل تزجية النفس^(١) بالشيء اليسير يقال فلان يتعلل بكذا أى يمضى به دهره
ووقته والامل الرجاء والآمال جمعه ورقبت الشيء من باب طلب رقبو باورقة
ورقبانا انتظرته ورصدته والفسحة السعة ومكان فيج أى واسع وما أضيق
صفة تعجب وما مبتدأ نكرة عند سيويه والفعل والفاعل والمفعول في
موضع رفع خبر لها وعند الاخفش ان ماموصولة والجملة بعدها صلة لها وخبر
المبتدأ محذوف كأن أصله الذى ضيق العيش شيء تحذف الخبر وعند بعضهم
ما استفهامية مبتدأ وما بعدها الخبر كأن أصله أى شيء ضيق العيش وهذه
التقريرات كلها باعتبار الاصل لاعلى أنها الآن بهذا المعنى واتمامها الانشاء
أى أرتجى النفس وألهبها بالآمال التى رصدها ما أضيق العيش في الدنيا لولا
سعة الرجاء يعنى سعة العيش وطيه بسعة الأمل

(١) بهامش الأصل: من زجيت الشيء تزجية دفعته برفق

وَإِنْ عَلَانِي مِّنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ

لِي أُسَوِّدَ فِي انْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلٍ (٢٨٤)

الدون قبض فوق والأسود اسم من اتسبى به اذا اقدى به واتبعه ولى [في] فلان أسود بضم الهيمزة وكسرهما أى قدوة. يعنى فلك الشمس دون فلك زحل لأن الشمس فى الفلك الرابع وزحل فى السابع وزحل النحس الا كبر والشمس أشرف الكواكب وأنورها وأكبرها فإن جلس أحد خيس فوقى فلا عجب لأن الله تعالى وضع العالم هكذا كما مثله فى اقداء بانحطاط الشمس عن زحل وهذا البيت قريب من الذى يجىء بعده

قُلْ هُوَ اللَّهُ وَصَفُ خَالِقِنَا مِنْ بَعْدِ تَبَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ

غَاضَ الْوَفَاءَ وَقَاضَ الْغَدْرَ وَأَنْفَرَجَتْ

مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ (٢٨٥)

غاض الماء يفيض غيضاً قل ونضب والوفاء رعاية الحق ضد الغدر وقاض الخبير يفيض أى شاع وانتشر والانفراج الانكشاف والخلف بالضم الاسم من الاختلاف وهو فى المستقبل كالكذب فى الماضى أى قل الوفاء ونضب وشاع الغدر وانتشر. وظهرت وانفجرت مسافة القول والعمل يعنى قول الرجل يخالف لا ففعلهم فاذا وعدوا لم يفوا وغلب النفاق والغدر بينهم

وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا

مَنْ لَا يُعْمَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ (٢٨٦)

أى فاذا كان الأمر كذلك من قلة الوفاء وانتشار الجور والفدر فرجل الدنيا
وواحدها من لا يعتمد على أحد في الدنيا لأن الفدر اذا قاض سرى في كل
أحد فلا يخلو أحد من الفدر فلا يجوز الاعتماد على أحد

وَحَسَنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ

فَظَنْ شَرًّا أَوْ كُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ (٢٨٧)

المعجزة مصدر عجزت عن كذا من باب ضرب عجزا ومعجزا ومعجزة بفتح
الجيم وكسرها فهما وفي الحديث لا تلتوا بدار معجزة أى لا تقبموا بيلدة
تعجزون عن الاكتساب والعيش [فيها] أى حسن ظنك بالأيام عجز منك
بمال الزمان فظن شرًا بالأيام وكن منها على وجل أى خوف وحذر فلما
وصل الى هذا شرع فيما يتعلق بالمدح والصفات

﴿ قال المرنديس الكلاني في ثلثي البسيط والقافية متواتر ﴾

هَيْنُونَ لَيْتُونَ أَيْسَارُ ذَوُو كَرَمٍ

سَوَاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ (٢٨٨)

إِنْ يُسْأَلُوا الْحَقَّ يُعْطُوهُ وَإِنْ خُبِرُوا^(١)

فِي الْجَهْدِ أَذْرَكَ مِنْهُمْ طَيْبُ أَخْبَارٍ (٢٨٩)

(١) رواية المبرد وإن جهدوا قال الجهد. وبالاصل: إن يألوا الخير. وبالهامش:

الحق. وروى العرف موضع الحق

وَإِنْ تَوَدَّذَتَّهُمْ لَا تُؤَاوُوا وَإِنْ شُهِمُوا
كَشَفْتَ أَذْمَارَ شَرِّ غَيْرِ أَشْرَارٍ^(١) (٢٩٠)

يقال هو هين لين وهين لين والتشديد الأصل والتخفيف على عادتهم في الحرب من ثقل التضعيف أى سمح سهل يعنى انهم يلزمهم السكنية والوقار في مجالسهم والأيسار جمع اليسر وهم الذين يجتمعون في اليسر على الجزور عند الجذب والقحط فيجلبون القداح عليها ثم يفرقونها في الفقراء وأرباب الحاجة والضرراء يقال يسر الرجل اذا أجال قدحه فهو يأسر ويسر والمعنى أنهم يرجعون الى شجاعة خلق وسلاسة طبع موقرون في مجالسهم متكربون في عاداتهم وشؤونهم يتعطفون على الفقراء زمن الجذب بميسرهم. سواس مكربة أى مدبروها حتى مقيموها على سنن القصد وأراد بمكرمة المكارم يعنى يسوسون المكارم ويمرونها بمد ابتنائها ولا يغفلون عنها وان هذه الخصال لم يرثوها عن كلاله وانما آباؤهم على ذلك درجوا وقضوا. ثم قال ان يسئلوا الخير يعطوه يريدانهم لا يتقاعدون عن البذل في الحقوق والنواب ولا يخرجون عن استخراج ذلك منهم بالعنف والاستقصاء بل يخرجون منها الى أصحابها والمطالبين بها وان جربوا عند جهد البلاء واشتغال الشدة والبأساء وحملوا أكثر مما يلزمهم وأثقل مما ينهض به حالهم طابت أفعالهم وحسنت أباؤهم والأحاديث عنهم ومن

(١) رواية المبرد

وان تليهم لا تؤاوانهم وان شهموا كشفتم أذمار حرب غير أغمار

انتهى بقرب اليهم أو تودد لهم لأنواله واقادوا لما يريد من جهنم وإن أودوا وأحرّجوا انكشفوا عن أذمار شر وهو جمع ذمر وهو الشديد لا يطاق وإن كانوا في أنفسهم وسجاياهم غير أشرار إلا أنهم إذا أجنبوا إلى الشر وألجئوا زادوا على الأشرار . قوله في الجهد أى في شدة الأمر وقوله شهوا أى هيجوا وأودوا يقال فرس شه أى حديد نشيط ذكى ومنه الشبه

فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْمَجْدُ مَثَلًا

وَلَا يُعَدُّ ثَنًا خِزْيٌ وَلَا عَارٌ (٢٩١)

لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا

وَلَا يُنَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارٍ (٢٩٢)

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ

مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِى بِهَا السَّارَى (٢٩٣)

وصفهم بأن الخير مرجز من جهنم ومعدود في خصالهم قديماً وحديثاً وسلطاً وخلفاً ولا يُعدُّ في أفعالهم ما يخزى ذكره والتحدث به أو يجلب عارا عليهم لدى الكشف عنه والتأمل له وذلك لخلوص مناقبهم عما يشين ولا يزين وحسن قصورهم فيما يتصرفون فيه فيتناولونه بالنقض والابرام وتنا ما شاع من الخير يستعمل في الخير لا غير ثم إن تكلموا فليس عن فحشاء يضرونها ولا

(١) رواية المبرد • لا يظنون على العبياء أن يظنوا •

عن نكراء ينطون عليها فكانت الأقوال توافق الضمائر وتفوها والظواهر
 تطابق السرائر وتلونها بل يؤون الكلمة العراء اذا أدركوها الغفول عنها
 والاعضاء على القذى فيها تحلما وترقفاً وان جاذبوا غيرهم وحملوا على الجاج
 في نزاعهم عرفت نهاية جداهم ونكثوا فيما يدلون به من حجاجهم فقولهم
 فصل وامساكم قصد وعدل لا اكثر فيه ولا اسراف اذ كان من أكثر
 أهجر ومن أسرف أخش ولأن عادتهم الاقتصاد فيما يخافون أداءه الى القبيح
 والامتداد الى أبعد الغايات فيما يحسن مسمعه عند خزي^(١) التحصيل . وقوله من
 تلقى منهم يريد أن النباهة تشملهم فكل منهم يتسم بسما الرياسة ويتصور
 بصورة السيادة وهم في الاشهار والتميز عن طوائف الناس كالنجوم المعروفة
 النيرة التي تهدي بها السابلة والمارة ويتفقد المعرفة بها في طلوعها وأفولها أو
 التحل والممارسات وقوله فيهم ومنهم بعد الخير متلدا يريد ما يلزمهم من
 الخصال وما يتعدهم واتصب متلدا على الحال وتلد وتلد بمخى

﴿ وقال أبو الطمحان القيني في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

نُجُومُ سَمَاءٍ كَلَمًا غَابَ كَوَكَبُ

بَدَا كَوَكَبٌ يَا وَيْ إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ (٢٩٤)

أَصْنَاءُ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ

دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَابِقُهُ (٢٩٥)

أى هم النجوم المشهورة النيرة في السماء كلما غاب كوكب وأفل ظهر كوكب منهم

يرجع وينزل اليه الكواكب وهذا مثل قوله

واني من القوم الذين همُّهمُ إذا ماتَ منهم سيّدٌ قامَ صاحِبُهُ
وكقول بعض بني قيس بن ثعلبة

وليسَ يَهْلِكُ مِنَّا سيّدٌ أبداً إِلَّا أَقْلَيْنَا غَلاماً سيِّداً فِينَا

وقوله أضاءت لهم يريد طهارة أنفسهم وزكاة أصولهم وفروعهم فهم يبيض
الوجوه نيرو الاحباب فدجى ليلهم ينكشف من نور أحبابهم حتى ان ثاقبه
يسهل نظم الجزع فيه لناظمه وهذا مثل والهاء في ثاقبه يعود الى ما دل عليه
قوله أضاءت لهم أحبابهم والثقوب الاضاءة يقال نار ثاقبة وكوكب ثاقب
وحسب ثاقب وقد ثقب أى اشتد ضوؤه وتلاؤه ومعنى نظم حمل على النظم
وأقدر فهو بمعنى أنظم ومثله كرم وأكرم والضمير في ثاقبه يدل على ظاهره
صدر البيت فهو مثل قولهم من كذب كان شرّاً له ومن صدق كان خيراً له
يريد كان الكذب وكان الصدق وكان فكذلك هذا كأنه قال حتى نظم
ثاقب حسبهم الجزع لناظمه والجزع الخرز البجاني وهو الذي فيه سواد وياض
تشبه به الأعين

﴿ وقال أبو دهل في ثالث الكامل والقافية متواتر ﴾

عَقِمَ النِّسَاءَ فَمَا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ

إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عَقِمُ (٢٩٦)

أصل العقم المنع يقال عقت المرأة وعقت الرحم عتما بضم العين فعقت

وهي معقومة بناء على عقت وعقيم بناء على عقت ولهذا جمع فعيل عقيم على عقم لأنه فعيل بمعنى فاعل ولم يلحق به الماء للموئث لأن المراد به النسبة فهو كقولهم طالق وحائض ولو كان عقيم كجريح وصرع في أنه فعيل بمعنى مفعول لوجب أن يقال في الجمع عقمى كما قيل جرحى وصرعى ويقال رجل عقيم وريح عقيم والدنيا عقيم والملك عقيم ومعنى اليت أن هذا الرجل لأشبهه له فضلا وتفضلا وكالا وتبرعا لأن النساء ممن أن يأتين بمثله فمعن أى صرن كذلك

﴿ قال ابن الخطيب في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

لَمَسْتُ بِكَفِّيْ كَفَّهُ أَتَبْنِيَّ الْغَنِيَّ
وَلَمْ أَذَرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي (٢٩٧)
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغَنَى
أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي (٢٩٨)

قوله أتبني الغنى في موضع الحال وأفدت بمعنى استفدت يقول لما زرته صاحته واضعا كفى في كفه وملتصبا الغنى من عنده وراجيا نيل الخير في قصده ولم أعلم أن الدنيا يُمدى من يده فلا أنا استفدت من جهته ما استفاده الأغنياء منه وأعدائي لمس كفه الجود فأهلك ما عندي أيضا وقوله ما أفاد في موضع المفعول من قوله أفدت

﴿ وقال أبو الفرج من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

بُنَاءٌ مَكَارِمٍ وَأَسَاءَةٌ كُلَّمْ

دِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشِّفَاءُ (٢٩٩)

فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ

وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ (٣٠٠)

البناء جمع بان والأساء جمع آس وهذا الجمع يختص بالمفصل كما ان فعلة نحو
كفرة وظلمة تختص بالصحيح والآسى مداوى الجراحات والكلم الجراح
وهذا مثل لشدة الأحوال واضطراب الأحوال والمعنى اذا تقاقت الأمور
وجرحت بما اجتمعت فيها الصدور قتلهم يتلاقونها بلطفهم أو عنفهم فهم ملوك
ففي دماهم شفاء من عض الكلب الكلب وهو الذى يكلب بأكل لحوم
الناس فيأخذه من ذلك شبه جنون فلا يعض انسانا إلا كلب ويقال ان من
عضه ينبج ينبج الكلاب فتنتظر به سبعة أيام فان بال هنت على حلقه الكلاب
برأ والامات بزعمهم ويقولون انه لا دواء له أنجمع من شرب دم ملك
ومثله قول الفرزدق

وَلَوْ تَشَرَّبُ الْكَلْبِيُّ الْمَرِاضُ دِمَاءَنَا شَفَتْنَا وَذُو الْخَيْلِ الَّذِي هُوَ أَدْنَى

قوله فلو أن السماء دنت لمجد يريد لو ملكت السماء الدنو والانحطاط

عن موضعها الذى سمكت فيه ليرتقى اليها مجدهم أو لتشارك الأرض في اقلالم
وليوائهم والاختواء على مكارمهم لفعلت ذلك ولكنها عاجزة غير مالكة

﴿ وقال حسان الطائي في ثاقب الكامل والقافية متواتر ﴾

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً

وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجُهَالِ (٣٠١)

يصف فيه وقيلته والمراد أنهم من الوقار والسكون والرزانة والهدوء في المنزل الأعلى والمكان الأقصى لا يتحللون للنواب ولا ينضمضون للشدائد هذا ما لم يخرجوا أو يخرجوا فإن استجلبوا من بعد واستجروا على الشر وجد جاهلهم يزيد على الجهال قهرا وتأيا واشتطاطا في الحكم وتصعبا قوله وزن الجبال الوزن مثقال كل شيء ثم كثر حتى قيل هو راجح الوزن أى راجح العقل والرأى وهو يزن كذا أى هو على وزنه وهو أوزن قومه أى هو أرجحهم وأوجههم

﴿ وقال آخر في ثاقب الطويل والقافية متدارك ﴾

كَرِيمٌ رَأَى الْإِقْتَارَ عَارًا فَلَمْ يَزَلْ

أَخَا طَلَبَ لِلْمَالِ حَتَّى تَمَوَّلَا (٣٠٢)

فَلَمَّا أَفَادَ الْمَالَ عَادَ بِفَضْلِهِ

عَلَى كُلِّ مَنْ يَرْجُو نَدَاهُ مُؤَمِّلًا (٣٠٣)

الافتقار قبيض الا كثار يقال فلان مكثر وفلان مقتر وكذلك التفتير عقيب التكثير ويقال قتر على أهله وأقتر اذا ضيق عليهم في الاتفاق وفي القرآن

(والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يُقترُّوا) وقرئ بضم الياء وفتحها على اللتين . يقول لما رأى في ماله القصور والعجز عن مدى همه رأى ذلك عارا ومنقصة فلم يزل يتمطى المراكب العتاق طالبا للمال ويدبم الحل والترحال في كسبه وجمعه حتى إذا استغنى وتال مناه لم ينفرد به دون مؤمليه ولم يجعله مقصورا على لذاته ومباغيه ولكن عاد عليهم بفضل وأقبل بشرهم فيه ويعطيهم ويقال أفاد بمعنى استفاد وبروى برجوداء والجدا والجدوى العطية ﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

يَقُولُ فِي الْعُسْرِ إِنَّ أَيْسَرَ ثَانِيَّةٍ

أَقْصَرْتُ عَنْ بَعْضِ مَا أُعْطِيَ وَمَا أَهَبُ (٣٠٤)

حَتَّى إِذَا عَادَ أَيَّامُ الْبَسَارِ لَهُ

رَأَيْتُ أَمْوَالَهُ فِي النَّاسِ تُنْتَهَبُ (٣٠٥)

يقول في زمان السر وخلاء اليد عن المال إن وصلت الى زمان اليسر وسعة اليد حفظت بعض المال ولم أصرف كله وما أهب كما كان قبل ذلك وهذا دال على الكرم والسخاء أيضا حيث قال أقصرت عن بعض ما أعطى ولم يقل أقصرت عن ما أعطى وما أهب أقصرت عن الشيء أى أعرضت عنه وكففت ونزعت مع القدرة عليه فإن عجزت عنه قلت قصرت بلا ألف . قوله حتى إذا عاد أى يقول ذلك حتى عاد ورجع أيام الفنى والسعة له رأيت أمواله تصرف على الناس كما هو دأبه وتنتهب ونعم ولم يبق لنفسه شيئا وتنتهب

إشارة إليه

﴿ قال أبو الفرج بن هندوفى ثنى الكامل والقافية متواتر ﴾

وَيَكَادُ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ وَلِيدُهُمْ

يَهَبُ الْمَعَاوِزَ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ (٣٠٦)

وَإِذَا أُمْتُطَى مَهْدًا فَلَيْسَ يُنِيمُهُ

إِلَّا نَشِيدُ مَدَائِحِ الْأَجْدَادِ (٣٠٧)

المعوز والمعوزة الثوب الخلق الذى يُبتذل وهو اثوب الذى يطوى الوليد عليه
 وخبر كاد يهب واسمه وليدهم يصف نفهم بالكرم والسخاء وإعطاء المال
 حتى قال يكاد أن يقرب ويدنو وليدهم من كرم الطباع فيهم يهب الثوب
 المطوى عليه ليلة الميلاد والوليد الصبي والميلاد الوقت الذى ولد فيه لاغير
 والمطبة واحدة المطى والمطايا واحد وجمع يذ كر ويؤنث وامطيتها أى اتخذتها
 مطية والمهد مهد الصبي وهو ما ينام فيه الصبي والنشيد الشعر المتشاد بين القوم
 يعنى واذا اتخذ الوليد المهد مطية فما ينيمه إلا الشعر المتشاد الذى يكون هو
 مدائح أجداده أى هم رجال كبار كرام شيوخهم وشابهم سلفهم وخلفهم

﴿ وقال حبيب بن عوف فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

فَتَى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْحَمْدِ رَغْبَةً

إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلِ (٣٠٨)

المراد بالسلطان التسلط كما في الحديث ولا يؤتم الرجل الرجل في سلطانه أى في بيته وحيث ثبت تسلطه وزاد هنا متعمد الى مفعولين أحدهما الضمير والثانى رغبة كما يقال زاده الله خيرا . ففى خبر مبتدأ محذوف أى هو ففى زاده السلطنة والتسلط رغبة فى التوضع والاحسان الى الناس ^(١) فى وقت وزمان غير التسلط كل خليل على خليل ويتكبر عليه بتكبر جليل ويمجوز أن يكون زاده السلطان رغبة فى الحمد دعاء له كما ذكرنا فى زاده الله خيرا

﴿ وقال المتوكل اللبى فى رابع الكامل والقافية متراكب ﴾

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَبْنَا كَرُمْتَ

يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلِّمُ (٣٠٩)

نَبْنِى كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا

تَبْنِى وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا (٣١٠)

الحسب ما يمدح الانسان من مفاخر آبائه ويقال حسبه دينه ويقال ماله والرجل حبيب وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان فى الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف قال والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء وعن شمر الحسب الفعل الحسن له والآبائه ومنه من قال من فاته حسب نفسه لم ينتفع بحسب أبيه يقول لسانا نتكل يوما على أحساب الآباء وإن كرمنا أحسابنا بل نبني مثل ما بنى أولنا ونفعل مثل فعلهم ويقاربه قول الآخر

لَسْنَا إِذَا ذُكِرَ الْفِعَالُ لِمَعْشَرٍ أَزْرَى فِعْلٍ أَيْهِمِ الْأَنْبَاءِ

وقد زاد المتنبي على ذلك بقوله

لَا بَقْوَى شَرَفْتُ بِلَ شَرُفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا يَجْدُودِي
وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّاءَ دَ وَعَوْدُ الْجَانِي وَعَوْتُ الطَّرِيدِ
(وقال خلف بن خليفة الأقطع في أول الطويل والقافية متواترة)

أَحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِيَّاهُمْ
مَتَى يَظَعْنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُو (٣١١)
عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ
عَدُوٌّ بِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ يَخْلُو (٣١٢)
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّى كَانَمَا
وَلِيدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ (٣١٣)
إِذَا اسْتَجْهَلُوا لَمْ يَغْزُبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ
وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظُمَ الْجَهْلُ (٣١٤)

يصف به كثرة خيرهم وعموم النفع بمكانهم في مقامهم وسكون الناس إليهم
وقيام مرواآتهم وسياساتهم في أوطانهم ومظانهم فيقول أحبّ إليهم في دورهم
ومواضعهم فاتهم متى ارتحلوا عن مصرهم ساعة خلا وصار في حكم ما لم يختلط
من البلاد ولم يؤهل بالقطن والسكان لأن عمارته كانت بهم ودخل في عداد

الأمصار بسكتهم^(١) وانجزم بخلو لأنه جواب الشرط وهو متى بظعنوا لكنه أطلق فزاد ما يلحق للاطلاق في قوله بخلو فالواو هنا ليست التي كانت لام الفعل وانما هي كالواو التي في قولك آيتها الخيامو وقوله عذاب على الأفواه ما لم يذقهم ما في موضع الظرف أراد أن طعمهم حلو إلا على أفواه العداة لأن أخلاقهم تشمس عن الأعداء فيخشن جانبهم لهم ويمر مذاقهم على أفواههم اذا ذوقوهم وقد جمع بين الطعم والدكر لذلك أعاد ذكر الأفواه فقال وبالأفواه كأنه قصد في الأول الإبناء عن كرم طبعهم ولين أخلاقهم عند التجربة وفي الثاني أن يستحلى ذكركم فيطيب في المسمع لشمول إحسانهم وكثرة محاسنهم فتقوم الشهادات بفضلهم في الحالتين وقوله عليهم وقار الحلم أراد أنهم يحملون^(٢) في المعاملات ويتوقرون مع من يمر الجرائر عليهم فصغارهم لهيتهم في النفوس كالسكران من غيرهم وإن مَحَلُّوا على جمل في وقت بأن يصير مجاذبهم عاديا طوره لم يفارقهم الحلم أيضا بل يكافئون المسمى على قدر إساءته ثم إن آثروا استعمال الجمل لأمر يوجب ذلك فاستمروا كذلك واشتطوا عظم البلاء بهم فلم يطاقوا يقال أثرت وآثرت بمعنى

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا

وَإِنْ غَضِبُوا فِي مَوْطِنٍ رَخِصَ الْقَتْلُ (٣١٥)

يريد أن من أوى اليهم واستناب الى جانبهم فاستنطف هوام وحصل رضام

(١) بالاصل : بسكتهم (٢) يحملون

أَمِنْ وَعَزَ فَلَا يُلْحَقُهُ ضِمٌّ وَسَلِمَ عَنِ الدَّهْرِ فَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ جَوْرٌ وَمِنْ عَدَلَ عَنْهُمْ
فَلَسْتَنَ فِي مَنَنِ ^(١) غَضِبَهُمْ عَرَضَ بِنَفْسِهِ وَتَجَلَّ الطَّمَعُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ فِيهِ فَتَلَّهُ
يَسْهَلُ وَيَرْخُصُ إِذْ ^(٢) قَتَلَ الْمُتَعَزِّزِينَ بِهُمْ يَصْعَبُ أَوْ يَنْوَلُو . قَوْلُهُ أَلَمْ تَرَ مِنْ رُؤْيَا
الْقَلْبِ وَأَنْ وَمَمُولًا هَا سَدَّتْ مَسَدَ الْمُفْعُولِينَ

مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا

بِتِلْكَ الَّتِي إِنْ سُمِّيَتْ وَجَبَ الْفِعْلُ (٣١٦)

أَرَادَ أَنَّهُمْ يَنْجِزُونَ الْوَعْدَ وَيَصْدُقُونَ الْأَقْوَالَ وَأَنْ هَذَا دَائِبُهُمْ فِي الْخِلَاصِ الَّتِي
إِذَا سُمِّيَتْ مَوْعُودًا بِهَا وَذَكَرَتْ وَإِنَّمَا وَحَدَّ الْفِعْلُ وَالْمَبْتَدَأُ جَمَاعَةٌ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ
جَنْسٌ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى جَمْعِهِ وَإِذَا مَمُولَةٌ لِفِعْلٍ وَبِتِلْكَ يَتَلَقَّى بِتَكَلَّمُوا وَأَرَادَ
بِتِلْكَ الْكَلِمَةَ وَهِيَ قَوْلُهُمْ نَمَّ إِذَا نَطَقُوا بِنَمٍّ أَتْبَعُوهَا الْفِعْلَ دُونَ الْمَوَاعِيدِ وَهُوَ
مَعْنَى صَحِيحٌ هَجَنَةٌ بِالْعِبَارَةِ الْبَعِيدَةِ

﴿ وَقَالَ ابْنُ الْمَوَلَى لَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ فِي أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ ﴾

وَإِذَا تَبَاعُ كَرِيمَةً أَوْ تُشْتَرَى

فَسَوَّاكَ بِأَيْمُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى (٣١٧)

وَإِذَا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ

مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْعَرَ (٣١٨)

يقول إذا قامت سوق المكارم وثلر رهب الخاتم بين طلاب المعالي وتجار
الحامد فقيرك من حاضر بها يزهد في حوز المكرمات ويرفع يده عنها فكأنه
بيعها وأنت تحصلها وتجمع يدك عليها وتفوز بآتياعها وإن كان بأعلى الأثمان
وأثقل السوم فلا رغبة إذا نظرنا في مجامع المجد واعتبرنا فيها دواعي طلاب
الثناء والحمد لرغبتك قوله تباع أو تشتري أو بمعنى الواو فهو كما تكتب في
العهود وكل حق له داخل أو خارج . قوله وإذا توتعت يريد وإذا اشتد
الزمان وانسدت الطرق الى من يتندى ويشهر بفعل المعروف لشول القسط
ولإحمال الناس فسادت مسالك الجود وعرة لا يمكن قطعها ولا الوصول إلى
أسباب الخير منها كنت قريب المأخذ سهل الفناء حسن الاقبال على مجتديك
جميل الاشتغال على قصائدك وزائريك ولا تستحزن أرضك ولا يستوعر
جناحك . وتوتعت من قولهم طريق وعمر أى غليظ وقد وعمر يعمر وعمر
يؤمر وطريق أوعر من هذه اللغة

﴿ قال نهار بن توسة في ثلث الطويل والقافية متواتر ﴾

لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ حَذِّ عَنْهُمْ وَخَالِهِمْ
بِمَا أَحْكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَّا حَادَا (٣١٩)
إِنَّ الْمَكَارِمَ أَرْوَاحُ يَكُونُ لَهَا
أَلُ الْمُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا (٣٢٠)

يريد أنهم للمجد موضع ومقر حتى لو كان يعقل ثم سبهم تركه لإهم

وإخلاؤهم ^(١) بما يجتكم من الدنيا ويقترحه من أعراضها لما تجنبهم ولا عدل
عنهم وذلك لأن المجد رضيهم عللاً ورضواهم بسكتانهم [فيه] أهلاً والقدر
يجزى ^(٢) إلى القدر وقد ألم بهذا المعنى البحترى في قوله

أو ما رأيت المجد ألقى رحلته في آل طلحة ثم لم يتحول

يقال خالي فلان قبيلته إذا ترك وتحول عنهم قال النابغة

قلت بنو عامر خالوا بنى أسد يا بؤس للحرب ضرار لأقوام

معناه تاركهم وفارقهم ثم جعل آل المهلب كالأجساد والمكارم لها كلاً روح
كما جعلهم في الأول داراً والمجد سكاناً والروح لا يثبت إلا في جسم على صفة
كما أن الجسم لا يتصرف إلا بالروح الحاصل فيه مع القدرة فيريد أنهم مقار
للمكارم متصرفون في الكتاب المالى فلكارم لهم ثبت وتبقى كما أن
تصرفهم واقدارهم من بين الاجسام بها ولها

﴿ وقالت صفة بنت عبد المطلب في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَنَا السَّلَفُ الْمُقَدَّمُ قَدْ عَلِمْنَاهُ

وَلَمْ تُوقَدْ لَنَا بِالْقَدْرِ نَارُ (٣٢١)

وَكُلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرَاتِ فِينَا

وَبَعْضُ الْأَمْرِ مَنَقَصَةٌ وَعَارُ (٣٢٢)

أى لنا الشرف الرفيع والسلف القديم وقد علمتموه علماً خالياً من الشك بريئاً

(١) بالاصل : وإخلاؤهم (٢) يجزى

من الشبهة ولم يعرف لنا غدر بجار أودى محرم أوقدت من أجله لنا نار وكانت العرب إذا أرادت تشهير غدر غادر يتجنبه الناس أوقدت نارا في يفاع أو هضبة ونصبت لواء عند جمع لم أوسوق عظيمة وينادون هذه نار فلان الغادر ولواؤه يشهرون أمره ويقبحون صورته على هذا يحمل قول زهير

وَتَوْقَدُ نَارُكُمْ شَرًّا وَبُرْفَعُكُمْ فِي كُلِّ جَمْعَةٍ لَوَاهُ

ويمتنع أن يراد بإيقاد النار قيام الناس وقصودهم وتفاوضهم للغدرة إذا ظهرت من الغادر فيكون هذا مثل قول أبي ذؤيب

• تَحْرِقُ نَارِي بِالشَّكَاةِ وَنَارُهَا • وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ وَقَوْلُهَا وَكُلُّ مَنَاقِبِ

الخيرات فينا تريد أن معالم الخير ومواسم الفضل فينا لا يدفعها دافع ولا يختلط بنا تنقص من عائب ومنقبة مفعلة من النقابة وهي المروفة فيقول فينا أنواع الخير والشرف معلومة للناس وبعض ما يذكر من الأمور عار على صاحبه وقص في شأنه إذ كان لا يسلم من المجاذبين

﴿ وَقَالَتْ أُخْتُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ فِي أَوَّلِ الْبَيْطِ وَالْقَافِيَةِ مِثْرًا كَب ﴾

أَلَوْاهِبُ الْأَلْفَ لَا يَنْخِي بِهِ بَدَلًا

إِلَّا أَلَا لَهُ وَمَعْرُوفًا بِمَا أَصْطَنَّا (٣٣٣)

قول إنه يفرق ما يفرق من ماله لا لطلب عوض ولا اجتذاب نفع أو اجتلاب محمدة ولكن به التقرب إلى الله تعالى جدّه وأن يفعل المعروف فيما يصنمه فهو يتلذذ بفعل المعروف باحتساب الأجر عند الله

﴿وقالت الخنساء في أول السريخ والقافية مترادف﴾

دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَجْهُهُ

بُورِكَ هَذَا هَادِيًا مِنْ دَلِيلِ (٣٢٤)

نَحْبُهُ غَضَبَانٍ مِنْ عِزِّهِ

ذَلِكَ مِنْهُ خَلْقٌ مَا يَحُولُ (٣٢٥)

يريد طلاوة وجهه وتهلله عند تعرض السائل له وفرحه وبشاشته إذا حصل عنده ثم قال بارك الله في هذا الدليل من بين الأدلة يعنى وجهه وأصل البركة النماء والزيادة وقيل هو من الزوم والثبات ومنه برك البعير واتصب هاديا على الحال ومن دليل تميز أونت لها ديا أى هاديا من الأدلاء . وقولها تحسبه غضبان من عزه هم أعنى العرب يشبهون الحيى الكريم بالمتشكى من علة والعزير المنع بالمتغضب من عزه ولا غضب فى هذا كما أنه لا علة فى ذلك وإنما يراد فى العزيز إباء النفس وأبهة النبل كما أنه يراد فى الحيى لين الجانب والانخزال من الكرم وقولها ذلك منه خلق ما يحول أرادت أنه طبع على ذلك فلا يزول عنه ولا يتحول منه ومن عزه مفعول له يتعلق بحسب أى تحسبه لأجل عزته غضبان

﴿وقال المتنبي فى أول البسيط والقافية متراكب﴾

تَمَشَّى الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ

وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ (٣٢٦)

الآثار جمع أثر وقول عمر رضى الله عنه فاحلفت به ذا كرا ولا آثرا أى
ما تلفظت بالكلمة التى هى بابى لا ذا كرا بلسانى ذ كرا مجردا عن النية ولا
مخبرا عن غيرى انه تكلم بها هكذا قسره فى المغرب. وابتدع الأماذا
ابتدأه وأحدثه . يقول أفعالك فى الكرم أبكار لم تسبق إليها فانت مبتدى^٢
فى كل ما تفعل وغيرك من الكرام يقتدى بمن سبقه

﴿ قال الحطيطه فى ثلث البسيط والقافية متواتر ﴾

نَمْشَى عَلَى ضَوْءِ أَحْسَابٍ أَضَاءَ لَنَا

كَمَا أَضَاءَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ لِلْسَّارِي (٣٢٧)

أى يقتدى بشرف الآباء ونمشى على أترهم وفعل فعلهم كما يمشى السارى
بنور نجوم الليل وإضاءته يعنى كما أضاءت وأثارت النجوم الطريق للسارى
أضاء لنا الآباء طريق الخصال الحميدة والسيره المرضية فنمشى على طريقهم

﴿ قال النابغة فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَخْلَاقُ مَجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرٌ

فِي الْبَاسِ وَالْجُودَيْنِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ (٣٢٨)

مَنْوُجٌ بِالْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ

وَفِي الْوَعْيِ ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ (٣٢٩)

الأخلاق جمع خلق وهى السجية والمجد الكرم . جلت أى عظمت والمنظر

المثل يقال هذا خطر لهذا وخطير أى مثله فى القدر والبأس الشدة فى الحرب
ويقال تَوَجَّ فَتَوَجَّ أى ألبسه التاج فلبسه والمفرق وسط الرأس وهو الذى
يفرق فيه الشعر وقبل للحرب وغى لما فيها من الأصوات والجلبة والضيق
الأسد العضوض يصفه بكمال الشجاعة والكرم وحُسن الصورة أى الكرم
والجد فيه سجية وطبيعة ما له مثل وشبه فى الشجاعة والسخاء والجود بين بنى
آدم من البدويين والحضرين ثم قال ألبس تاج المعالى والكبرياء فوق
الرأس وفى الحرب أسد قوى وشجاع عظيم فى صورة القمر أى نور وجهه
كالقمر يتلألاً

﴿ وقال أبو هلال المسكوى فى ثلثى البسيط والقافية متواتر ﴾

فَقَى عَلَى نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ رَصْدٌ

يَصْدُهُ أَنْ يَطُورَ الشَّيْنِ وَالذَّامَا (٣٣٠)

مَا زَالَ يَغْنَمُ مَالاً ثُمَّ يَغْرَمُهُ

لَا زَالَ لِلْمَالِ غَنَامًا وَغَرَامًا (٣٣١)

الرصد الرقيب والقوم الذين يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع. يصدّه
أى يمنعه من صدّه عن الأمر صدّاً منعه وصرفه عنه ويقال لا أطور به أى
لا أقر به والشين القبح والذام والذم العيب وفقى خبر مبتدا محذوف كذا كرنا
ورصد مبتداً وتقديم الخبر مخصص له ويصدّه صفة رصد . يقول هو وفقى له
رصد ورقيب على نفسه من نفسه بمنه من أن يقرب ويصل اليه القبح والعيب

ولا يكون رقيب خارج من نفسه بل فطرته مجبولة على أن يمنع الحصال القديمة
والفعال القيحة من نفسه ثم قال ما زال يغم ما لا أى يحصل بالشجاعة والبأس
ثم بصرفه فى الغرامة مما لا يجب عليه أن يعطيه والغرم والمنغم والغرامة أن
يلتزم الانسان ما ليس عليه ثم قال لا زال للمال غنما وغرما مما يجوز أن يكون
دعاء له ويجوز أن يكون خبرا من فعله

أَغْرَأُ رَوْعٌ يَحْكِي الْفَيْثَ مَكْرُمَةً

وَالنَّجْمَ مَنَزَلَةً وَالطُّودَ أَحْلَامًا (٣٣٢)

نَجْلُهُ حِينَ يَدُّوْا أَنْ تَقُولَ لَهُ

كَأَنَّ فِي سَرَجِهِ بَذْرًا وَضُرْغَامًا (٣٣٣)

رجل أغرأ أى شريف وهو غرة قومه أى سيدهم والأروع من الرجال الذى
يصحك حسنه يحكى أى يشابه الطود الجبل العظيم ومكرمة منصوب على التمييز
وكذا منزلة وأحلاما . يقول هو أبيض الوجه شريف الفعل يشبه المطر العظيم
من جهة الجود والطاء والانعام والسخاء ويشبه النجم فى علو المنزلة وارتفاع
الشان ويشبه الجبل العظيم من جهة الحلم والوقار والسكون ثم قال نجمله أى منزلته
وشرفه أعظم حين يظهر فى الحرب وزمان افروسية أن تقول له كأن فى سرجه
بدرا فى صفاء الوجه وأسدا فى الشجاعة بل هو أنور من القمر لأن نوره
مستفاد من الشمس ونور وجهه ذاتى وأشجع من الضرعام لكمال حزمه وقوة عقله

(١) وجاءَ بِحِمْلٍ مِنْكَ الطَّرْفُ أَرْبَعَةً الْبَذْرُ وَالطُّودُ وَالْأُمَامَةُ وَالْأَسَدُ

هذا البيت موجود بالأصل بعد اليتين المذكورين كالشاهد لما

﴿ وقال أبو السمط في تاتي الطويل والقافية متدارك ﴾

فَتَى لَا يُبَالِي الْمَذْلُجُونَ بِنُورِهِ

إِلَى بَابِهِ الْأَتْنُزَى الْكَوَاكِبُ (٣٣٤)

لَهُ حَاجِبٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ

وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ (٣٣٥)

أدلى القوم اذا ساروا من أول الليل أى هو فتى لا يكثرث ولا يبالى الذين ساروا من أول الليل في الظلام أن لا تضى الكواكب الى بابه بسبب نور وجهه ثم قال له مانع في كل أمر يسيه معنى لا يجي منه قبيح يعاب به لأن الحاجب يمنعه من الفعل القبيح وذلك الحاجب هو طبيعته المجبولة على الخير والاجتناب عن الشر وأما عن العرف والأمر الحسن فليس له مانع يعنى كل ما جاء منه فهو حسن والعرف ضد النكر كما أن المعروف ضد المنكر

﴿ وقال الأعشى في هذا الوزن والقافية ﴾

فَتَى لَوْ يُنَادِي الشَّمْسَ أَتَقْتِ قِنَاعَهَا

أَوِ الْقَمَرَ السَّارِيَ لَا تُقِي الْمَقَالِدَا (٣٣٦)

القناع أوسع من القنعة بالكسر وهى ما تقنع به المرأة رأسها بمعنى الشمس والقمر متقادان لحكمه ومطيعان لأمره حتى لو يناديهما أتقت الشمس القناع لأنها مؤنثة وألقى القمر القلادة والحلى والزينة

﴿ وقال أبو تمام في هذا الوزن والقافية ﴾

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَىِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ

فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ (٣٣٧)

هو البحر أى من أى جهة من الجهات أتيت وجدة كالبحر يعنى اذا جرت به
فى أى خصلة من الخصال الحميدة رأيت فائقاً يوج فيها كالبحر والبحر لجة
وساحل فلجته المعروف والجود ساحله ولجة الماء بالضم معظمه والساحل شاطئ
البحر والمعروف الأمر الحسن يعنى الأمور الحسان فيه أكثر من أن تحصى
فلذا قال فلجته المعروف والجود فضيلة معينة فلذا قال والجود ساحله

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ

ثَنَّاها لِقَبْضٍ لَمْ تُطْعِمُهُ أَنَامِلُهُ (٣٣٨)

أى صار نشر الكف عادة له فى العطاء والجود حتى لو حتى الكف وعطفها
لقبض لم تطعمه أنامله لعادته بالبسط فى الاعطاء

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ

لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ (٣٣٩)

يعنى لو لم يكن [يكن] غير روجه شيئاً فى كفه لجاد بالروح لكن السائل يخاف
من الله ويحذر فلم يسأل منه الروح وهذا غاية المدح بكمال الجود والسخاء
ليس وراءه غاية أخذ أبو الطيب هذا المعنى فقال

يَا أَيُّهَا الْمَجْدَى ^(١) عَلَيْهِ رُوحُهُ إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءٌ
وَقَالَ أَيْضًا

إِنَّكَ مِنْ مَعَشَرٍ إِذَا وَهَبُوا مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ قَدْ بَخَلُوا
﴿ وَقَالَ الْمُنْبِي فِي ثَالِثِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ ﴾

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا
وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ (٣٤٠)

ضَرَبَ لَهُ الْمَثَلُ بِالشَّمْسِ وَلِحَسَادِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَأْتِيَ لِلشَّمْسِ بِمِثْلِ
أَيِّ فِكْرٍ أَنَّهُ لَا مِثْلَ لِلشَّمْسِ كَذَلِكَ لَا مِثْلَ لَكَ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِمِثْلِ
وَيَحْسُدُ نُورَهَا يَقَعُ فِي تَعَبٍ عَظِيمٍ وَنَصَبٍ نُورَهَا لِأَنَّهُ بَدَلَ اشْتِمَالِ لِلشَّمْسِ
وَالضَّرِبِ الشَّيْءِ

[وَقَالَ آخِرُ] ^(٢)

فَتَى جُمِعَتْ فِيهِ الْمَكَارِمُ كُلُّهَا
فَمَا فَاتَهُ فِيهَا أَحْيَرٌ وَأَوَّلُ (٣٤١)

أَيُّ مَكَارِمِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ كُلِّهَا جُمِعَتْ فِيهِ وَلَمْ يَفْتَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَكَارِمِ
وَالْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ وَالْفِعَالِ الْجَمِيلَةِ

[وَقَالَ آخِرُ] ^(٢)

(١) فِي نَسْخَةِ التُّهْدَى ^(٢) بِيَاضٍ بِالْأَصْلِ

حَلَفَ الزَّمَانُ لِيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ

حَنْتَ يَمِينِكَ يَا زَمَانُ فَكَفِّرْ (٣٤٢)

أى حلف الزمان بأن يأتى بمثل المدوح وحنت أى أنمت فى يمينك يا زمان
[فكفر] اعطالك كفارة أخذت من الكفر السترا لأنها تكفر الذنب أى تستره

﴿ وقال أبو هلال العسكري فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أُبَشِّرُ فَإِنَّكَ رَأْسُ وَالْعُلَى جَسَدُ

وَالْمَجْدَ وَجْهٌ وَأَنْتَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ (٣٤٣)

لَوْلَاكَ لَمْ تَكُ لِلْأَيَّامِ مَنْقَبَةٌ

تَسْمُو إِلَيْهَا وَلَا لِلدَّهْرِ مُفْتَخَرٌ (٣٤٤)

أبشر يتعدى ولا يتعدى أى فرّح وقوله ابشر قد أنك العوث ضعيف والفصيح
أبشر بقطع الهمة لأنك رأس أى أصل كما يقال رأس المال أى أصل المال
وخلاصته الحيوان وأصله فى الرأس من الحواس الخمس والعلی جسد لقيامه به
كما أن قيام الجسد بالرأس والمجد وجه لشرفه على سائر الفعال الجميلة وأنت
السمع والبصر لأنهما أشرف الحواس فى الرأس كما أنك أشرف أولاد آدم
فلما كان كذلك لو لم يكن وجودك فى هذه الدنيا لما كان للأيام منقبة وحسن
تسمو أى نعلو الأيام الى تلك المنقبة ولا للدهر واحد يفخر به يعنى محاسن
الأيام واقتضارها بوجودك

﴿ وَقَالَ الْخَلَاءُ فِي حَقِّ أَخِيهَا صَخْرٍ فِي ثَلَاثِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكٌ ﴾

وَمَا بَلَغَتْ كَفُّ أَمْرِي مُتَنَاوِلُ

بِهَا الْمَجْدُ إِلَّا حَيْثُ مَا نَلْتُ أَطْوَلُ (٣٤٥)

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً

وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ (٣٤٦)

البلوغ الوصول والمقاربة من باب طلب ومنه قوله تعالى (فَاذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ)
والمجد مفعول متناول يقال ناولته الشيء فتناوله فلما كان أخذ الشيء بالكف
واليد استعار أخذ المجد بالكف لذلك والمراد وما بلغ أحد في مرتبة من مراتب
المجد والكرم إلا حينما نال المدح أعظم وأزيد من تلك المرتبة ولم ينل
أحد تلك المنزلة الرفيعة والمرتبة الشريفة والمهدون اسم فاعل من أهدى وأصله
مهديون فنقلت ضمة الياء إلى الدال وحذفت الياء لالتقاء الساكنين فصارت
مهدون أى ما بلغ وما قارب المهدون المدح في القول إلى كمال فضيله وان
أطنبوا أى تجاوزوا الحد في المدح إلا الذى كان في المدح أفضل وأكمل
فاذا لم يصلوا إلى كماله صار المدح في حقه مذمة كما قال يزيد بن معاوية

أَتَشْبَهُنِي بِالْبَدْرِ هَذَا تَنَاقُصٌ لِقَدْرِى وَلَكِنْ لَسْتُ أَوَّلَ مَنْ هُجِيَ

﴿ وَقَالَ الْمَسْكِيُّ فِي أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَارِكٌ ﴾

كَأَنَّكَ فِي خَدِّ الزَّمَانِ تَوَرَّدُ

وَفِي فَمِّهِ ضِحْكٌ وَفِي وَجْهِهِ بَشْرُ (٣٤٧)

فَمَنْ يَكُ مَمْدُوحًا بِنَظْمِ نَصُوغِهِ

فَأَنْتَ مَمْدُوحٌ بِكَ النَّظْمُ وَالنَّثْرُ (٣٤٨)

يريد انك زينة للزمان كما أن زينة الخلد بالتورّد أى بلون الحمرّة المشابه للورد
فأثبت للزمان الخلد وجعل الممدوح زينة ذلك الخلد وأثبت للزمان الغم وزينة
الغم وطيه بالضحك لا بأن يكون عبوساً ما يضحك فجعله ضحكاً في فم الزمان
وزينة الوجه بأن يكون طلقاً فجعله بشراً في وجه الزمان ثم قال فن يك ممدوحاً
بنظم نظمت له مدحا مرصعا ومزينا ولكن النظم والنثر ممدوح ومزين بك
كما قيل ما إن مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد

﴿ وقال أبو نواس في هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ

فَأَنْتَ كَمَا تَنْتَنِي وَفَوْقَ الَّذِي تُنْتَنِي (٣٤٩)

وَإِنْ جَرَتْ إِلَّا لَفَاطُ يَوْمًا عِدْحَةٍ

لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي (٣٥٠)

يعنى إذا نحن مدحتك وأتينا عليك بمدح صالح بحيث يلقى بك ومناسب
لحالك فأنت كما مدحتك ولا كذب فيه وفوق الذى تنى عليك والسبب فيه
فيما قال ابن هانئ في القصيدة المشتملة على هذين البيتين أن ابن هانئ مدح
الخصيب بقصيدة فيها يتان

ففى بشرى حسن الثناء بماله ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حلّ دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

فلما سئل هارون الخصب جلس فى الطريق وسأل الناس شيئاً فعبّر أبو نواس
عليه راكباً فلما رآه نزل وسلّم عليه لا نعامه الذى كان أنعم عليه قبل ذلك
فقال من أنت فقال أنا أبو نواس مادحك فى مصر فقال القصيدة التى قلت
فى مدحى أعلى ذكرك أم لا فقال بلى قال أنشد فأنشد فأدخل الخصب
اليد فى الجيب وأخرج جوهرة ثمينة مرصعة بالذهب وأعطاه فقال خذ هذا
صلة لانشادك القصيدة فى هذا الوقت وكان قد أعطاه جائزته فى حال صحة
العين وحكومة مصر فأنهى المتهيون هذا الحال والحكاية الى الخليفة فأرسل
الخليفة عند ابن هانىء وطلبه فلما دخل عليه وسلّم على هارون فما أجابه وقال
لا تمدح لى بعد ذلك لأنك مدحت عدوى وملوكى بشيء لم تقدر بعد ذلك
أن تمدح إلا بما هو دون ذلك فقال أبو نواس إن كنت أمدحك فوق ذلك
أنشده عليك فقال نعم فخرج أبو نواس من عنده فجاء بقصيدة مشتملة على
هذين البيتين فاستحسنه هارون وأعطى جائزته أخذ أبو نواس من قول كثير
مضى ما أقل فى آخر الدهر مدحة فما هى إلا لابن لى المكرم
والتمنى أخذ منهما فقال

وظنننى مدحهم قديماً وأنت بما مدحتهم مرادى

﴿ وقال أبو تمام فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

عَهْدِي بِهِمْ تَسْتَبِيرُ إِلَّا رَضُوا أَنْ نَزَلُوا

فِيهَا وَتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا (٣٥١)

وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ مِنْ غَطَارِفَةٍ

كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جَمْعُ (٣٥٢)

العهد الميثاق والمفاظ أى عهدي ثابت أو حاصل بهم فإذا نزلوا بأرض تستبىر
أى تضىء الأرض بسبيهم ونزولهم وإذا اجتمعوا بأرض اجتمعت الدنيا لأن
الدنيا عبارة عنهم وسائر الناس خدامهم لا خير فيهم . الغطارفة جمع غطريف
وهو السيد ومن غطارفة بدل من منهم وجمع جمع جمعة وهى الاجتماع كالفرقة
من الافتراق يعنى يفرح الدهر ويسر بوجودهم وكنى عن السرور بالضحك
لأن من يضحك يظهر البشاشة والفرح فى وجهه ثم قال كأن أيامهم من حسنها
بجمع لأن الجمعة أحسن الأيام عند المؤمنين فكان أيامهم كلها من أحسن الأيام
أى بجمع (١) أى زمانهم أحسن الزمان وأيامهم أفضل الأيام

﴿ وقال ابن الرومى فى هذا الوزن والقافية ﴾

تَلُوحُ فِي دَوْلِ الْأَيَّامِ دَوْلَتُكُمْ

كَأَنَّهَا مِلَّةُ الْإِسْلَامِ فِي الْمَلَلِ (٣٥٣)

(١) بالاصل : كأن أيامهم أى الجمعة أحسن الأيام عند المؤمنين كأن أيامهم
كلها من حسن الأيام جمع أى جمع

لاح الشيء بلوح لوحا ملح ولمع . يقول كما أن ملة الاسلام وشريعتة بين سائر
الاديان والمثل تظهر وتلمع لموع البرق كذا دولتكم بين سائر الدول تكون
هكذا تلمع وتظهر

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

إِذَا نَزَلُوا حَسِبْتَهُمْ بُدُورًا وَإِنْ رَكِبُوا فَإِنَّهُمْ حُتُوفُ (٣٥٤)
الخنف الموت والجمع الختوف . يقول اذا نزلوا في مجلس الحكم والمحاورة
والتكلم ظننتهم بدورا في صفاء الوجه وطلاقة واذا ركبوا للحرب والصيد
وغيرهما قاتهم موات للأعداء كما قال المتنبي
واذا اهتز للندى كان بحرا وإذا اهتز للوغي كان نصلا

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

فَذَلَّ أَعْنَاقَ الصَّعَابِ يَأْسُهُ
وَأَعْنَاقَ طُلَّابِ النَّدَى بِالْقَوَاضِلِ (٣٥٥)
فَمَا انْقَبَضَتْ كَفَاهُ إِلَّا بِصَارِمٍ
وَلَا انْبَسَطَتْ كَفَاهُ إِلَّا بِنَائِلِ (٣٥٦)

يقول لين أعناق الرجال الشداد الشجاء يأسه وشجاعته ولين أعناق طلاب
المطاء والندى بالاحسان والافضل ثم قال اقتباس كفيه لا يكون إلا بسيف
قاطع وانبساط كفيه لا يكون إلا بالمطاء والاحسان وكفاه إما في اقتباس أو

في انبساط فالممدوح إما أن يكون محارباً بالسيف أو يكون واهباً للأموال
ويموز أن يكون دعاء له لكن المعنى الأول أجود وأنصح لان الدعاء يدل
على أنه ليس كذلك فیدعوه ليصير حاصلًا بخلاف المعنى الأول

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

مِنَّا الْكَوَاهِلُ وَالْأَعْنَاقُ تَقْدُمُهَا

وَالرُّءُوسُ مِنَّا وَفِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ (٣٥٧)

الكواهل جمع كاهل وهو الحارك وهو ما بين الكتفين قوله والاعناق تقدمها
جملة حالية وكذا وفيه السمع والبصر جملة حالية يقول الشرف والكمال الذي
يكون في ابن آدم منّا لأن خلاصة الانسان وقوته بالكواهل والاعناق تقوم
بها والرأس منّا والسمع والبصر الاذان هما خلاصة الحواس فيه فنحن أصل
الانسان وخلصته

﴿ وقال آخر في ثلث الطويل والقافية متدارك ﴾

رَأَيْتُ جَمَالَ الدَّهْرِ فِيكَ مَجْدًا

فَكُنْ بَاقِيًا حَتَّى تَرَى الدَّهْرَ قَانِيًا (٣٥٨)

يقول رأيت ووجدت زينة الدهر فيك وبوجودك مجدداً يعني في الكرماء
والأشراف واقترضوا وما بقوا وأنت جددت جمال الدهر وحسنه فزينة
الزمان في هذا العصر بوجودك فكن باقياً حتى ترى الدهر قانياً دعاء له بطول العمر

﴿ وقال البحرى فى هذا الوزن والقافية ﴾

هُوَ الْمَلِكُ الْمَرْهُوبُ فِي الْبَاسِ وَالتَّقَى

فَلَهُ تَقْوَاهُ وَلِلْمَجْدِ سَائِرُهُ (٣٥٩)

لَهُ الْبَاسُ يُخْشَى وَالسَّمَاحَةُ تُرْتَجَى

فَلَا الْغَيْثُ ثَانِيهِ وَلَا الْلَيْثُ عَاشِرُهُ (٣٦٠)

رهبه من باب لبس رهبة ورهباً خافه والله مرهوب والتقى والتقوى واحد .
يقول هو الملك الذى يخاف منه فى البأس والحرب. والتقى فتقواه لله لا لغيره
وسائرته أى باقيه من الفعال الجميلة كالكرم والجود والشجاعة وغيرها لطلب
المجد وحصوله ومعنى اليت الثانى أنه مهيب مرجو يهاب بأسه وبرجى من
سماحته فعه فلا الغيث ثانيه فى الجود ولا الليث عاشره فى الشجاعة والمصرع
الأول من اليت الأخير مناسب لقوله أيضاً

سَمَاحًا وَبَاسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْمَارِضِ الْمَتْرَاحِ

أخذ أبو الطيب هذا المعنى قال

فَقَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنُ يُخْشَى وَيُرْتَجَى بُرْتَجَى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ

﴿ وقال الأحوص بن محمد الأنصارى فى تالى الكامل والقافية متواتر ﴾

إِنِّي إِذَا أَخْفَى الرَّجَالُ وَجَدْتَنِي

كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ (٣٦١)

يقول إني إذا اخفني مواقعهم من قلوب الرؤساء ومواضعهم من صدور المجالس
فأنا بخلافهم بصف اشتهاره في الأما كن وجلالته في النفوس فيقول اذا غشي
الرجال خول ألفتني في شهرتي ونباهتي كالشمس التي يتصل شعاعها بكل
مكان وتعرف شأنها كل نفس وفي كل زمان

﴿ وقال العسكري في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَغْرَّ شَهْرِي فِي الْبِلَادِ كَأَنَّمَا

بِهِ الْبَذَرُ يَعْطُونَ وَسَنَّا الصَّبْحَ يَسْطَعُ (٣٦٢)

يقول هو شريف مشهور في البلاد بالكرم والمجد كأن البذر يطوبى به أو
الصبح أضاء بنوره فينتشر ويرتفع من سطع الفجر والرائحة والصبح من باب
منع سطوعا ارتفع وانتشر والسنا مقصور ضوء البرق

﴿ وقال أبو تمام في هذا الوزن والقافية ﴾

كَوَاكِبُ مَجْدٍ يَعْلَمُ الْمَجْدُ أَنَّهَا

إِذَا طَلَعَتْ بَاءَتْ بِصُغْرِ كَوَاكِبِهِ (٣٦٣)

باءت أى رجعت من باء يوه بوه والصغر جمع الصغرى تأنيث الأصغر يقول
هم كواكب مجد وزينته يعلم المجد أن هذه الكواكب اذا طلعت وظهرت
رجعت كواكب المجد بصغر عندهم يعنى المجد على غيرهم حقير صغير بمجب
مجدهم ومجدهم منور عظيم لا يخفى

﴿ وقال المسكوي في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

نُصِرْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَلَيْهَنَكَ النَّصْرُ

وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَذَلَّ لَكَ الدَّهْرُ (٣٦٤)

فَأَنْتَ كَأَقْبَالِ الشَّبِيَةِ وَالصَّبِي

تَطِيبُ بِكَ الدُّنْيَا وَتَنْعَمُ الْعُمُرُ (٣٦٥)

فليهنك من هتؤ الطعام فهو هنى . وكذلك هنى بالكسر وهنا في الطعام من بابي ضرب ومنع والهني . كل شيء حصل من غير تعب وقيل الهني . ما تلتذ به . أى فليحصل النصر لك من غير تعب أو يستلذ لك النصر دعاء له بالراحة وحصول النصر على الأعداء . ودانت من الدنية وهى النقيصة يقول نُصِرْتَ وأعنت على الأعداء ثم يدعوله فيقول فليحصل النصر لك من غير مشقة وهانت لك الدنيا ولين لك الدهر يعنى طاب عيشك ودارت الدنيا على إرادتك ومرادك وخضعت لك ثم قال فَأَنْتَ كَأَقْبَالِ الشَّبِيَةِ وَالصَّبِي يعنى أيام الشبية والصبي لها فطرة وطراوة فَأَنْتَ بَيْنَ الْإَيَّامِ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ وَالصَّبِي بَيْنَ الْإَيَّامِ يعنى زينة الأيام وطراوتهم بوجودك وروقتهم وطيبهم بحضورك فاللدينا تطيب بك والعمر تنعم بك أى بقاؤك سبب لطيب الدنيا وبهجتها وعمارتها

(وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر)

رَهَنْتُ يَدَيَّ بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بَرٍّ

وَمَا فَوْقَ شُكْرِى لِلشُّكْرِ مَزِيدُ (٣٦٦)

وَلَوْ أَنَّ شَيْئًا يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعْتُهُ

وَلَكِنْ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ (٣٦٧)

يقال أنارهن بكذا ورهن ورهنة أى مأخوذ به ومنه قول على رضى الله عنه
ذمى بما أقول رهينة وأصل التركيب دالّ على الثبات ومنه رهن الشيء رهنا
أى دام وثبت ورهن بالمكان أقام واليد القوة والبرّ الخير قال شمر ولا أعلم
تفسيرا أجمع منه يقول أخذت المجز عن شكر خيره وإحسانه وجعلت قوتى
رهن ذلك والحال أنه ليس فوق شكرى مزيد للشكر يعنى مع أنى زائد فى
الشكر على جمع الشاكرين عجزت عن شكر برّه وخيره ولو أن شكرى
لأنعامه شىء يستطاع ويطاق استطعته واستوفيت حقّه ولكن ليس لأحد
استطاعة بذلك فتكليف ما لا يستطاع شديد قال أبو الندى قوله رهنّت
يدى شبه اليدين كأنه قال يدي رهنّ إن لم أكن عجزت عن شكر لأنعامه على
أنى الغاية فى أداء شكر المنعم

﴿وقال أبو دهل فى أول البسيط والقافية متراكب﴾

وَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا نُفْكَكَ وَاحِدَةً

عِنْدِي وَلَا بِالَّذِي أَوَلَيْتَ مِنْ قَدَمٍ (٣٦٨)

أى كلّ يوم وأوان يصل لأنعامك إلى وإحسانك على ويتجدّد ولا ينقطع
وما اقتصرت بما أعطيت فى الزمان القديم فكيف أنسى إحسانك وأنت ما
أنسىته بالأنعام والافعال

(وقال كثير في نأى الطويل والقافية متدارك)

أَسَأْتُ فَإِنْ تَغْفِرَ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ

وَأَفْضَلُ حِلْمٍ حِسْبَةً حِلْمٌ مُغْضَبٍ (٣٦٩)

أى اعترفت بذنبي وبإساءة فعلى فان تغفر وتتجاوز عنى فانك أهله لأنك قادر على المغفرة وغيرها وأفضل حلم حبة لله تعالى حلم رجل مغضب وحسبة منصوب على التمييز أى طالبا للثواب لا لحفظ مال أو غرض آخر

(وقال النابغة وهو أبداع بيت فى المدح فى هذا الوزن والقافية)

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِى هُوَ مُذَرِّكِى

وَإِنْ خَلْتَ أَنَّ الْمُتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ (٣٧٠)

يقول وان ظننت أن موضع البعد عنك واسع فانك مدركى لآمحالة ولا مهرب لى عنك فانك كالليل والليل مدركى البتة بكل جال ولا أقدر أن أخفى عليه وخلصت الشيء خيلا وخيلة وخيلة أى ظنته وهو من باب ظننت وأخواتها التى تدخل على المبتدأ والخبر وأن واسمها وخبرها قاتم مقام المفعولين والمتأى الموضع البعيد

(وقال الفرزدق فى هذا الوزن والقافية والمعنى)

فَلَوْ حَمَلْتَنِى الرَّيْحُ ثُمَّ طَلَبْتَنِى

لَكُنْتُ كَشَىءٍ أَذَرَ كَتَهُ مُقَادِرُهُ (٣٧١)

أى لا يمكن أن يفوت شيء من قدر الله تعالى وقضائه فسا قدر الله من أمر
على شخص لا يتجاوز عنه وأدركته مقاديره فكذلك لا يمكن أن يتجاوز عن
طلبك ولو حملنى الريح

(وقال سلم الخاسر فى أول البسيط والقافية متراكب أخذه من الفرزدق)

فَأَنْتَ كَالدَّهْرِ مَبْثُوثًا حَبَائِلُهُ

وَالدَّهْرُ لَا مَلْجَأَ مِنْهُ وَلَا هَرَبُ (٣٧٢)

وَلَوْ مَلَكَتْ عَنَانَ الرِّيحِ أَصْرَفُهُ

مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مَا فَاتَكَ الطَّلَبُ (٣٧٣)

بث الخبر وأبته بمعنى أى نشره ومبثوثا منصوبا على الحال والعامل فيه متعلق
الجار وجائله مرفوع بمبثوثا قائم مقام الفاعل جمع الجلالة وهى ما يصاد بها وعنان
الدابة ما يكون فى يد الراكب بصرفها به كيف شاء وما فاتك الطلب جملة
حالية يقول أنت كالدهر فكما لا يقدر أحد أن يهرب من الدهر ولم يقع فى
جائله المبتوث لا يقدر أن يهرب منك ولو ركت على الريح وعنانه فى يدى
أصرفه فى كل ناحية كما أردت ما فاتك الطلب أى أدركتى وما أفوت عليك
(وأخذ هذا المعنى على بن جبلة فقال فى ثنى الطويل والقافية متدارك)

وَمَا لِأَمْرِي حَاوِلَتُهُ مِنْكَ مَهْرَبُ

وَلَوْ رَفَعْتُهُ فِي السَّمَاءِ الْمَطَالِعُ (٣٧٤)

بَلَى هَارِبٌ لَا يَهْتَدِي لِمَكَانِهِ

ظَلَامٌ وَلَا ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعٌ (٣٧٥)

حاولته أى أردته وطلبته والمحاولة المطالبة بالحيلة . والمطالع جمع المطلع وهو موضع طلوع الكواكب . وساطع أى منتشر . وبين البيت الأول والثانى نوع مخالفة لأن من البيت الأول يعلم أنه لا مهرب منه لا فى السماء ولا فى الأرض ومن البيت الثانى يعلم أنه لا مهرب منه فى (١) مكان لا يتطرق اليه الظلام والصبح وذلك المكان هو السماء لأن فى السماويات لا يكون ظلام ولا ضياء ولا ليل ولا نهار فلم منه أن له مهربا فى السماء وهذا عين ما نفاه فى البيت الأول ويجوز أن يكون معناه أن الانسان لا مهرب له ولورفعته السماء وأما الملائكة التى مكانها فى السماء حيث لا ضوء ولا ظلام فلها مهرب منه (٢)

(وقال البحرى فى هذا المعنى فى أول الكامل والقافية متدارك)

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَكَبُوا الْكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ

يُنْجِيهِمْ مِنْ خَوْفِ بَأْسِكَ مَهْرَبٌ (٣٧٦)

(وقال آخر فى هذا المعنى فى ثلثى الكامل والقافية متواتر)

(١) بالأصل : انه مهرب من كان فى (٢) معناه لا مهرب له ولو ارتفع الى السماء بل له مهرب فى المكان الذى لا ظلام فيه ولا نور أى فى مكان لا وجود له ومراده ان الهرب منه من المحال قاليت الثانى توكيد للاول

أَيْنَ الْفِرَارُ وَلَا فِرَارَ لِهَارِبٍ
وَلَكَ الْبَسِيطَانِ الثَّرَى وَالْمَاءُ (٣٧٧)

الثرى التراب الندى أى التراب والماء لك فى أى موضع يهرب (١) يكون
حككك جاريا عليه كل هذه الأبيات مأخوذ من قوله تعالى (وقول
الإنسان يومئذ أين المفر)

﴿ وقول أبى هلال السكرى قريب منه فى ثاقى الطويل والقافية متدارك ﴾
وَيَذْنُو لَهُ الْمَطْلُوبُ حَتَّى كَأَنَّمَا

يُؤَاكِبُ ضَوْءَ الصَّبْحِ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ (٣٧٨)

أو كب البعير لزم الموكب والموكب بابة من السير والقوم الركوب على الابل
للزينة وجماعة الفرسان يعنى يقرب المطلوب والمرام له فكما أن ضوء الصبح
يصل الى كل أحد فطلوبه يصل اليه ولا يفوت عنه كأنه يلزم ضوء
الصبح فى كل مطلب

﴿ وقال مروان بن أبى الجنوب فى هذا الوزن والقافية ﴾

فَأَمْسِكَ نَدَى كَفَيْكَ عَنِّي وَلَا تَزِدْ

فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَطْنِي وَأَنْ أَتَجَبَّرَ (٣٧٩)

لقوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآكْفٍ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى) والطنيان مجاوزة الحد

وانما خاف من ذلك لئلا يصير من زمرة الطاعين المكثرين الذين قال النبي
سلم قال الله تعالى في حقهم الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني
واحدا منهما أدخلته النار

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

وَمَا أَتَنَّى بِهِ إِلَّا يَأْمُ مِنْ صَلَـةٍ
أَوْ رَاحَةٍ فَإِلَى نَعْمَاكَ أَنْسَبُهُ (٣٨٠)
وَ كُلُّ خَيْرٍ تَوَخَّأَنِي الزَّمَانُ بِهِ
فَأَنْتَ جَالِبُهُ لِي أَوْ مُسَبِّبُهُ (٣٨١)

يقول ما أوصلتني الأيام من عطية أو راحة فأنسبه الى نعماك وانعامك وكذا
كل خير قصدني الزمان بذلك الخير فإما أنت جالبه أو أنت مسببه يعني
إما أن يصل إلي من يدك وأنت فاعل ذاك الاحسان أو من غيرك وأنت
مسبب له ووصل إلي بسببك وجلب الشيء من بابي طلب وضرب جلبًا وجلبًا
جاء به من بلد الى بلد للتجارة

﴿ وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

أَعْطَى فَأَرْضَى الْوَرَى لَكِنَّ هِمَّتَهُ
لَمْ يُرْضَهَا مَا أَصَابُوا مِنْ أَيَادِيهَا (٣٨٢)
وَكَيْفَ يَبْلُغُ فِي الْإِعْطَاءِ هِمَّتَهُ
مَنْ دُونَ هِمَّتِهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (٣٨٣)

يقال أرضيته عنى فرضى وما فاعل برضا والضمير عائذ الى الهمة وفاعل يبلغ من والضمير فى مافيهما عائذ الى الدنيا وأصابه أى وجده وأدركه يقول أعطى عطاء كثيراً حتى أرضى الورى والبشر جميعاً لكن ما برضى همته ما أصابوا ووجدوا من الايادى والاحسان لان همته ما رضى باعطاء الدنيا ومافيهما لان الدنيا وما فيها نزر قليل فى همته واذا كان كذلك كيف يبلغ فى الاعطاء همته والورى الخلق يقال ما أدرى أى الورى هو أى أى الناس هو والدون ههنا تقيض فوق

﴿ قال الحسين بن الضحاک فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

إِذَا كُنْتُ مِنْ جَدَّوَاكَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ

فَلَا كُنْتُ إِنْ لَمْ أَفْنِ عُمْرِي بِشُكْرِكَ (٣٨٤)

الجدوى العطية يقول اذا كنت ريتنى وأعيش بمجدواك من أنواع النعم فان لم افن عمري بشكر احسانك فلا كنت دعاء على نفسه أى صرت مطدوما ولحقت بالاموات

﴿ قال أمية بن أبى الصلت فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِّأَمْرِي إِنْ حَبَوْتُهُ

بِسَبِّ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ (٣٨٥)

وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِّأَمْرِي بِذَلِّ وَجْهِهِ

إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ (٣٨٦)

الزین الزينة والثین تقيض الزین وهو العیب والتقصان وجاء حبة أى أعطاهُ والحبا العطاء والسبب العطاء يقول عطاؤك زينة وشرف لمن يصل اليه عطاؤك وليس كل العطاء يزین بل بعض العطاء يشين كما اذا أنعم التيم الخسيس غير ذی القدر والاصل وغير ذی العلم والفضل ثم قال وليس بعيب وتقصان لانسان سؤال العطاء منك كما يشين بعض السؤال وهو السؤال من اللئام لانك من الكرام فكفى عن السؤال يذل الوجه لان من سأل من غيره فكأنه امنهن وجهه قوله وما كل العطاء يزین جملة حاله قيل هو من المديح الجيد في عبد الله بن جذعان

﴿ وقال آخر في أول البسيط والتمافية متركب ﴾

لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ

قَوْمٌ بِأَوْ لَيْلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا (٣٨٧)

مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ

لَا يَنْزِعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا لَهُمْ حُسِدُوا (٣٨٨)

يقول لو يقعد قوم بسبب آبلهم أو مجدهم فوق الشمس من كرم هم قعدوا فوق الشمس لان شرف الآباء فيهم أظهر والمجد والكرم فيهم أئين و يروى قوم لعزمهم أو مجدهم قعدوا وهذا ظاهر على أن الباء فيه للبيبة ويجوز أن يكون بأولهم أو مجدهم متعلق بقعدوا ثم قال محسدون يعنى ما كان فيهم من نعم وفضيلة بمحسد عليه ثم دعاهم بقوله لا ينزع أى لا يقلع الله عنهم الذى له

حُدُوا وهو الخصال الحميدة لانه لا يُحسد الا عليها فقد دعا بدوام هذه
الخصال لم قيل هو أمدح بيت قاله العرب

﴿ وقال آخر في ثاقب البسيط والقافية متواتر ﴾

مُحْسَدُونَ وَشَرُّ النَّاسِ مَنَزَلَةً

مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ يَوْمًا غَيْرَ مُحْسُودٍ (٣٨٩)

لان من لم يُحسد يكون خيباً لئما جامعاً للخصال الذميمة والأفعال القبيحة
لان الشرفاء كانوا مُحْسَدِينَ لشرفهم وفضلهم كما قال النبي
مُحْسَدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي أَلْقَى الْكَمَى وَلَقَانِي إِذَا حَاتَا
ومنزلة منصوب على التمييز ومحسدون خبر مبتدا محذوف أى هم محسدون
ومن عاش الجملة خبر شر الناس وغير محسود خبر من ويجوز أن يكون غير
منصوب على الحال من الضمير الذى فى عاش

﴿ وقال اعرابي فى عبد الملك فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا فِي الْبِلَادِ فَلَمْ نَجِدْ

خَلْقًا سِوَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ يُنْسَبُ (٣٩٠)

فَأَصْبِرْ لِعَادَتِنَا أَلْتَمَى عَوْدَتَنَا

أَوْ لَا فَأَرْشِدْنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ (٣٩١)

ضرب فى الأرض ضرباً ومضرباً بالفتح سار فيها فى ابتغاء الرزق ومنه

(وَأَخْرُونَ بِضُرِيُونِ فِي الْأَرْضِ) يعنى الذين يسافرون للتجارة ، واللام في لقد جواب القسم المقدّر ، وسواك صفة خلّقا وكذلك ينسب الى المكارم نعمت له . يقول : والله لقد طوّقنا وسيّرنا في البلاد لطلب الكريم فلم نجد أحدا غيرك ينسب الى المكارم ، يعنى وجدت الكريم بالطبع أنت لا غيرك . ثم قال : فاصبر أى أثبت ولا تتجاوز عن العادة التى عوّدت من الاحسان الينا والانعام علينا ، فان لم تحسن ولم تعد الى العادة القديّة ، فاهدنا وارشدنا الى أى موضع نذهب ومن أى رجل نطلب . يعنى أنت المستحقّ لذلك الانعام لا غيرك ، فالحقيقة أنت رجل الدنيا وواحدّها ولا يشبه أحدك في الكرم ﴿ وقال أبو تمام في ثأني الطويل والقافية متدارك ﴾

فَأَضَحَّتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرْعًا

تَسَائِلٍ فِي الْأَفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ (٣٩٢)

نوازع من نزع الى أهله من باب ضرب نزاعا أى اشتاق . وبغير نازع وناقة نازع اذا حتّت الى أوطانها ومرعّاها . وشرعا خبر بعد خبر من شرعت الدواب في الماء من باب منع . شرعا وشروعا أى دخلت . وهى إبل شرّع وشُرُوع . يعنى اشتاقت ^(١) عطايها الى الإِنعام على بنى آدم ودخلت ^(٢) في الأفاق تسائل عن كل سائل وتطلبه حتى يعرف السائل فيعطى ^(٣) الصلة . ﴿ وقال أبو نواس في الثاني من السريع والقافية متدارك ﴾

(١) بالاصل : اشتاق (٢) ودخل (٣) فأعطاء

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ (٣٩٣)

نكرت الرجل بالكسر وأنكرته واستنكرته كله بمعنى

﴿ أخذ البحرى منه هذا المعنى قال فى تلى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَمْ أَرَ أَمْثَالَ الرَّجَالِ تَفَاوَتَتْ

مِنَ الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ (٣٩٤)

﴿ وأخذه السكرى قال فى تلى البسيط والقافية متواتر ﴾

فَمَنْ رَأَاكَ رَأَى الدُّنْيَا وَمَا جَمَعَتْ

وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ فِي شَخْصٍ إِنْسَانٍ

أخذ أبو العتب هذا المعنى قال

لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فِلْتَبَا وَبِلَوْرَى قُلْ عِنْدِي كَثْرَةُ التَّدَدِ

﴿ قال مروان بن أبى حفصة فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

قُلْ لِلْجَوَادِ الَّذِى يَسْعَى لِيُذْرَكَهُ

أَقْصَرَ فَمَا لَكَ إِلَّا الْفَوْتُ وَالطَّلَبُ (٣٩٥)

يعنى قل للكريم الجواد الذى يسعى ليدركه ويوصل الى مرتبته فى الانعام

والجود والسخاء ، أقصر عن ذلك الطلب ولا نسع ، فاحصل لك غير

الطلب والفوت ولا تصل اليه فاذا سميت فيضيع سعيك ولا تنال مطلوبك .

أخذه من قول زهير

سَيَ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِّكُنْ يُذَرِّكُوهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا أَوَّلَهُمْ يَلَامُوا أَوَّلَهُمْ يَأْتُوا^(١)

ولطرح بن اسماعيل في معناه

قَدْ طَلَبَ النَّاسُ مَا بَلَغَتْ فَمَا نَالُوا وَلَا قَارَبُوا وَقَدْ جَعَدُوا

﴿ وقال البحتري في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

دَنَوْتَ تَوَاضَعًا وَعَلَوْتَ قَدْرًا

فَمَا تَأْكُ أَنْحِدَارٌ وَأَرْتِفَاعُ (٣٩٦)

كَذَلِكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ إِذْ تَسَامَى

وَيَذْنُو الضَّوْءُ مِنْهَا وَالشَّعَاعُ (٣٩٧)

يقول : قربت الى الخلائق ودنوت اليهم لتواضع ، وعلوت وارتفعت وبعدت عنهم لأجل القدر والمترلة . فَمَا تَأْكُ أى خالاك انحدار أى انهياط لتواضع وارتفاع القدر . فَالْأَكْ كحال الشمس تبعد عن الأرض اذ تسامى وارتفعت ونزلت درجة الأوج ، وضوؤها وشعاعها يدنو من الأرض . فخرها بعيد القدر وضوؤها قريب يصل على كل ضعيف وينتفع به . ومن البليغ في التواضع قول الأول :

مُتَبَدِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبْجَلٌّ مُتَوَاضِعٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُعَظَّمٌ

﴿ وقال آخر في ثلث الطويل والقافية متدارك ﴾

(١) والرواية : فلم يفعلوا ولم يلبسوا الخ . أى لم يأتوا ما يلامون عليه . ش

وَلِي مِنْكَ مَوْعُودٌ طَلَبْنَا نَجَاحَهُ

وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ لَا تَخْلِفُ الدَّهْرَ . مَوْعِدًا (٣٩٨)

لى خبر مبتدا وموعود مبتدا . ولا تخلف الجملة صفة امرئ ، والتنجيح والنجاح
الظفر بالحوائج ، والدهر منصوب على الظرف . يقول : وعدتني بالاحسان قبل
هذا أريد . نك نجاح ذلك الموعود وأنت امرؤ لا تخلف الوعد فى الدهر .
قوله وأنت امرؤ جملة حالية .

وَعَوَّدَتْنِي أَنْ لَا تَزَالَ تُظِلُّنِي

يَدُ مِنْكَ قَدْ قَدَمْتَ مِنْ قَبْلِهَا يَدًا (٣٩٩)

يقول : صيرت الاحسان إلى عادة لا تنقطع واستمرت تلك العادة منك ، فإ
وصل يد منك إلى إلا وقد قدمت قبلها يدا أخرى ونعمة أخرى . واليد
النعمة والاحسان . ويقال فلان يعيش فى ظل فلان أى فى كنفه

فَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَوْ نَدَى أَوْ فَضِيلَةً

يُخَلِّدُ شَيْئًا كُنْتَ أَنْتَ الْمُخَلَّدَا (٤٠٠)

يقول : لو أن كرمًا أو عطاء أو فضيلة من الفضائل يخلد أحدا فى الدنيا كنت
أنت المخلد لأن الكرم لك طبيعة والندى لك سجية والفضيلة فىك موجودة
والذى قال أبو الطيب قريب منه

وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلٌ

(وقال كشاجم في أول الكامل والقافية متدارك)

وانما سمى بكشاجم لأنه كان كاتباً وشاعراً [وأدياً] ومنجماً ، فركب من
الجميع فصار كشاجم فستى به .

يَا كَامِلَ الْأَدَابِ مُنْفَرِدَ الْعِلْمِ

وَالْمَكْرُمَاتِ وَيَا كَثِيرَ الْحَاسِدِ (٤٠١)

الأدب أدب النفس وأدب المدرس . ومنفرد العلي منادى مضاف ، أى يامنفرد
العلي ، والمكرمات عطف على العلي . والعلی جمع العليا كالكُتُب والكُتُبَى
ويا كثير الحاسد كناية عن جمع فيه الخصال الحميدة والفعال المرضية ، لما
ذكرنا أن الثام لا يُحسدون بل المحسود هو الرجل ^(١) الشريف

شَخْصَ الْأَنَامِ إِلَى كَمَالِكَ فَاسْتَعِذْ

مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بِعَيْبِ وَاحِدٍ (٤٠٢)

يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينه وجعل لا يطرف وامتد وارفع ،
وعذت بفلان واستعذت به أى لجأت اليه وهو عياذى أى ملجئ . يعنى من
كان كاملاً في جميع الجهات ولم يوجد فيه قصصان يتطرق اليه الفساد والآفة
من شرّ عيون الناس . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم العين حق والمدوح
كامل ولم يوجد فيه عيب ، وامتد الأنتم النظر الى كمالك ، فاستعذ والتجى من
شرّ عيونهم بعيب واحد . يعنى يتبين لهم عيباً واحداً لتكون في حفظه ، وخلصت

(١) بالأصل : يحسدون عليهم بل المحسود عليه الرجل

عن شرّ أعين الأعداء وبوقبك من العين .

واليت الذى بدمه لكشاجم أيضاً فى رابع الكامل والقافية متواتر

مَا كَانَ أَحْوَجَ ذَا الْكَمَالِ إِلَى

عَيْبٍ يُوقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ (٤٠٣)

ما كان أحوج صيغة التمجيد وكان زائدة . وأخذ أبو الطيب هذا المعنى فقال
كَأَنَّ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَا جِدَّ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ بِجَدِّهِ بِبُيُوبِ

ومن أبلغ المديح قول الآخر فى أول الوافر والقافية متواتر

بَدِيَّتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ (٤٠٤)

وَصَدْرُهُ فِيهِ لِلْهَمِّ اتِّسَاعٌ إِذَا ضَاقَتْ مِنَ الْهَمِّ الصُّدُورُ (٤٠٥)

البدية والبداية اسم ، باده أى فاجأه وارتجى ، يعنى هو ماهر فى الأمور حاذق
حتى اذا أصابه الأمر الكبير والثابتة العظيمة بديته وفكرته فى دفعه سواء .
يعنى لا حاجة له الى التأمل بل وقع ذهنه على نهج الصواب والطريق المستقيم .
وصدر مبتدا والخبر محذوف ، أى وله صدر . والهمّ الحزن وهو ما يشغل القلب
من أمرهم ، ومنه اتقوا الدينَ فَإِنَّ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ حَرْبٌ . يعنى له صدر
واسع يتحمل المشاق اذا ضاقت صدور الناس من الهم لا يشغله عن التدبير ،
وقلبه مطمئن بأموره ولا يصرفه الهم عما كان عليه

﴿ وقال السرى فى تاتى الكامل والقافية متواتر ﴾

نَسَبَ أَضَاءَ عَمُودُهُ فِي رَفْعِهِ

كَالصَّبْحِ فِيهِ تَرَفُّعٌ وَضِيَاءٌ (٤٠٦)

وَشَمَائِلُ شَهِدِ الْعَدُوِّ بِفَضْلِهَا

وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ (٤٠٧)

أضاء النار وأضائه يمتدّ ولا يمتدّ ، وهما غير متعدّ ، أى له نسب .
وأضاء عموده الجملة نعت لنسب . ومحل في رفعه نصب حال . وهذا التشبيه
تشبيه المفعول بالمحسوس وهذا تشبيه حسن لأنّ الصبح له ترفع وانتشار ضياء
في الآفاق . كذا كان لنسب المدوح ارتفاع عظيم وضياء وشهرة في جميع
البلاد وبين كلّ العباد بحيث لا يجنى على أحد . والشمائيل جمع الشمال وهو
الخلق . أى وله أخلاق حسنة وصفات حميدة مرضية شهد العدو بفضل تلك
الشمائيل . والفضل ما شهدت به الأعداء جملة حالية . لأنّ الأعداء يتأملون
القبائح فإذا شهدوا بالفضل له لم يقفوا على خلق قبيح ، وإذا لم يقفوا على خلق
قبيح مع تأملهم وتفتيشهم يدلّ على أنّه لم يكن [له] فعل قبيح بل كلّ أفعاله
حسنة . وشهد العدو بفضلها نعت لشمائيل

﴿ وقال معبد بن علقمة في ثلثي الطويل والقافية متدارك ﴾

وقال أبو هلال العسكري لا أعرف في الافتخار أحسن من هذه الآيات

التي أنشدها أبو تمام

فَقُلْ لِرُزْهَبٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَاتِنَا فَلَسْنَا بِشَتَائِمٍ لِلْمُشْتَمِ (٤٠٨)

يقول : أبلغ هذا الرجل أنك ان اعتمدت على ركوب السفه معنا وتعمدت في مجاذبتنا سبّ خيارنا وثلب أعراضنا ، فاما نربأ بأنفسنا عن مجازاتك في هذا الميدان ومكاييلك بمكيال السباب . والمثشم المتحكك بالشم والمتعرض له . وبصلح أن يكون للجنس فدخل فيه زهير وغيره . وبصلح أن يراد به زهير خاصة .

وَلَكِنَّا نَأْتِي الظَّلَامَ وَنَعْتَصِي

بِكُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُصَمِّمٍ (٤٠٩)

يريد لا نرضى بالذلت ، ونمتنع من التزام الظلمات ، وندافع عن أحسابنا بكل سيف رقيق الخدين نافذ في الضربة . والظلام والظلمة والمظلمة واحد وهو ما يظالم الناس بسببها بينهم . و يروى الظلام بكسر الظاء مصدر ظالمته مظالمه وظلاماً . قوله ونعتصى يقال عصيت بالسيف واعتصيت أى ضربت بالسيف وعصوت بالمصا و فلان يعتصى على المصا أى يتوكأ عليها . والتصميم المضي في الأمر ومصمم أى يصيب المفضل
وَيَجْهَلُ أَيْدِينَ وَيَحْلُمُ رَأَيْنَا

وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ (٤١٠)

أفعال جملة الانسان تنسب الى جوارحهم على المجاز والسمة . فذلك نسب الجمل الى الأيدي . والمعنى ان ما يذم من أفعال القلوب لا يكتسبه بوجه بل فينا الرأي الثاقب والوقار الغالب والأناة والحلم والسكينة والعلم . فاما اليد

فاذا بطشنا بها بطشنا جبارين . أى نحلم بمجدنا ومقدار طاقتنا . فاذا أخرجنا فخرجنا عن العادة فكانت أفعال أيدينا أفعال الجبال الذين لاردعة تردعهم ولا رقة تضبطهم . قوله ونشتم بالأفعال يقول : نجعل جزاء الشتم والمنقصة والذب الفعل لا القول، اذ كان القول يذهب أدراج الرياح والفعل يبقى أثره على مر الأيام .

﴿ وقال آخر فى ثنى البسيط والقافية متواتر ﴾

مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا عِنْدَ أَوْلَانَا

وَلَا تُغِيبُ إِلَّا عِنْدَ آخِرَانَا (٤١١)

يعنى الفضل والشرف لنا لا ينفك منا إما عند أولنا أى آبائنا الكرام ، وإما عند آخرانا أى عند آبائنا العظام ، ويحتمل أن يكون افتخر بكثرة العدد . يعنى طلوع الشمس عند أولنا وغروبها عند آخرنا أى من الشرق الى الغرب أصحابنا وعساكرنا وأقوامنا

﴿ وقال أبو تمام فى ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

مَضَوْا وَكَانَ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ

لِكثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعَ (٤١٢)

تقديره مضوا وكان المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن ، فشرائع خبر كان يعنى كما أوصوا بالأمر الشرعية التى لا يتجاوز عنها ولا يُبدل منها كذا هم أوصوا بالمكرمات، لأن دأبهم وشيئهم الكرم ماداموا فى قيد الحياة ،

فلذا مضوا أوصوا بالاحسان والانعام الى الخللاق ورعاية حقوق الناس ،

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

لَهُ هِمَمٌ لَا مَتَّحِي لِكِبَارِهَا

وهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ (٤١٣)

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ إِنِّ مِعْشَارَ جُودِهَا^(١)

عَلَى الْبِرِّ كَانَ الْبِرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ (٤١٤)

الراحة الكف ، ومعشار الشيء عشره ، ولا يقولون هذا في سوى العشر
وأندى أفضل من الندى وهو الليل ، يقال هو أندى من فلان أى أكثر خيرا
منه ، وعلى البرّ خبر إن ، أى لو أن عشر جود الراحة حصل على البرّ صار
البرّ أكثر خيرا من البحر ، والبرّ خلاف البحر ، وهو أجود ما قيل في كبر
الهمة ، أخذه المتنبّي وقصر عنه فقال

تَجَمَّعَتْ فِي قَوَادِهِ هِمَمٌ مِلَّةَ قَوَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا

﴿ وقال طريح بن اسماعيل في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

سَعَيْتُ ابْتِغَاءَ الْخَيْرِ فِيمَا صَنَعْتُ بِي

فَقَصَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَشَاكِرٌ (٤١٥)

(١) هذا البيت يروى بكسر إن في قوله لو إن وهى هنا بمعنى صُبّ

ومعشار نائب عن فاعل إن . الشقيل

يقول سميت أن أجازيك بالخير والشكر فيما أحسنت إلىّ وأنعمت علىّ ، وصيرت
مطلوباً في الشكر ولا أقدر أن أجازي وأكفي صنك إلىّ ، والحال اني شاكر
كثير الشكر فأكد الشكر بأن واللام يدلّ على كمال الشكر .

لَأَنَّكَ تُؤَلِّينِي الْجَمِيلَ بُدَاهَةً

وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْنَرْتُ مِنْ ذَلِكَ حَاقِرٌ (٤١٦)

وهذا دليل على أنه لا يمكن مكايته كيلا يوازيته وزنا وزنا قال لأنك
تعطيني العطاء الحسن من غير تفكر وتأمل ، بل مفاجأة وبداهة وأنت مستصغر
لذلك الانعام الذي أنا استكثرت فيكون قليلا عند همتك وكثيرا عندى ،
واذا كان كذلك فكيف أقدر على مكافأته بالشكر والخير ؟ وبداهة منصوب
على الحال ، وكذا وأنت لما استكثرت الجملة منصوب على الحال وخبر أنت
حاقر ولما استكثرت متعلق به ، ومن ذلك اشارة الى الجميل

فَأَرْجِعْ مَغْبُوطًا وَتَرْجِعْ بِالنِّبْيِ

لَهَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرٌ (٤١٧)

فبعد إنعامك علىّ واحسانك إلىّ أرجع مغبوطاً محمداً عند الناس لكثرة
ما وصل إلىّ من العطاء وترجع أنت جامعاً لخصال المكرمات ، فأنت الأول
والآخر في السباحة والكرم والندى ، قوله بالنبي أى بالخصلة التى ومغبوطا حال

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

وَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ مَنبَتٍ شَعْرَةٌ

لَسَأَلْتُ الشُّكْرَ فَيَكْ لَقَصَّرَا (٤١٨)

بث الخير وأبته بمعنى أى نشره ، ولسانا اسم ان ، ويث الشكر نفت له ،
ويترجم هذا البيت بالفارسي وبولغ فيه

کربرن من زبان شود هر موی شکرت یکی از هزار توانم گفت

﴿ وقال البحتري في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لَمَّا سَأَلْتُكَ وَافَانِي نَدَاكَ عَلَى

أَضْعَافٍ شُكْرِي فَلَمْ أَظْفِرْ وَلَمْ أَخْبِ (٤١٩)

وافى فلان أى أتى ، وخاب الرجل خيبة اذا لم ينل ما طلب ، على أضعاف
شكرى حال ، فلم أظفر جواب لما أى فلم أظفر بمقصودى ولم أصل الى مطلوبى
لأنك أعطيت أكثر مما (١) تصوّرت وأجود مما تأملت ، ولم أخب أى مع
أنى شكرت وما خبت من الشكر لكن نداءك أكثر مما (٢) قابله بالشكر

﴿ وقال أيضا في أول الخفيف والقافية متواتر ﴾

كَلِمًا قُلْتُ أَطْلُقَ (٣) الشُّكْرُ رِقِي رَجَعْتَنِي لَهُ أَيَادِيهِ عَبْدًا (٤٢٠)

(١) و (٢) بالأصل : من أن (٣) بهامش الأصل موجودة كلمة اعتق

فيظهر انها بدل أطلق في رواية الشارح

أَبْنِ عُمَرَ الزَّمانِ حَتَّى أُؤَدِّيَ

شُكْرَ إِنْعامِكَ الَّذِي لَا يُؤَدَّى (٤٢١)

يعنى وصل إلى منه أياد بعد أياد بحيث لا تنقطع ، وأنا شكرت إِنْعامه واحسانه بالشكر الجليل ، فظننت انى أديت حقّه وخلصت من قيد الرِّقَّةِ وأعتق الشكر عبوديتى فوصل إلى أياد أخرى رجعتنى أياديه عبدًا له وما قدرت أن أخلص من قيد الرِّقَّةِ أبدا لوصول إِنْعامه مرَّة بعد أخرى ، ثم قال ابن عمر الزمان ؟ فمضى أن يكون له عمر الزمان حتى يؤدَّى شكر إِنْعامه مع أن شكر أياديه لا يؤدَّى وإن كان له عمر الزمان

﴿ وقال السكرى فى نائى الطويل والقافية متدارك ﴾

قِيلُكُمْ فِي الْعَزِّ يَمْلُوقَبَائِلًا

وَوَاحِدُكُمْ فِي الْمَجْدِ يَكْثُرُ مَعْشَرًا (٤٢٢)

القبيل الجماعة يكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى ، يعنى جماعتكم فى الشرف والعزّ تملو وتستولى على الجماعات من غيركم ، وواحدكم فى الكرم يكثر ويستعلى على الرهط الكثير كما قيل حتى عدّ ألف بواحد

﴿ قال الاشجع فى نائى الكامل والقافية متواتر ﴾

وَعَلَى عَدْوِكَ يَا أَبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ

رَصَدَانِ ضَوْءِ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامِ (٤٢٣)

فَإِذَا تَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا هَدَا

سَلَّتْ عَلَيْهِ سِوْفُكَ الْإِحْلَامُ (٤٢٤)

رصدان أي رقيان مبتدا وعلى عدوك خبره ، وضوء الصبح والاضلام بيان
رصدان ، الروع الفرع رعته أي أفرعته ، هدا أي سكن ونلم ، والتسلُّ اخراج
الشيء من الشيء بمجذب ونزع كل السيف من الغمد ، والإحلام من الحلم
وهو ما يراه النائم ، يقول: استقرّ على عدوك يا ابن عمّ محمد رقيان وهما ضوء
الصبح والاضلام يهدّدانه ويخوّفانه ، لأن العدو لا يخلو إما أن يكون يقظاً
أو نائماً . فإذا كان يتيقظ أفرعته وخاف من صولتك وإذا لم رآك في النوم
مسلول السيوف فززع ، فدائماً يكون العدو في خوف وفزع منك

﴿ وقال ابن الرومي في أول الخفيف والقافية متواتر ﴾

حَقُّكَ الصَّفْحُ عَنْ ذُنُوبِي وَحَقِّي

إِنْ قَتَلِي مُحَلِّلٌ لَكَ طَلِقُ (٤٢٥)

فَاعْفُ عَنْ عَبْدِكَ الْمُسِيءَ وَلَا

تُبْطِلْ بِمَا يَسْتَحِقُّ مَا تَسْتَحِقُّ (٤٢٦)

الطلق بالكسر الحلال الطيب ، يقول أنا مذنّب وحقك المغوعن ذنوبي لأن
الكرماء يغفون عن الذنوب ، وحقى أن أقرّ وأعترف بأن قتل حلال طيب
لك ولا أكابر وأعترف بالذنوب ، وإذا كان كذلك فكذلك فاعف عن عبدك المسيء

المذنب ولا تبطل ما تستحق من الكرم والعفو بما يستحق ذلك العبد من
التأديب والعزير والقتل بسبب الجريمة الصادرة منه .

﴿ وقال آخر في ناني الطويل والقافية متدارك ﴾

هَزَزْتُكَ لَا أَنِّي ظَنَنْتُكَ نَاسِيًا لَوْ عَدِوْا لَأَنِّي أَرَدْتُ التَّقَاضِيَا (٤٧٧)
وَلَكِنْ رَأَيْتُ السِّيفَ فِي حَالِ سَلَةٍ

إِلَى الْهَزِّ مُتَحَاجًّا وَإِنْ كَانَ مَاضِيًا (٤٧٨)

الهمز التحريك من باب ضرب ، وجاء في حديث عمر علام أهرز كفي وليس
هنا أحد أريه ، والمفعول الثاني من أريه محذوف أى أريه الجلد والقوة يقول:
حرّكك لأجل ما وعدتني ولا يكون ذلك التحريك لأنني ظننتك ناسيا للوعد
ولا اني أردت التقاضي منك لأنّ الكريم بالطبع المجهول على الخير لا ينسى
ولا يحتاج الى التقاضي ، ولكن رأيت السيف الماضى ^(١) في حال السل على العدو
بحاج الى الهمز والتحريك ليقطع وان كان ماضيا وطبيعته القطع ، كذا أنت
محتاج الى الهمز والتحريك وان كنت كريما بالطبع وهذا لا يخلو من مذمة

﴿ وقال الخفاجي في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

حَدَّثَ بِيَأْسٍ بَنِي حَمْدَانَ فِي أُمِّ
تَأْتِي وَقَدْ سَبَقَتْ فِي هَذِهِ النُّذُرُ (٤٧٩)

الانذار الإِبلاغ ولا يكون إلا في التخويف والاسم التَّنْزُّر ، يقول : حدث بشجاعة بنى حمدان وأبلغ بأسهم في أم تقصدهم ونجى إليهم ، أو المعنى حدث في الأم التي تأتي بعده والحال انه قد سبقت النذر والتخويف من بنى حمدان في هذه الأم لينجزوا عن ذلك ، والانذار قبل الإيقاع يدل على قوَّة الشجاعة وغاية الكمال لعدم الهجوم من غير تحذير . وبنو حمدان هم سيف الدولة وأقربيه كانوا ملوكا كبارا في الاسلام في ديار بكر وبعض الشام الى البصرة

وَإِذْ كُرِّهَ لَهُمْ سِيَرًا فِي الْمَجْدِ مُعْجِزَةً

لَوْلَا الشَّرِيعَةُ قُلْنَا إِنَّهَا السُّورُ (٤٣٠)

والتَّيَرُّج جمع سيرة وهي الطريقة والمذهب ، يقول واذ كر للآثم سيراً وطرائق معجزة في المجد والكرم لا يوجد في غيرهم لولا أن الشريعة تنهاها قلنا انها السور أى مثل سور القرآن في المعجزة ، وصفهم أولاً بالشجاعة والقوَّة ثم بالمجد والرفعة

قَوْمٌ إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ عِيَهُمْ

فَمَا يَقُولُونَ إِلَّا أَنَّهُ بَشَرٌ (٤٣١)

يقول هم قوم اذا طلب الأعداء عيهم فلم يقفوا ولم يطلعوا على عيب واحد فيهم حتى يذكروا ويفشوا بين الناس فلم يقولوا شيئا إلا أنه بشر فالذي ذكروا من العيب والنقصان فهو بالحقيقة شرف وزيادة وفضل ، وفي هذا البيت مبالغة عظيمة في المدح

كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ لِلرِّزْقِ قَائِمَةٌ

فَلَلْنَدَى قَائِمٌ مِنْهُ وَمُنْتَظَرُ (٤٣٢)

يقول : كأن أيديهم قائمة لرزق العباد فأرزاقهم بأيديهم ، وللندى والطاء قائم ومتظر ، معنى ينتظر السائل ويطلبه . والضمير في منه يحتمل أن يعود الى الرزق ، أى قائم للندى من أجل الرزق ومتظر له .

﴿ قَالَ الْغَزَى فِي تَأْنِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكِ ﴾

تَقَدَّمَتْ فَضْلًا إِنْ تَأَخَّرَتْ مُدَّةً

هُوَ أَدَى الْحَيَاطِلِ وَعُقْبَاهُ وَابِلُ (٤٣٣)

فضلا منصوب على التمييز ، وكذا مدة ، وهو ادى الحيا أوائله ، يقال بدت هو ادى الخليل أى أعانها ، وقيل أول رغيل منها . وقول امرئ القيس
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَّاتِ بَنَحَرِهِ عَصَاةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرْجَلٍ
أى أوائل الوحش واحده الهدايا ، والحيا مقصور المطر والخصب ، والطلّ أضعف المطر ، والمقب العاقبة وجئت في عقب الشهر وعقبانه اذا جئت بعد ما يمضى كله ، وجئت في عقبه اذا جئت وقد بقيت منه بقية ، والوابل المطر الشديد . يقول تقدمت على الللائق من جهة الفضل والكمال وان تأخرت زمانا كالمنزل اذا نزل أوائله طلّ له قطرات ضعيفة ، وأواخره وابل عظيم القطرات شديد النزول

وَقَدْ جَاءَ وَتَرُّ فِي الصَّلَاةِ مُؤَخَّرًا

بِهِ خُتِمَتْ تِلْكَ الشُّفُوعُ إِلَّا وَائِلُ (١٣٤)

يقول: كما جاء الوتر في الصلاة مؤخرا من النوافل الرواتب ، وختمت الشفوع الأوائل من الرواتب وهو أفضل منها ، فإن قيل والفرض مقدم عليه مع أن الفرض أفضل ، قلنا ينسب الوتر الى ما هو من جنسه من السنن دون الفرائض ولا شك أنه أفضل من جميع السنن

﴿ وقال آخر في تالى السريع والقافية متواتر ﴾

صَاحِبَانِ مِنْ بَعْدِكُمْ غَيْرَكُمُ

لَمَّا رَضِينَا مِنْكُمْ بِالنَّوَى (٤٣٥)

وَلَا كَمَا أَنْتُمْ وَلَكِنَّمَا

مِنْ شَهْوَةِ التَّمْرِ نَمُصُّ النَّوَى (٤٣٦)

يقول لما رضينا منكم بالبعد واخترنا النوى على القرب ، صاحبنا وخالفنا غيركم من بعد فرقكم وجرت بانهم بعدكم فوجدناهم لا يكونون مثلكم في الفضل والكرم ، ولكن لما لم تصل يدنا الى التمر فن شهوته نمص حبه . قوله ولا كما أنتم أى لا يكونون من المجالة والمجاورة والفضل مثلكم فافى كما زائدة والواو فى ولا كما أنتم واو الحال ، أى والحال أنهم ليسوا كما أنتم .

﴿ قال ابن أبى طاهر فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

وقيل هو أحسن مدح قله متقدم ومتأخر

إِذَا أَبُو أَحْمَدٍ جَادَتْ لَنَا يَدُهُ

لَمْ يُحْمَدِ إِلَّا جُودَانِ الْبَحْرِ وَالْمَطَرِ (٤٣٧)

يعنى فى معرض جوده لم يحمّد جود الأجودان وهما البحر والمطر لأنه قليل بالنسبة الى جوده ، لأن المطر قد ينقطع ولم يجد ، والبحر لم يوصل الى درره زمانا طويلا ، وقد يوصل ولكن يوجد در صغير أما أبو أحمد جوده لا ينقطع وما وصل الى النائل عظيم لم يكن صغيرا .

وَإِنْ أَضَاءَتْ لَنَا أَنْوَارُ غُرَّتِهِ

تَضَاءَلِ إِلَّا نُورَانِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ (٤٣٨)

أضاءت النار وأضاءته لازم ومتعد ، والفترة بالضم ياء فى جبهة الفرس فوق الدرهم ، وغرة كل شئ أوله وأكرمه ، وتضائل من قولم رجل ضئيل الجسم اذا كان صغير الجسم نحيفا ، وأضاءت يجوز أن يكون هنا لازما ويجوز أن يكون متديا ، والمفعول محذوف أى أضاءت أنوار غرته لنا الطرائق ويهدى لنا السبل . يقول: ضياء الأنوران وهما الشمس والقمر بالنسبة الى ضياء وجهه ضئيف نحيف ، ونوره أبين وأظهر من نورهما

وَإِنْ مَضَى رَأْيُهُ أَوْ جَدَّ عَزَمَتُهُ

تَأَخَّرَ الْمَاضِيَانِ السَّيْفُ وَالْقَدَرُ (٤٣٩)

الرأى التدبير والتفكر ، والجدّة والاجتهاد فى الأمور ومنه جدّ فى الأمر أى
اجتهد وعظم ، العزم مصدر عزمت على كذا إذا أردت فعله وقطعت عليه .
يقول : امضاء تدبيره ورأيه فى الأمور أقوى من امضاء السيف والقدر ، يعنى
هو ثاقب الفكر عظيم التدبير ، ما يتردد فى أمر من الأمور ، بل جازم عليه
مَنْ لَمْ يَكُنْ حَذِرًا مِنْ حَدِّ صَوْلَتِهِ

لَمْ يَذَرِ مَا أَلْمَزَ عِجَانُ الْخَوْفِ وَالْقَدَرُ (٤٤٠)

رجل حذِر وحذَر أى متيقظ متحرّز وحدّ كلّ شئ ، شبّاته ، وصال عليه صولا
وصولة أى وثب يقال ربّ قول أشدّ من صولة صائل . يقال أزعجه أى أقلقه
وقلعه من مكانه . يعنى من لم ينزعج ولم يحذر من وثبه وصياله لم ينزعج من
الخوف والقدر ، لأنّ وثبه وصولته على العدو وهيته أعظم وأخطر من
المرزعجان وهما الخوف والقدر .

حُلُوٌّ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْعَثْ مَرَارَتَهُ

فَإِنْ أَمَرَ فَحُلُوٌّ عِنْدَهُ الصَّبْرُ (٤٤١)

يقال أمرّ الشئ أى صار مرّاً . يقول : هو حلوى فى نظر الأجباء وقت العطاء
إذا أنت لم تبعث ولم تنشر مرارته ، وإن صار مرّاً وقت الحرب والوعى وعلى
الاعداء فالصبر عنده حلوى وصار أمرّ منه

إِذَا الرِّجَالُ طَفَّتْ أَرَاؤُهُمْ وَعَمَّوْا

بِالْأَمْرِ رُدَّ إِلَيْهِ الرِّأْيُ وَالنَّظَرُ (٤٤٢)

طفت أى عصت ، آراؤهم جمع الرأى ، وعى علينا الخبر أى خفى مجاز من عى البصر وهو ذهابه ، وعى عليه الأمر أى التبس ومنه قوله تعالى (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ) والرجال فاعل الفعل محذوف يفسره ما بعده . يقول اذا التبس الامر على الرجال وضعت آراؤهم وخفى الامر عليهم ، رُدَّ الرأى والنظر والتدبير فى الامور اليه ، لانه رجل عظيم الرأى كثير العلم والتجربة قوى الحس والفهم ذو الحزم الثاقب والعقل الغالب .

الْجُودُ مِنْهُ عِيَانٌ لَا أَرْتِيَابَ بِهِ

إِذْ جُودُ كُلِّ جَوَادٍ عِنْدَهُ خَبْرٌ (٤٤٣)

يقال عاينت الشيء عيانا اذا رأيته عينك . يقول: جوده يُرى بالعين لاشك فيه، لان ما يُرى بالعين مابقى ريب فيه ، وجود كل جواد عندجوده خبر يحتمل الصدق والكذب بخلاف جوده فانه لا يبقى للكذب مدخل فيه.

﴿ وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَكَذَلِكَ قَدْ سَادَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ

كُلُّ الْأَنَامِ وَكَانَ آخِرَ مَرْسَلٍ (٤٤٤)

محمد عطف يان النبي عليه الصلاة والسلام . يقول : ان تقدمت فى الفضل وتأخرت فى الزمان لا يكون أمراً غريباً ولا شيئاً عجيباً ، كالنبي عليه الصلاة والسلام كلن آخر مرسل وفاق جميع الانم فى الفضل والعلم والكمال .

﴿ قال ابن التوايذى فى تاتى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمَنْ خَطَرَتْ مِنْهُ بِبَالِكَ خَطَرَةٌ

حَقِيقٌ بِأَنْ يَسْمُوَ وَأَنْ يَتَعَظَّمَ (٤٤٥)

يقال خطر الشيء يالى وعلى بالى أى وقع فى قلبى وخطرى ، والبال القلب ،
وحقيق أى خلىق وجدير ، يسمو أى يعلو ويرتفع ، يعنى من وقع فى خاطرك
وخطر على قلبك هو خلىق وجدير بأن يرتفع وعلو ويتعظم عند الخلائق ،
فجرد خطر ان أحد على بالك يستحق هذه المنزلة ويتشرف ، فانظر كيف
حالك ومرتبك .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

بَلَنْتَ عَلَى رَغْمِ الْعَدَى مَا تُؤْمَلُ

وَأَمْرُكَ مَقْبُولٌ وَجَدُّكَ مُقْبِلٌ (٤٤٦)

يقول: وصلت الى ما ترجيت وأملت من السعادة والكرامة على رغم العدى
وذلتهم، والحال ان أمرك مقبول عند الناس مطاع عند الخلائق وجدك مقبل
مسدد معين . وعلى رغم العدى وقع حشواً بين الفعل ومفعوله ، وأمرك مقبول
جملة حالية وما فى ما تؤمل مصدرية .

وَلَا زَالَتِ الْأَقْدَارُ تَمَثِّلُ الَّذِي

تَقُولُ وَتَأْتِي مَا تَشَاءُ وَتَفْعَلُ (٤٤٧)

يقال امثل فلان أمره أى احتذاه وعمل على مثاله ، يدعو له بالبقاء وتنفيذ الحكم ، يعنى لازالت الأقدار مطبوعة لأمرك ولا تتجاوز عما تريد . والقدر ما يقدره الله من القضاء .

عَفَوْتَ فَلَمْ يَبْعُدْ عَنِ الْعَفْوِ مُجْرِمٌ

وَجُدْتَ فَلَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْفَقْرِ مُرْمِلٌ (٤٤٨)

مرمل من أرمل الرجل أى افتقر وفى زاده من الرمل ، يقول : عفوت فصارت عفوك عاماً شاملاً لجميع الخلائق حتى لم يبعد عن العفو مجرم ، وجدت انعاماً عاماً حتى صار كل الناس أغنياء ولم يقرب من الفقر الفقير الذى فى زاده ولصق بالرمل .

وَلَا دُكَ فِي حُكْمِ التَّوَارِيخِ آخِرٌ

وَفَضْلُكَ فِي حُكْمِ التَّفَاصِيلِ أَوَّلٌ (٤٤٩)

فَلَوْ شَهِدَ الْمَاضُونَ عَصْرَكَ أَيقَنُوا

بِمَاعَايِنُوا أَنَّ الْأَخِيرَ الْمُفَضَّلُ (٤٥٠)

التاريخ والتواريخ تعريف الوقت ، قول أرخت الكتاب يوم كذا وورخته ، وقيل هو قلب التأخير ، وقيل ليس بعربى محض . وعن الصولى تاريخ كل شىء غاية ووقته الذى ينتهى اليه ، ومنه قيل فلان تاريخ قومه أى اليه ينتهى شرفهم . أى ولادتك فى حكم الأوقات والزمان آخر وفضلك واحسانك فى

حكم التفاصيل أول ، يعنى فضلك فى كل شئ من الأشياء الحسنة والخصال
الحيدة بالتفصيل واليتين أول ، لا فى خصلة واحدة بل فى جميع الخصال .
ثم قال فلو شهد الماضون زمانك وعصرك أيقنوا بحيث لم يقع لهم شبهة وشك
بما عاينوا من فضيلتك ، انّ الأخير بحسب الزمان هو المفضل على الأوّل
بحسب الخصال الحيدة والأفعال المرضية . و [معنى] هذين اليتين قريب من
معنى اليتين اللذين مضيا وهما • تقدّمتَ فضلاً إن تأخّرتَ مدّة •
اليت . وقول الشاعر: • وكذلك قد ساد النبيّ محمد •

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا ذَخَرَ الْأَمْوَالَ قَوْمٌ فَذَخَرُهُ

صَنَائِعُ إِحْسَانٍ لَهُ وَعَوَارِفُ (٤٥١)

يقول اذا ذخّر قوم الأموال ومتاع الدنيا ، فذخر المدوح أفعال حسان وأمور
معروفة ، والعوارف جمع عارفة وهى العطية ، ولذلك قيل من كثرت عوارفه
كثرت معارفه .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا تُكْرِيبَنَّكَ حَاجَاتِي أَبَا عُمَرَ

فَأَنْتَ مِنْهُمْ بَيْنَ النَّجْعِ وَالْمَذَرِ (٤٥٢)

فَمَا تَقْضَى فَإِنَّ اللَّهَ يَسْرُهُ

وَمَا تَعْذَرُ فَأَحْمِلْهُ عَلَى الْقَدَرِ (٤٥٣)

الكربة بالضمّ النّمّ الذي يأخذ بالنفس وكذلك الكرب ، والنجح والنجاح
الظفر بالموحّ ، وقضى بمعنى اقضى . يقول : لا تكرر بك ولا تخرزتك حاجتى
التي أعرض عليك يا أبا عمر ، لاني لا الزمتك بأن تُسفح حاجتى ، فأت غير
بين النجاح والمذر . يعنى ان أردت انجاح حاجتى فأنجح ، وان أردت غيره
فأعذر ، فما قضى من أمرى فآله يسره ، وما تعذر وما اقضى فأحمله على
القدر لا على عدم الاهتمام بحالى والتقصير فى أمرى .

﴿ وقال آخر فى ثلثي البسيط والقافية متواتر ﴾

يَا سَيِّدًا طَبَعُهُ فَضْلٌ وَإِنْعَامُ

وَرَأْيُهُ عِنْدَ فَصْلِ الْحُكْمِ صَمَامُ (٤٥٤)

يا سيدًا منادى نكرة لفظاً وانما نكره ليدلّ على تعظيم شأنه ، أى سيداً كاملاً
فى السيادة ، والسيد هو الشريف والكرام على قومه ، والصمام والصمامة
السيف القاطع الصارم الذى لا يثنى وبها سُيِّف عمرو بن معديكرب يعنى
هو مطبوع ومجبول على الفضل والانعام الى الخلائق ، ورأيه وتديره عند
قطع الحكومات بين الناس سيف قاطع

وَالنُّجْحُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْهُ مُتَّصِلٌ

كَأَنَّ تَذْيِيرَهُ وَحْيٍ وَالْهَامُ (٤٥٥)

يقول النجاح والظفر فى كل أمر من السبب متصل لا ينقطع ، يعنى هو مظهر
منصور على الأعداء دائماً كأن فكره وتديره وحى والهام لا يقع فيه خطأ

وكذب ، والوحي الكتاب والاشارة واعلام في خفاء ، وقال الزجاج الایاء
يستى وجبا والالهام ما يلقى في الرّوع يقال ألهمه الله ، وقيل الوحي أن يلقى
في الرّوع ما صورّه الله في العقل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان روح
القدس نثت في روعي . وأصل الوحي إلقاء المعنى الى غيره ، والوحي الى
المرسل إلقاء بالاتزال ، والى النحل بالالهام ، ومن بعض الى بعض بالاشارة .

قَدَمْتُ وَعْدًا كَرِيمًا قَدْ وَثِقْتُ بِهِ

فَهَلْ يَكُونُ لِدَاكَ الْوَعْدُ إِتْمَامُ (٤٥٦)

أى قَدَمْتُ وعدا كما يعد الكريم، وقد وثقت واعتدت عليك بالنجاح ذلك
الوعد لأنك كريم والكريم اذا وعد وفى ، ولهذا قيل وعد الكريم أزم
من دين الغريم ، وأيضاً قيل وعد الكريم قد وقد التيم وعد . فهل يكون
لداك الوعد إتمام ؟ معنى أريد أن تنجز ما وعدتني بالفعل ، لاهم قلوا الوعد
نافلة والانجاز فرض .

لَا زِلْتَ تَسْعُدُ فِي الْأَيَّامِ مُغْتَبَطًا

مَا دَامَ لِلْسَّائِرَاتِ السَّبْعِ أَحْكَامُ (٤٥٧)

الاعتباط جاء لازماً ومتعدّياً ، ثم دعا له بدوام العمر مع طيب العيش قال :
لازلت تسعد أى تصير مسعوداً فى الأيام على رغم العدى ، محسوداً ما دام
لسائرات السبع أحكام وتدير وتصرف فى علم الكون والفناء ، والسائرات
السبع زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر كما أشار فى

اليث الذي يجي . بعده

ماه ومهر وكبان وكاتبه والمشرى وناهيد وبهرام

﴿ قال أبو النجم المدكلى الزنجاني في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

يُشْرِفُ بِالْقَتْلِ الْمَدُوحُ كَأَنَّهُ

يُلَاحِظُ فَوْقَ النَّسْرِ مَنْ يُطْعِمُ النَّسْرَ (٤٥٨)

وَقَدْ كُنْتُ حُرًّا النَّفْسِ عَبْدَنِي لَهُ

كَمَا كُنْتُ عَبْدَ الدَّهْرِ صَبْرَنِي حُرًّا (٤٥٩)

المراد بالنسر الاول الكواكب المرصودة التي يقال لها النسر الطائر والنسر الواقع من الثوابت وهي الآن في برج الجدى ، والنسر الثاني الطائر الذي يأكل الجيف والقتلى ، وَمَنْ مفعول يبلغ . يعنى اذا قتل المدوح المدوح شرقتهم بقتله لا ياهم ، لأنهم ان لم يكونوا عظماء لم يقصد المدوح قتلهم ، حتى كأنه يبلغ من يقتله ويطعم النسر فوق السماء الثامنة ، فبنى علواً قدر وسمو المتزلة كالبناء على العلو المكاني والسمو كما فعل أبو تمام اذ قال :

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنُّ الْجَهْلُ

بأن له حاجة في السماء

ثم قال وقد كنت حرًّا النفس عبدني احسان المدوح له كما كنت عبد الدهر

وفي أمره وطاعته صبرني حرًّا بأن أعطاني عطاءً جزيلاً حتى صرت مستغنيا

عن الدهر .

﴿ وله في تاتى الكامل والقافية متواتر ﴾

أَأَهَابُ دَهْرًا لَوْ لَطَمْتُ صُرُوفَهُ

بِفَضَائِلِي غَرَقْتُهَا تَغْرِيقًا (٤٦٠)

إِنْ كَانَ يَسْحَقُنِي الزَّمَانُ بِصَرْفِهِ

فَأَلْسِكَ أَعْبَقُ مَا يَكُونُ سَحِيقًا (٤٦١)

أَأَهَابُ استفهام بطريق الإنكار، والقلم الضرب على الوجه يياطن الراحة،
وصرف الدهر حدثانه ونوابه وسحق الشيء فانسحق أي دقته، ومسك
سحيق وأعقب أفضل التفضيل من عقب به الطيب من باب لبس أي لزق
ولصقت به رائحته . فالملك مبتدا وأعقب مبتدأ ثان مضاف إلى المصدر، وسحيقا
حال قائم مقام الخبر، وحذف الخبر في هذا الصورتين واجب، كما في قوله أخطب
ما يكون الأمير قائما، والجملة خبر المبتدأ الأول . يقول ما أهاب دهرًا لو
ضربت يياطن الكف حوادثه ونوابه وما أخاف من صوارفه وُصْفَرْتِه
وغرقت حدثانه وصروفه تغريقا، فإن جازاني الزمان ويسحقني وضربني ضربا
عنيفا فلا أبالي بذلك بل زاد فضائل ومكارمي، ولا بضرتني ذلك كالملك مهما
دُقَّ وسحق تكون أعقب وألصق رائحته

إِنْ قِستَ بِي غَيْرِي فَأَنْتَ ظَالِمٌ

مَنْ ذَا يَقِيسُ إِلَى الصَّهِيلِ نَهِيْقًا (٤٦٢)

الصهيل والصهال صوت الفرس والنهيق صوت الحمار ، ومن استفهام ، وذا بمعنى الذى . يقول : ان قست ونسبت غيرى بفضلى وكرمى فانك ظالم لائلك وضمت الشئ في غير موضعه ، وهل يقيس أحد الحمار بالفرس ؟ فكفى عن الفرس بالصهيل وعن الحمار بالنهيق .

﴿ وله أيضاً في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

إِنْ لَمْ أَمْكُنْ مِنْ وَدَاعِيْمَا فَقَدْ
وَدَّعْتُ بَعْدَ كَمَا السَّرُّورَ وَوَدَّعَا (٤٦٣)
أَوَّلَمْ أَشِيعَ فَأَعْذِرَانِيْ إِنْ نِيْ
أَنْفَذْتُ خَلْفَكُمَا الْفُؤَادَ مَشِيْعَا (٤٦٤)

يقول ان لم أقدر على وداعكما ولم أتمكن منه فقد ودَّعت بعدكما السرور ووُدَّع السرور منى . معنى سرورى ونشاطى فى حضوركما فاذا فارقكما فارقت السرور . ثم قال ان لم أشيع ولم أودَّع فأعذراني لاننى أرسلت الفؤاد خلفكما مشيْعاً مودَّعاً . معنى لما فارقكما فارقت الفؤاد وبقيت بلا قلب ومشى القلب خلفكما

﴿ وقال أبو تمام في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

وَيَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّائِيْ نَصَرْتَ بِهَا
وَيَيْنَ أَيَّامٍ بَذَرَ أَقْرَبُ النَّسَبِ (٤٦٥)

أيام بدرهى الايام التى قد نصر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على الكفار

وهى غزوة مشهورة ، وقد نصر الله تعالى مدوحه على الاعداء مثل ذلك النصر ، فهذا قال بينهما أقرب النسب . وفى هذا مدح عظيم ، لأنه شبه مدوحه بالنبي صلى الله عليه وسلم تشبيها

﴿ وقال أبو تمام فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

يَا طَالِبًا مَسْعَاتَهُ لِيَنَالَهَا

هَيْبَاتِ مَنْكَ غِبَارُ ذَلِكَ الْمَوْكَبِ (٤٦٦)

أَنْتَ الْمَعْنَى بِالنَّوَانِي تَبْتَنِي

أَقْصَى مَوَدَّتِهَا بِرَأْسِ أَشْيَبِ (٤٦٧)

المساعة واحدة المساعي فى الكلام والجود والكرم ، هيبات كلمة بعيد والهاء مفتوحة مثل كيف ، وأصلها هاء ونفس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون الثانية قال الكسائى من كسر الاء وقف عليها بلهاء فيقول هيباء ، ومن فتحها وقف بالاء وان شاء بلهاء ، وقال الأخفش يجوز فى هيبات أن تكون جماعة فكون الاء التى فيها الاء الجمع التى للتأنيث ، الموكب قد ذكرنا انه باقية من السير والقوم الركوب على الابل للزينة وكذلك جماعة الفرسان ، والمعنى من المعاملة المقاسة يقال عاتاه وتمناه وتعنى هو ، والنوانى جمع النانية وهى الجارية الشابة التى غنيت عن الحلى بحسنها وجالها . يا طالبا مسعاته منادى مضارع للمضاف يقول : يا طالبا مسعاته أى مساعى المدوح فى طلب الكمال لينال تلك المساعى ، هيبات أى بيد منك غبار ذاك الفرسان ، يعنى ما ادركنها لأنك اذا بددت عن أثره

وغباره فإن لاتصل إليها أولى وأجدر . ثم قال أنت المقتى بالقوات والمائل
البهن ، تطلب غاية مودتها برأس أشيب ، فإذا كان فلك هكذا وزمانك
مصروف الى معاشتهن ، فكيف تنال الى تلك المساعي وكيف تدرك غبار
ذاك الموكب .

﴿ وقال الفرزدق في ثلث الطويل والقافية متدارك ﴾

وَأَنْتَ أَمْرٌ وَإِنْ تُسَالِ الْخَيْرَ تُعْطِهِ

جَزِيلًا وَإِنْ تَشْفَعُ تَكُنْ خَيْرَ شَافِعٍ (٤٦٨)

يقال عطاء جزل أى عظيم واسع والجمع جزال يقول : أنت رجل ان تطلب
الخير والعطاء والصلة منك ، تعطيه جزيلا عظيما واسعا . وان تشفع الى أحد
تكن خير شافع يعنى أنت رجل عظيم قبل شفاعتك ولم يُجاوز عن أمرك

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

كَالْفَيْثِ إِنْ جِثَّتْهُ وَافَاكَ رَيْقُهُ

وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ كَانَ فِي الطَّلَبِ (٤٦٩)

الرَّيْقُ من كل شيء أفضله وأوله ومنه رَيْقُ الشاب ورَيْقُ المطر ، يقول : الممدوح
كالفيث ان جثته وتطلب منه العطاء أنك أفضل العطاء وأكله ، وان ترحلت
وصافرت وغبت عنه جاء يطلبك ليحسن اليك .

﴿ وقال أبو فراس في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَمَالِي لَا أَتْنِي عَلَيْكَ وَطَالَمَا

وَقَيْتَ بِمَهْدِي وَالْوَفَاءَ قَلِيلُ (٤٧٠)

وَأَوْعَدْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي

صَفَحْتَ وَصَفَّحَ الْمَالِكِينَ جَمِيلُ (٤٧١)

وهذا التركيب مثل قوله (ومالي لأعبد الذي فطرنى) وهذا النوع من الكلام يستلزم بالتعريض فى المقال والبيان ، كأنه يعرض فيه بالثناء على المدح المنعم بقول : مالى أعرضت عن اثناء عليك وتركته وطالما وفيت بهدى وأحسن الىّ والحال ان الوفاء قليل فى ذلك الزمان . والوعد والمدة قلوا فى الخير ، وفى الشر الابداد والوعيد كما قال الشاعر

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَمُخْلِفُ إِيمَادِي وَمَنْجَزِ مَوْعِدِي

وصفحت عنه عفوت عن جرمه وأعرضت عن ذنبه ثم يقول : أوعدتنى وخوفتنى حتى اذا ملكتنى عفوت وأعرضت عن ذنبى ، وصفح من يملك جميل حسن ، لانه لا يتوهم انه فعل ما فعل خوفاً وعجزاً ، بل عن قدرة وتمكين ، الواو فى وصفح المالكين واو الحال .

﴿ وله فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ عَلِمْتُ سَرَاةَ الْحَيِّ أَنَا لَنَا

الْجَبَلُ الْمُنْعُ جَانِبَاهُ (٤٧٢)

يَفِيهِ الرَّاْغِبُونَ إِلَى ذَرَاهُ

وَيَأْوِي الْخَائِفُونَ إِلَى ذَرَاهُ (٤٧٣)

والسراة جمع السرى وهو السبد ، وأراد بذ كر الجبل العزّ والسمو . يقول :
والله لقد علمت سادات الحى أنا لنا العزّ والسمو الممنع جانبه على طاله ، وفاء
بنى . أى رجع ومنه يقال فلان سريع النى . من غضبه ، يقال أنا فى ظلّ فلان
وفى ذراه أى فى كنفه وستره ودفته ، وذرى الشئ بالضم أعاليه الواحد
ذُرّة ، ويأوى أى يلتجئ وينضمّ ويرجع فيقول : يرجع الراغبون الى كنفه
وظله ويلتجئ الخائفون الى أعاليه وجانه .

(وله فى هذا الوزن والقافية)

لِثْنِ خُلِقَ الْأَنَامُ لِحَثٍ كَأْسٍ وَمِزْمَارٍ وَطَنْبُورٍ وَعُودٍ (٤٧٤)
فَلَمْ يُخْلَقْ بَنُو حَمْدَانَ إِلَّا لِمَجْدٍ أَوْ لِبَأْسٍ أَوْ لِحُجُودٍ (٤٧٥)
الحث الحصى على الشئ . يقول : لئن خلق اللهو واللب من شرب الخمر
وضرب المزمار العراقى والطنبور والعود ، فلم يُخلق بنو حمدان الا للمجد
والكرم والشجاعة والسخاء وجميع الخصال الحميدة . وأبو فراس أيضاً من بنى
حمدان ابن عمّ سيف الدولة .

(وله فى هذا الوزن والقافية)

إِذَا مَا الْعَزُّ أَصْبَحَ فِي مَكَانٍ سَمَوْتُ لَهَا وَإِنْ بَعْدَ الْمَزَارِ (٤٧٦)

ما زائدة ، أى اذا العز والشرف أصبح فى مكان علوت تلك المتزلة وان بد
المزار ، والضمير فى لها عائد الى المكان ويؤنث بحسب البقعة أو عائد الى
العز لانه بمعنى العزة

(وله فى ثلث الطويل والقافية متدارك)

وَلَوْ نِلْتَ الدُّنْيَا بِفَضْلِ مَنَحْتِهَا فَضَائِلَ تَحْوِيهَا وَتَبْقَى فَضَائِلُ (٤٧٧)
قال خيرًا ، من باب لبس [نال] نيلًا أصاب . يقول : لو نلت الدنيا بفضل وعلم
أعطيت الدنيا فضائل تحيط بالدنيا وتجمعها ، والحال انه تبقى فضائل أخرى
لكثرتها . المنح أن يعطى الرجل الرجل ناقة أو شاة يشرب لبنها ثم يردّها
إذا ذهب درّها ، هذا أصله ، ثم كثر حتى قيل فى كل من أعطى شيئاً
منحه من بابى منع وضرب .

وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ تَجْرِي بِمَا جَرَتْ

فَتَسْفُلُ أَعْلَاهَا وَتَعْلُو الْأَسَافِلُ (٤٧٨)

الضمير فى لكنها ضمير القصة والحديث أى ولكن القصة والامر والشأن ، الايام
تجربى بالتى جرت ، أى بالعادة الجارية لها ، فتسفل أعلى الايام أى أفضلها
وعلاؤها ، وتعلو الاسافل أى الارادل والاختاء والجهال .

لَقَدْ قَلَّ مَنْ تَلَقَّى مِنَ النَّاسِ مُجْمَلًا

وَأَخْشَى قَرِيبًا أَنْ يَقِلَّ الْمُجَامِلُ (٤٧٩)

يقول : لقد قلّ من تلقى مُحسِنًا من الناس ، وأخشى وأخاف أن صار المجامل

أى المعامل بالجميل أقلّ من القليل ، فن موصول وعائده محذوف تقديره من تلقى اليه ^(١) ، ومن فى من الناس للبيان ، وبمجلا حال من الضمير المحذوف ، وأن يقلّ فى محل نصب مفعول. أخشى

وَلَسْتُ بِجَهَنَّمَ الْوَجْهَ فِي وَجْهِ صَاحِبِي
وَإِنْ سَأَلَ الْأَعْمَارَ مَا هُوَ سَأَلُ (٤٨٠)

جهم الوجه كالح الوجه عبوس . يقول : لا تكون عادتي جهم الوجه كلها فى وجه صاحبي وان سأل صاحبي الاعمار ما دام هو سائل ، يعنى لا أكون عبوسا على السائلين وان طلبوا الاعمار التي هى أنفس الاشياء .
(وله أيضا فى ثنى الكامل والقافية متواتر)

وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي
مَا وَى الْكَرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ (٤٨١)
لَا أَقْتَنِي لِصُرُوفِ دَهْرٍ عُدَّةً
حَتَّى كَأَنَّ خُطُوبَهُ أَحْلَا فِي (٤٨٢)

المكارم جمع مكرمة ، أى مكارمى وفضائل كثيرة لا تحصى ولا تُعدّ مثل عدد النجوم فى الكثرة ، ومنزلى موضع الكرام ومنزل الاضياف . يعنى انى جواد مضيف والكرام ينزلون منزلى ، واقتناء المال وغيره اتخاذه ، والعُدّة بالضم

(١) هذا التقدير غير ظاهر وانما التقدير من تلقاه . ش .

الاستعداد يقال كونوا على عدة ، والعدة أيضا ما أعدته لحوادث الدهر من المال والسلاح . يقول : لا أذخر ولا آتخذ لحوادث الدهر استعداداً وعدة حتى كأن نواب الدهر معاهدي وملازمي ومن كان صروف الدهر وخطوبه احلافاً له لا يكون محتاجاً الى اقتناء المدة لدفع صروف الدهر .

(وله في ثالث الطويل والقافية متواتر)

بَخَلْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ مُبْخَلٌّ

وَأَقْدَمْتُ جُبْنًا أَنْ يُقَالَ جَبَّانٌ (٤٨٣)

يقول : بَخَلْتُ على نفسي وآثرت غيري عليها ، وما أعطيت نفسي ما يريد من خوف أن أنسب الى البخل ، ويجوز أن يكون معناه ، أمسكت بالنفس وصنيتها وما بذلتها صيانة لعرض نفسي أولان نفسي فائدة للخلائق ويصل اليهم من نفسي فوائد كثيرة ، وكل ما كان غير النفس بذله من خوف أن يقال مبخل ، وأقدمت في الحرب لاجل الجبن من خوف أن يقال هوجبان . فدح في المصراع الاول بالسماحة والثاني بالشجاعة .

(وقال أيضا في ثلثي البسيط والقافية متواتر)

مَا كُنْتُ مَذْكُوتٌ إِلَّا طَوَّعَ خِلَافِي

لَيْسَتْ مُؤَاخَذَةٌ إِلَّا حَبَابٍ مِنْ شَأْنِي (٤٨٤)

ما في ما كنت نافية ، يعني ما كنت مدة زمان وجودي الاطوع خيلائي يعني دائما كنت متقاداً للأخلاء والاحباب ، ليست مؤاخذه الاحباب من

حالى ، يعنى اذا صدر منهم اساءة لا أوأخذهم .

إِذَا خَلِيلِي لَمْ يُكْثَرْ إِسَاءَتُهُ

فَإِنَّ مَوْضِعَ إِحْسَانِي وَغُفْرَانِي (٤٨٥)

يعنى انما يظهر موضع الاحسان والغفران عند اساءة الخليل ، فاذا لم يظهر منه اساءة فى أى موضع يظهر موضع احسانى وغفرانى ؟

يَجْنِي عَلَى وَأَحْنُو صَافِحًا أَبَدًا

لَأَشِيءَ أَحْسَنَ مِنْ حَانَ عَلَى جَانِ (٤٨٦)

يقول : يجنى وبظلم الخليل على وأنا أعطف عليه متجاوزاً عنه صافحاً أبداً ، لاشئ أحسن من عطف على من يجنى ، وصافحاً منصوب على الحال من فاعل أحنو .

(وله فى أول الطويل والقافية متواتر)

يَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا

وَمَنْ يَنْكَحِ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُثْلِهِ مَهْرٌ (٤٨٧)

يقول : يسهل ويهون علينا فى طلب المعالى بذل نفوسنا ، ومن ينكح المرأة الحسناء لم يثقل عليه مهرها ، وهذا صار مثلاً فيمن يطلب شيئاً نفيساً وبذل فى عوضه أيضاً نفيساً ، لم يثقل عليه ، لانه وان ضاع منه شئ نفيس ، حصل ما هو أنفـس منه وأجود .

(وله فى ثنى الطويل والقافية متدارك)

وَإِنَّكَ لَلْمَوْلَى الَّذِي بِكَ أَتَدَى

وَإِنَّكَ لِلنَّجْمِ الَّذِي بِكَ أَهْتَدَى (٤٨٨)

وَأَنْتَ الَّذِي عَرَّفْتَنِي طُرُقَ الْعُلَى

وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَنِي كُلَّ مَقْصِدٍ (٤٨٩)

يقال : اتدى به أى أتبعه وقال النبي صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجم
بأيهم اتدينم اهتديتم ، فلاقتداء بالكرام موجب الاهتداء ، ولهذا قال : والله
انك للمولى والسيد الذى يجب أن آتدى بك لا يصل الى مطلوبى وأرشد الى
مراى ، وانك للنجم الذى اهتدى بك وأنت الذى عرفتني سبل الشرف
والرفعة ، وأنت الذى أرشدتني كل مطلوب ومقصود ، يعنى منك يستفاد
الشرف والعلى ، وبك يوصل الى المطلوب والمنى ، ومنك يعرف طرق
الخير والهدى .

وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ غَايَةٍ

مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسَدَيِ (٤٩٠)

فِيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا

لَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الثِّيَابَ فُجْدَدٍ (٤٩١)

يقول : وأنت الذى أوصلتني كل منزلة وغاية من المرز والشرف ، مشيت الى
تلك الغاية فوق أعناق حسادى . ومشيت صفة غاية والتماء جمع النعمة ثم قال

فيا من ألبسني ومنحتني النعمى التى عظم قدرها لقد أخلقت وأبليت تلك الثياب
فجدد يعنى مضت أيام ولم تعطني أعطيني . وألبسني الثياب وأعزني الى تلك النعمى .

لابن نبأته البغدادي السعدى وهو غير ابن نبأته الذى خطب

فانه حلبي والنون منه مفتوح

(فى أول البسيط والقافية متراكب)

لَمْ يَتَّقِ جُودَكَ لِي شَيْئًا أَوْمَلَهُ

تَرَكَتْنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ (٤٩٢)

يعنى جودك على كبر وانعامك الى عظيم حتى لم يَتَّقِ شيئا لي أومله وأرجيه
وتركتني حتى لم يَتَّقِ لي أمل وأصحب الدنيا بلا رجاء . يعنى ما كان أمل
ورجلني حصل منك ، بحيث لم يَتَّقِ لي أمل الى شئ .

(وقال البيهقي فى ثاني البسيط والقافية متواتر)

لَمْ يَتَّقِ لِي أَمَلٌ أَرْجُو نَدَاكَ بِهِ

دَهْرِي لِأَنَّكَ قَدْ أَقْنَيْتَ آمَالِي (٤٩٣)

الأملى الرجاء والضمير في به عائد الى الأمل ، والتدنى العطاء ، ودهرى أى
من دهرى فحذف الجار والمعنى قريب من البيت الاول .

(وقال أيضا فى أول الكامل والقافية متدارك)

وَإِذَا نَطَقْتُ نَطَقْتُ مِنَ الْفَاضِلِ

وَإِذَا وَهَبْتُ وَهَبْتُ مِنْ نَمَائِهِ (٤٩٤)

يقول كلّ ما كن لي بلاغة وفصاحة فن بلاغة وفصاحة وكلّ ما حصل من
 أمور الدنيا وأموالها فن نعماته فإذا تكلمتُ تكلمتُ من أفاضله وإذا وهبتُ
 وهبتُ من نعماته وقريب منه قول المتنبي
 وأخلاقُ كافورٍ إذا شئتُ مدحه وإن لم أشأ نمل على وأكتبُ
 وأخذ صاحب منه هذا المعنى
 على أنها إملأه مجدك ليس فيّ سوى أنه يُملئ على وأكتبُ
 (وقال آخر في ثلث الطويل والقافية متدارك)

كَلَانَا غَرِيبٌ أَنْتَ فَضْلًا وَرَفْعَةً
 وَإِنِّي بُعْدًا وَأَنْتَ أَحَقُّ عَنِ الْوَطَنِ (٤٩٥)
 وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ مُسَاعِدٌ
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَوْنًا عَلَى غُرْبِي فَمَنْ (٢٩٦)

الانتراح من نزحت الدار نزوحاً أي بُعِدت ، وبلد نازح أي بعيد . يقول :
 كل واحد مني ومنك غريب ، فأنت غريب من جهة الفضل والرفعة والشرف
 يعني ليس لك مثل وشبيه في هذه الصفات المرضية والخصال الحميدة ، وأني
 غريب من جهة البعد والطود ^(١) عن الوطن ومسقط رأسي فضلاً ورفعة

(١) الشنيطي صلحها « الطرد » وأما نحن فنظن أنها بمحلها وأنها محرقة
 من التطود بمعنى التلّواف والتجوال والمكان المطوّد أي البعيد

منصوبان على التمييز . ثم قال : وكلّ غريب مساعد ومعين للغريب المناسبة
بينهما في الغربة ، فان لم تكن معينا على غربي مع كمال فضلك ، فمن يعين
ومن يزيل هم الغربة ؟

(وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر)

وَلَنْ تَبْلُغَ الْأَقْوَامُ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ

وَلَوْ بَلَّغُوا فِي وَصْفِ آثَاكَ الْجُهْدَ (٤٩٧)

فَأَنْزَرُ مَا تُعْطِيهِ يُوفِي عَلَى الْمُنَى

وَأَيَسَرُ مَا تُؤْلِيهِ يَسْتَفْرِقُ الْحَمْدَ (٤٩٨)

الآلات : النعم واحدا الى بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء ، والجهد بالضم
الطاقة . والنزر القليل الثاقه ، وعطاء منزور أى قليل وانزر أفضل التفضيل
مبتداً ويوفى خبره أى يتم ويعطى وافيا والمنى جمع مُنْيَةٍ . يقول : لن يقدر
الاقوام أن يبلغوا ويصفوا ما أنت فاعل من الاحسان الى الانسان ولو بلغوا
الطاقة وبذلوا الوسع من وصف نعمائك ، لان أقل ما تعطيههم يوصلهم ويوفى
على متنتهم ، وأحقر ما تعطيه يستوعب الحمد والثناء فكيف يقدر أن يصفوا
فضلك الجليل باحسانك الجزيل ؟

(وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك)

زَادَتْ عَوَاذِلُكَ الْعَفَاةَ مَوَاهِبًا

فَكَأَنَّهُمْ شَفَعُوا وَلَمَّا يَعْلَمُوا (٤٩٩)

وَمِنَ الْجَائِبِ وَالْمَجَائِبُ جَمَّةٌ

أَنْ صَارَ يَشْفَعُ لِلْعَفَاةِ اللَّوْمُ (٥٠٠)

زادت هنا متعدي الى مفعولين وهما العفاة مواها كما يقال زاده الله خيراً والعفاة والعافية والمعني طلاب المرفوف الواحد عاف . يقول : زادت عواذلك يعني الذين يذلونك في الإيعطاء يزيدون للطلاب والسائلين مواها ، فكانهم شفعوا لك في البذل والإيعطاء بذلك العذل ولم يعلموا ذلك . ثم قال : ومن عجائب الدنيا والحال أن الأمور التي يُعجب منها كثيرة ، أن صار اللائم العاذل في الجود يشفع للسائلين لأن العاذلين كلما كثروا العذل كثّر المدح الموهبة على رغهم ، والمجائب قيل جمع عجيب وأعجيب جمع أعجوبة .

(وقال تأبط شراً في ثاني البسيط والقافية متواتر)

لَتَقْرَعَ عَنِّي عَلَى السِّنِّ مِنْ نَدَمٍ

إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي (٥٠١)

قرعت الباب بالعصا أي ضربته بها ، والقرع أيضا الترق يقول مخاطباً لامرأة والله لتضربين على مفارقتي وبعدي منك السن بعضها على بعض من ندم تحسراً وتضجراً على المفارقة ، اذا تذكّرت يوماً من الايام بعض أخلاقي وخصائصي ومعاشرتي ومجالستي ومحاورتي بك ، فاذا كانت ببعض هكذا فكيف تكون [لما] تذكر كل أخلاقى ؟

(وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر)

سَدَّ كُرْنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي

وَتَنَدَّمُ حِينَ لَا تُغْنِي النَّدَامَةُ (٥٠٢)

وجواب اذا محذوف يدل عليه ما قبله وهو سَدَّ كُرْنِي، يعنى اذا جرّبت غيرى ولم تَرَمْنِه ماعهدت^(١) منى من الاخلاق الحسنة والسيرة المرضية، سَدَّ كُرْنِي فى هذه الحال وتندم فى ذلك الوقت الذى لا تغنى الندامة ولا تقدر على التدارك .

(وقال أبو فراس الحمداني فى أول الطويل والقافية متواتر)

وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الْأَذَى بِمَذَلَّةٍ

كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْءَتِهِ عَمْرُو^(٢) (٥٠٣)

سَيِّدَ كُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ

وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَذْرُ (٥٠٤)

الجدّة الاجتهاد فى الامور من بابي طلب فضرِب والجدّة أيضا تقيض الهزل وافقدت الشئ وفقدته اذا طلبته عند غيته . يقول : سيد كُرْنِي قَوْمِي اذا جدّ جدّهم وقوى اجتهادهم فى طلبى ولم يجدونى ، كما أنّ البدر يطلب فى الليلة الظلماء ولم يجدوه يعنى : لما كنت عندهم لم يعرفوا قدرى ، فاذا فارقتهم

(١) بالاصل : بدت (٢) فى نسخة الخزانة التيمورية لم يرد هذا البيت

هنا ، فبالحقيقة غلط من الناسخ ، وهو سيرد فيما بعد فى المحل المناسب لمناه وثمة شرحه الشارح

وطلبوني ولم يجدوني عرفوا قدرى . قوله فى القيلة الظلماء الجملة حالية وهذا
المصراع كالنمل

(وقال آخر فى أول البيط والقافية متراكب)

لَوْ تَعْلَمُ الدَّارُ مَنْ قَدْ جَاءَ زَائِرَهَا

لَأَسْتَقْبَلْتَهُ وَبَاسَتْ مَوْضِعَ الْقَدَمِ (٥٠٥)

البوس الثقيل قارسى مرب وقد بلسه يومه . يقول : لو تعلم الدار والبلد الذى
جاء إليها وزارها لاستقبلته وقبلت موضع قدمه ، فالدار مع كونها لا ادراك
ولا حس لها بهذه الحيلة فكيف من له روح وحس ؟

(وقال ابن الدهان فى هذا الوزن والقافية)

أَفْدَى خُطَاكَ بِنَفْسِي وَهِيَ قَاصِرَةٌ

عَنْهَا وَلَكِنِّي أَوْفَى الَّذِي أَجِدُ (٥٠٦)

الخطوة بالضم ما بين القدمين ، وجمع القلة خطوات وخطوات والكثير خطى
واخطوة المرة ، والضمير فى وهى عائد الى النفس ، وفى عنها عائد الى خطاك
وفى لكنها الى النفس ، وأوفى أفضل التفضيل من الوفاء الذى هو ضد النذر
والواو فى وهى واو الحال ويقول هذا فيمن جاءه زائرًا اليه ، ومضاه : اfdى
اقدامك وخطاك بنفسى التى هي أشرف الاشياء عندى ، والحال ان النفس
قاصرة عن خطاك ، ولكن النفس أشد وقاه من الذى أجده ، معنى : مع
قصورها ما أجده أوفى من نفسى .

(وقال آخر في هذا الوزن والقافية)

كَانَتْ مُسَاءَلَةُ الرَّكْبَانِ تُخْبِرُنِي
عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ أَطِيبِ الْخَبَرِ (٥٠٧)
حَقِّي اتَّقِينَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ
أَذْنِي بِأَحْسَنَ مِمَّا قَدَرَأَى بَصْرِي (٥٠٨)

يقال سألت الشئ وسألت عن الشئ سؤالاً ومثله ، وجاء أيضاً من باب المفاعلة ميموز
الوسط ، والركب أصحاب الابل في السفر دون اللواب يوم العشرة فما فوقها ،
والركبان الجماعة منهم . يقول : كثرة السؤال عن الركبان المسافرين تخبرني
عن هذا الرجل أطيب الخبر وأحسن الاتر وتبهوني على فضله وإكرامه حتى
التقينا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصرى . يعنى : ما رأيت
من فضله أحسن مما سمعته أو هو مساو لما سمعته ، ولا فى فلا زائدة كما فى قوله
تعالى (لا أقسم يوم القيامة) وما نافية وما فى مما بمعنى الذى وعائده محذوف
أى قد رآه ، بصرى فاعل رأى

(وقال ابن هبيرة فى ثلث الطويل والقافية متدارك)

سَرَى نَعَشُهُ فَوْقَ الرَّقَابِ وَطَالَ مَا
سَرَى جُودُهُ فَوْقَ الرَّكَابِ وَنَائِلُهُ (٥٠٩)
تَمَرُّ عَلَى الْوَادِي فَتَنْنِي رِحَالُهُ
عَلَيْهِ وَبِالتَّادِي فَتَبْكِي أَرَامِلُهُ (٥١٠)

سرى أى جرى ومشي ، والنش سرير الميت سمي بذلك لارتفاعه ، فإذا لم يكن عليه ميت فهو سرير ، والركاب الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها والجمع الرُكْب ، والنول والنوال العطاء والنائل مثله والنسادي والنسدي والنذوة والمنتدى الموضع الذي يجتمع فيه الرجال الحديث فان فرق القوم فليس بنسدي . والارامل جمع الارملة وهي المرأة التي لا زوج لها ، وقال ابن السكيت الأرامل المساكين من رجال ونساء . والشاعر يرني أحداً ويقول : سرى نفسه فوق الاعناق وطالما قبل ذلك سرى جوده وانعامه وعطاؤه فوق الركاب . ثم قال تمرّ جنازته على الوادي فتُثني وتُحمدُ ومال الوادي عليه لان من كان سعيدا يصل خيره الى الجداد أيضا لان في وجوده تزيد البركة والخير ، وتمرّ بالنسادي فبكي عليه المرأة التي لا زوج لها والمساكين لا تقاطع خيره عنهم . وهذان اليتان لا يليقان بهذا الموضع وهما مناسبان للرثية الا انهما لما كانا مشتملين على الثناء والحمد كبا في أثنائه

(وقال أبو بكر الخوارزمي في أول الوافر والقافية متواتر)

وَكَنتُ ذَخَرْتُ أُمَالِي لَوَقْتٍ فَكَانَ الْوَقْتُ وَقْتُكَ وَالسَّلَامُ (٥١١)

وَكَنتُ أَطَالِبُ الدُّنْيَا بِحُجْرَةٍ فَكَنتَ الْعُرَى وَأَقَطَعَ الْكَلَامُ (٥١٢)

يقول : كنت جمعت آمالي ذخيرة لوقت أري كريما ، وما أظهرتها الى أن وصلت اليك فكان الوقت وقتك بالاحسان الى والانعام على والسلام عليك ولم يبق الكلام بعدك . وكنت أطالب الدنيا بحجرة كريم مجبول على الكرم

مطبوع على السخاء فكتّ ذاك الحرّ الذي طلبته ، واقطع الكلام ولا
أحتاج أن أطلب منك شيئاً آخر .

(وقال آخر في أول البسيط والقافية مترا كب)

كُنَّا مَعَا أَمْسٍ فِي بُؤْسٍ نُكَابِدُهُ
وَالْعَيْنُ وَالْقَلْبُ مَنَا فِي قَذَى وَأَذَى (٥١٣)
وَالآنَ أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِمَا تَهْوَى
فَلَا تَنْسِي إِنْ الْكَرَامَ إِذَا (٥١٤)

كابدت الأمر قابليت شدته والكبد الشدة ، والقذى في العين وفي الشراب
ماسقط فيه ، والمراد هنا الشدة والأذى الوجع . يقول : كنا معاً أمس أى
عن قريب في بؤس وشدة وضيق من حال الدنيا والعين التي هي أشرف
الحواس الظاهرة والقلب الذي هو من الأعضاء الرئيسية في قذى وشدة ووجع
وبلاء ، والآن أى في هذا الزمان ، أقبلت الدنيا عليك بما تريد وتهوى
وحصل لك أسباب المعيشة فلا تنسى واذكر قول البحري

إِنْ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا
مَنْ كَانَ يَأْتِيهِمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ (٥١٥)

يعنى ان الكرام اذا صاروا الى السهل والراحة من الضيق والظنك وانتقلوا
الى الرخاء من الشدة ، ذكروا الذي كان يأتيهم في زمان الضيق والمنزل

الخشن الذي هو ضدّ اللين وقبل هذا البيت :
 قَانِ أُولَى الْبَرَآيَا أَنْ تَوَاسِبَهُ عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِي وَاسَاكَ فِي الْحُزَنِ
 (وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك)

هُوَ وَاحِدُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ نِدٌّ وَلَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُوجَدْ (٥١٦)
 يقول : هو واحد الدنيا في الفضل والكمال والجود والافضال ، لم يوجد له
 في الزمان الماضي مثلٌ ونِدٌّ في الخلائق ولا يوجد في الزمان المستقبل أيضاً حتى
 القيامة ، وهذا المدح لا يليق إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم

(وقال أبو الشمق في ثالث المتقارب محذوف العروض والقافية متدارك)
 عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ بْنِ الْحُسَيْنِ كَيْفَ نَعُومُ وَلَا تَفَرِّقُ (٥١٧)
 وَبَحْرَانٍ مِنْ نَحْمِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ (٥١٨)
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عِيدَانُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ (٥١٩)

الحِرَاقَةُ بالفتح والتشديد ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو
 في البحر والعموم السباحة ويقال العموم لا يُنسى ، الواو في وبحران واو الحال
 وبحران مبتدأ خبره محذوف مقدم أى ولها بحران محيطان بها ، وواحد مبتدأ
 ومن نَحْمِهَا خبر مقدم وأطبقت الشئ أى غطيته وجعلته مُطْبَقاً فتطبّق هو ،
 وأورق الشجر أى خرج ورقه ، قال الأصمى يقال ورق الشجر وأورق والالف
 أكثر ، وقد مسّها حال . يقول : عجبت لهذا النوع من السفينة التي

جلس فيها ابن الحسين كيف نسبح ولا نفرق والحال ان حول تلك الحرقاة
بحران يحيطان بها ، أحدهما البحر الحقيق تحتها والآخر المدوح فوقها ،
وسماه بحراً لفرط جوده وكمال سخائه ، وهذا استارة لطيفة . ثم قل : وأعجب
من ذلك أى من سباحة الحرقاة وعدم الفرق بين البحرين ، عبدان الحرقاة
والحال ان المدوح قد مستها كيف لا نورق ولا تخرج منها الورقة ؟

ويستلثني قريب من البيت الثاني

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابٌ أَكْفَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تَوْرِقُ
أخذ عماد الدين الأصفهاني الكاتب هذا المعنى وأجاد

مَاجِدٌ جَدٌّ فِي آ كِتَابِ الْمَالِ وَرِثَ الْمَجْدَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ
عَجَبِي مِنْهُ فِي الصَّبِيِّ وَهُوَ غَيْثٌ كَيْفَ مَا عَادَ مُورِقًا عُرْدُ مَهْدِهِ
قل اجتاز طاهر بن الحسين في حرقاة وقد أدنيت من الشط ليخرج اذ
عرض له مقدس الخلوقي فقال أيها الأمير إن رأيت أن تسمع مني أيساً
أنشدها فقال قل فأنشد • عجب الحرقاة ابن الحسين • الأيات
الثلاثة ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار فقال زدنا زدك فقال حسبي .

﴿ وقال ماني الموسوس في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَمَا غَاضَتْ عَاسِنُهُ وَلَكِنْ بَمَاءِ الْحُسْنِ أَوْ رَقَّ عَارِضَاهُ (٥٢٠)
سَمِعْتُ بِهِ فَهَمَّتْ إِلَيْهِ شَوْقًا فَكَيْفَ لَكَ التَّصَبُّرُ لَوْ تَرَاهُ (٥٢١)
غاض الماء بغيض أي قل ونضب ، والغاء في فهمت فاء المطف ، وهمت

من طام على وجهه هَيَانًا وَجِيمًا ذَهَبَ وَنَحِيزَ مِنَ الشَّقِّ أَوْ غَيْرِهِ ، وَشَوْقًا
منصوب على التمييز أو مفعول له . وقال هذا فيمن نبتت لحيته . ومناه وما
قصت محاسنه من خروج الحبة ولكن بماه الحسن يفرج عارضاه الورق
فصار حسنه أزيد كالشجر اذا أورق . ثم قال سمعت به أى سمعت بحسنة
وجودة خلقه فصرت متعيرًا اليه وذهب عقلك شوقًا الى رؤيته فكيف لك
التصبر لو تراه ؟ بئى أنت بمجرد السماع من حسنه صرت هاءًا فكيف نصبر
من حسنه لو تراه بالعين ؟

﴿ وقال متجب الملك في تآلي البسيط والقافية متواتر ﴾

لَنْ رَجَعْتُمْ إِلَى الْإِنصَافِ فَهُوَ لَكُمْ
عَبْدٌ كَمَا كَانَ مَطْوَعٌ وَمِذْعَانٌ (٥٢٢)
وَإِنْ أَيْتَمُّ فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ
لَا النَّاسُ أَتَمُّ وَلَا الدُّنْيَا خِرَاسَانٌ (٥٢٣)

رجل مطواع أى مطيع ذو طاعة منقاد ، رجل مذعان أى ذليل خاضع .
يقول اثن رجعتم الى النصفة وتركتم النضب والعصية فهو أى هذا الشخص
لكم عبد مطيع منقاد لأمركم كالذى كان قبل هذا ^(١) ، وان أيتم وما قبلتم
عبوديته ، فأرض الله واسعة ، أى لا يقيم بأرضكم ولا يميل اليكم ، لا الناس

(١) بالاصل : عبد كالذى كان مطيع منقاد لأمركم قبل هذا . أو يبق
الأصل كذا : عبد كالذى كان مطيعًا منقادًا

منحصرين فيكم ، ولا الدنيا عبارة عن خراسان ، بل غيركم ناس وغير
خراسان بلاد واسعة . وهذا كقول الجاسي

تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ أَنْ حَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِدَانًا بِجِيرَانٍ

(وقال الصمة بن عبد الله القشيري في تلقى الطويل واقافية متدارك)

حَنَنْتَ إِلَى رَبِّي^(١) وَتَفَسَّكَ بِأَعْدَتِ

مَزَارِكَ مِنْ رَبِّي وَشَعْبًا كَمَا مَعَا^(٢)

فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِلًا

وَتَجْزَعُ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعًا^(٣)

الحنين تألم من الشوق ونشك ، وربّي اسم امرأة ، فان قبل هلا قل دروي
لأن فعلّي اذا جاء اسماً من بنات الياه قلب ياؤه واوا على هذا قولهم الفتوى
والسروى والتقوى والبقوى ؟ قلت انه سمي به مثولاً عن الصفة وفضل
صفة نصح فيه الياه ، على هذا قولهم خزياً وصدياً وربياً كأنه تأنيث ربان في
الأصل كما يقال عطشان وعطشى ، ثم قل من باب الصفات الى باب التسمية
بها فترك على بنائه . وقوله ونفسك باعدت ، الواو والخال ، وهى للابتداء
ومعنى باعدت بعتدت وهو كما يقال ضاعفت وضغفت ، وفي القرآن باعدين
أسفارنا ، والمزار اسم مكان للزيارة ، والشعب شعب الحى [قول] التأم

(١) ربياً بالأصل . وإنما تكتب الألف بصورة الياه فرقا بين العلم والصفة

شبههم أى اجتمعوا بعد تفرق وشتّ شبههم أى فترقوا بعد تجمّع ، وقوله وشبّا كما ما الواو واو الحال أيضاً ، والمامل فى نفسك باعدت ، حنت . وفى قوله وشبّا كما ما باعدت . ومعنى قوله ما مجتمعان ومصطلحيان ، وموضعه رفع خبر المبتدا . وقوله فما حسن ، فى حسن وجوه : يجوز أن يكون مبتداً وجاز الابتداء به وهو نكرة لاعتباره على حرف النفي ، وأن تأتى فى موضع الفاعل لحسن ، واستغنى بفاعله عن خبره ، والتقدير ما بحسن إتيانك الأمر طائفاً ، وانتصب طائفاً على الحال من أن تأتى . ويجوز أن يرتفع حسن على أنه خبر مقدم وأن تأتى فى موضع المبتدا . ويجوز أن يرتفع حسن بالابتداء وأن تأتى فى موضع الخبر ، وهذا أضعف الوجوه لكون المبتدا نكرة والخبر معرفة . وقوله ونجزع أن داعى الصباة أن مخففة من الثقيلة ، والمراد ونجزع من أن داعى الصباة أسمك صوته ودعائك . ومعنى اليتيم شكوت شوقك الى هذه المرأة وأنت آثرت البعد عنها بعد أن كان حياً كما مجتمعين وليس بجميل اختيارك الأمر طائفاً غير مكره وجزعك بعده لأنّ داعى الشوق والعائد منه اليك أسمك وحركتك منك . وهذا كقول الآخر

تَطْوِي الْمَنَازِلَ عَنْ حَبِيْبِكَ دَائِمًا وَتَنْظُلُ تَبْكِيهِ بِدَمْعٍ سَاجِمٍ
كَذَّبْتَكَ فَفُسِكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى تَشْكُو الْبِعَادَ وَأَنْتَ عَيْنُ الظَّالِمِ

وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ

عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنُكَ تَذَمُّعًا (٥٢٦)

الحِمْيَ موضع فيه ماء وكلاً يُمنع منه الناس ، يقال أحمت المكان اذا جلته حمى . يقول : إناك وإن أفرطت في الجزع فإن أوقات المواصله بالحمى مع أجاثك لا تكاد تعود ، ولكن أديم البكاء لها مع التوجع في أثرها ، فيجديه راحة . وفي هذا إلام بقول الآخر :

قُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَّاحَةٌ بِهِ يُشْفَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَا تَلَاقِيَا
وقوله تدمعاً جواب الأمر ، ولو قال تدمعان لكان حالاً للعينين .

بَكَتْ عَيْنِي الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرَتْهَا

عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الشَّيْبِ أَسْبَلْتَا مَعَا (٥٢٧)

وانما قال هذا لانه كان أعور ممتعاً بينه اليسرى واليمين العوراء لا تدمع فيقول : بكت عيني الصحيحة فاجتهدت في زجرها عن تضاطى الجمل بعد أن كنت تحلمت ونزكت العصي ، فلما تكلفت ذاك لها ، أقبلت العوراء تدمع معها وتبكي . ونبه بهذا على عصيان النفس والقلب وقلة انماهما له وانهما اذا زُجرا ورُدا عن مواردما زادا على المنكر منهما .

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَتَنَفَّى

عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَصَدَّعَا (٥٢٨)

يقول : وأتذكر أوقاتي بالحمى لما كان من أسباب الوصال تساعد ، وبين دورنا وبين دور الأحبة قارُب ، وفي التراسل إمكان ، ومع الحبيب في وقت بعد الوقت تلاقٍ واجتماع ، ثم انمطف على كبدى فاقبض عليها مخافه تشققها

وخرجها من موضعها شوقاً الى أمثالها وحسرة في اثر منقطعها . وأن تصدعها منصوب بمخبة أى من خشيق تصدعها .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

وَبُنْتُ لَيْلَى أَرْسَلْتُ بِشَفَاعَةٍ
إِلَى فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا (٥٢٩)
أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَى قَبْتَنِي
بِهِ الْجَاءُ أَمْ كُنْتُ أَمْرًا لَا أُطِيعُهَا (٥٣٠)

نُجِّيَ يحتاج الى ثلاثة مفاعيل وقد حصلت الى قوله أرسلت بشفاعته الى .
وقوله هَلَّا نفس ليلي ، هَلَّا حرف تخفيض وهو يطلب الفعل وقد وقع بعده
في البيت جملة من مبتدأ وخبر وفارق هَلَّا هذه أخنها لولا في قوله :
تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ بِجَدِّكُمْ بَنِي ضَوَّطَرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُتَعَمَّا
وذلك لِأَن تَأثير الفعل بالنصب بعد لولا من البيت دل عليه ، فأمره في
اضمار الفعل بعده قوى ، وهذا لم يصلح له أن ينصب النفس بعد هَلَّا وكان
يجبىء التقدير وهَلَّا أرسلت نفسها شفيعها ، لِأَن القوافي مرفوعة فجعل ما بعده
مبتدأ لما لم يأت له ما تأتى لذلك . وقد يظنون هذا في الحروف المختصة
بالأفعال اذا كان في الكلام دلالة على المضمحل من الفعل . ألا ترى أن لو
يطلب الفعل . ثم جاء قوله تعالى (قُلْ لَوْ أَنَّمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي
إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) وعلى ذلك جاء ان الجازمة الله على الشرط

في وقوع الاسم بعده ، وان كان يطلب الفعل علماً فيه بالجزم . وذلك نحو
ان زيد أتلى أ كرمته ، وقول الشاعر

• إِنَّ ذُو لُؤْيَةٍ لَأَنَا ^(١) • وما أشبههما . فان قيل هلا جعلت المضمر
بعد هلاً فعلاً رافضاً فيرفع النفس به لا بالابتداء ، كما فعل ذلك في ان زيد
أتلى أ كرمته ، فيصير هلاً في ذلك أجرى في بابه من أن يكون ارتفاعه
بالابتداء ؟ قلنا : ان قولك ان زيد أتلى أ كرمته ارتفع زيد بفعل هذا الظاهر
يضره وأ كرمته جواب ان فساغ فيه ما لم يسغ هنا ، لأنه ليس هنا شيء
يكون تفسيراً لذلك الفعل ، وانما جاء بدل الفعل المفسر شفيها ويكون خبراً
لا غير ، واذا كان كذلك لم يمكن حل هذا عليه . ومعنى البيت : نُخْبِرُ
أَنْ لَيْلِي أُرْسِلَتْ إِلَى ذَا شَفَاعَةٍ فِي بَابِهَا تَطْلُبُ بِهِ جَاهاً عِنْدِي مُسْتَكْتَمَةً عَنْ
ذِكْرِهَا فِي الشُّعْرِ وَعَنْ إِيَابِهَا وَمَا يَجْرِي بِجَرَاهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَلَّا جَعَلْتُ نَفْسَهَا
شَفِيعاً ؟ وقوله بشفاعه حذف المضاف وأقلم المضاف اليه مقامه ، والفعل الذي
يقتضيه هلاً دلّ عليه شفيها . ولو قال هلاً نفسها شفيها لكان أقرب في
الاستعمال ، إلا أنه قصد الى التفتيح بتكرير اسمها ، ثم قال آأ كرم من ليلي
على فأتى بلفظ الاستفهام ، والمراد التقرير والانكار ، كأنه أنكر منها استناتها
بالغير عليه وطلب الشفيح فيما أرادت لديه . وقوله فتبتني في موضع النصب
على أن يكون جواب الاستفهام بالفاء . وقوله أم كنت هي أم المتصلة ، كأنه
قال أي هذين نوهت طلب انسان أ كرم على منها ، أم اتاهما طاعنى لها ؟

(١) صدره • إذا قام بنصري معشر خشن عند الحفيظة • الخ . ش

وخبر آكرم على محذوف كأنه قال آكرم منها موجودا في الدنيا ؛

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

فَإِنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَأَتَمَّا

تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرٍ (٥٣١)

فَإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غَنَى وَتَجَلَّدُ

فَرُبَّ غَنَى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنَ الْفَقْرِ (٥٣٢)

حذف النون من أكُ بعد حذف الواو بالتقاء الساكنين الكثرة الاستعمال ،
 كأنه لم يحذف بل جزم شيء . فحذف النون وجواب الشرط قوله فاتما بما بعده
 والمعنى ان أكُ في الظاهر حصل لي سلوة عنها لمن يتأمل حالي فاتما تكلفت
 ما ظن متى سلوا لعلبة اليأس على فاتما نفسى ففى كما كانت ذهابا فيها وولوجا
 بها . وقوله سلوت معناه طبت نفسا ونسيت معناه تكلفت ذلك ، والتفعل
 لا يكون إلا عن تكلف في أكثر الأحوال ، وكذلك التفاعل ، فأتى بسلوت
 بناء على ظنهم واعتقادهم ، ونسيت بناء على حله ، وقوله فان يكُ عن لىلى
 غنى شديد وان كان ظاهرا أمرى انى استخيت عنها بخلو قلبي من حبها ، أو
 انى أتجلد للهون العارض في الاشتياق اليها ، فرب غنى نفس يقرب من الفقر .
 والمعنى ان باطن أمرى بخلاف ظاهره ، والفاء في فرب بما بعده جواب الشرط .
 وقائدة رب التقليل كأنه استقل الحالات التى تشبه حله فلذلك أتى برُب .

﴿ وقال أبو صخر الهذلي في هذا الوزن والقافية ﴾

أَمَّا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكَ وَالَّذِي

أَمَاتَ وَأَحْيَى وَالَّذِي أَمَرُهُ أَلَا مَرُّ (٥٣٣)

لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى

الْيَفِينِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ (٥٣٤)

تكريره لذي ليس بتكثير للأقسام ، لأن اليمين يمين واحدة ، بدلالة أن لها جواباً واحداً ، ولو كانت أيماناً مختلفة لوجب أن يكون لها أجوبة مختلفة . وقائدة التكرير التفعيم والتحويل . وعلى هذا إذا قال القائل والله والله والله لقد كان كذا فاليمين واحدة . وما في القرآن من قوله (وَالْقِيلِ إِذَا بَشَى وَالتَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكْرَ وَالْإُنْثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) مثله . على أن ما في البيت من اختلاف الأفعال الداخلة في الصلوات ، جل الكلام أحسن والتفعيم أبلغ . وجواب القسم لقد تركتني وفاعل تركتني ضمير المرأة المستكنة فيه . والمعنى إذا تأملت الوحوش وهن تأتلف في مراعيها ومتصرفاتها اثنين اثنين لا يفزعهما رقيب ولا يدخل فيما بينهما تنفير حسنتها وتمنيت أن تكون حالي مع صاحبي كحالها في الآفها ، وقوله أحد الوحش في موضع الحال ، وأن أرى في موضع البدل من الوحش ، وقوله لا يروعهما في موضع الصفة لاليفين ، لأن أرى من رؤية العين ويكتفى بمفعول واحد وهو اليفين .

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوِّي كُلَّ لَيْلَةٍ
وَبَاسِلَوَةَ الْعُشَّاقِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ (٥٣٥)
عَجِبْتُ لِسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَلَمَّا تَقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ (٥٣٦)

تجلد في الهوى وادعى اللذذة به حتى امتزاد من أجزاء الجوى الحاصل له
وهو داء الجوف ما يتضاعف بتجدد الأوقات . واستبعد التلى منها حتى
جل الموعد بينهما يوم النشر وهو غاية التفتى في الهوى والتصبر على الهوى .
وقوله عجبت لسعى الدهر يجوز أن يريد به سرعة تقضى أوقات مدة الوصال
بينها وأنه لما اقتضى الوصل عاد الدهر الى عادته في السكون والبطؤ ، وهذا
على عادتهم في استقصار أيام السرور والبهو واستطالة أيام الفراق والهجر .
وجوز أن يريد بسعى الدهر سماية أهل الدهر وإقادم نل الشرّ بينهما بالنائم
والوشايت ، وأنه لما فترت أشواقها بالهاجر الواقع بينهما وارفع مرادم فيما
طلبوه من الفساد بينهما سكنوا . وكما أراد بسعى الدهر سعى أهل الدهر ،
كذلك أراد بسكون الدهر سكون أهل الدهر .

إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَصْحُوْهِ يَهْجُونِي
نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يُطْلِعُ الْفَجْرُ (٥٣٧)

صحا من سكره صَحْوًا والسكران صاح . وهاج الشيء يهيج هَيْجًا وَهَيْجَانًا

أى ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى والنسيم الريح الطيبة ، وقال أبو زيد
نسبت الريح ينسيم نسيما ونسيما إذا صفت فى استقامة من غير أن تحرك
شجرا أو تغزو أثرا . والصبا ريح مهبها المستوى أن تهب من موضع مطلع الشمس
إذا استوى الليل والنهار . والمعنى إذا زعمت وقلت إلى سلوت من العشق ،
وأنساها لطول الهدى ، وأظهرت التجلد حين ذهاب القلق والشوق ، يهيجنى
نسيم الصبا الذى يهب من جانب الشوق ومطلع الاعتدال لحبها . قوله من
حيث يطلع الفجر لأن محبوبته من ناحية الشرق فحينئذ وميله إليها ، ومحل من
حيث يطلع الفجر نصب على الحال من نسيم الصبا ، وإضافة أسماء الزمان^(١) إلى
الفصل جائزة مطردة كقوله تعالى (هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ) وقول النابغة
على حين عانت الشيب على الصبا وقلت ألتأصح والشيبوازع
وإني لتروني لذ كراك تفضة

كما اتفض المصفور بلله القطر (٥٣٨)

يقال عراه الأمر أو الضيف يعروه إذا غشه وأصابه ، وعروت الرجل أغروه
عروا إذا لمحت به وأتيته طالبا ، فيعروها أى يأتونها ، والتفض تحريك الشئ
ليسقط ما عليه من غبار أو بلل أو غيرها . يقال ففضت الثوب أو الشجر من
باب طلب والتفض ، ومنه الحديث يتفض به الصراط اتفاضة ، أى يحرّكه
وبرعزعه أو يسقطه . يقول : إني ليصلني ويأتيني لذ كراك حركة واضطراب

للمرور الحاصل من الذكر ، وعبر بها عن النشاط لأنها تستلزمه غالباً نسبة
 للسبب باسم السبب . كأنه قال يأخذني نشاط كنشاط المصفور أى كما
 اضطرب الطائر اذا بلله القطر يبنى اذا وصل اليه نداوة يحرك ليسقط منه
 الببل أشد حركة فكذلك أنا اضطرب لذكرالك . ومحل كما انتفض رفع صفة
 لنفظة أى نشاط مثل نشاط المصفور .

إِذَا لَمْ يَكُنْ يَيْنَ الْحَيَيْنِ رِدَّةٌ

سَوَى ذِكْرَتِي قَدْ مَضَى دُرْسُ الذِّكْرِ (٥٣٩)

الرِدَّةُ مصدر رَدَّه عن وجهه من باب طلب رداً ومردوداً ورِدَّةٌ أى صرفه
 يعنى لا بد أن يكون بين الحيين محادثة جديدة ومذاكرة محدثة لتدوم
 تلك المحبة ، واذا لم يكن بينهما تردد متجدد مرة بعد أخرى سوى ذكر
 ما مضى اندرس الذكر ولم تبق المحبة .

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً

فَأَبْهَتَ لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا تُكْرُ (٥٤٠)

يقال فلان الأمر مفاجأة وفجأة وفجئته الأمر وفجأه فجأة بالضم والمدة اذا
 آتاه بئساً من غير توقع ولا معرفة . وبهت الرجل وبهت بالضم والكسر اذا
 دهش ونحير ، والانفصاح بهت لأنه يقال مبهور ولا يقال باهت ولا بهيت
 يقول : وليس الشان والحديث الا أن أرى الحية بئساً من غير توقع ومعرفة
 فدهشت ونحيرت من محبتها بحيث ما بقى لدى عرف ولا نكر ، يعنى لا أعرفها

حق المعرفة ولا أنكرتها حق النكر .

﴿ وقال آخر في ثاقب الطويل والقافية متدارك ﴾

وَكُنْتَ إِذَا أَرْسَلْتَ طَرَفَكَ رَائِدًا

لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَيْتَكَ الْمَنَاطِرُ (٥٤١)

رَأَيْتَ الَّذِي لَا كَلَّةُ أَنْتَ قَادِرٌ

عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ (٥٤٢)

الرائد الذي يتقدم القوم فيطلب لهم الماء والكلاء ، ولذلك قيل في المثل لا يكذب الرائد أهله ، لأنه ان كذب هلك معهم . فيقول : انك اذا جلست عينك رائداً لقلبك تطلب له مصبة هواه ومقر لهواه وصباه ، أتيتك مناظرها في مطالبك وأوقتك مواردك في أشق مكارهك ، وذلك انه تهجم بالقلب في ارتيادها له على ما لا يصبر في بعضه على فراقه ، مع مبهجات اشتياقه ولا قدر على السلو عن جميعه مع تذكر غرائب الحسن منه ، فهو الدهر ممنحن يلوى ما لا يُقدر على كَلَّة ولا يصبر عن بعضه ، والجنابة فيها للعينين لكونهما قائداً للفتوة الى الردى وسائقاً لهواى الحب اليه وحادياً .

وقد ألم بهذا المعنى أبو تمام حيث يقول

لَمْ تَطْلَمْ الشَّمْسُ الْمُضِيَّةُ مُذَرَّتْ عَيْنِي خِلَالَ الْخِزْرِ شَيْئًا تَقْرُبُ
لَأَعْدَبَنَّ جُفُونٌ عَيْنِي لَأَمَّا بِجُفُونٍ عَيْنِي جَلَّ مَا أَتَعَذَّبُ
وأبين من هذا قول الآخر

أَلَا إِنَّا النِّبَّانِ لِقَلْبٍ رَائِدٍ فَمَا تَأَلَّفَ النِّبَّانِ فَالْقَلْبُ آلِفٌ
وقوله رائداً منصوب على الحال ، وجواب إذا أرسلت ، أتبتك ، وقد حصل
خبر كنت فيه ومعه . قوله رأيت القى تفصيل لما أجمله قوله أتبتك المناظر
(وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْكَاشِحِينَ تَتَّبِعُوا

هَوَانَا وَابْدَؤْنَا نَظْرًا شَرًّا (٥٤٣)

جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا فُلَى

أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرًا (٥٤٤)

الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع ، والكاشح العدو الباطن العداوة ،
ويقال هو بين الكشحة والكشحة ، ويقال طوى فلان كشحه على كذا
إذا استمر عليه ، وهذا كلام مبق على المحبوب كاره لا تشار القالة فيها مختار
لا يستار الهوى بينهما فيقول : لما رأيت الوشلة يتبعون أحوالنا بالنجاسة وافشاء
أسرارنا وأخذوا ينظرون إلينا نظر الاعداء بتحديق شديد واستكشاف لما خفي
من أمرنا بليغ ، أقبلت أحترز وأقصر أشراطهم فيما ينتحونه من مساءتنا والقعود
والقيام بذكرنا ، فأنا آخر عن زيارتكم شهراً وأوافيكم يوماً ، هذا ولا أقصد
جفاء ولا أضمر بنقض ، وإنما بي مُضَى أَيْامنا بالسلامة منهم وردّ كبدهم في
نحوهم ولثلاً يمدوا مقالاً فيركبون عليها قصصاً وأبناء . وقوله نظراً شَرّاً
يقال هو يشزر الطرف إلى إذا نظر نظراً منكراً تبين فيه العداوة . قال أوس

إذ يَشْرُونَ إِلَى الْغُرْفِ عَنْ غُرْفٍ . كَأَنَّهُمْ مِنْ بُغْضِي عَوْدُ
وقوله جعلت لا يحتاج الى مفعول لانه في معنى طفقت وأقبلت . واتصب
يوماً وشهراً على الغرف . وتبعوا هواناً في موضع المفعول الثاني لرأيت .
(قال الحسين بن مطير في هذا الوزن والقافية)

فِيَا عَجِيًّا لِلنَّاسِ يَسْتَشْفِرُونِي
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا بَعْدِي حُبًّا وَلَا قَبْلِي (٥٤٥)
يَقُولُونَ لِي أَضْرِمِ يَرْجِعُ الْعَقْلُ كُلُّهُ
وَصَرَمُ حَيْبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ بِالْعَقْلِ (٥٤٦)

يستشفرونني أى ينظرون اليّ وتطمع أبصارهم نحوى وبودون اى على شرف
من الارض لا كون معرضاً لهم . والشاعر أخذ يتعجب من أحوال الناس
فما راؤوه عليه واستطرافهم لحاله في حبه واستشراقهم لما يشاهدونه عليه ، حتى
كأنه بدع من الحوادث لم يشاهد مثله ، ولم يقع في تقدير أحد جواز صورته .
قال يا عجيباً للناس في حال استشراقهم وإطلاعهم من جهتي ما أنا عليه وإفراطهم
في التعجب بما يجدونني مبتلى به ومرهوناً له كأنهم لم يشاهدوا قبل مشاهدتهم
لي ولا بعد مشاهدتهم لي محبباً ، وكأن الحب شيء أنا أبدعته وكان مسبقاً
لم توجد قط إلا فيّ وليس الامر كذلك ، لأن الدنيا وأهلها اذا تاملت أحوالهم
فيها لم يميزوا تقديرًا أو تحصيلًا من حاله حال مثلي فيه زائدًا على ما أنا عليه
أو قاصرًا عنه . هذا اذا جعلت لم يروا بمعنى لم يشاهدوا ، وان جعلته بمعنى لم

يسلوا كان المعنى أكشف وأبين إلا أنه يكون بمعنى يعرف ويكتفى بمفعول واحد . وقوله بمدى أى بمد رؤيتهم لى فحذف المضاف . وكذلك قوله ولا قبلى يريد ولا قبل رؤيتهم لى . وقوله يا عجا يجوز أن يكون نادى مضافا الى ياء المتكلم ويكون الألف بدلاً منها . ويجوز أن يكون ألفاً نداءً وزيدت ليند الصوت به ويكون يا عجب نادى مفرداً وامتداد الصوت بدلاً على عظم البلية وتغنياً لأن امر السجبة قوله يقولون اصرم . يقول : يشير الناس على بالتسلى عنها والاخذ فى مصارماتها وحبس النفس عن الافسكاك منها ، فإن فى ذلك بزعمهم اذا تدرجت فيه مراجعة القل كاملاً واتساع ربة القل عاجلاً . واذا تأملت حالى فى قبول ما يشيرون به وركوب الجدة فى قطعنها والحيلة بين النفس ومرادها فيها ، وجدت ذلك أذعى الى زوال القل كله وان كان الباقي منه شفاة وأجلب لهلاك النفس وخرج الصدر وان كنت عائشاً بصابة . وقوله أذهب للقل قد ثبت القول فى كتب النحوان سيويه يُجَوِّز بناء فعل التعجب بعد التلافي مما كان على أفضل خاصة فاذا جاز ذلك فبناء التفضيل يقيمه .

وَيَا عَجَبًا مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي

كَأَنِّي أَجْزِيهِ الْمَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي (٥٤٧)

تعجب من حال نفسه فى مقاساته ما يقاسى منها وبقائه على حبها فيقول : انى أداوم اعتقاد الجليل لها وقيام القلب بعمارة الهوى فيها حتى كأني أجزيها على قتلها ايمى بأن ازيد فى ودّها واخلاص العقيدة لها . وقوله من قتل أراد من

قلها لي ، والمصدر يضاف الى المفعول كما يضاف الى الفاعل ، وكذلك قوله
 مِنْ حَبٍّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي أَيِّ مَنْ حَبٍّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي لِأَنَّ مَنْ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ
 ﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ﴾

تَشَكَّى الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لِيَتَنَّى
 تَحَمَّلْتُ مَا يُلْقَوْنَ مِنْ يَتَنَّهُمْ وَحَدِي (٥٤٨)
 فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلِّهَا
 فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي حُبٌّ وَلَا بَعْدِي (٥٤٩)

هذا كلام من تجلّد في الهوى وادّعى التلذّذ به وإن برّح به واثّر فيه ، فيقول :
 شكّا المحبّون جنابة الصباية عليهم وجريرة الشقّ لسيهم وبودى انى تحمّلت
 أعباءها كلّها وحدى وخلصّ للصبر فيها ولها غفوى وجهدى ، وكانت نفسى
 تنال لذة مجموعها ومفرّقها ، وتنفرد بمكابدة مجهولها ومعروفها ، فافوز بأدعائها
 ونسقط المشاركة بينى وبين أربابها من سبقنى لتقدّم زمانه أو تأخر عنى لتأخّر
 ميلاده .

﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي نَاقِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكُ ﴾
 تَأَمَّلْتُهَا مُتَغَرَّةً فَكَأَنَّمَا رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ الْبَدْرِ مَطْلَعًا (٥٥٠)
 إِذَا مَا مَلَأْتُ الْعَيْنَ مِنْهَا مَلَأَتْهَا
 مِنْ الدَّمْعِ حَتَّى انْزِفَ الدَّمْعُ أَجْمَعًا (٥٥١)

نظرت إليها على غرة منها اختلسها وغفلة نرصدتها ، فكأنني رأيت بها بدرًا طالما ، وأراد بسنة البدر وجهه ، ويقال اغتر فلان اذا فوجئ على غرة . وقوله اذا مملأت العين منها ملائتها ، يقول : اذا تزودت عيني من حسنها فنظرت في أعطافها امتلاأت متحيرة من جمالها كما يتحير ظرف الماء اذا امتلاأ منه ، وانما قال ملائتها من الدمع لانه كان يتقطع وصل تجمله ويتحلل عقد تجلده وجدًا بها وتحسرًا فيها . والذي يدل على ان نظره لم يكن عن اتفاق انه قال تأملت بها مفترة . ومعنى أنزف الدمع أفنيه كله يقال نزفت البئر وأنزفتها بمعنى واحد .

﴿ وقول كُنْزٍ في هذا الوزن والقافية ﴾

وَأَنْتِ الَّتِي حَبِيتَ شَغَبًا إِلَى بَدَا

إِلَى وَأَوْطَانِي بِلَادُ سَوَاهِمَا (٥٥٢)

خاطبها معتدًا عليها بأنه كما آثرها على أهله وعشيرته آثر بلادها على بلاده فذكر طرفي محالها فقال أحب لك وفيك شغبا الى بدا وبلادى بلادغيرهما وشغب وبادقريتان على طريقة المدينة الى مصرفيهما نخل وزرع . قوله الى بدا حال أى حبيت شغبا ممتدًا الى هذه القافية . والى الثانية تعلق بحبيت

إِذَا ذَرَفَتْ عَيْنَايَ أَعْتَلُّ بِالْقَدَى

وَعَزَّةٌ لَوْ يَذْرَى الطَّيِّبُ قَذَاهُمَا (٥٥٣)

يقال ذرفت عينه أى سال منها الدمع ، واعتل أى مرض فهو عليل ، والقذى

في العين ما يسقط فيه ، وقذيت عينه اذا سقطت في عينه قذاة . يقول : اذا
سالت دموع عيني امرض وأعتل بالقذى يعني من كثرة سيلان الدمع مرضت
عيناى كأنه وقع فيها القذى ، وعزة قذاها لو بدرى الطيب يعني مرضها
واعتلها بسبب محبة عزة ومراقبتها ، ويحتمل أن يكون لو هنا للتخفيف يعني
لبت الطيب يعرف ان قذاها عزة .

وَحَلَّتْ بِهَذَا حَلَّةً ثُمَّ أَصْبَحَتْ

بِهَذَا فُطَابِ الْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا (٥٥٤)

يقول نزلت بهذا يشير الى شغب نزلة ، ثم أصبحت ييدا ، ففاح الواديان
وتضوعا برّياها . ومثله قول الآخر :

أَسْتَوْدَعْتُ نَشْرَهَا الرِّيَاضَ فَأَ تَزْدَادُ الْإِطْيَاءَ عَلَى الْقَدَمِ

﴿ ومثله أيضا ﴾

تَضَوُّعَ مِكَابِلُنْ نَعْمَانِ انْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ خَفَرَاتِ

﴿ وقال ابن الدُمَيْنَةِ في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

أَلَا يَأْصِبَا نَجْدٍ مَتَى هِجَّتْ مِنْ نَجْدٍ

لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجَدًا عَلَى وَجْدٍ (٥٥٥)

أِنْ هَتَفَتْ وَرَفَاءَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى

عَلَى فَنَنْ غَضَّ النَّبَاتِ مِنَ الرُّنْدِ (٥٥٦)

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَزَلْ

جَلِيدًا وَابْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَبْدِي (٥٥٧)

الصبا القبول، يقال صَبَتَ الرِّيحُ نَصْبًا صَوًّا، ومتى هَبَّتْ أَيْ ثُرَتْ، وَاهْتَبَجَتْ
يقال هَاجَ الفَعْلُ وَالرِّيحُ هَيَاجًا، وهم يَخَاطِبُونَ الرِّيحَ وَالْبَرْقَ إِذَا كَانَا مِنْ نَحْوِ
أَرْضِ الْمَحْبُوبِ، فيقول: متى اهْتَبَجْتَ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ قَدَّرَ اذْنِي سُرَاكَ شَوْقًا
وَجَدَدَ لِي هَيُوبَكَ عَلَى مَا كُنْتُ أَكَابِدُهُ مِنَ الْوَجْدِ وَجَدًّا. وقوله إِنْ هَتَفْتُ
يَخَاطَبُ نَفْسَهُ مَبْكِيًّا فيقول: أَلَا إِنِّ صَاحَتِ حَمَامَةٌ وَرَقَاءُ فِي أَوَّلِ الضُّحَى وَاقِعَةً
عَلَى غَصْنٍ مِنْ شَجَرِ الرَّندِ بَكَتْ بِكَاءِ الصَّبِيِّ إِذَا أَعْيَاهُ طَلُوبُهُ، أَظْهَرَتِ الْمَجْزُ
عَمَّا حَلَّتْهُ وَعَهْدَ النَّاسِ بِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ أَيَّامِكَ وَلَمْ تَزَلْ تَابِتَ الْقَدَمِ فِيمَا يَنْوَبُكَ
دَائِمَ الصَّبْرِ عَلَى بِلْوَاكَ إِنْ هَذَا الْمُنْكَرُ!

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا

يَعْلَمُ وَأَنَّ النَّائِيَّ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ (٥٥٨)

بِكُلِّ تَدَاوُنًا فَلَمْ يَشْفِ مَا بَنَا

عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ (٥٥٩)

عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ

إِذَا كَانَ مِنْ هَوَاهُ لَيْسَ بِذِي وُدٍّ (٥٦٠)

يقول: زعم الناس أن الاستكثار من المحبوب والتداني منه يكسب المحب

ملالاً ، وان الاستقلال من زيارته والتأني عن محله وداره ينتج له سلواً ، قد اويت بكل واحد من ذلك فلم ينجم ، الا أنه على الأحوال كلها وجدت قرب الدار خيراً من بعدها عنه لما توسوس به النفس في الوقت بعد الوقت من طمع فيه وتطلع المجاورين له وتجدد الحديث عنه الى كثير مما يُعَدُّم في البعاد . ثم رجع فيما أعطى فقال : على أن تقارب الديار لا يكاد ينفع اذا كان المحبوب لا ودّه ولا ميل معه ، وبروى ليس بذى عهد أى لا يبق على ما عهد عليه .

وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر .

وَمَا فِي الْخَلْقِ أَشَقُّ مِنْ مُحِبٍّ وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلُولَ الْمَذَاقِ (٥٦١)
تَرَاهُ بَاصِكِيًا فِي كُلِّ حِينٍ عَخَافَةً فُرْقَةً أَوْ لَاشْتِيَاقِ (٥٦٢)
فِيَكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَيَكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ (٥٦٣)
فَتَسَخُنُ عَيْنُهُ عِنْدَ الثَّنَائِي وَتَسَخُنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِ (٥٦٤)

وفي هذه الايات حق القصة وأقام شرط المقسوم على حذو المؤلف من التجربة ، فيقول : ليس فيمن خلقه الله من البشر أو في شقاء وأعظم بلاء من المحب ، وان استحل ذواق الحب ، واستلان جنة اذ كنت نجاهه كل وقت مُتَأَلِّماً من حاله ضجراً ببيته ، وذلك أنه لا يخلو من احدى حالتين ، إما أن يكون مجتمعا مع محبوبه فيخاف الافتراق ، أو يكون بعيداً منه فيكده الاشتياق ، ولا حالة ثالثة للاجتماع والافتراق ، وهو سخين العين في كل منهما قليل اتودّع في عقبهما . وقوله وان وجد الهوى جواب الشرط منه في قوله ما في الخلق

اشقى من محبة . وقوله شوقاً اليهم انتصب على انه مفعول له ، وكذلك قوله خوف الفراق وخفاة فرقة ، ألا ترى انه عطف عليه أو لاشتياق فجمل حرف الجر فيه اللام

وقل آخر في هذا الوزن والقافية

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْلَى حَبِيبًا فَأَكْثَرُ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي (٥٦٥)
فَمَا سَلَى حَبِيبَكَ مِثْلُ نَائِي وَلَا بَلَى جَدِيدَكَ كَأَبْدَالِ (٥٦٦)
سليت بمعنى سلوت ، وقال الراجز • لَوْ أَشْرَبُ الثَّلَوَانَ مَا سَلَيْتُ •
وسلأتني من همى تسلية أى كشفه عني . والجديد قبيض الخلق ، وابتدال الثوب وغيره امتنانه . يقول : التردد الكثير عند الحبيب بوجوب التسلى ولللال .
فاذا شئت أن تسلى السلو حياً فأكثر عنده التردد ، واخطم معه حتى يحصل لك التبرّد من حبه ، ثم قال فما سلّى حبيبك مثل البعد وقلة الزيارة والتباعد عن محله وداره ، ولا بلّى حبك الجديد مثل الامتنان وعدم الالتفات اليه .

﴿ وقال آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

إِذَا كُنْتَ لَا يُسْلِيكَ عَمَّنْ تَوَدُّهُ

تَنَاءً وَلَا يَشْفِيكَ طَوْلُ تَلَاقِ (٥٦٧)

فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَّاشَةٌ لِمُهْجَةٍ نَفْسٍ آذَنْتَ بِفِرَاقِ (٥٦٨)
بخطاب فيه متوجعاً لها ومتوحشاً من الحالة التي مئى بها ، فيقول : اذا لم تسترق مع من تحبه التباعد منه وأخذ النفس بالتقصي منه ليورثك سلو أدونه ، ولم

يقرب شفائك من الداء فيه طول الاجتماع معه واتصال النزود منه . والمريض في العرف والعادة اذا اشتكى من داء عولج به نقل الى ما يضافه ، فان لم يضر ، سلم لعلته ، فكذلك انت اذا لم ينفعك فيما تقاسيه لالتداني ولا التاني ، فما ذاك الاغرام وما انت الا مستعير حشاشة ، وهي روح القلب ورمق من حياة النفس وقد آذنت بالمفارقة ، والمهجة خالصة النفس ومنه لبن أمهجان .

(وقال نصيب في ثاني الطويل والقافية متدارك)

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً عَلَى فَنٍّ وَهَنًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ (٥٦٩)
كَذَبْتُ وَيْنَتُ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا
لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ (٥٧)

هتفت صاحت ، في جنح الليل أي فيما مال من الليل وطائفة منه . والفتن الغصن . وهنا بعد ساعة من الليل . يقول : جدت لي حمامة بتغريدها وجدا وصباة وهي على غصن فيما مال من الليل وانى لساكن نائم ولو كنت عاشقا وحق بيت الله لما سبقني الحمام بالبكاء ، لكنني كاذب في دعواي متزيد . وهذا كلام مستعصر فيما هو عليه متزيد لنفسه فيما يجري اليه ، يصورها بصورة المستكثر التشبيح بما ليس فيه ، وهذه الطريقة زائدة على طريقة الملتذ بالهوى . وقوله لما سبقني على عادتهم فيما يمتقدون من شجو الحمام ، لذلك قال أبو تمام لا تشجين لها فان بكاءها ضحك وإن بكاءك استغرام وسلك ممالك نصيب عدى بن الرقاع فيما أظن قال :

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَتُ صَبَابَةً بِمُدَى شَفِيتِ النَّفْسَ قَبْلَ التَّذَمُّرِ
وَلَكِنْ بَكَتُ قَبْلَ فَمِيجِ لِي الْبُكَاءِ بُكَاهَا قَلْتُ الْفَضْلُ لِلتَّقَدُّمِ
وقوله لما سبقني بالبكاء الحامم اشتغل على جواب اليمين وعلى جواب لو .

﴿ وقال ابن الدمينة في هذا الوزن واتفاقية ﴾

أَرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّيِّعَ وَإِنَّمَا

رَيْعِي الَّذِي أَرْجُو نَوَالٍ وَصَالِكَ (٥٧١)

النوال والنائل العطاء . يقول: الناس يرجون الريع أى الراحة وطيب العيش ،
وريعى وطيب عيشى والذى أرجوه أن تعطينى وصالك واتصالى بك ، وهو
فوق كل ريع

أَرَى النَّاسَ يَخْشَوْنَ السَّيْنَ (١) وَإِنَّمَا

سَنَى الَّتِي أَخْشَى صُرُوفُ احْتِمَالِكَ (٥٧٢)

السنة قد غلبت على القحط غلبة الدابة على الفرس ، ومنها حديث عمر رضى
الله عنه : لا قطع فى عام سنة ، على الاضافة أى لا يقطع السارق فى القحط .
وفى الحديث كنى يوسف . وفى نقصانها قولان أحدهما الواو والآخر الهاء
وأصلها السنة كالجبهة ، والاحتمال مثل الحمل والارتجال ونحمل الشدة والمشاق
يقول : أرى الناس يخافون القحط وإنما سنى التى أخاف ، تغيير احتمالك ،

يعنى : خوفى من اعراضك عنى وارتمالك منى ، فسنى التى أخاف [هى]
 فقدان حضورك لاعدم وجدان القوت .

اِنَّ سَاءَ نِىْ اَنْ نَلْتَنِ بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِىْ اَنْىْ خَطَرْتُ بِبَالِكَ (٥٧٣)
 وساء مثل بشى فى الاستعمال وبمعناها وان كانت تقع فى الاخبار كقواك
 ساءنى ذلك وهو تقيض سرّنى . يقول : ائن اضرنى نيل المساء منك لكن
 قد سرنى ائى خطرت بقلبك وفرحت بذلك وان كان الخطران بالاساءة
 ﴿ وَقَالَ دِعْبِلُ فِي اَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا ﴾

وَلَمَّا اَبَى اِلَّا جَمَاحًا فُوَّادُهُ

وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِأَلٍ وَلَا أَهْلٍ (٥٧٤)
 تَسْلَى بِأُخْرَى غَيْرَهَا فَإِذَا الَّتِى
 تَسْلَى بِهَا تُفْرِى بِلَيْلَى وَلَا تَسْلَى (٥٧٥)

يقول : لما عصى قلبه وتآبى الاجاحا فى لجاحه وخروجاً عن طاعته ، ولم
 تنصرف نفسه عن ليلى شغلا بتمير مال وترقيع عيش ، ولا بارضاء أهل
 واستصلاح عشيرة ، أخذ يطلب السلوة عنها فى مواصلة غيرها من النساء ،
 وشغل القلب بحبتها دونها ، فاذا التى طلب التسلّى بها تبعث الرجوع الى ليلى
 وتمحض على ترك الايثار عليها ، لانه يظهر من زيادات محاسنها وأنواع ما توحدت
 به من فضائلها ما يدعو الى التثبث بها وعمارة هواها . وجواب لما أبى ، تسلى .
 والجماح من قولم جّح الفرس اذا جرى جرياً غالباً لراكبه . وقوله فاذا التى

تسلى بها، اذا هي التي المفاجأة، ومن الظروف الزمانية لا المكانية ^(١)، وما بعده مبتدأ وخبر فانه لم يحمل مستقراً .

(وقال كثير في ناي الطويل والقافية متدارك)

وَأَذَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي ^(٢)

بقول يحل المضم سهل الأبا طح (٥٧٦)

تَنَاهَيْتْ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ

وَعَادَرْتُ مَا غَادَرْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ (٥٧٧)

يقول : توقرت على ولطفت لى المقال والفعال على تطلتى من وجهك وهشاشة ظاهرة منك حتى أوقعتى فى حبالك ، وختلت قلبى بكلام يُنزل العمم من معاقله الى الاباطح ، وهذا مثل . والمعنى كلمتى بكلام يقرب البعيد ويسهل العسير ويؤنس النافر ويطعم البائس ، فلما استكمل مرادك فى ضمنت أطرافك اليك رقبضت ما انبسط من أملى فيك . والمضم جمع أعصم وعصناه وهى الوعول الجبلية التى فى قوائمها ياض . وجواب اذا ، تناهيت عنى . والمعنى بعد ما كبتنى خيالاً وجلبت على قلبى وعقلى فساداً ، كنفنت عنى وتباعدت منى وقتاً أعينى الحيل فى الانسكاك ، وتأنى تمازج الهوى وتلاصقه من الانسلاخ وتركت بين جوانحى ما تركت من وجد متصل وحزن دائم . فان قيل ان

(١) بالأصل : الظروف المكانية لا الزمانية

(٢) يظهر من الشرح ان روايته : قَنَنْتَنِي .

كُثِيرًا أَعْلَمَ فِي النَّسِيبِ فَلِمَ لَمْ يَرْضَ بِإِظْهَارِ التَّوَجُّعِ مِنَ الْمَاعِصِيَةِ وَالنَّالَمِ مِنَ
التَّهَاجِرِ وَالْقَطِيعَةِ حَتَّى اعْتَدَى عَلَى صَاحِبِهِ ذَنْبًا وَنَسَبَ إِلَيْهَا خِيَانَةً وَوُزْرًا ، لِأَنَّ
الَّذِي وَصَفَ مِنْ افْتِنَانِهَا فِي افْتِنَانِ الرِّجَالِ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْعَافِ ؟ قُلْتُ إِنَّ
كَثِيرًا لَمْ يَصِفْ صَاحِبَهُ إِلَّا بِصِفَةِ الْعَافِ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الْآخِرِ

بِرِزْنِ عَافَا وَاحْتِجَبِ تَسْتَرَا وَشَيْبَ يَقُولُ الْحَقُّ مِنْهُمْ بَاطِلُ

فَذُو الْحِلْمِ مِرْنَابٌ وَذُو الْجَهْلِ طَامِعٌ وَهَنْ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَيْدُنَا كُلُّ

كُوَاسٍ عَوَازٍ صَامِتَاتٍ نَوَاطِقُ بِغَفِّ الْكَلَامِ بِأَذَلَاتٍ بَوَاطِلُ

فَأَمَلْ مَا قَالَهُ فَإِنَّهُ غَايَةٌ فِي اسْتِقَامَةِ الطَّرِيقَةِ وَإِنْ هَلَكَتْ نَفُوسٌ وَخِلَتْ قُلُوبٌ .
وَذَكَرَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِهِ ، ' حَدَّثَتْ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو
ابْنِ الْعَلَاءِ عَنْ رَاوِيَةٍ كَثِيرٍ فَقَالَ : كُنْتُ مَعَ جَرِيرٍ وَهُوَ يَرِيدُ الشَّامَ فَطَرَبَ
فَقَالَ أَتَشَدُّنِي لِأَخِي بَنِي مَلِيجٍ يَعْنِي كَثِيرًا ، فَأَشَدُّتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ
وَأَدِينُنِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَنَتْنِي الْآيَاتُ ، قَالَ جَرِيرٌ : لَوْلَا أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ بِشَيْخٍ مِثْلِي
التَّخِيرَ لَنَخَرْتُ حَتَّى يَسْمَعَ هَشَامٌ عَلَى سَرِيرِهِ !

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْهَذَلِيُّ فِي أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا (١)

تَغْلُفَلْ حُبُّ عَشْمَةٍ فِي فَوَادِي فَبَادِيِهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ (٥٧٨)

تَغْلُفَلْ حَيْثُ لَمْ يَلْبُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَلْبُغْ سُرُورُ (٥٧٩)

التَّغْلُفَلُ التَّوَصَّلُ عَلَى مَقَاسَةِ تَعَبٍ وَشِدَّةٍ ، وَلَا يُقَالُ لِمَنْ تَوَصَّلَ إِلَى الْمَذْهَبِ سَهْلٌ

(١) وَفِي مَحِيطِ الْمَحِيطِ يَنْسِبُهُ لِابْنِ أَبِي دُبَاكُلٍ الْخُرَاعِيِّ .

تظنل . يقول : توغلَ حُبُّ هذه المرأة في قلبي فما ظهر من حبه قليل بالنسبة الى ما هو مستور . ثم قال : توصلَ حبه الى المكان الذي لم يبلغ اليه شراب ولا يبلغ اليه حزن ولا هم ولا يبلغ اليه سرور ولا فرح

وقال ابن ميادة في ثاني الطويل والقافية متواتر

وَمَا أَنَسَ مِنْ أَشْيَاءَ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا

وَأَذْمَعُهَا يُذَرِّينَ حَشَوَ الْمَكَاحِلِ (٥٨٠)

تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ

رَهِينٌ بِأَيَّامِ الدُّهُورِ الْأَطْوَلِ (٥٨١)

انجزم أنس بما ، وما موضعه نصب على المفعول من أنس ، والمضى ان أنس شيئاً من الأشياء لا أنس قولها ، فلا أنس انجزم على أنه جواب الشرط ، وقوله مل أشياء أصله من الأشياء وجعل الحذف بدلاً من الادغام لما تعذر اتيانه في المتقارنين ، وقوله يذرين يريد يسقطن ، حشوا المكاحل أراد انها كحلاء فكأن الدمع حين ذرف صحبه الكحل . وقوله تمتع بذا اليوم القصير موضعه من الاعراب نصب على انه مفعول من قولها لا أنس قولها وقد شافها الفراق أمس يوم التوديع والتشيع^(١) وهي تبكي : تمتع بيومك القصير لكونه يوم اجتماع فانه مرتين بأيام الفراق من الشهور الطويلة لكونها أيام التباين أى مثل هذا

(١) بالأصل : أمن يوم التوديع والتشيع .

اليوم لا تفك من الازمان ولا يحصل الا بعد تقضى تلك الايام المستطالة

﴿ وقال جميل في هذا الوزن والقافية ﴾

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا

سَوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكَ عَاشِقٌ (٥٨٢)

نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتَ كَرِيمَةٌ

عَلَيْنَا وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ (٥٨٣)

ماذا في موضع المبتداء كأنه قال أى حديث عسى الواشون يتحدثونه سوى قولم اننى لك محب ، فهو كقولك أى ضرب عسى زيد أن يضربه ، وصيله سبيل المصدر والمضاف الى المصدر اذا ابتدئ بهما ، ولا يجوز أن ينتصب يتحدثوا لانه في صلة أن فلا يعمل فيما قبل الموصول فلا يجوز أن يكون ذامنه بمنزلة القدى ، لان عسى لا يصلح لكونه غير واجب أن يقع صلة له ، وكذلك اخوات عسى ، ألا ترى أن الاستفهام والنفي وأخواتهما لا يقمن صلوات القدى ، اذا كانت الصلوات انما تكون من الجمل الخبرية الواجبة ، والمعنى : انهم لا يقدرون في وشايتهم على أكثر من قطع القول باننى لك محب وعاشق . ثم أوجب بنم فقال : قد صدقوا فيما ادعوا ولحقوا أنت تكرمين علينا وان لم يعد علينا منك

(١) بهامش الاصل جمع : خليفة وهى الطيبة كأنه يدعى أن قلبها واطارها

يميلان اليه وان لم تكن خليفتها وطيبته ماثلة اليه

خير ولا صادفنا من أخلاقك صفاء ولين ، كأنه يبرئ صاحبها ويرى أن ميله
وهواه لا يشينها مع سلامة طريقها واستحكام عافها .

(وقال مرداس الطائي في هذا الوزن والقافية)

هَوَيْتَكَ حَقِّي كَادَ يَقْتُلْنِي الْهَوَى

وَزُرْتُكَ حَقِّي لَأَمْنِي كُلُّ صَاحِبِ (٥٨٤)

وَحَقِّي رَأَى مِنِّي أَدَانِيكَ رِقَّةً

عَلَيْهِمْ وَلَوْلَا أَنْتَ مَا لَانَ جَانِبِي (٥٨٥)

يقول : بلغت الناية القصوى في كل ما كان فيك ولك ، فحملت
نفسى من اعباء الهوى ، وطلبت التناهى فيه ما كاد يأتي على ، أعدت ذلك
واجباً لك أزد به وفراً من حقوقك أقيه وآتبه . ثم أدمت الزيارة خادماً ،
ونرددت في الترف والاستعطاف متقرباً ، حتى توجعنا للوم من أصحابي ،
واسنسر من في البر جبرني وأودأى ، والى أن ظهر لأقاربك شفقتى عليك
ورقتي ، ووضع ما اشتهر به أمرى عندهم وعرف ، ولولا أنت لبقيت على
ما وجدت عليه قدما من صيانة النفس واكرامها ، وتبعدها عن المراكب
الشائنة المؤدية الى ابتذالها ، فلم يلن جانبي ولم يزل جهاحى وصعوبى .

(وقال الحارثي في هذا الوزن والقافية)

سَلَبْتُ عِظَابِي لِحَمَاهَا فَرَكْتُهَا مَجْرَدَةً تَضْحَى إِلَيْكَ وَتَخْصُرُ (٥٨٦)

وَأَخْلَيْتُهَا مِنْ مَحْنِهَا فَكَأَنَّهَا قَوَارِيرُ فِي أَجْوَاهِهَا الرِّيحُ تَصْفِرُ (٥٨٧)

يقول : أَذْبَنِيْ جُوهَكَ ، فَانْحَسَرَ اللَّحْمُ عَنْ عِظَامِيْ وَتَمَرَّتْ ، فَهِيَ بَارِزَةٌ فِي النَّهَارِ لِلشَّمْسِ وَعِنْدَ اللَّيْلِ لِلْبَرْدِ إِذَا أُوتِيَ الْبَيْتُ ، أَيْ سَارَتْ فِي اللَّيْلِ ، وَاسْتَدَّتْ . وَبِالْبَيْتِ مَوْضِعُهُ بِالْفِعْلِ الَّذِي تَقْتَضِيهِ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ . وَإِنَّمَا قُلَّ هَذَا ، لِأَنَّ الْمَهْزُولَ ، الْحَرَّ وَالْبَرْدَ إِلَيْهِ أَسْرَعُ وَأَشَدُّ تَأْثِيرًا فِيهِ . وَيُقَالُ ضَحِيَ يَضْحِي ضَحْيًا إِذَا صَبَّاهُ حَرُّ الشَّمْسِ . وَلَفْظُ ضَحَا يَضْحُو ضَحْوًا وَضُحُوًّا . لِحَمِّهَا بَدَلٌ مِنَ الْعِظَامِ ، أَيْ سَلَبَتْ لَحْمَ عِظَامِيْ . وَقَوْلُهُ وَأَخْلَبَتْهَا مِنْ عِظَامِهَا يُرِيدُ أَنَّهَا أَوْهَتْ ^(١) النَّفْسَ مِنَ الْعِظَامِ أَيْضًا وَرَفَقَتْهَا فَخَلَّتْ مِنْ عِظَامِهَا وَاسْتَشْفَتْ ، فَهِيَ كَالْقَوَارِيرِ الْخَالِيَةِ لَوْ هَبَّتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ لَهَفَتْ بِمَا يَتَخَلَّلُهَا مِنَ الرِّيحِ صَفِيرُهَا . وَقَوْلُهُ فِي أَجْوَافِهَا الرِّيحُ تَصْفَرُ ، الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِلْقَوَارِيرِ ، وَمَوْضِعُ تَصْفَرُ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ إِنْ جَعَلْتَ الرِّيحَ يَرْفَعُ بِالظَّرْفِ . وَكَذَلِكَ مَجْرُودَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ . وَيُرْوَى فَكَأَنَّهَا أَتَايِبٌ فِي أَجْوَافِهَا الرِّيحُ تَصْفَرُ وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ . وَالْخَصَرُ بِالتَّحْرِيكِ الْبَرْدُ ، يُقَالُ : قَدْ خَصَرَ الرَّجُلُ إِذَا آلَمَهُ الْبَرْدُ فِي أَطْرَافِهِ

إِذَا سَمِعْتَ ^(٢) بِاسْمِ الْفِرَاقِ تَقَعَّقَمْتَ

مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَنْتَظَرُ (٥٨٨)

(١) بِالْأَصْلِ : أَوْهَتْ . ش (٢) بِالْأَصْلِ مَطْلُوقٌ فَوْقَ كَلِمَةِ سَمِعْتَ : عِظَامُ فَهِيَ حُثُولِيَّانِ الْمَعْنَى كَمَا فِي الشَّرْحِ . وَفِي النُّسخَةِ التِّيمُورِيَّةِ مَذْكُورَةٌ فِي نَفْسِ الْيَتِ .

خَذِي يَدِي ثُمَّ أَرْفَعِي الثَّوبَ فَأَنْظُرِي
بِی الضَّرَّ إِلَّا أَنِّي أَسْتَرُ (٥٨٩)

ويروى ثم انهضى تينى ، ويروى ثم انهضى بي تينى ، جعل الاخبار عن
العظام وان كان ما وصفه حالاً للجملة لا لها وحدها ، لقوله صليت عظامي
لحمها ، والمعنى ان ذكر الفراق يبلغ منها هذا المبلغ العظيم ، وهى أنها لا رتمادها
تداخل مفاصلها ويحكك بعضها ببعض حتى تسمع لها ققعة ، وذلك لهول
ما ينتظره من وقوعه في نفسه واستظامه للخطب فيه وله . وقوله خذي يدي
أراد أن يريها ما يستعده من وصف حاله بالخبر مشاهدة ، فقال خذي يدي
مستنهضة لى بين لك أمرى ، ومظهرة المكنون منك من ضرتى والمجلوب
على من هزالى ، والمستور عنك من سوء حالى . وقوله إلا أنى أستر ، استثناء
منقطع من الأول كأنه قال لكنى أستر بتجلد أظهره ونصبر أتقى الناس به وفى
البيت مابق بقوله تينى وأستر ، وأصل تينى تينى فحذف احدى التائين .
أخذ المتبى منه :

رُوحُ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا أَطَارَتْ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوبَ لَمْ يَبْنِ
فَمَا حِيلَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ

عَلَى وَلَا لِي عَنْكَ صَبْرٌ فَأَصْبِرْ (٥٩٠)

ما مبتدأ وحليق الخبر وعلى نعمت لرحمة أو متعلق بها ، والرحمة ههنا حلت على
التعطف ولولا ذلك لما اتصلت به على . يقول : أى شئ تدبيري وحالى ان لم

يكن لك الترحم والتعطف على^(١) والحال أن ليس لي^(٢) في فراقك ومحبتك صبر
فأصبر على ذلك . يعنى كيف أعيش مع^(٣) عدم الصبر ان لم تكن الشفقة لك
على أى عيشى وحياتى لنعطفك على .

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَأْوَها

وَلَكِنَّها نَفْسٌ تَذُوبٌ فَتَقْطُرُ (٥٩١)

مأوها يجوز نضبه على أنه خبر ليس ورفضه على أنه اسمها والذي خبرها يقول :
الذى جرى من العين ليس مأوها والدمع ، ولكن ما جرى منها نفس وروح
منى تذوب فتقطر . وقريب الى ذلك المعنى قول المتنبي
وكَلَمًا قَاضٍ دَمْعِي غَاضٍ مُصْطَبِرِي كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ عَيْنِي مِنْ جِلْدِي
فَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِيمَا أَظُنُّهُ

رِضَاكَ وَالْكِنْيَةُ حُبٌّ مُكْفَرُ (٥٩٢)

رضاك مصدر بمعنى الفاعل أي فيما أظنه مرضيًا لك مفعول ثانٍ لأظنه ، يعنى :
أنا أطلب خاطرِكَ ولا أتجاوز عن رضاكَ فوالله ما قصرت في طلب رضاكَ
واكنى محبة عاشق منسوب الى كفران النعمة وليس لي حظ من المحبوب
(وقال أبو الشيص في أول الكامل والرافية متدارك)

وَقَفَّ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي

مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ (٥٩٣)

(١) (٢) يظهر كأنه موجود يياض بالاصل

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لِذِيذَةٍ

حَبًّا لِدِ كِرْكَ فَلْيَلْمَنِي اللَّوْمُ (٥٩٤)

يقول : حبسني الهوى في الموضع الذي تستقرين فيه فالزمه ولا أفارقه ، فانا معك مقيمة فظاعنة لا أعدل عنك ولا أميل الى سواك . ومن لاهى فيك استلذت لومه محبة لذكرك ووجدت باسمك فليستمر الأثمون في أقوالهم ، ولتكنم عظائمهم على وأفسكارهم ، فلهم لا يجدون مني اتباعاً ولا رجوعاً ولا مللاً في ولا فتوراً . وبني يتعلق بوقف فهي لتحدية أى وقفنى الهوى ، أو حال أى وقف وأنا معه . وأنت مبتدأ وخبره محذوف أى حيث أنت فإزالة . وسبب ذلك ان حيث تضاف الى جملة تامة وموضع الجملة جر بالاضافة وحذف عنه من قوله ولا متقدم لدلالة الأول عليه ، وهما مصدران بمعنى التقدم والتأخر ، وقوله حباً لذكرك انتصب لانه مفعول له ويان لعله لذاته لما يجلب على غيره ضجراً وهو اللوم . وفي هواك يتعلق بالملامة ، ولذيذة حال ولقد كرك مضاف الى المفعول يتعلق بحباً

أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبَّهُمْ

إِذَا صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ (٥٩٥)

وَأَهْنَيْتُنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاحِرًا

مَآمَنَ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَكْرَمُ (٥٩٦)

يقول : واقَّتْ في معاملي أعدائي أخذاً فيما أكرهه وأنسخه ذهاباً عما أحبه وأرضاه ، لأن حظي منك فيما أرومه بمائل حظي من أعدائي فيما أسومهم ، فأشرب قلبي حبيهم وانصب إلى جانبهم الميل معهم لمشايتك لم ومماثلة فمالك لفعالم ، وأذلتني فأذلت نفسي على صغر مني اقتداء بك وبجانبه للخلاف عليك ، ولأني لا أرى كرامة من نهوين هوانه ، ولا أرضى من نرين اسخاطه . وانتصب صاغراً على الحال من أهنت . وقوله ممن أكرم العائد إلى الموصل محذوف كأنه قال ممن أكرمهم . وقوله حظي منهم يريد به التشبيه كأنه قال لحظي منهم . ومنك في موضع الحال أو يتعلق بنفس الحظ وهو أقوى . وكذلك منهم واذ ظرف لما مضى ، أي أحبتهم في ذلك الوقت وقبل بمعنى ان كان أي لان كان فهي لتعليل فتخرج بذلك عن الظرف

(وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب)

أَظْلُ مِنْ حُبِّهَا فِي يَتِّ جَارَتِهَا
مَنْ فَاتَهُ الْعَيْنُ لَمْ يَسْتَبِعِ الْأَثَرُ (٥٩٧)

في بيت جارتها خبر أظْلُ ، ومن حبها حال من فاعل أظْلُ . يقول : أظْلُ في بيت جارتها وأطلبها محباً لها لأن من فاتته العين وطلبها لم يستبعد الأثر بل يطلب حوالها ، فكذلك أظْلُ وأطلبها في بيت جارتها ولم أبعد منها .

(وقال يزيد بن معاوية في ثاني الطويل والقافية متدارك)

أَقُولُ لِعَيْنِي حِينَ جَاءَتْ بِدَمْعِهَا
وَأَنَسَافُهَا فِي لَجَّةِ الدَّمْعِ يَفْرَقُ (٥٩٨)
خَذَى بِنَصِيبٍ مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهِ
ذَرَى الدَّمْعَ لِلْيَوْمِ الَّذِي تَتَفَرَّقُ (٥٩٩)

انسان العين المثل الذي يرى في السواد . يعنى : أقول لعيني حين أرسلت
بدمعها والحال ان انسان العين في معظم الدمع يفرق من كثرة الدمع والبكاء ،
ومقول القول : خذى بحظّ تلمّ ونصيب أوفر من محاسن وجه المحبوب لثلا
ثتوت فرصة الوصال والملاقة وأتركى الدمع ليوم المفارقة ، والآن زمان الوصال
والمكاملة والسرور والمحاوره

(وله في هذا الوزن والقافية)

نَمْتَعُ مِنَ الدُّنْيَا بِسَاعَتِكَ الَّتِي
ظَفَرْتَ بِهَا مَا لَمْ تُعَفِّكَ الْعَوَاقِقُ (٦٠٠)
فَلَا يَوْمُكَ الْمَاضِي عَلَيْكَ بِعَائِدٍ
وَلَا يَوْمُكَ الْآتِي بِهِ أَنْتَ وَائِقُ (٦٠١)

عاقه عن كذا يعوقه عوقاً أى حبه وصرفه عنه ، وعوائق الدهر الشواغل
من احداثه ، والظفر الفوز وقد ظفر به وظفره أيضاً مثل لحق به ولحقه .
يقول : نمتع من الدنيا بلزمان الذى كنت فيه وبالساعة التى فزت بها ما لم

تمتلك الشواغل والحوادث ، لان اليوم الماضى قد مضى ولا يعود عليك ولا يرجع اليك ، ولا تعتمد بأن تصل الى اليوم المستقبل ، لان موانع الدنيا كثيرة وآفاته لاتمد ومشاقه لا تحمد . وما في مالم تنفك بمعنى المدة ظرف لتتعم .

(وقال أبو العاتية في ثنى البسيط والقافية متواتر)

كَمْ عَائِبٍ لَكَ لَمْ أَسْمَعْ مَقَالَتهُ وَلَمْ يَزِدْكَ لَدَيْنَا غَيْرَ تَزِينِ (٦٠٢)
كَانَ عَائِبُكُمْ يُدِي مَحَاسِنَكُمْ
وَصَفًا فَيَمْدَحُكُمْ عِنْدِي وَلِيُغْرِبَنِي (٦٠٣)

وكم هنا خبرية لتكثير أى كثير من العيوب ، ولك صفة عائب ، ووصفا منصوب على التمييز ، أو مصدر بمعنى الفاعل منصوب على الحال أى واصفاً . والآخراء التحريض على الثنى . يقول : لا ألفت الى الواشين ولا أميل الى من عابني فيك ولم أسمع قوله ولم يزدك ذاك العائب عندي الآ. التزيين ، كأنه يدي محاسنكم عندي ويظهر فضائلكم لدى ، فيمدحكم ويمحرضني عليكم ويزيد محبتي وميلى اليكم . يعنى لا يوجد في ثنائلكم عيب فيما عيتم به فهو بل الحقيقة مدح وتزيين

(وقال أبو نواس في ثالث السريع والقافية متواتر)

مَاحَطْتُكَ الْوَاشُونَ مِنْ رُتَبَةٍ عِنْدِي وَلَاضَرَكَ مُغْتَابُ (٦٠٤)
كَأَنَّهُمْ أَثْنَوْا فَلَمْ يَعْلَمُوا عَلَيْكَ عِنْدِي بِالَّذِي عَابُوا (٦٠٥)

يقال : وَشَى به الى السلطان وشاية أى سعى ، والواشي التمام ، وحط فلان
 من مرتبته أى نزل واغتابه إغتاباً اذا وقع فيه ، والاسم الغيبة ، وهو أن ينكلم
 خلف انسان مستور بما يغته لوسمعه ، فان كان صدقاً سُمِيَ غِيبةً ، وان كان
 كذباً سُمِيَ بهتاناً . وعليك عندى متعلق بأنوا ، وكذا بالقدى ، ولم يملوا وقع
 حشواً بين العامل والمعمول ، وعابوا صلة القدى وعائده محذوف أى عابوه .
 يقول : مرتبتك التى عندى ما نزلت من كلام التمامين والعابئين لك ، ولا
 يضررك منى تلك النية والنية ، كأن الواشين أثنوا عليك عندى بما عابوا
 لك ولم يملوا ذلك ، بل زاد محبتك فى قلبى وعشقتك فى قوادى بكلام
 الواشين ومقالة التمامين

(وقال يزيد فى أول البسيط والقافية متراكب)

لِيْلِي وَلِيْلَى تَقَى نَوْمِي اخْتِلَافُهُمَا

بِالطُّوْلِ وَالطُّوْلِ طُوبَى لِي لَوْ اَعْتَدَلَا (٦٠٦)

يَجُودُ بِالطُّوْلِ لِيْلَى كُلَّمَا بَخِلَتْ

بِالطُّوْلِ لِيْلَى وَإِنْ جَادَتْ بِهِ بِخِلَا (٦٠٧)

الطُّوْلُ بالضم خلاف العَرْض ، وطال الشيء امتدَّ . والطُّوْلُ بالفتح الفضل
 والزيادة ، يقال لفلان على فلان طوْل أى زيادته مفضل . ومنه الطول فى الجسم
 لانه زيادة فيه كما أن القصر قصور فيه وقصمان . وقوله تعالى (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
 مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ) معناه : ومن لم يستطع زيادة فى الحال

وسعة يبلغ بها نكاح الحرّة فليتكح أمة ، وطوبى لك وطوباك وهو فُتلى من الطيب . يقول : اختلاف لَيْلى وَلَيْلى وتباينهما بامتداد الليل وفضل لَيْلى نفي من النوم وسلبه . ثم قال : لو اعتدل ليلى ولَيْلى طوبى لى ، يعنى كنت فى تعب ومشقة من اختلافهما ، ولو اتفقا لصرت فى راحة وطيب من العيش . وألف اعتدلا لثنية . ثم بين اختلافهما فى البيت الثانى بقوله يجوز بالطول ، يعنى طال لَيْلى وسمح بالطول كلما بخلت لَيْلى بالوصل وتهجرنى ، وإذا سمحت وجادت لَيْلى بالوصل ، بخل الليل بالطول وصار قصيراً لأن ليل الوصل قصير وليل الهجر طويل ، فبتر عن الوصل بالطول لأن وصل الحبيب فضل وانعام على المحبة ، وراعى التجنيس الخطى بين الطول والطول كما راعى بين لَيْلى وَلَيْلى ، والمقابلة بين الجود والبخل والاختلاف والاعتدال .

(وقال جَحْظَة فى أوّل الوافر والقافية متواتر)

وَلَيْلى فى كَوَا كِبِهٍ حَرَّانٌ فَلَيْسَ لَطُولُ مُدَّتِهِ أَتِيَاهُ (٦٠٨)
عَدِمْتُ تَبْلُجَ الْأَصْبَاحِ فِيهِ كَأَنَّ الصَّبْحَ جُودُ أَوْفَاؤِ (٦٠٩)

وليل مبتدأ وخبره محذوف أى لى ليل ، وحران مبتدأ وفى كوا كبه خبر مقدم عليه والجملة صفة ليل ، يقال فرس حرون إذا [كان] لا يتقاد وإذا اشتد به الجرى وقف ، وقد حرن حروناً من باب طلب ، وحرن بالضم صار حروناً ، والاسم الحران . وتبلج وانبلج أى أضاء وأشرق . يقول : هذا الليل الذى كنت أبيت فيه طويل ، وكوا كبه واقعة لا حركة لها ، وليس لطول زمانه

إنتهاء ولا أمد له ، وما ظهر الصبح وما طلع ، وعدمت اضاءة الصبح ولم يوجد
 في هذا الليل أصلاً ، فصار الصبح كأنه جُودٌ أو وقْدٌ ، فكما لم يوجد الجود
 الحقيقي والوقْدُ الأصلي في أحد فكذلك الصبح في هذه الليلة ، كما قال المتنبي :
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ كَانَ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ
 (وقال البُيُوتُ في ثلثي الطويل والقافية مندارك)

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ حَتَّى كَانَهُ إِذَا مَا مَضَى تُثْنِي عَلَيْهِ أَوَائِلُهُ (٦١٠)
 يعني : تطاول هذا الليل بحيث لا ينتهي الى الآخر والامد ، حتى اذا مضى
 بعض منه ترجع وتطف أوائله عليه ، فلم يصل الى النهاية
 (وقال آخر في ثلثي البسيط والقافية متواتر)

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ
 أَمْ صَارَ حَتَّى رَأَيْتُ النَّجْمَ حَيْرَانًا (٦١١)
 مَا طَالَ لَيْلٌ وَلَا صَارَتْ كَوَاكِبُهُ
 لَيْلُ الْمُحِبِّ طَوِيلٌ كَيْفَمَا كَانَا (٦١٢)

أم هنا منفصلة بمعنى بل ، يعني : تطاول الليل ولا تحرك كواكبه ولا تمشي
 بالليل بل الليل متحير في أمر من امتداده ، حتى رأيت النجم حيراناً في السير
 والرجوع والاستقامة والوقوف . ثم استدرك عن ذلك فقال : ليس الطول في
 الليل ولا الحيرة في الكواكب واليلة كائن البالي ، ولكن ليل العاشق المحب

طويل كئيبا كان ، سواء كان الليل طويلاً أو قصيراً كما قيل : ليل الحب
بلا آخر .

(وقال أبو بكر الخوارزمي في ثاني الطويل والقافية متدارك)

أَغْرَكَ يَوْمَ الْيَمِّنِ مِنِّي تَبَسُّمِي

فَشَيِّمَتْ سَهْمًا فِي فَوَآدِي بِأَسْهَمِ (٦١٣)

وغره يفتره غروراً أى خدعه ، ولفظ أغرك استفهام ، والمعنى تويخ وتقرع ،
يقال غره أيضاً اذا غشبه وأخبره بما لا يحب السكون والايمان به . ويقال :
ماغرك منى أى لم وقتبى ؟ وما غرك فى أى لم اجترأت على ؟ وماغرك
عنى أى لم غفلت عنى ؟ فيقول : اغتررت يوم الفراق بالتبسم منى قظنت أنى
سلوت من العشق ، فشيمت بأضهم سهماً فى قلبى ، أى رميت الى قلبى سهماً
بعد سهم متابعا لما توهمت من التبسم أنى صبرت على فراقك ، وهذا توهم
باطل ، كما يجيىء فى البيت الذى بعده .

رُوَيْدَكَ عَهْدَ الْقَلْبِ بِالصَّبْرِ بَعْدَكُمْ

وَحَقِّكَ عَهْدَ النَّارِ بِالْبَرْدِ فَأَضْمِي (٦١٤)

قال الزجاج : يقال فلان يمشى على رويد أى على مهل وتصغيره رويد .
وتقول رويدك عمراً قال كفاف الخطاب لا موضع لما من الاعراب لاتها ليست
باسم ورويد غير مضاف اليها ، وهو متعد الى عمرو لأنه اسم سى بالفعل

فصل عمل الافعال . وتفسير رويد مهلاً ، وتفسير رويدك أمهلك^(١) لان الكاف انما يدخله اذا كان بمعنى أفضل دون غيره ، وانما حركت الدال لالتقاء الساكنين ونُصبت نُصب المصادر ، وهو مصغر ما مور به ، لانه تصغير الترجيم من الايزواد وهو مصدر اُرود يُرود . وله أربعة أوجه : اسم للفعل مثل رويد عمراً أى اُرود عمراً بمعنى أمهله . وصفة نحو قولك ساروا سياراً رويداً . وحال نحو قولك سار القوم رويداً لما اتصل بالمرقة صار حالاً لها . ومصدر نحو قولك رويداً عمرو بالاضافة كقوله تعالى (فَضْرَبَ الرَّقَابِ) وعهد القلب مبتدأ وعهد النار خبره وحقك قسم يقع حشواً بين المبتدأ والخبر لتأكيده النسبة ، كقولك زيد واهله قائم ، فلما قال في البيت القدي مضى فثبتت سها في فؤادي بأسمهم وقال بعده مهلاً من هذا التجنى على ولا ترمى بهذه السهام الى ، ثم حلف فقال وحقك عهد القلب مع الصبر بعد فراقكم عهد النار بالبرد ، فكما لا يجتمع النار مع البرد لا يجتمع قلبى مع الصبر . يعنى : الصبر بعد فراقكم على أمر محال كالجماع النار مع البرد ، قافى وتأملى فانه لا ريب فيه .

عَذِيرِي مِنْ ضَحْكِ غَدَا سَبَبَ الْبُكََا

وَمِنْ جَنَّةٍ قَدْ أَوْقَعَتْ فِي جَهَنَّمَ (٦١٥)

العذير يجوز أن يكون مصدرًا بمعنى العذر ، وأنكره المفضل وقال : ان المصدر على فيل انما جاء في الاصوات كالشبيق والتهيق ، أوفى أسماء السير كالقمليل

والهليف ، وليس عذير بشيء من ذلك ، وقال انه بمعنى عاذر كقدير وعليم وشهيد في معنى قادر وعالم وشاهد . والمختار الأول ، وهو مذهب سيويه لانه وضع موضع الفعل وذلك مطرد في المصادر ، نحو رؤيتك وحذرك ، ولا يطرد في ذلك في اسم الفاعل ، على أنهم قالوا وجب القلب وجباً أي اضطرب ، فجاءوا بالمصدر على فعل على غير ما ذكره ، قال أبو سعيد اذا تسخط انسان منهم من فعل غيره ، قال عذيري من فلان ، على معنيين أحدهما من يعرف ان له عذراً فيما يصنع بي وان لم يذكره . والثاني من يذكر له عذراً فيما يصنعه بي . يقول : اقبل وأحضري عذري من ضحكك وتبسم صار سبب البكاء ، لانك توهمت أني سلوت من حبك فصدت عني ، ومن جنة هي مواصلة الحبيب قد أوقعتني في جهنم ، لانها بسبب الظنون الكاذبة على بالتسلي والتصبر بذلت زمان المفارقة بزمان المواصلة ، وأوقعتني في نار جهنم وأحرقني بنار الهوى والمهجران .

زَعَمْتُ بِأَنِّي قَدْ سَلَوْتُ وَهَذِهِ

أَرَا جِيفُ مَنْ فِي عَزْمِهِ قَتْلُ مُسْلِمٍ (٦١٦)

زعم زعماً أي قال قولاً من غير تحقيق ، ومن موصول ، وفي عزمه متعلق بفعل أي ثبت في عزمه ، وقتل مسلم فاعل له والجملة صلة من ، وأراجيف الاخبار ايقاعها من غير ظنّ ويقين . يقول : زعمت وتوهمت من ذلك التبسم بأن قد سلوت من حبك ، وهذا التوهم الباطل أراجيف من في قصده قتل مسلم

بغير حق ، وإشارة هذه الزعم القدى زعمت تدلّ عليه وأنته لطابق خبر موهر
أراجيف فانه جمع الأرجل

عَلَى ذَا فَدَوِيٍّ أَجْرَمِي وَتَجَرَّمِي

وَبِكِّي وَأَبْكِي وَاطْلَمِي وَتَظْلَمِي (٦١٧)

على ذا متعلق بدوي وذا إشارة الى الزعم القدى زعمت تدلّ عليه والجزم
والجرمة الذنب ، وقد جرم وأجرم واجترم بمعنى وتجرّم على فلان أى ادعى
على ذنباً لم أفعله ، وبكته وبكيت عليه وبكته بالثديدي بمعنى ، وأبكته أى صنت
به ما يبكيه . يقول : فدوي على ذلك الزعم الباطل وقتل العاشق واجرمي
واحلى الذنب على غيرك وأظهرى البكاء من نفسك وأبكي غيرك لتلايتوهم
الناس منك التمدى والجور واطلى على العاشق المحزون المظلوم وانسى الظلم
الى غيرك واشتكي ظله !

كَأَنَّكَ لَا تَرْوِينَ يَتَا لِسَاعِرٍ

سَوَى يَتٍ مَنْ لَا يَظْلَمُ النَّاسَ يُظْلَمُ (٦١٨)

تَعَلَّمْتُ فِعْلَ الدَّهْرِ ثُمَّ سَبَقْتُهُ

فَأَنْسَانِي التَّلْمِيزُ فِعْلَ الْمُعَلِّمِ (٦١٩)

إشارة الى بيت زهير بن أبى سلمى كما مضى

وَمَنْ لَمْ يَذْذَعْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يَهْتَمُّ وَمَنْ لَا يَظْلَمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

أى جعلت هذا دأبك فظلمين العشاق خوفاً من ظلمهم . ورويت الحديث
والشعر رواية أى نقلته وحدثت عنه . يقول : استغدت العلم من فضل الدهر
وعادته من الظلم والجفاء والجور وعدم الوفاء ، ثم سبقت بهذه الخصال المذمومة
على الدهر ، فالتليذ الذى هو عبارة عنك أنسأنى فضل المعلم الذى هو الدهر ،
لأنك قد تجاوزت عن الدهر فى القدر وسفك الدماء بغير حق

أُدِيرِي لِحَاظَ الْقَلْبِ فِي اتَنْظُرِي

إِلَى مُفْلِسٍ مِنْ صَبْرِهِ عَنْكَ مُعْدِمٌ (٦٢٠)

وَلَا تُرْسِلِي هَذِي الْوَاظِحَ كُلَّهَا

فَوَاحِدَةً تَكْفِيكَ قَتْلَ الْمُتِمِّ (٦٢١)

اللاحظ بالفتح مؤخر العين واللاحظ بالكسر مصدر لاحظته اذا رعبته ، وأدبرى
أمر من أداره غيره من دار الشيء يدور دوراً ودَوْرَاناً . يقول : أدبرى
لاحظ القلب فى أى سويداء القلب لتعلمى حال العاشق المفلس من الصبر
عنك ، الفقير عن التجلّد المعدم عن القوة ، بمنى ليس له صبر يصبر عن فراقك
ولا قوة يتجلّد عنك . يقال : أعدم الرجل أى افتقر فهو مُعْدِمٌ وعديم . ثم
قال لا ترسلى ولا ترمى هذه الواظح والسهام جميعاً الى قلبى فرمية واحدة منها
تكفيك فى قتل العاشق المتيم ، فلا حاجة الى هذى الواظح . فواحدة مبتدأ
وانما يجوز أن يكون المبتدأ نكرة ، لانه موصوف فى المعنى كأنه قال فواحدة
منها ، وتكفيك خبره ، وضمير الفاعل عائد الى المبتدأ ، وقتل منصوب بنزع

انخفاض أى تكفيك في قل الميم ، والتميم من تيمه الحب أى عبده وذلك
 فهو ميم . وهذا قريب مما ذكر بالفارسي : حلقه بس باشد اين ديوانه داي نه
 زنجير در زنجير جيست ^(١)

(وقال الأستاذ اسماعيل الطغراني في ثالث الطويل والقافية متواتر)

ذَكَرْتُكُمْ عِنْدَ الزُّلَالِ عَلَى الظَّمَا

وَلَمْ أَتَنْفَعْ مِنْ شُرْبِهِ يِلَالٍ (٦٢٢)

الماء الزلال المذب ، والظما شدة العطش ، ويقال ما في سقائك بلال أى ماء
 وكل ما يُبَلَّ به الحلق من الماء والبن فهو بلال ، ومنه أنضحوا الرحم يلالها ،
 أى صلوها بصلتها وندوها . والخطاب في ذكرتم إلى المحبوب واتباعه .
 يقول : ذكرتم عند الماء المذب في حال شدة عطشى ، لان العادة جارية
 بذكر المحبوب عند الأشياء الحنة ، والماء المذب من الأشياء التي يذكر
 عندها المحبوب . ثم قال : مع شدة عطشى عند الماء المذب ، لم أتففع من شربه
 بقدر يسير يقع عليه اسم النداة ، لتحيرى بذكركم واستغراق بحبكم .

وَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِالْأَمَانِيِّ ضَلَّةً

وَلَيْسَ حَدِيثُ النَّفْسِ غَيْرَ ضَلَالٍ (٦٢٣)

(١) معناه : تكفى حلقة لهذا المجنون فاألزوم الى زنجير في زنجير ، أى
 الى زنجير متعددة .

الآمانى جمع أمانة وضلّ الشئ بضلّ ضلالاً أى ضاع وهلك وفلان يلومنى ضلّة اذا لم يوفق الرشاد فى عقله . أى حدثت مع نفسى بالتخلص والسلو عن محبته ، وأنمى الفراغ عن تحكّمه لضلالى وعدم رشدى . ثم قال : وليس الحديث مع النفس غير الضلال وهلاك النفس ووسوسة الشيطان التى نهى النبى صلى الله عليه وسلم من متابعتها

أَوَاعِدُهَا قُرْبَ الْإِقَاءِ وَدُونَهُ مَوَاعِدُ دَهْرٍ مَوْعٍ بِمَطَالٍ (٦٢٤)
أولعته بالشئ ، وأولع به فهو مواء به بفتح اللام أى مُغْرَى به . يقول : وعدت النفس بقرب لقاء المحبوب ، والحال أن دونه وأمامه مواعيد دهر مغرى بالمرافعة الكثيرة ومواعيد دهر لانه غاية له ، فكذا لهذه الملاقاة وإنجاز الوعد لا أمد ولا نهاية له . والضمير فى أواعدها عائد الى النفس ، والواو فى ودونه واو الحال ، والضمير فيه عائد الى اللقاء ، ومواعيد مبتدأ ودونه خبره .

يَقَرُّ بِمَعْنَى الرِّكْبُ مِنْ تَحْوِ أَرْضِكُمْ

يَزْجُونَ عَيْنًا قِيدَتْ بِكَلَالٍ (٦٢٥)

يقال قرّت عينه تقرّ وتقرّ نقيض سخنت ، وأقرّ الله عينه أعطاه حتى تقرّ فلا يطمح الى من هو فوقه ، ويقال حتى تبرد ولا تسخن ، فلا سرور دمة باردة وللحزن دمة حارة ، وهذا الباء تزداد كثيراً مع أقرّ والاصل يقرّ عيني وزيدت تأ كيداً ، والركب أصحاب الابل فى السفر دون الدواب ، وهم العشرة فما فوقها ، وأصل يزجون يزجيون فنقلت ضمة الياء الى الجيم وحذفت الياء

لالتقاء الساكنين ، من زَجِيتِ الشئ تَزَجِيَةً إذا دفعت برفق ، والريح تزجى السحاب أى تسوقه ، والعيس بالكسر الابل البيض بخالط يياضها شئ من الثقرة وأحدها عيس ، وقيدت الدابة أى شكلتها ، والكلال الضعف والإعياء عن المشى . يقول : حصل السرور فى قلبي ، وقرت عيني بالركب الذى يجيئ من جانب أرضكم ، ففرحت بملاقمتهم وهم يسوقون الابل البيض التى شكلت بإعياء وضعف لكثرة السير ، أو كلالها بما ترنحل من أرض الحبيب ولا تريد الارتحال منها ، فكأنها قُيدت . ويزجون جملة حالية ، وقيدت بكلال صفة عيياً .

أَطَارِحُهُمْ جِدَّ الْكَلَامِ وَهَزَلَهُ

لَأَحْبِسَهُمْ عَنْ سَيْرِهِمْ بِمَقَالِي (٦٢٦)

طرحت الشئ من يدي إذا رميته وألقته من باب منع ، ومطارحة الكلام القاذو ورميه الى الغير ، يعنى : كلمت معهم ورميت الحديث والمكاملة اليهم وذكرت جد الكلام وهزله ، مما عرض لى لأنهم عن السير والترحال يقولون وكلامى ، ليشغلون بى وبكلامي ومكالمتى ولا يمترون على بالسرع .

أَسْأَلُ عَنْ لَأُحِبُّ وَإِنَّمَا أُرِيدُكُمْ مِنْ يَدِيهِمْ بِسُؤَالِي (٦٢٧)

وَلَعَنُ مَا بَيْنَ الْكَلَامِ وَرَجَعِهِ لِسَانِي بِكُمْ حَتَّى يَنْمَ بِحَالِي (٦٢٨)

عثر اللسان وعثر أى تعلم يعنى نمكث وتأنى ، ورجع الكلام جوابه ، ولسانى فاعل بعثر . يقول : أسأل الركب عن الذين لا أحبهم ومرادى من ذلك

السؤال أنتم لا غيركم ، وتعلم لسانى بين السؤال والجواب والمكاملة ، فرفروا
ان مرادى من هذا الكلام أنتم فيتم الكلام بحالى ، وقد ظهر ما سرت
عليهم وعلموا مرادى من هذه المكاملة والمحاوره .

وَأَطْوَى عَلَى مَا تَعْلَمُونَ جَوَانِحِي

وَأُظْهِرُ لِلْعُدَّالِ أَنِّي سَالٍ (٦٢٩)

فَلَا وَالَّذِي عَافَاكُمْ وَأَبْتَلَى بِكُمْ

فَوَادِي مَا أَجْتَازَ السُّلُوبُ يَأِلى (٦٣٠)

طويت الشئ . طياً قاطوى وطوى كشحه أعرض بوجه . والجوانح الاضلاع
التي تحت الترائب وهو ما يلى الصدر كالضلع مما يلى الظهر الواحدة جانحة ،
والمذل الملازمة والمُذَلِّ العاذلون والسلو مصدر قولك سلوت عنه اذا تركته
وتركت ذكره . يقول : أطوى جوانحي على الذى تعلمون من المحبة التى
كانت منكم فى قلبى وما أظهرتها لاحد ، وأظهر للاثنين آتى سلوت عن محبتكم
نم قال : فلا سلوت من عشقكم ولا تركت محبتكم ، والذى قسم ، أى بحق
الذى عافاكم وابتنى وعلق (١) قلبى بكم ما عبر وما مر السلو بقلبي ، واذا لم
يمبر السلو على فوادى فكيف أسلو عن حبكم ؛ وابتنى أى جعل فوادى
مبتلاً بكم وأوقعه فى بلاء المحبة ، ما اجتاز أى ما عبر وما مر وبال القلب .

(١) بالأصل : تعلق . ش

وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا لَا أَبَالِي مِنَ النَّوَى
فَعَلَّمَنِي الْأَيَّامُ كَيْفَ أَبَالِي (٦٣١)

يقول قد عشت زماناً طويلاً لا أكرث من البعد ، لان المواصلة والقرب حاصل حتى أوقعتي الدهر الى المهجران ومفارقة الحبيب ، واذا فني مرارة البعد من المحبوب فعلمني الأيام كيف أبالي وأكرث . قوله لا أبالي من النوى صفة دهرًا

﴿ وقل الصابي في تاتي الطويل والثقافة متدارك ﴾

تَشَابَهَ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِي
فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي الْكَاسِ عَيْنِي تَسْكُبُ (٦٣٢)
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرَى أَبَا الْخَمْرِ أَسْبَلَتْ
جَفُونِي أَمْ مِنْ أَدْمِي كُنْتُ أَشْرَبُ (٦٣٣)

سكبت الماء سكبا أي صيته ، وماء مسكوب يجرى على وجه الأرض من غير حفر . وأسبل المطر والدمع اذا هطل ، والمدامة والمدام الخمر يقول : اشبه على دمي اذ جرى ومدامتي ، لأن دمي أحمر مثل الدم والخمر أيضاً أحمر فاشبهه على الدمع والخمر لأن مثل ما في الكاس عيني تسكب وتصب . ثم حلف فقال : فوالله ما أعرف أبا الخمر صبت وأرسلت جفوني أم من أدمي أشرب يعني لناية (١)

الاشتباء لأعرف الحمر من الدمع ، فآتبعه صاحب بقوله

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ
فَكَأَنَّهُ خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَنَّهُ قَدَحٌ وَلَا خَمْرٌ

وأم هنا متصلة لأنه وقع أحد المستويين بعده والآخر بعد الهمة

﴿ وقال أيزون العماني في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

خُذُوا الْقَلْبَ إِنْ شِئْتُمْ وَإِنْ شِئْتُمْ رُدُّوا
عَلَى كُلِّ حَالٍ لَيْسَ لِي مِنْكُمْ بَدٌّ (٦٣٤)
تَخُونُونَ عَهْدِي فِي الْهَوَى وَأُجِبْكُمْ
كَذَا الْوَرْدُ مُحَبَّبٌ وَلَيْسَ لَهُ عَهْدٌ (٦٣٥)

يقول ليس لي منكم بدّ على كل حال من الاحوال ، سواء على ان أخذتم قلبي وان رددتم فؤادي فانا ملازم لحبيكم ولا أنصرف عنكم . ثم قال : تخونون ذمتي وعهدي وحفاظي في الهوى ومع تلك الخيانة أجبتكم ، كالورد محبوب عند الخلائق وليس له عهد موثق لانه لا بقاء له . وجواب ان شئتم ما دل عليه قبله أي ان شئتم خذوا القلب . والواو في وأجبتكم واو الحال وكذا الواو في وليس له عهد

﴿ وقال ممدان بن المضرب الكندي في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

صَفَا وَدَّ لِيَّ مَا صَفَا ثُمَّ لَمْ نَطْع
 عَدُوًّا وَلَمْ نَسْمَعْ بِهِ " قِيلَ صَاحِبِ (٦٣٦)
 فَلَمَّا تَوَلَّى وَدَّ لِيَّ لِجَانِبِ
 وَقَوْمِ تَوَلَّيْنَا لِقَوْمِ وَجَانِبِ (٦٣٧)
 وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ لِيٍّ يَخَافُنِي
 عَلَى الْفَذْرِ أَوْ يَرْضَى بِوَدِّ مُقَارِبِ (٦٣٨)

ملك في هذا ملك ذي الرمة حين قال

فِيَا مَيَّ هَلْ نَجْزِي بُكَائِي بِمِثْلِهِ مرارا وأنفاسي إليك الزوافرُ
 وَقَدْ زَيْفَ التَّغَادُ هَذَا وَقَلُّوا ذُو الْهُوَى لَا يَسْتَدْعِي عَنْ يَهْوَاهِ الْمَكَافَةُ عَلَى
 مَا (٢) يَتَحَمَّلُهُ فِيهِ . وقد عاب ابن أبي عتيق على كثير قوله

وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلٍ بِنَائِلٍ قَلِيلٍ وَلَا رَاضٍ لَهُ بِجَلِيلٍ
 وَقَالَ هَذَا كَلَامٌ مَكَافٍ لَا كَلَامٌ مَحَبٍّ لِكَوْنِهِ ظَرْفًا (٣) ، والمعنى صفا ودنا ليلي
 مدة بقائه خالصا مما يشوبه ويفسده من طاعة عدو لها أو إصغاء الى قبل
 ناصح ينصح فيها . ويجوز أن يكون المراد صفا ودنا ليلي مدة صفاء ودناها
 لنا فحسيناه من قدح الاعداء فيه والاصغاء الى قبل الاثنين وعتبهم له ويدل
 على هذا التفسير قوله من بعد فلما تولى ود ليلي لجانب اليت . فان قيل

(١) رواية الشارح : بها (٢) بالأصل : من (٣) بمعنى البراعة والحنق

كيف زعمت ان المعنى ما صفا ودّها لنا وقد ذكرت أن الودّ مضاف الى
المفعول ؛ قلت ان المضمر فى الثانى هو ودّ لىلى والمصدر كما يضاف الى المفعول
يضاف الى الفاعل أيضاً ، واللفظ لفظ واحد واذا كان كذلك صلح أن ينوى
فى قوله ما صفا عود الضمير الى ودّ لىلى ، ويكون لىلى فاعلة لأن اللفظ ذلك
اللفظ فيكون التقدير صفا ودّ لىلى ، والمعنى صفا ودّنا لىلى ما صفا ودّها لنا
أى صافيناها ما دامت تصافينا . ويجوز أن يكون المراد ودّ لىلى أضاف الودّ
الى لىلى وهى الفاعلة ، لكن حذف المضاف وأقلم المضاف اليه مقامه ، والمراد
صفا جزاء ودّ لىلى ما صفا هو فى نفسه لنا . وقد رُوى لم تُطع بها عدوّا فيعود
الضمير اليها ، وكذلك ولم نسمع بها ، واذا رُويت به يعود الضمير الى الودّ
وقوله فلما توتّى ودّ لىلى يريد ودّ لىلى لنا ، والمعنى لما مالت الى جنبه غير
جنبتي وقوم غير قومي ، فنصّت يدي من الاعتماد عليها ، وأخليت قلبي من
هواها وصرفت نفسي الى جنبه أخرى غير جنبها ، وطائفة أخرى غير طائفتهم
لأنى كما أصل أقطع وكما أخالط أزايل ، ولست ممن قبل نفسه فى اثر من
لا يريدنى اذا توتّى عني ! وقوله توتّى يجوز أن يكون من التوتّى الاعراض
والتهاب ، ويجوز أن يكون من الولاء والطاعة . وقوله وكل خليل بمد لىلى
بخافى ، يريد ان الناس لما رأوا ولوعى بللى وصفاء عقيدتى فى الميل اليها
والبقاء على العهد معها ، ثم رأوا بعده انصرافى عنها فى أقرب المدد وأدنى
السبب ، صار كل خليل فيما بينى وبينه بخافى على الغدر ويتهمنى فى الودّ فلا
يطلب منى التامى فيما يجمعنى وإياه خوفاً من الاعراض عنه ، أو يرضى منى

ومن جتى بود قريب لا سرف فيه ولا اشتطاط

﴿ وقال جرير فى ثالى البسط والقافية متواتر وهو أرق شعره ﴾

انَ الْعِيُونُ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ

قَتَلْتَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِنَ قَتْلَانَا (٦٣٩)

يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ

وَهُنْ أَضْعَفُ خُلُقِ اللَّهِ أَرْكَانًا^(١) (٦٤٠)

التي فى طرفها مبتدأ خبرها مرض ، والجملة صفة العيون ، وقتلتا خبر إن بمعنى ان العيون المربضة قتلنا . قوله ثم لم يحيين قتلانا . يعنى هو القتل الحقيقى الذى لم يكن بعده حياة ، لا القتل الذى يقال باللسان قتلنا الحية ولم قتلنا . ثم قال يصرعن أى العيون العاقل الحازم ذا الحزم والرأى الثاقب ، حتى مابقى لذلك العاقل حركة ، يقال ما به حراك أى حركة ، وهن أى العيون المربضة أضعف خلق الله تعالى من جهة الجوانب والاطراف . والواو فى وهن واو الحال وأركاناً منصوب على التمييز فتعجب من ذلك المريض الذى هو أضعف خلق الله كيف يقتل القوى ويصرع ذا اللب حتى لا يبقى له حركة ؟ والمراد بالمرض هنا الفور فى النظر وما فى جفنها من الانكار

﴿ وقال ابن الرومى فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

(١) وفى النسخة التيمورية : اناساً

أَعَاتِقَهَا وَالنَّفْسُ بَعْدَ مَشُوقَةٍ

إِلَيْهَا وَمَا بَعْدَ الصَّاقِ تَدَانٍ (٦٤١)

وَأَلِّمُ فَاهَا كَيْ تَمُوتَ حَزَازِي

فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيْمَانِ (٦٤٢)

كَأَنَّ قُوَادِي لَيْسَ يُشْفَى غَلِيلُهُ

سَوْيٍ أَنْ يُرَى الرُّوحَانِ يَمْتَزِجَانِ (٦٤٣)

الصَّاقُ المَاقَةُ وقد عَاقَهُ إذا جَمَلَ يَدِيهِ عَلَى عُقْبَتِهِ وَضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَهُوَ مَاقَةُ
الْوَدَاعِ . يَقُولُ : أَعَاتِقَهَا وَأَضْمَهَا ^(١) إِلَى نَفْسِي وَالنَّفْسُ بَعْدَ الصَّاقِ مَشَاقَةُ تَحْنٍ
إِلَيْهَا ، وَمَا فِي مَا بَعْدَ الصَّاقِ بِمَعْنَى لَيْسَ أَيْ لَيْسَ بَعْدَ تِلْكَ المَاقَةُ دَنُوءٌ ، لِأَنَّهُ
حَصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الصَّاقِ المَفَارِقَةُ وَالمُبَاعَدَةُ . قَوْلُهُ وَأَلِّمُ فَاهَا أَلِّمْتُ القُبْلَةَ وَقَدَلَمْتُ
فَاحَا بِالكُسْرِ إِذَا قَبَّلَهَا ، وَرَبَّمَا جَاءَ بِالْفَتْحِ ، وَالحَزَازَةُ وَجَعٌ فِي القَلْبِ مِنْ غَيْظٍ
وَنَحْوِهِ ، وَالهَيْمَانُ مَصْدَرٌ هَامٌ عَلَى وَجْهِهِ بِهِمْ هَيْمَانًا وَهَيْمَانًا ذَهَبَ مِنَ العِشْقِ
وغيرِهِ وَتَحْيَرٌ . يَقُولُ : أَقْبَلَ فِيهَا وَقَتَ المَاقَةِ كَيْ تَمُوتَ حِرَازِي وَتَلْهَبَ النَّارُ فِي
قَلْبِي مِنَ العِشْقِ ، فَيَشْتَدُّ مَا أَجِدُ مِنَ التَّحْيَرِ وَتَقْوَى شِدَّةُ العِطَشِ . يَعْنِي
الَّذِي ظَنَنْتَ بِهِ الْخِلَاصَ مِنَ الشُّوقِ وَوَجَعَ القَلْبِ صَارَ سَبَبًا لَزِيَادَةِ العِشْقِ وَالتَّحْيَرِ
ثُمَّ قُلَ : كَأَنَّ قُوَادِي يَعْنِي لَا يَشْفَى عِطَشُ قُوَادِي وَشِدَّةُ اشْتِيَاقِهِ وَتَحْنُنُهُ سَوْيٍ

أَنْ يُرَى الرُّوحَانِ وَقْتُ المَاعَةِ فِي زَمَانِ الودَاعِ بِمِزْجَانِ ، فَذَلِكَ شِفَاءُ قَلْبِي
وَمَفْرَحُ قَوَادِي وَسُكُونِ رُوحِي !

﴿ وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي ثَلَاثِ البَّسِطِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا ﴾

مَا يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهَا حِينَ أَبْصَرَهَا

حَقٌّ يَمُودُ إِلَيْهَا الْقَلْبُ مُشْتَاقًا (٦٤٤)

يعنى اذا رأت العين الحية زمان رؤيتها عشقتها ، ويرجع القلب اليها مشتاقًا
حق ما تخلل زمان بين الرؤية والتلف

﴿ لابن الرومى فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

سَلَاةٌ نَفْسٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا اللَّئِيسُ

إِذَا مَا بَدَأَ اغْفَى لَهُ الْبَذْرُ وَالشَّمْسُ (٦٤٥)

بِهِ أَمْسَتْ الْأَهْوَاءُ يَجْمَعُهَا هَوَى

كَأَنَّ نُفُوسَ النَّاسِ فِي حَبِهَا نَفْسُ (٦٤٦)

السَّلاَةُ الْخَلَاةُ لِأَنَّهَا نَلَّ مِنَ الْكُدْرِ وَيَكْفَى بِهَا عَنِ الْوَلَدِ ، وَاللَّ اخْرَاجَ
الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ ، وَأَغْفَى الْقِيلَ أَظْلَمَ وَلَيْلَ غَاضٍ أَى مَظْلَمَ . يَقُولُ : هُوَ
خَلَاةٌ سَلٌّ مِنْ نَفْسٍ لَا يَدْرِكُ الْقَمْسُ تِلْكَ النَّفْسَ مِنَ الْعَظَاةِ ، وَإِذَا كَلَنَ
النَّفْسَ بِهَذِهِ الْحَيَاةِ فَكَيْفَ خَلَاةُهَا وَنُورُ جِئِنِهُ وَضِيَائُهُ إِلَى مَرْتَبَةِ يَكُونُ

الزيران عنده مظلمين خبيثين^(١) فاذا بدا اظلم القلب توره عليهما ، كما لا تبدوالنجوم
 بالتهار عند ضوء الشمس . ثم قال : به أمت أى بسبه صارت أهواء الخلاق
 على الاغنياء المتفرقة هوى واحدا ، لأن كل الناس يحبونه كأن نفوس جميع
 الناس فى حبها صارت نفساً واحدة ، لأن أهواءهم واحدة ومحبتهم الى شىء واحد
 ﴿ وقال عمرو بن شاس الأسدى فى حبة الشوق ﴾

فى ثألى الطويل والقافية متدارك

إِذَا نَحْنُ أَذِلُّجْنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا

كَفَى لِمَطَايَا نَا بِذِكْرِكَ حَادِيَا (٦٤٧)

أذلج القوم اذا ساروا من أول الليل ، والاسم الذلج والذلجة ، والمطية الابل
 التى نعد فى سيرها ، ويقال فلان حدا الابل ساقها حدوا ، والحادى مثل
 السائق يسوقها بأراجيز تنقى بها . يعنى : اذا نحن دخلنا فى الذلجة والحال
 أنت أمامنا كفى لابلنا الجملة ذكرك حادياً ، ولا يحتاج الحادى الى الحداء
 والتغنى والباء تزداد مع مفعول كفى كما فى شعر المتنبى :

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا [وَحَسْبُ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا]

وقد تزداد فى الفاعل كثيراً كما فى هذا البيت ، وكما فى قوله تعالى (وكفى
 بربك - وكفى بالله) واتصّب حادياً على التمييز ، لأن المعنى : كفى ذكرك
 لمطايانا من الحادين .

(١) بالأصل : مظلماً خنيا . شقيطى

﴿ وَأَتَمَّ مِنْهُ قَوْلَ الْآخَرِ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَاتِّفَاقِهِ ﴾

إِذَا عَقَلْتُ حَفَّتْ وَإِنْ هِيَ خَلَّتْ

لَتَرْتَعَ لَمْ تَرْتَعْ بِأَذْنِي الْمَرَاعِ (٦٤٨)

كَأَنَّ لَدَيْهَا سَائِقًا يَسْتَحِثُّهَا

كَفَيْ سَائِقًا بِالشَّوْقِ بَيْنَ الْأَضَالِعِ (٦٤٩)

وعقلت البعير عقلا من باب ضرب ، وهو أن ثنى وظيفه مع ذراعه فتشدتها جميعا في وسط التراع ، وذلك الحبل هو العقال ، وحفت أى طافت ، يقال حقوا حوله من باب طلب حفا أى أطافوا به واستداروا . بين فيه اشتياق ناقه وحينئذ الى منزل المحبوب وميلها الى ربه ، فقال : ان شدت يداها ورجلها بالعقال طافت ولم تسكن كأنه سلب عنها القرار ، وان تركت في المرعى لترتع في الخلا لم ترتع بأقرب المراع وأدنى المراع ، بل نميل الى أرض المحبوب ومنزل المعشوق . ثم قال كأن لديها سائقا لديها محله رفع خبر كأن وسائقا اسمه ، وحته على الشئ . واستحثه بمعنى ، أى حفزه عليه ، كقوله تعالى ﴿ وَلَا يَتَحَضَّرُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴾ أى لا يتحاثون ، والباء في بالشوق زائدة في الفاعل كما ذكرنا في كنى بالله ، وسائقا نميز ، والأضالع جمع ضلع وهو اسم لعظم من عظام الجنب . يعنى كأن لدى هذه الناقة شخصا يهيجها بالمشى ويسوقها ويحرّضها على الدنو . ثم قال لا حاجة الى السائق والمحرّض كفى الشوق الذى بين أعضائها سائقا ومحرّضا على السير

﴿ في ازدياد الشوق على القرب قيل في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

صَبَّ يَحْتُ مَطَايَاهُ بِذِكْرِكُمْ
وَلَيْسَ يَنْسَاكُمْ إِنْ حَلَّ أَوْ سَارَا (٦٥٠)
يَرْجُو النَّجَاةَ مِنَ الْبُلْوَى بِقُرْبِكُمْ
وَالْقُرْبُ يُلَبِّ فِي أَحْشَائِهِ نَارَا (٦٥١)

يقال رجل صبّ أى عاشق مشتاق ، وصبّ خبر مبتدأ محذوف ، أى هو صبّ مشتاق اليكم بحث المطايا على السير بذكركم ، يعنى حذاها ذكركم قلها تنشط على السير وقطع الطرق الصعبة بذكركم وليس ينساكم أبداً ان نزل أو سار . يعنى : لا يخلو إما أن يكون فى الرحلة أو السير ولا ينساكم على كلا التقديرين ، ثم قال : يرجو النجاة والخلاص من البلية بسبب قربكم وموانستكم والقرب يوقد النار فى أحشائه لأنه يزيد المحبة فى قلبه ، ويُطلع على الجمال الخفى ماعة فساعة ، وعلى كماله فى الحسن والمجالة حيناً فحيناً ، كما قل الآخر وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا إِذَا دَنَّتِ الْخِيَامُ مِنَ الْخِيَامِ
وَالْبُلْوَى وَالْبِلْوَةُ وَالْبَلِيَّةُ وَالْبَلَاءُ واحد والجمع البلايا

﴿ وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

إِنْ غَبْتُمْ لَمْ تَغَيِّبُوا عَنْ ضَمَائِرِنَا
وَإِنْ حَضَرْتُمْ حَمَلْنَاكُمْ عَلَى الْحَدَقِ (٦٥٢)

الحلق جمع الحدة وهى سوادها الأعظم ، يعنى ان غنم بالجسم عن العين
 منا ، فلم تضيوا عن قلوبنا وضيئنا ، فى النية عن العيون . ووضعكم القلب
 وفى الحضور والمشاهدة محلكم . ونزلكم سواد العين حلتكم عليها

﴿ وقال بشار فى ثلث الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَّنْ يَكُونُ كَلَامُهُ

بِأُذْنِي وَإِنْ غَيَّبْتُ قُرْطًا مُّعَلَّةً (٦٥٣)

ناس اسم الفاعل من النسيان ، ومن موصول وهو مع صلتة مفعول ناس
 وقرطاً خبر يكون ، ومعلّقاً صفته ، وبأذنى متعلّق به ، والقرط الذى يعلّق فى
 شحمة الأذن . يعنى : لا أكون ناسياً لئلا يكون كلامه قرطاً معلّقاً بأذنى
 وان غيّبت عنه ، قوله وان غيّبت شرط للباقية ما قبله يدلّ على الجواب .

﴿ قيل فى التذكّر على البعد فى ثلث البسيط والقافية متواتر ﴾

اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ

وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْسَاهُ (٦٥٤)

ذكر الشئ يكون بعد النسيان ، فإذا لم يوجد نسيان لم يوجد ذكر ، فهذا
 أقسم عليه فقال : الله يعلم أنى لست أذكره ، ثم التفّت من التكلّم الى
 النية فقال : وكيف يذكّره من ليس ينساه ؟ فإذا لم يكن النسيان منه
 لم يوجد الذكر .

﴿ وقال السكري في هذا الوزن والقافية في ذلك المعنى ﴾

ذَكَرْتُهُمْ وَالنَّوَى بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ

ذكرى الشاب الذي قد كان عاصاني (٦٥٥)

بل كيف أذكرك عهداً لست ناسية

هل يعرض الذِّكرُ إلا بعد نسياني (٦٥٦)

والنوى البد ، والواو فيه واو الحل ، وذكرى منصوب على المصدر مضاف الى الفاعل ، والشباب مفعوله ، والذي مع صلة صفة الشاب وعاصاني وان كان من باب المعاملة بمعنى عصاني . أى ذكرتهم والحال ان البد حاصل بيني وبينهم مثل ذكرى الشاب الذي كان معي ثم صرف عنى وعصاني ، فانظر كيف يذكر الشاب ويطلب في وقت الضعف والشيب فذكرى عندي كذلك ثم استدرك وأعرض عن هذا الكلام قال : كيف أذكرك العهد الذي لست ناسياً له بل أبداً عهدكم معي ولا يفارقتي ، وهل استفهام ، معناه النفي أى ما يعرض الذكر الا بعد نسيان ، وما كان عهدكم نسي منى فلا يعرض له الذكر

﴿ وقال آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنِّي لِأُغْضِي الطَّرْفَ عَنْهَا نَسْتَرًا

وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا الْحَيَاءُ شَدِيدٌ (٦٥٧)

وَبَيَّنْتُهَا قَالَتْ لَقَدْ نِلْتُ وَدَّهْ

وَمَا ضَرَّنِي بَخْلٌ فَكَيْفَ أَجُودُ (٦٥٨)

الاغضاء ادناء الجفون وأغضى بمعنى أغضى ، وتسترأ مفعول له . يقول : انى لأغض الطرف عن الحبيبة لأجل العفة وتستر العشق ، ولى نظر شديد وميل عظيم اليها لولا الحياء بمنعنى ، والحياء اقباض النفس وتركها الشيء الذى يستحق الرجل [منه] احترازا من القوم وغيره . ثم قال : وتبينتها أى وخبرتها انها قالت وجدت محبته وأصبت ودّه وحصل غرضى من ودادته ولم يلحق من البخل اليه ضرر بنفسى بل مع البخل حصل مطلوبى ومقصودى فكيف أجود بلوصال ؟ وتبينت متعد الى ثلاثة مفاعيل أحدها ناء المتكلم القائم مقام الفاعل والثانى ضمير الحبيبة والثالث الجملة التى بعده ، واليثنان من أفراد المعانى فلم أجد من هذا المعنى شعرا

﴿ وقال الأحرص فى ننى الطويل والقافية متدارك ﴾

سَتَّبَقِي لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا

سَرِيرَةٌ وَدَّيْ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ (٦٥٩)

السريرة ضمائر القلوب من النيات والعقائد والسرائر جمعها وقال فى الصحاح السرّ الذى يكتم ، والجمع الاسرار ، والسريرة مثله والجمع السرائر وأضمرت فى نفسى شيئا والاسم الضمير والجمع الضمائر والمضمر الموضع والمفعول . يعنى ستبقى فى سواد القلب وداخل الحشا أسرار الود منها وضمائره الى يوم القيامة

فمترعه يوم نبلى أى تختبر السرائر أى ضمائر القلوب ، يعنى لا أفشى أسرار
المشوق وضمائر المحبوب كما قل المتنبى

وَمِيرُكُمْ فِي الْحَاسِمَاتِ إِذَا أَثِيرَ السِّرُّ لَا يَنْشُرُ

أخذه من قول الآخر

إِنِّي لَأَسْتَرُ مَا ذُو الْعَقْلِ سَاتَرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأُمِيتُ السِّرَّ كَنَمَانَا^(١)

وبحتمل أن يكون مبناه ميبقى لهذه المرأة فى سويداء القلب خلاصة الود ولم
يزل ودّها من قلبى الى يوم الحشر وهذا معنى دقيق يقال فلان سِرّ النسب
أى محضه وأفضله وسِرّ الوادى أفضل موضع فيه

﴿ وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

لَا تَفْضُبَنَّ عَلَى أَمْرِي يَرْضَى بِمَا أَوْأَيْتَهُ وَلَوْ أَتَمَلَّتْ بِنَظَرِهِ (٦٦٠)

لا تفضب خطاب الى المحبوب والنون فيه نون التثنية لنا كبد الفعل وأراد
بلمرئ نفسه ويرضى صفته ، يعنى يرضى بما أعطيته من الخير والشر ، ولا
ينصرف عنك على كل حال ولو مشيت على نظره وجلت عنه فعلا لك وتوطنها

﴿ قال العباس بن الأحنف فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

قَالَتْ ظَلُومٌ وَمَا جَارَتْ وَمَا ظَلَمْتُ

إِنَّ الَّذِي قَاسَنِي بِالْبَذْرِ قَدْ ظَلَمًا (٦٦١)

(١) وفى روايه : وأمات السرّ كمنانه

الْبَدْرُ لَيْسَتْ لَهُ عَيْنٌ مُكْحَلَةٌ

وَلَا مُحَاسِنٌ لَفْظٌ يَبْتِ السَّقَمَا (٦٦٢)

خلع اسم الحية والجور الميل عن الطريق المستقيم ، والواو في وما جارت
واو الحال ، ومقول القول : ان الذي قلنى أى شتهنى بالبدرفى الحسن والبهجة
قد ظلم على ، ثم استدلت على ما ادعته من زيادة حسنها على البدر فقالت
البدر ليست الى آخره ، وكل عين كحلأ من باب طلب وتكحلها تكجيلاً مثله
والمكحلة اسم مفعول منه ، ومنه الدرام المكحلة وهى التى يُلصق بها الكحل
فيزيد منه الدرم دانقا أو دانقين والسم والسمم والسمام المرض ، أى ولا البدر
محاسن لفظ يمت السقم ويدفع المرض فيشفى المريض به ، يعنى لها عبارة
حسنة ومعان بليغة وأفلاط فصيحة يمت السقم وليس البدر شئ منها . وقريب
منه قول يزيد بن معاوية

أَنْشَبْنِي بِالْبَدْرِ هَذَا تَنَاقُصٌ لِقَدْرِى وَلَكِنْ لَسْتُ أَوَّلَ مَنْ هُجِيَ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ عِنْدَ كَمَالِهِ إِذَا بَلَغَ التَّشْبِيهِ كَانَ كَدُّ مَلْعِي
(وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر)

إِذَا عُبِّهَا شَبَّهْتُهَا الْبَدْرَ طَالِمًا

وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبُّ الْبَدْرِ (٦٦٣)

يعنى اذا أردت أن تعيها فلم تجد فيها عيباً الا ان شتهنتها البدر ، وحسبك أى
كفاك شبه البدر من عيب لها ، يعنى لم يكن فيها عيب سوى هذا ، ومن

لم يوجد من العيب فيه سوى هذا فهو في غاية الكمال ، وطالما حال وانما يقده
به ، لأن البرد عند الطلوع يكون جرمه أكبر لكثرة البخارات عند الانقي فإ
يرى تحت البخار يكون أكبر ، كما اذا ترى الصبة في الماء تكون بقدر الاجاصة

﴿ وقال ابن الرومي في ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتُ الْفُؤَادَ بِسَهْمِهَا

ثُمَّ أَتَنَنْتُ عَنْهُ فَكَادَ يَهَيِّمُ (٦٦٤)

وَيَلَاهُ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ

وَقَعُ السَّهَامُ وَنَزَعُنَّ أَلِيمُ (٦٦٥)

أقصد السهم أى أصاب قتل مكانه ، وأقصدته حبة أى قتله قل الأخطل

فإن كنت قد أقصدتني إذ رميتني بسهميك فالرامي بعد ولا يدري

قوله ثم اتنت أى انطلقت ورجعت . يقول : نظرت المحبوبة فأصابني الفؤاد

بسهمها فكاد يقتله في مكانه ، ثم انصرفت عن الفؤاد فكاد يحير العاشق

وبصير مجنوناً ومعتوهاً ، وويل كلمة مثل ويح ألا أنها كلمة عذاب ويقال في

النذبة ويلاه . يقول : على كلا التقديرين من النظر والاعراض يُندب عليه

وتلحق اليه المصيبة والبلاء والمشقة والمناء ، لأن في النظر وقع السهام فهو ألم

عظيم ووجع جسيم وفي الاعراض نزعهن وهو أيضاً عذاب أليم

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَتَجْرَحُ أَحْشَاءِي بَيْنَ مَرِيضَةٍ

كَمَا لَأَنْ مَتْنُ السِّيفِ وَالْحَدَّ قَاطِعٌ (٦٦٦)

الأحشاء جمع الحشا وهو ما في داخل الجوف من القلب والكبد والطحال وغيره . يقول : وتجرح أحشائي وأمعاني بين مريضة ، فكان قاتلاً يقول كيف تجرح المشوقة أحشاء العاشق بين مريضة لينها وضعها ؟ فأجلب عن ذلك بقوله كما لان متن السيف ومع لينة له حدّ قاطع فلا غرو أن تجرح بين مريضة أحشاء العاشق ، ومتن السيف ما بين مقبضه الى رأسه ومتن السهم ما دون الريش منه الى وسطه وحدّ كل شيء شباهه .

﴿ وقال ابن الرومي في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَحَدِيثُهَا السِّحْرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ

لَمْ يَحْنِ قَتْلُ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ (٦٦٧)

يقول: السحر في الشرع حرام لكن حديثها السحر الحلال ، وإنما جعل حديثها السحر لأنه يجمل العاشق متحيراً ويزيل عنه العقل لو لم يحن على المسلم المصوم المتمكن في موضع حصين بالحرز بالقتل وسفك دمه ، يعني لو لم يقتل المسلم المصوم بلا ذنب لكان حديثها السحر الحلال بالنصاحة والبلاغة التي لا يُكتمه كنهه .

إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلِّمْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ

وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجَزِ (٦٦٨)

هذا بيان سحر حديثها لأن أكثر الناس إذا أطالوا كلامهم بمل منه ، وهذه الحيلة ان أطالت حديثها لم يمل منه وان أوجزت واقتصرت ود المحدث وأحب ان المشوقة لم توجز كلامها لأن العاشق يحب المكثلة مع المشوقة فيريد تطويل كلامها .

شَرَكُ النَّفُوسِ وَفِتْنَةُ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ (٦٦٩)

الشرك بالتحريك جباله العائد الواحدة شَرَكَةٌ ، واطمان الرجل اطمئناناً وطمانينة أى سكن وهو مطمئن ، والمستوفز خلاف المطمئن من الوقز وهو المجلة ، والثقله الشدة والحبس ، يقال به عُقْلَةٌ من السحر وقد عملت له نُشْرَةٌ يقول : هو أى حديثها شرك النفوس وجبالها ، لأنها اذا سمعته وقت ولم تقدر أن تعبر عنه كأنها وقعت في الشرك ، وهوفتة ، أى فتنة العاشق ، مارأيت مثل هذه الفتنة للمطمئن الحازم الوقور ، واذا كان بالنسبة اليه فتنة بالنسبة الى غيره أولى ، وحديثها أيضا عقلة الرجل المستعجل في الأمور الذي عرض له أمر مهم لا يقدر أن يقف ويطمئن . وهذه الآيات الثلاثة في غاية اللطف في هذا المعنى . وقد استحسنته شيخى نور الله قبره وينشده كثيرا . وقريب منه قول الآخر

خذها إذا اشدت في القول من طرب صدورها عقلت منها قوا فيها
ينسى لها راكب العجلان حاجته (١) ويصبح الحاسد القضاء بطريها

(١) كذا بالاصل وانما الشنقيطى شطب عليها وكتب بالهامش : صاحبه

وهو في غاية الحسن

﴿ وقال بشار في ثاقب البسيط والقافية متواتر ﴾

تَلْقَى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكَتْ

وَيَسْتَقِرُّ حَشَا الرَّائِي بِإِرْعَادٍ (٦٧٠)

كَأَنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ صَفْوٍ لَوْ لَوْءٍ

فَكُلُّ نَاحِيَةٍ وَجَهٍ بِمِرْصَادٍ (٦٧١)

يقول : كل من وصل الى هذه المرأة يتعجب من حسنها وجلالها فيقول سبحان الله خالق هذه الصورة ، من أى جهة سلكت هذه المرأة وتوجهت اليها نسم هذه الكلمة ، والمراد بلحشا الفؤاد ، والرأى اسم فاعل من الرؤية ، والارعاد الاضطراب والرجفان ، وأرعد الرجل أخذه الرعدة ، وأرعد الرجل وأبرق اذا تهدد وأوعد ، ويحتمل أن قرأ هنا وتستقر بالياء وقاعله ضمير عائد الى المرأة ، وحشا الرأى ظرف ، والياء فى بلعاد بمعنى مع ، أى وتستقر المحبوبة فى فؤاد من رآها مع الرجفان والاضطراب ، لأنه اذا رأى العاشق المحبوبة ارتعد واضطرب قلبه ، ويحتمل أن قرأ يستقر بالياء وقاعله حشا الرأى ويستقر فؤاد الرأى مع الخوف إما من الفراق وإما من الرقباء ، وصفوة الشيء خلاصته ومحمد صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه ، ويقال صفوة مالى بفتح الصاد وكسرهما وضمتها ، فإذا نزعوا الماء قلوا له صفو مالى بالفتح لا غير ، والمرصد موضع الرصد وكذا المرصاد وقيل المرصاد الطريق . يقول كأن هذه المرأة

خلقت من خلاصة القولو فصار جسمها لبناً أبيض شفافاً أغيد فكل ناحية
وطرف وجه لمن يرقبه وينظره كالقولو كل طرف له وجه ولا يتميز ظهره عن وجهه
﴿ وقال حاتم في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

يُضَى ١ لَهَا الْبَيْتُ الْقَلِيلُ خَصَاصُهُ

إِذَا هِيَ كَيْلًا حَاوَاتِ أَنْ تَبَسَّمَ (٦٧٢)

الخصاصة الخلل والنتقب الصغير يقال للقر بدا من خصاصة النعم ، ويقال
لفرج التي بين الأثافي خصاص ، القليل صفة البيت وخصاصه مرفوع به ،
يعنى اذا طالبت في القيل المظلم التبتسم وهو دون الضحك ، يضى بسبب
تبسمها البيت الذي قل خصاصه وفرجه . فانظر كيف يكون ضحكها وكيف
يكون اذا كان البيت كثير الخصاص فما قصر الحاتم في رعاية ما يجب رعايته
في هذا البيت من التبتسم وتقليل خصاص البيت .

﴿ وقال المسكوى في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

وَمُنْجٍ قَالَ الْكَمَالُ لِخَلْقِهِ كُنْ مُجْمَعًا لِلطَّيِّبَاتِ فَكَانَهُ (٦٧٣)
زَعَمَ الْبَنَفْسِجُ أَنَّهُ كَمْدَارُهُ حُسْنًا فَسَاوَمِنْ قَفَاءٍ لِسَانَهُ (٦٧٤)

المنج الشكل والدل والمنج الذي في أجفانه تكثر وضمف . يقول : رب
منج مدل قال الكمال لصورته وجسمه وخافه ، كن مجماً للحاسن والطيبات
واجمع الاخلاق الحميدة وجنب عن الافعال الذميمة ، فصار المحبوب مجماً
للطيبات ومظهِراً للحسنات . ثم قال : زعم البنفسج ، واسناد الزعم الى البنفسج

اسناد مجازى لاحتقيق ، لان لونه لما ناسب لون العذار وأوراقه ضعيفة ، كأنه
 زعم انه كعذار المحبوب من جهة الحسن والبهجة والطيب ، وزعمه خطأ ، فلهذا
 أخرج وُسل من طرف القفا لانه بهذا الجرم ، وإثبات اللسان له مجاز أيضا
 لان من له لسان لا بد له من ان يكون له فم فلا فم له لا لسان له
 ﴿ وله في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَوْلَا الْهُوَى مَا كُنْتُ أَمَلُ بِأَخِيلاً
 وَأَرْحَمُ ظُلَامًا وَأَذْكُرُ نَاسِيًا (٦٧٥)
 وَمَنْ شَأْنُهُ أَنِّي إِذَا مَا حَضَرْتُهُ
 جَفَانِي وَسَمَانِي إِذَا غَبْتُ جَافِيًا (٦٧٦)

يقول : ولولا الهوى ما كنت أختار أحدا من هذه الخصال الثلاثة ، أحدها
 ما كنت أطمع وأرجو وصل حبيب بخيل به ومحبه ، والثاني ما أرحم حبيبا
 كثير الظلم غشوما ، والثالث ما أذكر من كان ناسيا عهدى وميثاقى ومحبتى .
 وبخيل الرجل بكذا فهو باخل وبخيل ، والظلام صبغة المبالغة من الظلم ، كما
 قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لِنَاسٍ إِظْلَامٌ لِّمَعْيِدٍ) قوله ومن شأنه ، أى ولولا الهوى
 ما أذكر الذى شأنه وحاله انى اذا حضرت عنده جفانى وآذانى ، واذا غبت
 عنه سمانى جافيا ظالما .

عَلَى أَنِّي أَنَا فَاذْنُو تَذَكُّرًا
 وَلَسْتُ كَمَنْ يَذْنُو فِينَايَ تَنَاسِيًا (٦٧٧)

نأيت ونأيت عنه نأياً أى بدت ، وتناساه تناسياً أرى من نفسه انه نسيه ،
وتذكر مفعول له وكذا تناسياً ، وعلى أننى حال من فاعل ما كنت ، أى
كانت على أننى يعنى والحال اننى أبعد بالجسم عنه فلا أوليه ^(١) ، وأقرب بالقلب
لاجل تذكرى اياه ، ولست كمن يقرب بالجسم فيبعد بالقلب لاجل التامى .
ففى التامى لطيفة ، وهى ان لست أنساه ولا أرى من نفسى انى نسيته ، وهذا
تعرض بأن هذه الافعال من شأن المحبوب ، وقد نسب الجفاء والظلم الى العاشق
وَيَعْجِبُهُ حَبِيْ لَهُ وَصَبَابَتِيْ

إِلَيْهِ وَإِمْسَاكِ عَلَيْهِ وَدَادِيَا (٦٧٨)

الصبابة رقة الشوق وحرارته ، ويقال رجل صب عاشق مشتاق . يقول : ويسجب
المحبيب حبي له وميل اليه مع كثرة ظلمه وجوره على وقلة التفاته الى ، يعنى
يتعجب من محبتى كيف تبقى ولا نزول وامساكي عليه المحبة والودادة ، مع
زوال المحبة من قلبه والودادة من قواده .

فَلَوْ ظَنَنْتِيْ أَسْلَاهُ لَمْ يَكْ هَاجِرًا

وَلَوْ خَالَنِيْ أَسْلَاهُ لَمْ يَكْ نَائِيًا (٦٧٩)

وَلَكِنْ عَشِقِيْ فِي ضَمَانِ جَفْوَتِهِ

فَيَا مَنْ سَلَوَانِيْ وَيَرْجُو غَرَامِيَا (٦٨٠)

فلو ظننى انى أسلو من محبته لم يك هاجراً منى ، ولكن علم انى لا أسلو من حبه

سواء وصل أو هجر وسواء قرب أو بعد ، فهذا اجتراً على المجران عني
وتشجع على البعد والنأي مني . والسلوان والسلوة مصدر قولهم سلوت عنه اذا
تركته وترك ذكره ، وقل بعض : السلوان دواء يُسقاه الحزين فيسلوه ،
والأطباء يسمونه المفرح . والغرام اللوع وقد أغرم بالشئ أى أولع به وقوله
تمالى (إن عذآبها كان غراماً) قال أبو عبيدة أى هلاكاً ولزاماً لهم ، يقول :
ولكن عشتى فى ضمان جنونه أى مادامت ^(١) جفونه باقية ^(٢) وفى جفته انكار
وتور ، فمشتى وعجبتى له ثابتان ^(٣) وهو يعلم ان الحال كذلك ، فهذا يأمن
من سلوى عنه فى البعد والقرب والمجر والوصال ، ويرجو ويأمل هلاكى من
محبتة وولوى الى لقائه ، ويعلم ان حبه لا يزول عن قلبى الحزين .
﴿ وقال جميل فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَإِنِّ لَأَرْضِي مِنْكَ يَا بَثْنُ بِالَّذِي

لَوَاسْتَقِنَ الْوَائِي لَقَلْتُ بِلَابِلُهُ (٦٨١)

وبثن ترخيم بنية اسم محبوبته ، وحذف يا التصغير للتلاصق بها . يقال وشى به الى
السلطان وشاية أى سعى ، والواشى الساعى والتمام . يقول : انى لأرضى منك
يا بئنه بالذى لو علم الواشى واستيقن بحيث لا يبق له شك قَلْتُ وسامس صدره وهمه
بِتَطْلَابِ مَا لَا أَسْتَطِيعُ وَبِالْمُنَى
وَبِالْأَمَلِ الْمَكْذُوبِ قَدْ خَابَ آمَلُهُ (٦٨٢)

وَبِالنَّظَرَةِ الْمَجْلَىٰ وَبِالْحَوْلِ تَنْقِضَىٰ

أَوَاخِرُهُ لَا نَلْتَقَىٰ وَأَوَائِلُهُ (٦٨٣)

قوله بتطلاب بدل من قوله بالذي ، وخاب الرجل خيبة اذا لم ينل ماطلب .
يقول : واني لا رضى منك يابئن بالطلب مرة بعد أخرى فيما لا أستطيع أن
يحصل لى ولا أقدر الوصول اليه ، وبالمنى ونمى الوصال وبالرجاء الباطل والامل
المكذوب الذى لم ينل طالبه الى المطلوب ومؤمله الى المقصود ، وبالنظرة
السريمة الى المحبوب بنير الملاقة ، وبالحول تنقضى أواخره وأوائله ولا يحصل
الملاقة لنا والمواصلة ، ولا شك ان الواشى لو استبقن هذه الأمور لم يقع فى
الوسوسة والهم والحزن والصباح ، قوله قدخاب آله جملة حاله وكذا لانلتقى

﴿ وَقَالَ كُنْتُ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَاقِفًا ﴾

هَيْنًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ

لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ (٦٨٤)

وَقَدْ بَخِلْتُ حَتَّىٰ لَوْ أَنِّي سَأَلْتُهَا

قَدَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاحِي التَّرَابِ لَضُنَّتْ (٦٨٥)

هينًا مريئًا هما أسماء فاعلين من هتو الطعام ومرؤ من باب قرب هناه
ومرأة فهو هنى مرئ ، وكذلك هنى بالكسر ومرئ ، وهنئ الطعام من
بابى ضرب ومنع هنا ، ومرأئى من باب منع ، فاذا أفردوها قلوا أمرأئى الطعام

من باب منع بالالف^(١) قال لمن ذكر انه أصاب خيراً هيناً مريئاً ، قلننى^{*}
كل شئ حصل من غير تم ، والمريئ ماساغ في مجراه ، وقيل الهنى ما قلننّه
والمريئ ما تُحمد عاقبته ، قال أبو سعيد التقدير ثبت لك هيناً ذلك ، فيكون
منصوباً على الحال من فاعل الفعل المحذوف ، ويجوز أن يقدّر تعيش عيشاً
هيناً ، فيكون صفة لمصدر محذوف ، واستدل سيدي به على أنها قائمان مقام
المصدر انما وقما موقع الفعل المدعو به ، فكأنك قلت يهناك ويمرأك ، ولهذا
قد بوضع الفعل موضعه كما قال الأخطل :

إلى إمامٍ تُنادِينا فَوَاضِلُهُ أَغْفَرَهُ اللهُ فَلَيْبِنِي لَهُ الظَّفَرُ

قوله فليبنى له الظفر بمنزلة هيناً له الظفر ، فقد وقع هيناً موقع الفعل فدل
انه مصدر هيناً يستعمل وحده ومريئاً لا يستعمل إلا تابعاً ، وأما قوله تعالى
(فكلوه هيناً مريئاً) فليس من هذا القيل ، بل هي صفات بالاصالة
جاءت في الاصل نعتاً للمصدر المحذوف تقديره أكلأ هيناً وأكلأ مريئاً
فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، لكنه جرى مجرى الفعل في الدعاء
ولذلك لم يجوزوا أن ينتصب بكلوه على أنه حال أو صفة لمصدر منصوب به
لان الفعل لا يعمل في الفعل فان وقعت على كلوه ابتدأت هيناً مريئاً على
الدعاء كان من هذا الباب . وغير داء مخامر أى مخالط صفة لها أحوال بمعنى
مضابرا . ولعزة متعلق بهيناً وما استحلّت فاعله ومن أعراضنا يتعلّق باستحلّت

(١) في محيط المحيط : ان أفرد قيل امرأتى من باب افعل ومنهم من
يقول مرأتى وأمرأتى لغتان .

والقذى فى العين والشراب ما يسقط فيه ، وقذيت عينه من باب لبس قذى
فهو قذى العين على فُل سقطت فى عينه قذاة ، وقذى العين المفعول الثانى
لسألتها ، وضاحية كل شئ ناحيته البارزة ومكان ضاح أى بارز ، وضنّ عليه
بالشئ من بابي لبس وضرب ضناً وضانةً بخيل به وهو ضنين به أى بخيل
والضنة الاسم والظاء تصحيف ، يقول : يهنا ويمراً لعزة أوثبت لها هنيئاً مريئاً
غير محالط بتعب ومشقة الذى امتحلته عزة من أعراضنا ، فن لبيان . ثم
قال : وقد بخلت الىّ حتى لو أتى سألتها الشئ الحقيق الذى هو قذى عينها من
بارز التراب لبخلت وضنت وما تعطى مع انّ فى ازالة قذى العين راحة لها
وشي لا مقدار [له] عندها !

﴿ وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

شَهِدْتُ شَمَائِلُهُ عَلَيْهِ بِرِيَّةٍ

وَعَلَى الْمُرِيبِ شَوَاهِدٌ لَا تُدْفَعُ (٦٨٦)

الشمايل والشمال أيضاً الخلق الحسن والخلق الجميل يقول : شهدت محاسن
المحجوب من الخلق الطيب والخلق الحسن عليك ، أى على المحبة العاشق
بنهمة ، وشكّ على المريب شواهد من الحسن والجمال والبهجة والكمال لا
يمكن أن تدفع ولا تُسمع ان يُجرح .

﴿ وقال ديك الجنّ فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

بَأْتُوا فَصَارَ الْجِسْمُ مِنْ بَعْدِهِمْ

مَا تَصْنَعُ الشَّمْسُ لَهُ فَيَا (٦٨٧)

بِأَيِّ وَجْهِ أَتَلَقَّاهُمْ إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حَيًّا (٦٨٨)

التي ما بعد الزوال من الظل وانما هي الظل فيا لرجوعه من جانب الى جانب . قل ابن السكيت : الظل ما دغته الشمس ، والتي ما نسخ الشمس وحكى أبو عبيدة عن رؤية أنه قل : كل ما كانت عليه الشمس فزال عنه فهو في ظل ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل . يقول : بانوا أي فارقوا فصار الجسم ضعيفا نحيفا من بعده جرم بحيث ما تصنع الشمس لجسمي ظلًا لضعفه ونحافته ، فكان جسمي صار معدومًا لأنه لو كان موجودًا لبقى له ظل على وجه الارض ، ثم قال : بأي وجه وطريق أراهم بعد المفارقة ، اذا رأوني بعدهم حيًا ولم أمت في فراقهم فأني شيء عذري اليهم ، وكيف أذعي محبتهم بعد ذلك ؟ وما أحسن قول أبي الطيب في الضعف والنحافة :

ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خطه كاتب

﴿ وله في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ عَيْنِي مَا بَكَيتُ بِهَا

تَطِيرُ أَمِنْ بُكَائِي بَعْدَهُمْ شَفَقًا (٦٨٩)

تطيرًا مفعول له أو غيرًا ، يقال تطيرت من الشيء وبالشئ ، والاسم منه

الطيرة ، وهو ما ينشأ من به من المقال الردي ، وفي الحديث انه كان يحب الخال ويكره الطيرة . والشفقة الاسم من الاشفاق وكذلك الشفق ، قال ابن المطي تنهى حياتي وأهوى موتها شفقا والموت أكرم نزال على الحرم . يقول : لو كنت أمك وأقدر منع عيني عن البكاء ، ما بكيت بعيني على فراق الأحباء . بعدم تطيرا وتفاولا من بكائي خوفا على فراقهم ، لأنني أنشام . [من] بكائي عليهم .

﴿ وقال كشاجم في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

وَمَا زَالَ يَبْرِيْ أَعْظَمَ الْجِسْمِ حُبَّهَا
وَيُنْقِصُهَا حَتَّى لَطْفُنْ عَنِ النِّقْصِ (٦٩٠)
فَقَدْ ذُبْتُ حَتَّى صِرْتُ لَوْ أَنَا زُرَّتْهَا
أُمِنْتُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَى أَهْلُهَا شَخْصِي (٦٩١)

يبري من البري ، يقال برئت القلم برياً إذا نحت ، وبريت البعير إذا حسرته وأذهبت لحمه ، وأعظم جمع العظم واحد العظام . نقص الشيء بنفسه [ونقصه أنا] كلاهما نقصاً ونقصاناً وانقص ونقصت حقه نقصاً وانقصته ، يتعدى ولا يتعدى ، وذبت من ذاب الشيء يذوب ذوباً نقيص جمد . يقول : ما زال حبها ينحت أعظم جسدي وبذيب^(١) لحمها وينقص العظام حتى حارت نجفة ضعيفة دقيقة يمبرن عن النقص ، يعني كأنها معدومة غير

موجودة . ثم قال : فقد ذُبت وما بقي . اللحم والعظام ، حتى صرت ووصلت
من النحافة الى مرتبة لو أنا زرت الحبيبة أمنت على الحبيبة أن يرى أهلها شخصي
وجسي ، يعني لقيت من النحافة والضعف الى مرتبة لا يرى أثرى ، كما قال
النظامي بالفارسي في غاية الملاحاة .

أكرمك آيد وصالی نشیند بجان تو که شخیم رانیند^(١)

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أُسْرُ إِذَا بَلِيْتُ وَذَابَ جِسْمِي

لَمَلَّ الرِّيحَ تَحْمِلُنِي إِلَيْهِ (٦٩٢)

أُسْرَ من السرور . يقول : أُسْرَ وبطيب عيشي اذا بليت يلاء العشق
والحبة وذاب جسي فصار نجفاً مهزولاً ضعيفاً لَمَلَّ الرِّيحَ تحملي اليه لغاية
ضعفى ونحافتى !

﴿ وقال آخر في ثلثي الطويل والقافية متدارك ﴾

تَطْلُعُ مِنْ نَفْسِي إِلَيْكَ طَوَّالِعٌ

عَوَارِفُ أَنْ أَلْبَا مِنْكَ نَصِيْبَهَا (٦٩٣)

تطلع أصله تَطْلُعُ فحذف التاء لاجتماع التائين ، والتطلع الانتظار والارسل
الى أحد يعرف حاله والطوالع من طلع الجبل بالكسر اذا علاه وأشرف ،
يعنى توجه من نفسى اليك الرسل والطلائع ليعرفوا نصيبى وحظى منك ،

(١) معناه : لو بأتى الموت ويقيم سنة قسماً بمجانك لا يرى شخصي

فرفروا وعللوا أن اليأس منك نصيب نفسي ، وعرفوني ذلك .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَقَائِلَةٌ مَتَى يَفْنَى هَوَاهُ فَقُلْتُ لَهَا إِذَا فَنِيَ الْمِلَاحُ (٦٩٤)
 أي ورب قائلة تقول متى يفنى هوى العاشق ومحبتة ؛ قلت لتلك القائلة وأجبته
 إذا فنى الملاح . يعنى مادام الملاحاة والحسن فيها موجودين فحشوق العاشق
 وهواه فى التزايد ، والملاح جمع مليح من ملّح الشيء من باب قرُب مُلّوحة
 وملاحاة أى حسن فهو مليح .

﴿ وقال العباس بن الأحنف فى ثاقى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَرُوضُ عَلَى الْهَجْرَانِ نَفْسِي لَعَلَّهَا

تَمَاسِكُ لِي أَسْبَابُهَا حِينَ تَهْجُرُ (٦٩٥)

أروض من الرياضة ، أى أعود نفسي رياضة الهجران . والبعد عن المحبوب ،
 لئلا نفسي تنادى ذلك وتماسك أسباب النفس لى وثبت حين يهجر المشوق
 وتصبّر النفس على مشاق الهجران اذا طرأ وعرض ، وأسباب النفس ما يقوم
 به النفس . وفى هذا المعنى قال غلام من فزارة

وَأَعْرِضْ حَتَّى يَخْسَبَ النَّاسُ أَتَمَّا بِي الْهَجْرَ لَا وَاللَّهِ مَا بِي لَكَ الْهَجْرُ
 ولكن أروض النفس أنظر هل لها إِذَا قَدَدَتْ يَوْمًا أَحْبَبْتُهَا صَبْرُ
 وقال اسحق الموصلى فى هذا المعنى

وَأُنْذِرُ بِالْهَجْرَانِ نَفْسِي أَرُوضُهَا لِأَعْلَمَ عِنْدَ الْهَجْرِ هَلْ لِي مِنْ صَبْرٍ

وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ تَكْذِبُ وَعَدَهَا

إِذَا صَدَقَ الْهَجْرَانُ يَوْمًا وَتَقْدِرُ (٦٩٦)

يعنى ان النفس وعدت أن تصبر على الهجران وما تجزع على مفارقة المحبوب
هـال : واعلم أن النفس تكذب في وعدها وتقدر فيما قالت ، اذا تحقق
الهجران يوماً من الأيام ، ولا تقدر على الصبر ، فلماذا أروضا بالهجران
ليصير عادة لها .

وَمَا عَرَضَتْ لِي نَظْرَةٌ مِذَّ عَرَفْتُهَا

فَأَنْظَرُ إِلَّا مِثْلَ حَيْثُ أَنْظَرُ (٦٩٧)

يعنى من ابتداء الزمان الذى عرفت الحية ، ما عرضت لى نظرة الى شئ
من الأشياء الا صوّرت المحبوبة لى فى المكان الذى أنظر اليه ، يقال مثلت
له كذا تمثيلاً أى صوّرت له مثاله . أخذ هذا البيت من قول جميل (١)

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّهَا تُمَثِّلُ لِي لَيْلَى بِكَلِّ سَيْلٍ

﴿ وقال ابن المعتز فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا فَرَجَ اللَّهُ عَنْ عَيْنِي بِرُؤْيِيهِ

إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ شَيْئًا بَعْدَهُ حَسَنًا (٦٩٨)

إِلَّا خَيَالًا عَسَى أَنْ نَمِتُ بِطَرَفِي

وَكَيْفَ يَحْلُمُ مَنْ لَا يَتَرَفُّ الْوَسَنَّا (٦٩٩)

(١) هذا البيت من قصيدة لكنير مشهورة . ش

لا فرج الله دعاء عليه ، يعنى لا أزال الهم والحزن عن عني بسبب رؤية
المحجوب ان كنت أبصرت شيئاً بعد مفارقه حسناً ، يعنى ما أبصرت شيئاً
حسناً بعد فراقه إلا خيال المحجوب فى حالة رجاء النوم يطرقنى ان نمت . ثم
قال وكيف يرى المحجوب فى النوم من لا يعرف الوسن ؟ وطرق من باب طلب
طروفاً اذا جاء بليل ، والحلم ما يراه الناس ، وحلم الغلام حُلماً من باب طلب
أى احتلم ، والوسن والسنه الناس ، وهو النوم الخفيف ، يعنى من لم يكن له
نمى ونوم خفيف كيف يراه فى النوم وأنى يتصور له خيال المحجوب ؟
﴿ وقال الأحنف فى أول المتقارب والفاية متواتر ﴾

لمعري لقد كَذَبَ الزَّاعِمُونَ

بأنَّ القلوبَ تجازى القلوباً (٧٠٠)

ولو كانت حماً كما يزعمون

لما كان يشكُّو^(١) محبَّ حبيباً (٧٠١)

أى لعمرى قسى والخبر محذوف واللام لنا كبد الابداء وزعم زعماء بالحركات
الثلاث فى الزاء أى قال قولاً من غير تيقظ ، ونجازى من المجازاة أى المكافاة
يقال جزيته بما صنع جزاءً وجزايتيه بمعنى . يقول : لعمرى أحلف لقد كذب
الزاعمون المدَّعون بأن القلوب تجازى القلوب فى المحبة والميل ، بأن كل أحد
الشخصين اذا كان مائلاً الى الآخر كان الآخر مائلاً اليه ، فهذا الزعم خطأ

(١) فى ديوانه المطبوع : يحفو

خير صواب ، ولو كان هذا الزعم حقاً لما كان يشكو محب عجبياً ولا عاشق
مشوقاً ، لان الميل اذا كان من كلا الجانبين فلا يشكو احدهما الآخر
لكن شكايه المحب عن الحبيب مستمرة فقد كذب الزاعم في تلك الدعوى
﴿ وقال آخر في فنى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَعَاتِبُ لَيْلِي إِذَا الْهَجَرُ أَنْ تَرَى

صَدِيقَكَ يَأْتِي مَا أَتَى لَا تَعَاتِبُهُ (٧٠٢)

يعنى اذا اتى صديقك بما اتى ولم تعاتبه عليه ، كان سبب الهجران ، لان عدم
العتاب دال على عدم المواقة . قل الخليل : العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة
الموجدة . يقال : عاتبه معاتبه ، وقريب منه قول الآخر

أَعَاتِبُ ذَا الْمَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ إِذَا مَا رَأَيْتُ مِنْهُ اجْتَابُ

إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وَدُّهُ وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ

وبينهم أعتوبة يتعاتبون بها . يقال اذا عاتبوا أصلح ما بينهم العتاب ، قوله لا تعاتبه
في محل الحال من قوله ان ترى .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

أَتَبَكِّينَ مِنْ قَتْلِي وَأَنْتِ قَتَلْتَنِي

بِعَيْنِكَ قَتَلَا يَتَنَا لَيْسَ يُشْكِلُ (٧٠٣)

فَأَنْتِ كَذْبَاحُ الْعَصَافِيرِ دَائِمًا

وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِنَّ تَهْمِلُ (٧٠٤)

الاستفهام هنا بمعنى التقرير . وأنت قتلتني حال ، والباء في بينك للاستعانة
 مثل كتبت بالقلم ، واشكل الأمر أى التبس ، والدَّيَّاح صيغة المبالغة في الذبح
 كالضَّرَاب في الضرب ، والمصافير جمع المصفور وهو طائر صغير معروف ،
 والوجد الحزن ، وهملت عنه في بابي طلب وضرب هَمَلًا وهَمَلًا أى قاضت
 يقول : أتبكين ونجزيين من قتل والحال أنت قتلتني بينك قتلاً ظاهراً غير
 ملتبس ولا مشتبه ، فحالك في قتل وبكاؤك كذباح المصافير ذبحاً دائماً وعيناه
 من الحزن عليهن تفيض وتصب ، يعنى أنا ضعيف حقير الجسم صغير الجثة
 كالمصفور بالنسبة اليك ، وأنت تقتليني ثم تبكين من قتل .

﴿ هذا آخر النسيب ورصف الحسان ، وبعد ذلك شرع ﴾

في التهناني

﴿ قال الأشجع السلمي في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

لَا زِلْتَ تَنْشُرُ أَعْيَادًا وَتَطْوِيهَا

تَمْضِي بِهَا لَكَ أَيَّامٌ وَتُنْشِيهَا (٧٠٥)

وَالْعِيدُ وَالْعِيدُ وَالْأَيَّامُ بَيْنَهُمَا

مَوْصُولَةٌ لَكَ لَا تَفْنَى وَتُنْشِيهَا (٧٠٦)

وَلَا تَقْضَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَلَا بَرَحَتْ

يَطْوِي لَكَ الدَّهْرُ أَيَّامًا وَتَطْوِيهَا (٧٠٧)

نشر المتاع وغيره يَنْشُرُهُ نَشْرًا بَطْلَةً والعلیّ خلاف النشر، يعنى : لازلت
نصل الاعياد اليك ونغضى ونجى . مستمراً أبداً على هذا الطريق والنسق ،
والضمير في بها عائد الى الاعياد ، وفي تذييلها الى الايام ، وتثنيها من الاثناء .
أى تعطفها مرة بعد أخرى ، والعبد الاول الفطر والثاني الاضحى ، أى الايام
والاعياد لاتقطع عنك لانفى أنت وقفى الايام والاعياد . ثم قال لازالت
الدنيا عنك ، ولاخت عن وجودك ، بطوى الدهر بوجودك أيتاماً وأنت تطوى
الايام والبالى . كل ذلك من أول الايات الثلاثة الى آخرها دعا له بالخير والبقاء
قال أبو هلال العسكري لست أختار من التهانى بالاعياد على آيات الاشجع شيئاً

﴿ وقال أحمد بن يوسف فى ثنى الطويل والقفية مندارك ﴾

عَلَى الْعَبْدِ حَقٌّ فَهُوَ لَا بُدَّ فَاِغْلُ

وَإِنْ عَظُمَ الْمَوْلَى وَجَلَّتْ فَضَائِلُهُ (٧٠٨)

أَلَمْ تَرَنَا نُهْدَى إِلَى اللَّهِ مَا لَهُ

وَإِنْ كَانَ عَنْهُ ذَاغِيٌّ فَهُوَ قَابِلُهُ (٧٠٩)

حقّ مبتدأ وعلى العبد خبره ، أى على العبد حق واجب لا بدّ للعبد أن
يفعل ذلك وبراعيه حقّ المولى وان كان عظيم القدر كثير الفضائل . ثم قرّر
هذا المعنى فى البيت الثانى فقال : أَلَمْ تَرَنَا نُهْدَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِى لَهُ مِنْ
الصدقات والمبرات وغيرهما من أنواع الخيرات ، قَبْلَ مَا نُعْطَى اثْوَابَ فِي
مقابلتها وان كان الله عزّ وجل ذا غنى عما نمطى ونهدي اليه .

رَلَوْ كَانَ يُهْدَى لِلْجَلِيلِ بِقَدْرِهِ
 لَقَصَّرَ أَعْلَى الْبَحْرِ مِنْهُ مَسَإِيلُهُ (٧١٠)
 وَلَكِنَّا نُهْدِي إِلَى مَنْ نُجِلُّهُ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِنَا مَا يُشَاكِلُهُ (٧١١)

المسايل جمع المسيل وهو موضع سيله وكذلك المُسَلُّ بالتحريك ، وهى بدل من أعلى البحر بدل الاشتغال ، والضمير فى منه عائد الى الجليل ، يعنى لم تكن الهدايا على قدر المهدى اليه بل على قدر المهدى فلو كانت على قدر المهدى اليه لقصر مسايل البحر منه أى من المولى الجليل لقلة قدرها بالنسبة الى همته . ويروى لقصر على البحر عنك مناهله^(١) ، العَلَلُ الشرب الثانى ، والتهل الشرب الأول ، يقال غَلَلَ بعد نهل . ثم قال ولكتنا نهدي الى من نعظمه ونكرمهم ، وان لم يكن فى وسعنا وقدرتنا ان نهدي اليه ما يشابهه وبماثله بل على قدر طاقتنا وهمتنا . وأول من^(٢) افتتح المكتبة فى الهاني بالتيروز والمهرجان ، أحمد بن يوسف ، أهدى الى المأمون سبط ذهب فيه قطعة عود هندی فى طوله وعرضه ، وكتب معها هذه الآيات ، وقال قبلها : هذا يوم جرت فيه العادة بالإطاف العبيد السادة . ثم كتب الآيات . فأخذ سعيد بن حميد هذه الممانى : كتب الى ابن صالح بن بزدام : النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك ، والا مل مصروف اليك فيما عسنا ان نهدي اليك

في هذا اليوم، وهو يوم شملت فيه العادة للاتباع الاولياء بهدائهم لسلادة العظماء
وكرها أن نخليه من سنته فنكون من المقصرين ، أو ندعي أن في وسعنا
ما نفي بمحك علينا فنكون من الكاذبين ، فاقصرنا على هدية يقضى بعض
الحق ويقوم عندك مقام أجل البرّ وهي الثناء الجليل والدعاء الحسن ، فقلت
لازلت أيها السيد الكريم دائم السرور والغبطة في أتم العافية وأعلى منازل
الكرامة نمر بك الاعياد والأيام المفرحة فخلقها وأنت جدبر . وأول كلامه
مأخوذ من كلام المولى بن أيوب المتصم : النفس لأمر المؤمنين والمال منه
وليس فيما أوجبه الحق قيصة ولا على أحد فيه غضاظة . وباقي من كلام أحمد
ابن يوسف ، والدعاء الذي في آخره للمولى بن هارون بن عبيدة الزنجاني لم يرد
سعيد بن حميد فيه شيئا .

﴿ وقال أحمد بن اسماعيل الخطيب في هذا الوزن والقافية ﴾

وَإِنِّي وَإِنْ أَحْسَنْتُ فِي الْقَوْلِ مَرَّةً

فَدَنِّكَ وَمِنْ آثَارِكَ أَمْتَارَهَا جِسْمِي (٧١٢)

تَعَامَتْ بِمِمَّا قُلْتَهُ وَقَعَلْتَهُ

فَأَهْدَيْتُ غَضًّا مِنْ جَنَائِي لِغَارِبِي (٧١٣)

الامتار بمعنى الجمع والجلب وامتار فعل ماض منه ، والهاجس الخطاير ، يقال
هيجس في صدرى شيء يهيجس أى حدس ووقع في خلدى . والهاجس حديث
النفس ، وشئ غصّ أى طرى رطب وكل ناضر غصّ نحو الشباب وغيره

يقول : ان صدر من حسن القول مرة وأحسنت في الكلام فأخذه منك ،
ومن آثارك وفضائلك أجمع واجتلب فكرى وخاطرى معنى استفدته منك
وتعلمت من أقوالك الفصيحة وأحوالك الجليلة ، فمما استفدته منك اهديت
غضاً طرياً لمن يفرسه من ثمرى ، يعنى ما اهديته اليك من الثمار التى أغرست
شجرتها وأصلها .

﴿ وقال ابن طباطبا فى أوّل الكامل والقافية متدارك ﴾

لَا تُشْكِرُنْ إِهْدَاءَنَا لَكَ مَنْطِقًا

مِنْكَ اسْتَفَدْنَا حُسْنَهُ وَنِظَامَهُ (٧١٤)

فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ

يَتْلُو عَلَيْهِ وَحْيَهُ وَكَلَامَهُ (٧١٥)

النون فى لا تشكرن نون التوكيد الخفيفة ، اهداءنا مفعوله مصدر مضاف الى
الفاعل ، ومنطقاً مفعوله ، والوحى الكتاب وجمعه وُحْيٌ ، والوحى أيضاً
الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفى وكل ما أُلْفِيَهُ الى غيرك
يقول : ما نهدي اليك من الكتاب والرسالة لا تشكرن اهداءنا ، ولا نعيب علينا
باستفادتنا منك تربيه ونظامه وحسنه وبلاغته ، لان الله يشكران يثبت فعل
من يتلو ويقرأ على البارئ جلّ وعلا كتابه المنزل وكلامه المعجز فتحققوا
بأخلاق الله ولا تشكروا علينا .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِطِ وَالْقَافِيَةِ مَتْرَاكِبِ ﴾

لَا يُجِبَنَّكَ حُسْنُ الْقَصْرِ تَنْزِلُهُ

فَضِيلَةُ الشَّمْسِ لَيْسَتْ فِي مَنَازِلِهَا (٧١٦)

لَوْ زِيدَتْ الشَّمْسُ فِي أَبْرَاجِهَا مِائَةً

مَا زَادَ ذَلِكَ شَيْئًا فِي فَضَائِلِهَا (٧١٧)

يعنى ينبغي أن يكون للانسان كمال وشرف في ذاته ، ولا يحصل الكمال بالأمر الخارجى ، فاذا كان للانسان منزل رفيع وقصر منيع ، لا يزيد في فضله شيئا كما ان فضيلة الشمس ذاتية ليست فضيلتها في منازلها ، لأن ابراج السماء التى تدور الشمس فيها اثنا عشر برجاً فلوزيدت للشمس مائة ابراج ما زاد في فضائل الشمس ذلك شيئا ، لأن الشمس في كل شهر تقطع ثلاثين درجة من السماء بالتقريب ، فلوزيدت عليها مائة ، لم يكن ذلك موجبا لفضيلتها وزيادتها

﴿ وَقَالَ الْبَحْتَرَى فِي تَهْنِئَةِ الْمُتَوَكِّلِ يَلُوغُ الْمُعْتَرِ

فِي أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مُنْدَارِكِ ﴾

تَمَّتْ لَكَ النِّعْمَاءُ فِيهِ مُنْتَمَاءً

بِعُلُوِّ هِمَّتِهِ وَوَزِي زِنَادِهِ (٧١٨)

وَبَقِيَتْ حَتَّى تَسْتَضِيءَ بِرَأْيِهِ

وَتَرَى الْكُهُولَ الشَّيْبَ مِنْ أَوْلَادِهِ (٧١٩)

وَرَى الزند بالفتح يَرَى وَرَبًا اذا خرجت نوره ، وفيه لغة أخرى وَرَى الزند
يَرَى بالكسر فيها ، والزند المود الذي يُدَح به النار وهو الأعلى ، والزندة
السفل فيهما ثقب وهي الانثى ، فاذا اجتمعا قبل زندان والجمع زناد وأزند
وأزناد . والكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين وخطبه الشيب وامرأة كهلة ،
وقد شاب رأسه شيئاً وشيبة فهو أشيب على غير قياس لان هذا النعت انما
يكون من باب فعل يفعل والشيب جمع أشيب . قوله تمت لك النماء دعاء له
يقيم النعمة في الولد ، وممتاً حال من الضمير المخاطب في لك أى في حال
كونك ممتاً بملوثة الولد وبخروج الفضائل والعلوم والكمالات منه ، فاستعار
من هذه الخصال الحميدة وَرَى الزناد لان في النار نوراً يشبه نور العلم والفضل
ثم قال : وبقيت حتى تستضيء بتدبيره وفكره ورأيه ، وترى الكهول الذين
وقع الشيب في رؤوسهم من أولاده . فهذا دعاء له بطول العمر مع طيب العيش
﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر في تهنئة الولد ﴾

لَقَدْ سُرَّ هَذَا الشَّهْرُ مِنْكَ بِمَا جَدِ

يُسْرُهُ فِيهِ لِمَسْرِ الْوَرَى يُسْرُ (٧٢٠)

فَلَمْ نَذَرِ أَيَّ الْأَفْضَلَيْنِ مِنْهُنَا

بِصَاحِبِهِ الْمَسْرُورِ أَنْتَ أَمِ الشَّهْرُ (٧٢١)

المجد اسكرم والمجد الكريم وقد مجد الرجل بالضم فهو مجيد وماجد . يقول :
لقد سُرَّ هذا الشهر بوجود ولد ماجد كريم منك ، يُسْرُ بهذا الماجد في هذا

الشهر يُسَرُّ لِسِرِّ الورى ، يعنى لما ذهب عُسر الورى وجاء اليسر بوجود
هذا الماجد سُرِّ اليسر ، فالشهر القدى يولد [فيه] هذا الماجد أفضل الأيام ،
والممدوح المهتأ أفضل الأيام ، فلم ندر أى الافضلين من الممدوح والأيام مهتأ
بصاحبه الماجد المسرور ، أنت أى الممدوح أم الشهر ؟ يعنى فلم ندر أىنا نحن
الممدوح أو الشهر ؟ لان كليهما مسروران ! قوله المسرور نعت لصاحبه
ومثلك صفة لماجد قدمت فصارت حالاً .

﴿ وقال آخر فى أول الكامل والقاية مندارك ﴾

أَهْدِيْ لِمَوْلَانَا الْوَزِيرِ وَإِنَّمَا

أَهْدِيْ إِلَيْهِ الْفَضْلَ مِنْ نِّعَمَاتِهِ (٧٢٢)

كَالْبَحْرِ يَمْطُرُهُ السَّحَابُ وَمَا لَهُ

مِنْ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ (٧٢٣)

الوزير الملجأ ، وأصل الوزر والوزير الاتم والثقل ، والوزير الموازر كالأكيل
المواكل ، لأنه يحمل عنه وزره أى ثقله . والفضل والفضيلة خلاف النقص
والنعمه اليد والصنعة والمِنَّة وما أنعم الله به عليك وكذلك الثمنى فان فتحت
التون مددت قلت النعماء ، ومن عليه مِنَّة أى امتن عليه ، يقال المنة تهدم
الصنعة . والوزير نعت لمولانا . يقول : أهدي لسيّدنا الوزير وما أهدي اليه
الفضل والاحسان الا من نعماته ، يعنى كل ما حصل لى من الفضل وغيره
فمن نعماته فلا من لى عليه بلرسال هذه الهدية ، كالبحر أى هو كالبحر يطر

السحاب على البحر وليس للسحاب منة على البحر ، لأن مطر السحاب من ماء البحر ، كما يُزعم أن السحاب ينزل على البحر ويجذب ماؤه ثم يصبه على الأرض والبر والبحر .

﴿ وقد آخر في ثلثي البسيط وانفاية متواتر ﴾

جاءت سايماَنَ يَوْمَ العَرَضِ قُبْرَةٌ

تَأْتِي بِرَجُلٍ جَرَّادٍ كَانَ فِي فِيهَا (٧٢٤)

تَرَنَّمَتْ فَنَصِيحَ القَوْلِ إِذْ نَطَقَتْ

إِنَّ الْهَدَايَا عَلَى مَقْدَارٍ مُهْدِيهَا (٧٢٥)

يقال عَرَضَتِ الجندُ عَرَضَ العَيْنِ إذا أَمَرْتَهُمْ عَلَيْكَ ونظرت ما حالمهم .
القُبْرَةُ طير صغير يقال له بالفارسية وكاوك ، وكنيته أبو المبيع أعظم من العصفور
والعامة نسيته القُبْرَةُ ، وترنم إذا رجع صوته ، وترنم الطائر هديره أي صوته .
يقول : جاءت قُبْرَةٌ عند سايماَنَ عليه الصلاة والسلام يوم عرض الجند ، ورجل
جراد أخذت في فها هدية لسايماَنَ عليه الصلاة والسلام ، ترنمت وصوتت
بلسان طلق وقول فصيح وبلغ إذا هدرت وتكلمت ، إن الهدايا على مقدار
مهدياها ، فقبل سايماَنَ عليه الصلاة والسلام رجل الجراد من قُبْرَةٍ ، ونظر الى
ضعفها وما نظر الى عظمتها ، فإن كنت تنظر الى ضعفى وتقبل هديتي وما
تنظر الى نفسك لم يكن ذلك أمراً عجيباً وشأناً غريباً . وفي رواية
• نَجَرَ رجل جراد كان في فيها •

﴿ وقال آخر في أول الوافر والتافية متواتر ﴾

هَدَيْتِي الْقَلِيلَةَ لَمْ تَأْنِي بِي

وَلَمْ تُشْبِهْكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ (٧٢٦)

وَلَكِنَّ الْمُصَلِّيَّ فِي فَلَاةٍ يَوْمُ التُّرْبِ إِنْ عَدِمَ الْمَعِينَا (٧٢٧)

الفلاة المفازة والجمع الفلأ . وأمه أى قصده ، والمعين الماء الخالص الصافي .
يقول : هديتني القليلة لم تكن لائقة بحالى ولا تكن مناسبة^(١) ولا مشابهة^(٢) لك يا ابن الأكرمين أما من كرمك وسجيتك أن تقبل منى وإن كانت قليلة ، كما إذا أراد أن يصلّى أحدى مفازة ولم يجد الماء الطاهر ، يقصد التراب وينبئ بالتراب يقبل الله تعالى منه الصلاة . والقليلة صفة هديتني .

﴿ وقال آخر في أول الطويل والتافية متواتر ﴾

وَعَادَ إِلَيْكَ الْعِيدُ حَتَّى نَعْلَهُ

بِأَقْصَرِ يَوْمٍ طَابَ فِي أَطْوَلِ الْعُمَرِ (٧٢٨)

دعاء له يعود العيد عليه مرة بعد أخرى حتى يحصل له الملائة والسّامة بعوده .
قوله بأقصر يوم طاب لأن أيام الرّخاء والتّنعّم طيبة^(٣) قصيرة^(٤) وأيام البلاء طويلة^(٥) . فلهذا قل بأقصر يوم طاب في أطول العمر ، أى طال له زمان امتداد العمر مع طيب العيش ورخائه .

(١) مناسبة . (٢) مشابهة . (٣) طيب . (٤) قصير . (٥) طويل . ش

﴿ وقال أنزرون في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَسْتَ تَرَى دَارَ الْإِمَارَةِ أُوْدِعْتَ

مَحَاسِنَ نَسَبِي كُلِّ عَقْلٍ وَتَسْلُبُ (٧٢٩)

حَكَتْ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ طَبِيبًا وَبَهْجَةً

وَأَوْقَلْتُ فَأَقْتَنَاهَا كُنْتُ أَكْذِبُ (٧٣٠)

قال السكاكيني يقال أودعته مالا أي دفعته إليه ليكون وديعة عنده ، ونسبي من النسبي أي الأسر والاعارة ، وحكت أي شابهت يقال فلان يحكي الشمس حسناً ، قل الفرء الفردوس عربي حديقة في الجنة ، والبهجة الحسن يقال رجل ذوبهجة ، وفاق الرجل أصحابه يفوقهم أي علام بالشرف والفضل . يقول : أودعت وأعطيت هذه الدار محاسن نسبي العقول وتسلبها يعني لتأية حسننها تحير العقول ، فمن نظر إليها فكأنه لم يبق له عقل لدعته وتحيزه ثم قل شابهت هذه الدار جنة الفردوس من جملة الحسن والطراوة ، ولو قلت فاقت علي الجنة وزادت عليها في الحسن لما كنت كاذباً ، في هذا القول ، قسبي الجملة صفة محاسن وطيباً وبهجة منصوب على التميز .

﴿ وقال أبو سعيد الرُّسْنِي في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

بهنيّ الصاحب بنزول الدار في أول التيروز

نَزَلْتَ عَلَى السَّعَادَةِ خَيْرَ دَارٍ لَهَا فَلَكَ السَّعَادَةُ خَيْرُ جَارٍ (٧٣١)

الضمير في لها عائد الى الدار ، والسعد اليّتن والسعادة خلاف الشقارة ،
ويجتمل هذا التركيب الخبير والدعاء له بالنزول على السعادة خير دار ، تلك
الدار فللك السعادة والكرامة خير جار

تَهْنِ بِنِعْمَتَيْنِ جَدِيدِ حَوْلٍ أَتَتْكَ سَعُودُهُ وَجَدِيدِ دَارٍ (٧٣٢)
بِتَحْوِيلَيْنِ مَسْعُودَيْنِ فَإِقَا بَصَوْ تِهْمَا عَلَى الزُّهْرِ الدَّرَارِي (٧٣٣)
يقال هَنَأْتُه بِالْوَلَايَةِ تَهْنِئَةً وَتَهْنِئَةً لَهُ أَيْ قُلْتُ هَيْئًا لَهُ . يقول : حصل لك
الغيش المهنأ بنعمتين جديد حول وجديد دار يان للنعمتين ، وأتتك سعوده
صفة جديد حول ، والضمير في سعوده عائد الى جديد حول ، بتحويلين
أى مع تحويلين مسعودين أحدهما تحويله من دار الى دار ، والآخر تحويل
الشمس من الحوت الى الحمل ، والزهر جمع أزهر وهو الخير وسقى القمر
الأزهر والأزهران الشمس والقمر ، والزهرة بفتح الهاء نجم فى الفلك الثالث
والدرارى جمع دُرّى والكوكب الدرّى أى الثاقب المضيء نسب الى الدرّ
ليأضه وقد تكسر الدال . يقول : تهنّ بنعمتين مع تحويلين مسعودين أى
فى زمان سعد ووقت جيد زاد التحويلان بالضياء والنور على الكواكب النيرة
والنجوم المضيئة المسعودة

وَأَعْلَامُ السَّعَادَةِ خَافِقَاتٌ عَلَى الدُّنْيَا وَزَنَدُ الْأُنْسِ وَارِي (٧٣٤)
الواو فيه واو الحال ، والأعلام جمع القلم وهو العلامة وخفقت الراية تخفق
وتخفق خفقا وخفقا إذا اضطربت . يقول : أعلام السعادة مرتفعات

مضطربات على الدنيا بملامتك وظهر نور الموانسة والمواقة من زناد الأنس .

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا تُسْكِرَنَّ إِذَا أَهْدَيْتُ نَحْوَكَ مِنْ

عُلُومِكَ الْفَرْ أَوْ آذَابِكَ التُّفَاهَا (٧٣٥)

فَقِيمُ الْبَاغِ قَدْ يُهْدَى لِمَالِكِهِ

بِرَّسْمِ خِدْمَتِهِ مِنْ بَاغِهِ التُّفَاهَا (٧٣٦)

التُّفَّ جمع التُّفَّة وهي ما تنفثه بأصابعك من الثبت أو غيره . ويقال رجل تَفَّتْ مثل هُمَزَةٍ للذي يتنف من العلم شيئاً ولا يستقصيه . والفَرْ جمع الأغر وهو الأبيض ، والفَرْة بالضم ياض في جبهة الفرس فرق الدرهم ، والتحف جمع التحفة وهي العطية العظيمة ، وقيل التحفة بتسكين الحاء كل شيء ظريف ، وقيل التحفة البر والطف . والنون في لا تسكرن نون الثقلة لتأكيد الفعل . يعني : كل ما أهديت إليك من العلوم الفَرْ أو الآداب أخذتها منك وأرسلتها إليك فلا تسكر هذا الفعل . في ، لأن خادم الباغ وعامله قد يهدي ويرسل إلى مالكه برسم الخدمة والتقرب إليه من بساتنه التحف والأشياء الحسنة ، فلا ينكر المالك عليه بل يقبله منه ، فكذلك لا تسكر على بهذا الفعل .

﴿ وقال الجاحظ في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

لَوْ كُنْتُ لَا أَهْدِي إِلَى أَنْ أَرَى

شَيْئاً عَلَى قَدْرِكَ أَوْ قَدْرِي (٧٣٧)

لَكُنْتُ أَهْدَى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى

تَرَفُّلُ فِي أَثْوَابِهَا الْخَضِرِ (٧٣٨)

سدرۃ المنتهى شجرة في السماء السابعة ، وانما سميت سدرۃ المنتهى لأن الدنيا تنتهى اليها ، لقوله تعالى (عند سدرۃ المنتهى عندها جنة المأوى) والجنة ليست في الدنيا ، والخضر جمع الأخضر ، يقال ثوب أخضر وثياب خضر . يقول : لو كانت هديتي بقدر همتي أو همتك ولا أرضى بدون ذلك فلا بد أن أهدى سدرۃ المنتهى تبختر وترفل في الأثواب الخضر . وانما قل كذلك لأن ثياب أهل الجنة تكون خضرا ، وهى أحسن الثياب . ترفل فى أثوابها الخضر جملة حالية من سدرۃ المنتهى ، ورفل فى ثيابه يرفل اذا أطالها وجرت هامتبخترا .

﴿ وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

تَفَضَّلْ بِالْقَبُولِ عَلَىَّ إِنِّي بَعَثْتُ بِمَا يَقِلُّ لِعَبْدِكَ (٧٣٩)
يقول : أحسن وأنعم علىَّ بقبول ما أرسلته إليك من الهدية ، فانه يقل لعبدك ولا يكون مناسباً لقدرك وهمتك . وأفضل عليه وتفضل بمعنى ، والافضال الاحسان .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

رَأَيْتُ كَثِيرَ مَا يَهْدَى قَلِيلًا لِعَبْدِكَ فَأَقْصَرْتُ عَلَى الدُّعَاءِ (٧٤٠)
يعنى لما لم أكن قادرا على إرسال شئ مناسب لعبدك ، فكلت ما أهدى

وان كان كثيراً بالنسبة إلى فهو قليل بالنسبة إلى عبدك ، فهذا لم أهد إليك شيئاً سوى الدعاء فاقصرت عليه

﴿ وقال ابن الوزير في ثلث الطويل والقصيرة متدارك ﴾

فَأَكْثَرُ مَنْ تَلَقَّى بِسْرُكَ قَوْلُهُ

وَأَكُنْ قَائِلٌ مَنْ بِسْرُكَ فِعْلُهُ (٧٤١)

وَقَدْ كَانَ حُسْنُ الظَّنِّ بَعْضَ مَذَاهِبِي

فَأَذْبَنِي هَذَا الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ (٧٤٢)

يعنى قول أكثر الناس لا يوافق فعلهم قولهم بسرك وفعلهم بسرك ، فمن كان بسرك قوله كثير ، ومن كان بسرك فعله قليل ، وقد كان قبل ذلك حسن الظن بهم بعض مذاهبي . يعنى ليس مذهبي ان قولهم يوافق فعلهم ولكن كان ذلك بعض مذهبي فأذبنى هذا الزمان وأهله حتى عرفتهم وعلمت حالهم ، لأنه توقع من أهل الزمان الاحسان كما أحسن إليهم فاساءوا إليه ، فقلب حسن ظنه إلى ضده ، فصلا موقفاً لقوله تعالى (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) ولا يكون موقفاً لقوله عليه الصلاة والسلام ظن المؤمن لا يخطئ

﴿ وله في ثلث السريع والقصيرة متدارك ﴾

تَطَرَّقُ أَهْلُ الْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى

مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَأَفْأَسَهَا (٧٤٣)

كَالطَّيْرِ لَا يُسْجَنُ مِنْ يَنْبِهَا

إِلَّا الَّتِي تُطْرَبُ أَصْوَاتُهَا (٧٤٤)

يقول : مصائب الدنيا وحوادثها وآفاتنا تنزل بأهل الفضل والكمال دون سائر الاناسي والجمال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالانبياء . ثم الأولياء . ثم الأمثل فالأمثل ، ثم قال : كالطير لا تسجن من بين الطيور إلا التي غلت قيمتها وتطرب أصواتها وتمحّن ألوانها ، ومالم تكن على هذه الصفات الحسنة لا تسجن وتترك سدى . وطرق بطرق طروقاً اذا نزل بليل فهو طارق . قوله من بينها الضمير فيه عائد الى الطير لانه اسم الجمع .

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذْرِكْ مِنَ الْعَيْشِ سُؤْلَهُ

فَمَا حَظُّهُ فِي أَنْ يَطُولَ بِهِ الْعُمُرُ (٧٤٥)

يعنى طول العمر وامتداده أما يكون حسناً اذا حصل معه ، طلو به ، ومقصوده ، وما لم يكن كذلك ولم يحصل حاجته ، فما حظّه ونصيبه في امتداد العمر وطوله ؟ والسؤل الحاجة وما يسأله الانسان .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

أَظُنُّ الْآبَى وَالذَّمْعَ لَا يُقْبَانِ لِي

نُؤَادَاهُ أَهْوَى وَعَيْنَاهُ أَبْكِي (٧٤٦)

يقول : أظن أن الحزن ودمع العين لا يتيان لي فؤاداً أى قلباً به أحب
المحبيب وأعشق المشوق ، ولا عيناً تلك العين أبكي على المفارقة وبُعد
الحبيب مني .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

وَمَا ضَرَّتْني اِتِّلَافُ عُمَرى كُلِّهِ

إِذَا نِلْتُ يَوْمًا مَن لِّقَائِكَ فِي عُمَرى (٧٤٧)

والاِتِّلاف مصدر اُتلفه غيره مضاف الى المفعول وكله بالنصب تأكيذاً لمناه
وبالجر تأكيذاً لفظاً ، معنى ليس بضررتنى اِتلاف جميع عمرى اذا حصل
الملاقاة يتنا ووصلت اليك يوماً فى أيام عمرى .

﴿ وقال آخر فى تاتى الطويل والقافية متدارك ﴾

يَقُولُونَ سَادَ الْأَرْدَلُونَ يَقْطُرُنَا

وَصَارَ لَهُمْ مَالٌ وَخَيْلٌ سِوَابِقُ (٧٤٨)

فَقُلْتُ لَهُمْ وَلَى الزَّمَانُ وَإِنَّمَا

يُفَرِّزُنِي فِي أُخْرَى الدُّسُوتِ الْبَيَازِقُ (٧٤٩)

ساد قومهم يسودهم سيادة أى صار سيدهم . الأردلون الأخيـاء من الرذل
وهو الدون الخسيس ، والقطر الجانب والناحية ، يقال ما أبلى على أى قطريه
وقع ، أى على [أى] جانبه . وولى الزمان أى أدبر . يقول : يقولون صارت

الأراذل والأخساء مادة وحكاماً^(١) في جانبنا وبلدنا ، وحصل لهم المال وأسباب
المعيشة والخليل السوابق ، فأجبت وقلت لهم : ولئ^(٢) الزمان الى الآخر ، وكاد
أن لا يبقى منه شيء ولم يبق السادات والأشراف ، فهذا صارت الثام ملوكاً
وحكاماً ، كما اذا يلعب بالشطرنج ولم يبق من آلات المظالم من الرخ والفرس
والفرزين صارت البياذق في آخر الدسوت فرازين^(٣) وجلست الى جنب
الشاه كما قيل

خَلَّتِ الرِّقَاعُ مِنَ الرِّتَا خِ فَرَزَنْتَ فِيهَا الْبِيَاذِقُ
والبياذق جمع يذق يقال له بالفارسية ياده ، والدست لفظ عجمي يستعمل
في لسان العرب ، فكل مرة يلعب بالشطرنج يقال لها دست ، كما يقال غلب
فلان في هذا الدست أى المرة .

﴿ وقال البحرى في هذا الوزن والقافية ﴾

وَلَا غَرَوَ بِالْأَشْرَافِ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِمْ
كِلَابُ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ (٧٥٠)
فَحَرَبَةٌ وَحَشِي سَقَتْ حَمَزَةَ الرَّدَى
وَمَوْتُ عَلَى مِنْ حُسَامِ بْنِ مُلْجَمٍ (٧٥١)

لاغرو أى لا عجب ، يقال غروت بالفتح أى عجبت ، والأشراف جمع

(١) سيدا وحاكماً . شنقبطى (٢) وصل (٣) فرازين

شريف والاعجم الذى لا يفصح ولا يبين كلامه وان كان من العرب ،
ولهذا قال فى مقابلة الفصحى الاعجم أيضا الذى فى لسانه عجمة وان أفصح
بالعجمية ، والحربة واحدة الحِرَاب وهى دون العَنَزَة ، والردى الملاك وهو
منصوب مفعول ثانٍ لسقت وحمزة [المفعول] الاول ، وفاعل سقت عائد الى
الحربة ، وحربة مضافة الى صاحبها وهو قتل حمزة رضى الله عنه فأسلم ثم قتل
بالحربة مُسَيَّلَمَة الكَذَّاب ، فقال خالد بن الوليد قتل الوحش فى الجاهلية خير
المسلمين وفى الاسلام شر الكافرين ، والحسام السيف القاطع من حسنة
فانحسم أى قطعت . يقول : لا عجب بالسادات والأشراف ان غلبت عليهم
الآخساء وظفرت بهم القبائل وكلاب الأعداء مما فى لسانهم فصاحة وبلاغة
ومما فى لسانهم عجمة ولكنة ، أى سواء كان من العرب الفصحى أو غيره ،
فانشهد على عدم غرابته بقتل حمزة من حربة وحشى ، فان حمزة رضى الله
عنه من الأشراف عم النبي صلى الله عليه وسلم وموته من حربة وحشى مع
أنه لم يكن من عداد الصحابة الكبار ، وموت على رضى الله عنه مع أنه أفضل
الصحابة والتابعين عند موته من حسام ابن ماجم مع أنه من اللئام الآخساء
عليه اللعنة .

﴿ وقال الطبرزى فى تانى الكامل والقافية متواتر ﴾

صَبَّحَتْهُ عِنْدَ الْمَسَاءِ فَقَالَ لِي

مَاذَا الْكَلَامُ فَظَنْ ذَلِكَ مَرَّاحًا (٧٥٢)

فَأَجَبْتُهُ إِشْرَاقُ وَجْهِكَ غَرَنِي
حَتَّى تَوَهَّمْتُ الْمَسَاءَ صَبَاحًا (٧٥٣)

يقال صَبَحْتَهُ إِذَا أَتَيْتَهُ صَبَاحًا وَصَبَحْتَهُ صَبَحًا مِنْ بَابِ مَنْعِ مَقَاهِ الصُّبُوحِ وَهُوَ الشَّرْبُ بِالْفِدَاةِ خِلَافَ الصُّبُوحِ ، وَالْمَرْحُ الدَّعَابَةُ وَقَدْ مَزَحَ بِمَزْحٍ وَالْأَسْمُ الْمَرْحُ بِالضَّمِّ وَالْمَرْحَاةُ أَيْضًا ، وَأَمَّا الْمَرْحُ بِالْكَسْرِ فَهُوَ مَعْدَرُ مَرْحِهِ ، وَأَشْرَقَ وَجْهُهُ أَيْ أَضَاءَ وَتَلَاثًا حَسَنًا . وَمَعْنَى صَبَحْتَهُ هُنَا بِالتَّشْدِيدِ قُلْتُ لَهُ الصَّبَاحُ مَبَارَكٌ عَلَيْكَ أَوْ مِثْلُ هَذَا عِنْدَ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، فَقَالَ الْمَحْبُوبُ لِي أَيْ شَيْءٌ هَذَا الْكَلَامُ وَكَيْفَ صَدَرَ مِنْكَ فِي هَذَا الْأَوَانِ ؟ وَظَنَّ ذَلِكَ الْكَلَامَ مَعْنَى دَعَابَةٍ وَمَرْحَاةٍ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْتُهُ وَقُلْتُ مَا مَزَحْتَ وَلَكِنْ إِضَاءَةً وَجْهِكَ وَتَلَاثُوهُ خَدَعَنِي وَغَرَنِي حَتَّى ظَنَنْتُ الْمَسَاءَ صَبَاحًا لِضِيَاءِ وَجْهِكَ !

(وَقَالَ آخَرُ فِي تَأْنِي الْبَسِيطِ وَالْعَاقِفَةِ مُتَوَارِرٌ)

أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ
مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مُرْدَاسُ يَا لِنَّاسٍ (٧٥٤)

هَذَا الْبَيْتُ مُنَاسِبٌ لِلْمَرَاتِي فَلَا يَلِيقُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ قَالَ فِي مُفَارَقَةِ مُرْدَاسٍ وَابْتَعْدَ عَنْهُ . يَعْنِي : النَّاسُ بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ، وَمَنْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ بَعْدَكَ وَأَتَّصِلُ إِلَيْهِ أَنْكَرْتَهُ ، فَهُمْ وَإِنْ كَانُوا فِي صُورَةِ النَّاسِ وَلَكِنْ مِنْ عِدَادِ

البهائم وليسوا بالناس حقيقة !

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَأَعْلَمُ أَنَّ وَصْلَكَ لَا يُرْجَى

وَلَكِنْ لَا أَقِلُّ مِنَ التَّمَنِّي (٧٥٥)

التمنى يقع في الأمور الممتعة مثل أن يتنى أحد الطيران الى السماء وفي الأمور الممكنة أيضا مثل المواصلة الى الحبيب ، والترجى لا يقع الا في الأمور الممكنة ، فلماذا قال أعلم ان وصلك لا يرجى لانه ليس من قبيل الممكنات ولكن لا يبعد من أن أنغى لان التمنى قد يقع في الأمور الممتعة وقبل هذا البيت :

أَعْلَى بِلَمْنَى نَفْسِي لَعَلِّي أُرَوِّحُ بِالْأَمَانِي الْمَهْمَ عَنِّي

﴿ وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

مَاذَا أَقُولُ إِذَا انْصَرَفْتُ وَقِيلَ لِي

مَاذَا أَصَبْتَ مِنَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ (٧٥٦)

إِنْ قُلْتُ أَعْطَانِي كَذَبْتُ وَإِنْ أَقُلْتُ

بِخُلِّ الْجَوَادُ بِمَا لَهُ لَمْ يَجْهَلِ (٧٥٧)

فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا أَرَدْتَ فَأَنْتَ

لَا بُدَّ تُخْبِرُهُمْ وَإِنْ لَمْ أُسْأَلِ (٧٥٨)

في ماذا وجهان ، أحدهما ان ما بمعنى أى شيءٍ وذو بمعنى الذى ، فاحينئذ مبتدأ والموصول مع صلة خبره . والثانى ان ماذا بكلمة بمعنى أى شيءٍ معمول للفعل الذى يحىء بعده ، فالجواب على التقدير الأول في ماذا أصبت بالرفع وعلى الثانى بالنصب . يقول : اذا رجعتُ عنك وسئلتُ منى وقبل لى ماذا وجدت من الكريم الجواد المنعم المفضل أى شيءٍ أقول في جوابهم ؟ ان قلت في جوابهم أعطاني كذبت لانك ما أعطيتني ، وان أقل بخل الجواد الكريم ولم يعطني من ماله شيئاً لم يجعل ولم يحسن نسبة البخل اليك ، فاختر لنفسك ما أردت من أحد الجوابين المذكورين ، فاني لا بد من أن أخبرهم وان لم يسأل منى . وقريب من ذلك ما قيل بالفارسي

بجالم سخت درخورداست ^(١) : يبقی کانوری کوید ^(٢)

که من بنده زلشکر که چه سوی خانه وا کردم ^(٣)

چو بر سندم کجا بودی کرا دیدی چه آوردی ^(٤)

چکویم من کجا بودم کرا دیدم چه آوردم ^(٥)

وكان شعبة بن علقمة في خدمة الحسن بن علي رضي الله عنهما . وكان الحسن رضي الله عنه لم يلتفت اليه ، فكتب شعبة هذه الآيات وأرسلها اليه على

ترجمة معناه : (١) بشدة الالاحاح على في البحث . (١) كما قال كانوري .

(٣) انى لما أرجع من معسكر الجيش وأتوجه الى البيت (٤) ويسألونى

أين كنت ومن رأيت ، وما الذى أتيت به ؟ فاذا أقول ؟ (٥) رأيتُ

من ؟ وما الذى أتيت به ؟

طريق الاستفتاء فاستحسنها الحسن رضى الله عنه ، وأرسل حمل بعير من الورق وملاً فنه من الذهب الأحمر مرّات .

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

وَلَمَّا أَحَسْتُ بِالْحِمَامِ تَعَطَّفْتُ

عَلَى وَعِنْدِي مِنْ تَعَطُّفِهَا شُغْلُ (٧٥٩)

أَنْتَ وَحِيَاضُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وَجَادَتْ بَوَصْلِي حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ (٧٦٠)

لما أحسّت بحمامي وأدركت موتى أشقت ورحمت عليّ ، وعندي في تلك الحالة من شفتها وزرحمها شغل ، لاني مشغول بزحمت الموت وشدة سكراته ، والواو في وعندي واو الحال ، وتعطفت جواب لَمَّا . قوله أنت جملة استنافية لا تتعلق بما قبلها أى هي أنت عندي وزارتنى وحياض الموت مانعة بينى وبينها ، وجادت بوصلها الىّ في زمان لا ينفع الوصل ، ولا حصلت من وصلها قائدة لى ، لان في زمان الموت لا ينفع الوصل ولا يفيد . قوله وحياض الموت حال ، وشغل مبتدأ وعندي خبره .

﴿ وقال آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَلَوْ شِئْتُ عَلِمْتُ الْمَكَارِمَ شِيبَتِي

وَلَا كِنْتِي لِلْمَكْرُمَاتِ شَفِيقُ (٧٦١)

أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَجُودَ بِنَفْسِهَا

إِذَا مَا أَتَاهَا فِي الزَّمَانِ مَضِيْقُ (٧٦٢)

تهديره لوشئت التعليم للكارم علمتها طبعق وخلقى فى المكرمات ، ولكننى
نمطفت ونرحمت على المكرمات فما علمتها شيقى ، لأننى أخاف على المكرمات
أن تجود بنفسها اذا أتاهما مضيق وشدة فى الزمان ، ففنى المكرمات وما تبقى
لخذف مفعول شئت للتخفيف ، وما فى اذا ما زائدة .

﴿ وقال آخر فى ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمَا كَانَ لِي بِالرَّيِّ لَوْلَاكَ مَنْزِلُ

وَإِنْ شَعَفْتَ غَيْرِي وَتَيْمَ حَبْهَا (٧٦٣)

وَمَا هِيَ إِلَّا كَالْبِلَادِ وَإِنَّمَا

بِوَطْنِكَ فَلَيْفَ فُخِرَ عَلَى الْمِسْكِ تَرْبُهَا (٧٦٤)

شعفه الحب أحرق قلبه وقيل أمرضه ، وتيمه الحب أى عبده وذللّه فهو متيم
ووطئت الشئ برجلى وطأ أى ضربته برجلى ومثبت عليه . يقول : ليس
لى بالرى ، وهى بلدة من بلاد جبال قريب الى خرسان ، لولا وجودك منزل
وموضع سكن وان شمنت هذه البلدة غيرى وتيم حبها غيرى ، يعنى : ليس
لى اليها ميل وسكون لولا حضورك فى هذه البلدة ، أى ميلى اليها لاجلك
ولست هذه البلدة الا ككائر البلاد ، ليس لها فضيلة على غيرها الا بوجودك

وبسّ قدمك صعيدها ، فليغخر تربها على المسك الخالص .

﴿ وقال آخر في السادس من الكامل مجزؤ مرقل والقافية متواتر ﴾

لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَقُولَا لَشَفَيْتُ مِنْ نَفْسِي غَلِيلاً (٧٦٥)
لَكِنْ لِسَانِي صَارِمٌ مُلِئَتْ مَضَارِبُهُ فُلُولَا (٧٦٦)
يقول : لو كنت أقدر أن أتكلّم بما فعل بي الزمان ووصل الىّ من نكايته
لشفيت حرارة القلب وشدة العطش من نفسي ، واسترحت من حرازة
البال وصرت طيب الحال ، لكنّ لساني سيف قاطع وقت في حده كور
وقول لا يقدر أن يتكلّم بما حدث لي من النوائب ، كما أنّ السيف لا يكون
قطاعاً اذا قلت مضاربه ، والمضارب جمع مَضْرَبِ السيف وهو حدثه
ونظّنه ، والفعل بالفتح واحد قول السيف وهي كور في حده ، وفلولا
منصوب على التمييز

﴿ وقال آخر في خامس الزمل والقافية متواتر ﴾

قِيلَ لِي جَاءَكَ نَجْلٌ وَلَهُ شَهْمٌ وَسِيمٌ (٧٦٧)
قُلْتُ عَزُّهُ بِفَقْدِي وَلَدُ الشَّيْخِ يَتِيمٌ (٧٦٨)

والنجل النسل والولد ، وشهم بالضم شهامة فهو شهم أى جلد ذكي الغرود ،
وفلان وسيم أى حسن الوجه ، والعزاء الصبر ، يقال عزّيته تعزّيه فتعزّى .
يقول : قيل لي وأخبرت بأن جاء لك ولد حسن الوجه ذكي القلب له شهامة

قات عزوه بفقدى وموتى لآنى شيخ كبير السن وولد الشيخ لابد أن يبق
يتيماً بلا أب .

﴿ وقال آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ زَمَانِي فَأُنْتِي
أُنْزَهُ عَنْ شَكْوَى الْخُطُوبِ لِسَانِي (٧٦٩)
وَلَكِنْ سَلِي عَنِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ
يُحَدِّثُ عَنْ صَبْرِي عَلَى الْحَدَثَانِ (٧٧٠)

يقال فلان ينزّه عن الأقدار وينزّه [نفسه] عنها أى يابعد عنها ، والنزاهة
البعد من سوء ، والخطوب جمع الخطب وهو الأمر العظيم ، والحديث
والحدثى والحادثه والحداث كله بمعنى ، وهو كرن شئ لم يكن ، وحدث أمر
أى وقع . يخاطب امرأة ويقول : فلا تسألنى عن حال زمانى وحدتان تغير
أواني ، فانى أباعد لسانى عن شكوى الأمور العظام ونوائب الأيام ، ولكن
سلى عنى الزمان واستخبرى عن حالى الاوان ، فان الزمان يخبر ويحدث
لك عن صبرى على نوائب الشهور والأيام ونكبات الدهور والأعوام .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

عَذَرْنَا لِنُخَلِّ فِي إِبْدَاءِ شَوْلِكَ يَرُدُّ بِهِ الْأَنَامِلَ عَنْ جَنَاهُ (٧٧١)
فَمَا لِلْعَوَسَجِ الْمَذْمُومِ يَدِي لَنَا شَوْكََا بِلَا نَمْرِ نَرَاهُ (٧٧٢)

والجنى ما يُجنى من الشجر والمراد بالجنى الثمرة وهي التمر ، والضمير في جناء عائد على النخل ، وفي به عائد الى الشوك ، والعوسج ضرب من الشوك وهو الذى يُجعل على رذوس الجدران لمنع التطرق كالسور . يقول : عذرنا النخل في اظهار شوك لنا برداً بذلك الشوك الا ناهل عن ثمر النخل ، لانه وان كان له شوك بضر لكن له ثمر ينفع ، وأما العوسج له شوك بلا نفع وبلا ثمر نراه ، فكيف عذرناه ؟ وهذا يقال في رجلين أحدهما له منفعة ومضرة ، والآخر له مضرة بلا نفع ، فيقال عذرنا ذلك الشخص بذلك المضرة لان له منفعة تدارك تلك المضرة ، فتحتمل منه ذاك النقصان لما فيه من الكمال ، وأما الآخر فكيف عذرناه فان فيه مضرة بلا منفعة ونقصاناً بلا فائدة .

﴿ وقال بشار في ثنى البسيط والقافية متواتر ﴾

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة
والاذنُ تمشقُ قبلَ العينِ أحياناً (٧٧٣)

قوم منادى مضاف الى ياء المتكلم حذف ياءه وكسرة الميم تدل عليه ، واذنى مبتدأ وعاشقة خبره ، ولبعض الحى يتعلق به ، والاذن تمشق جملة حالية ، والاحيان جمع حين بمعنى الوقت والزمان ، أى اذنى عاشقة لبعض الحى والقبيلة بأن سمعت مكارهمهم وأخلاقهم الحسنة وأوصافهم الشريفة ، والاذن تمشق الشئ ونجبة قبل أن يبرى بالعين أزماناً وأحياناً أى يستمر ذلك الحال ولا يختص بوقت وأوان .

﴿ وقال ابن الشحنة في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَأَنِّي أَمْرُؤٌ أَحْبَبْتُكُمْ لِمَكَارِمِ
سَمِعْتُ بِهَا وَالْأَذُنُ كَالْعَيْنِ تَعْشَقُ (٧٧٤)

يعنى لما سمعت مكارمكم وفضائلكم أحببتكم لتلك المكارم ، والعادة جارية اذا رأت العين شيئاً حسناً تعشقه ، فقال والاذن أيضاً تعشق قبل الرؤية كالعين ، بأن سمعت مكارمه وعجائمه .

﴿ وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

كَانَتْ لِنَفْسِي أَهْوَاءٌ مُفَرِّقَةٌ
فَاسْتَجَمَعْتُ إِذْ رَأَيْتُكَ النَّفْسُ أَهْوَائِي (٧٧٥)
وَصَارَ يَحْسُدُنِي مَنْ كُنْتُ أَخْسُدُهُ

وَصِرْتُ مُوَلَّى الْوَرَى مُذْ صِرْتُ مُوَلَّائِي (٧٧٦)

والهوى هوى النفس والجمع الأهواء ، وهوى بهواه أى أحبه واشتهاه واستجمع السبل اجتمع من كل موضع ، واستجمعت للمرء أموره اجتمع له ما يحبّه وهو لازم كما ترى ، وقولهم استجمع الفرس جرياً نصب على التمييز . وأما قول الفقهاء مستجعماً شرائط الجمعة فليس بثبت ، فاعل استجمعت ، أهوائى . يقول كانت لنفسي مشتهيات وأهواء مفرقة شتى ، مرّة نحبّ هذا وتارة نحبّ ذاك ، فلما رأيتك النفس استجمعت أهوائى فيك وصارت محبّتى

وملى جميعاً اليك لا الى غيرك ، وصرت بهذا السب وباتصالى الى جنبك
محسوداً لمن كنت أحده ، وصرتُ سيداً لجميع الورى والأنم مذمرتُ
سبتى ومولاى .

﴿ وقال آخر فى أول الكامل والقافية متواتر ﴾

أُولِّتَنِي نِعْمًا أَبُوحُ بِشُكْرِهَا
وَكَفَيْتَنِي كُلَّ الْأُمُورِ بِأَسْرِهَا (٧٧٧)
فَلَا شُكْرَ نَكَ مَا حَيَّتْ فَإِنْ أَمْتُ
فَلَتَشْكُرَنَّكَ أَعْظَمَى فِي قَبْرِهَا (٧٧٨)

باح بره أظهره ، وكفى متعد إلى مفعولين يقال كفاه مؤته كفاية ، وإلى
مفعول واحد يقال كفاك الشئ يكفيك ، وهنا متعد إلى مفعولين ، أحدها
ضمير المتكلم والآخر كل الأمور . يقول : أعطيتنى أنواعاً من النعم أبدى
وأبوح بشكرها ، وما كنت محتاجاً إليه من الملابس والمطاعم وغيرها كفيتنى
جميعها ، بحيث ما أقيت أن أكون محتاجاً إلى أحد وما أريد من أسباب
المعيشة حصل منك ، فادمت حياً أشكر إحسانك علىَّ فإن أمت فأعظمى فى
القبر تشكر أفضالك وانعامك .

﴿ وقال آخر فى أول المقارب والقافية متواتر ﴾

وَأَمَّا أَشْتَكَيْتَ تَشْكِي الزَّمانُ
لِشُكْوَاكَ وَأَعْتَلَّ شَرْقٌ وَغَرْبٌ (٧٧٩)

لَا تَكُ قَلْبُ لِحْنِمِ الزَّمَانِ

وَمَا صَحَّ جِسْمٌ إِذَا أَعْتَلَّ قَلْبُ (٧٨٠)

واشكى ونشكى بمعنى ، واعتلّ أى مرض ، وهذا قال فى ممدوح مريض
أو محبوب عليل . أى لما اشتكى من المرض الذى حلّ فى جسمك ،
نشكى الزمان لشكايتك ، واعتلّ ومرض ، وشكى جميع الدنيا من الشرق
الى الغرب ، لأنك قلب الزمان وخلاصته . وما فى ما صحّ يُحتمل أن يكون
لأننى أى ليس بصحّ الجسم اذا اعتلّ القلب ، لأن قوام الجسم بالقلب ،
فانه من الاعضاء الرئيسية فى البدن ويحتمل أن يكون ما الاستفهامية على
طريق الانكار ، أى كيف يصحّ الجسم اذا مرض القلب والخلاصة
فى البدن ؟

﴿ وَقَالَ آخَرُ فِ تَلَى الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارِكَ ﴾

وَمَنْ كَثُرَتْ فِ مَالِهِ شُرَكَاءُهُ

غَدَا فِ مَعَالِيهِ قَلِيلَ الْمُشَارِكِ (٧٨١)

غدا فعل من الأفعال الناقصة ، واصمه ضمير عائد الى مَنْ ، وخبره قليل
المشارك ، والملا والملاء الشرف والرفعة وكذلك الملاء والجمع المعالي ،
والمراد بالشركة فى المال هنا بذل المال وصرفه فى الخيرات ، فمن بذل المال
وأعطاه فقد جعل غيره فى ماله شريكا ، واذا كثر شركاؤه فى المال قلّ
شركاؤه فى المعالى ، لأن كلّ أحد يرضى بسيادته وعلوّ قدره .

﴿ وقل آخر في سادس الكامل والقافية متواتر ﴾

لَوْلَا الْمَخَافَةُ عَنْ مَلَاكَ مَا كُنْتُ أَرْغَبُ عَنْ وَصَالِكَ (٧٨٢)

يعنى رغبى عن وصالك لاجل الخوف عن ملاك ، ولولا الخوف لما رغبته ، ورغبت عن الشيء اذا لم تردّه ورغبت في الشيء اذا أردته . والمخافة مصدر خاف الرجل يخاف خوفاً وخيفةً

﴿ من آيات الحامسة في ثلثي البسيط والقافية متواتر ^(١) ﴾

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَاعَ لَهُ

وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِ وَجِرَانِ (٧٨٣)

لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقاً ضَنْبِهِ

إِلَّا أَصْطَفَاهُ بَنَانِي أَوْ هُجْرَانِ (٧٨٤)

يقول فزعت بالفراق مرة بعد أخرى وثانية بعد أولى حتى صرت لا ارتاع له وواظبت المصائب على واتصلت في الاهل تارة والاخوان أخرى . حتى الرزايا بالالف كأنها مرازى وعطايا ^(٢) قوله لم يترك الدهر لى علقاً ضنبه اما بإيقاع بُدْ يَتْنَا أو احدث علقاً نافست فيه الا زاحنى الدهر عليه فاستأنر به اما بإيقاع بُدْ يَتْنَا أو احدث هجران توسطنا . واصل الملق المال الكريم وجمعه أعلق وعُلُوق واستعاره هنا .

(١) قال أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسى وكنته قيد واسمه عمرو ابن الحارث . (٢) هذه الجملة فيها غلط

﴿ لما فرغ من آيات المخزلة شرع ﴾

﴿ في المراتى ﴾

﴿ وقال عبدة بن العليب في تلقى الطويل والقافية متدارك ﴾

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ

وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا (٧٨٥)

يجوز أن يروى 'هَلْكَ' بالنصب والرفع فإذا نصبت كان هُلُكُهُ في موضع البدل من قيس ، وهلك ينصب على انه خبر كان ، كأنه قال : فما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل مات بموته خلق كثير وقوم بينته وعزه بنيان رفيع . وإذا رفعت كان هلكه في موضع المبتدأ وهلك واحد في موضع الخبر ، والجملة في موضع النصب على انه خبر كان ويشبه هذا اليت قول امرئ القيس

فَلَوْ أَنَّمَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً^(١) وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ نَسَاطَ أَفْئَا

إذا رويت نساط بضم التاء . ومثلها وإن كن أغضى قول المهزلى :

سَطَاةٌ لَمْ يَنْبَطُوا وَإِنَّمَا لِيَرْضَى بِهَا قُرَّاطُهَا(٢)

أم واحد(٢) لأن المعنى إن القُرَّاط لما خروا القبر رضوا بأن يضجروا فيه واحداً فإذا هم يدفنون بدفنه خفاً وصلح قوله ولكنه بنيان قوم تهدم في مقابلة فما كان قيس هلكه لمنه الموافق له ، وذلك أن البنيان وتهدم لم يكن إلا لموت أربابها

(١) في ديوانه المطبوع : « جيمة » . أى دفعة واحدة

﴿ وقال متم بن نويرة في هذا الوزن والقافية ﴾

لَقَدْ لَأَمَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ
رَفِيقِي لَتَذْرَافِ الدَّمُوعِ السَّوَالِكِ (٧٨٦)
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ
لِقَبْرِ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالِدٌ كَادِكَ (٧٨٧)
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا
فَدَعَنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ (٧٨٨)

يقول استنصرف (١) رفيقي بكائي عند القبور ، واستنفظ سيلان الدموع من عيني فقال موبخاً : أمن أجل قبرك بين اللوى فالدكادك تبكي عند كل قبر تراه ؟ فأجبت بأن الحزن يهيج الحزن فأتركني ، فكل قبر اتبعني إليه يذكرك في قبر مالك ، اذ ليس لي في قبر مالك إلا مثل مالي في القبور . يريد أن أسباب الحزن وميجه تشابه ، فكل منها يقوم مقام الآخر ولا سيما وقد توافقت في الجنسية ، وقوله لتذراف الدموع السوالك أي من أجله بعد قوله على البكا فيه من الفائدة المتجددة التنبيه على اجابة الدموع له وانصبابها حسب مراده ، حتى لا جهود من الحجاج (٢) في شيء من الأوقات

(١) استنصرف . ش . يجوز استنصرف بمعنى النظر وطموح البصر

(٢) بهامش الاصل : الحجاج المعظم الذي يثبت عليه الحاجب

ولا توقّف على السيلان في حالة من الحالات ، وليس كلّ بك بهذه الصفة
فكأنه لامة على البكاء من أجل ما استنكره من اجابة الدموع السائلة اذ
كان ذلك بالضرر عليه أعود ، والى بطلان المين بمكانه أدعى ، وقال
السوافك والسفك صبّ الدم والدمع ، فوصف الدموع بها لانها جمع سافكة
والمراد ذوات السفك ، والسفك أيضاً نثر الكلام ، ويقال رجل سفك
لدماء وسفك بالكلام أى ينثر الكلام ويصبّ الدماء . وقوله بين القوي
والدكادك ، اكنفى بين القوي وهو مسترق الرمل لوقوعه على أما كن
مختلفة . ولما اكنفى به جاز أن يترتب عليه فالدكادك ، وفي الحديث انه سأل
جرير بن عبد الله عن منزله فقال سهل ودكادك وسلم وأراك . والجمع
الدكادك والدكاديك ويروى بين القوي فالدكادك ولوروى والدوانك بلقوا
كان جائزاً الا ان القوي حينئذ لا يتصور شموله لبقاع كما يتصور في أسماء
الجموع وشمولها للكثير نحو القوم والرهط والعشيرة . والشجى الحزن ، يقال
شجاء يشجوه شجواً وشجى شجى شجاً ومعنى يبعث يُثير ويهيج ، على
هذا قوله بعثه من منامه والبعث في الجند . وقوله فهذا كله قبر مالك اشار
بهذا الى الجنس كما هو ، كأنه أراد جنس القبور ، يدلّ عليه اتباعه اياه بما
يفيد العموم ، وهو قوله كله . ويقال ذرّفت عنه ذرّفاً وذرّفاً ، فاما
تذّراف فهو من باب ما يكثر فيه المصدر من فعلت ، وتلحقه الزوائد وتنبه
بتاء آخر على غير ما يجب للفعل قصداً الى المبالغة والتكثير ، وقوله الدوانك
علم لموضع دوتك فيما أظنه مهمل . ومالك بن نويرة قُتل في الردة أيام أبي بكر
رضي الله عنه .

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خُثَمٍ فِي أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافَةِ مَتَدَارِكٌ ﴾

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوَّدٍ

وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالسُّودِ (٧٨٩)

وبروى غير مدافع يعنى مات الرؤساء الذين لكل واحد منهم بيت ودار ينسب اليه ويتبجح به . واذا رويت غير مدافع يكون حالاً كأنه سادهم ولا منازع له فيهم ولا متأبى عليه . واذا رويت غير مسود جاز أن يكون غير مغفلاً من سدت فيكون مثل قول الآخر

وَضَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ بَرْكَهٗ فَأَرَاهُمْ يُعَادِرُ غَيْرَ قَلٍ

فيكون المعنى سدت من لا يصلح أن ينسب الى السيادة في حال ، لأن من استصلح لما وذكّر في عداد الرؤساء اذا عدّوا ماتوا وبادوا . وجاز أن يكون حالاً ويكون المعنى سدت قبل أوان سيادتي أى سدت ولم أسود بعد . وقوله ومن الشقاء تفردي بالسودد يؤكّد المعنى الذى ذكرناه أولاً فى غير مسود وانما شقي بزعمه لأنه فجع برؤساء عشيرته وفي ذلك ضعفه وتراجع رأيه

﴿ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ فِي سَادِسِ الْكَامِلِ وَالْقَافَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُّهُمْ وَبَقِيَ مِثْلُ السَّيْفِ فَرَدٌ (٧٩٠)

يقول : يعنى فُجعت باحبائى وبقيت منفرداً بالسيادة فانا كالسيف لا يجمع اثنان منه فى غمد . ويمجوز أن يكون بقيت لتفادى فى الأمور ومضائى كالسيف . وفرداً ينتصب على الحال أى منفرداً .

﴿ وقال ليد في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ

وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ (٧٩١)

الأَكْنَاف جمع الكَنَف بفتحين وهو الجانب والناحية والساحة . والخَلْف والخَلَف ما جاء من بعد وهما سواء ، ومنهم من يقول خَلْفَ صَدَقٍ وَخَلْفَ سَوْءٍ مِنْ أَيْهِ . والأَجْرَب من به الجرب . يعنى مات الرؤساء والسادات الذين يعاش في انعامهم واحسانهم واكنافهم ، وبقيت في قوم بعدهم بجلد الأَجْرَب لا خير فيهم ولا ينفع بهم كما لا ينفع بجلد البعير الأَجْرَب ويقال ان معناه انى بقيت في قوم يُعَذِّبُنِي شَرَّهُمْ كما يُعَذِّبُ الْجَرَبُ مِنَ الْبَعِيرِ الأَجْرَب الى غيره .

﴿ وقال ابن هرمة في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

إِسْتَبَقِ دَمْعَكَ لَا يُودِ الْبُكَاءُ بِهِ

وَأَكْفُفْ مَدَامَ مِنْ عَيْنِكَ تَسْتَبِقُ (٧٩٢)

لَيْسَ الشُّوْنُ وَإِنْ جَاءَتْ يَأْفِيَةً

وَلَا الْجَفُونُ عَلَى هَذَا وَلَا الْحَدَقُ (٧٩٣)

يقال أودى فلان اذا هلك وأودى بكذا أهلكه ، واستبقت من الشئ أى تركت بعضه ، واستبق أى اترك بعض دمعك . واستبقتاى العدو أى تابعتا

وقوله تعالى (ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) أى نتفضل . والشؤون جمع الشأن ، وهى مواصل قبائل الرأس وملقاهما ، وهى قطع الجمجمة ومنها تجىء الدموع الى العين ، وقال ابن السكيت الشأن عرقان ينحدران من الرأس الى الحاجبين ثم الى العينين . قوله لا يُودى البكاء به يجوز أن يكون جواب الامر ويجوز أن يكون نهياً ، وهو أحسن وان لم يكن معه حرف العطف ، وذلك لانه قد ذكر بعده واكفف مدامع من عينيك ، ولم يأت له بجواب كأنه أمره باستبقاء الدمع ونهاه عن التهاك في البكاء فيفسد عليه آله ، ثم أمره بكف المدامع وهى تستبق . واذا كان الكلام نهياً بعد أمر وأمرًا بعد نهى كان أبلغ ، والاستباق فى المدامع مجاز لان الذى استبق فى التحذر هو الدمع ، والدمع مجرى الدمع ، ولا يتمتع أن يكون المدمع اسماً للحدث الذى هو السيلان ، كأنه موضوع موضع^(١) الدمع وهو مصدر دامت ، ويكون المراد به أيضاً العين التى هى الجارحة لان الاستباق لا يصح الآفیه . وقوله ليس الشؤون وان جادت ياقية ، يريد انك ان أدمت البكاء استهلك متابع الدمع ومجاريها واطباق العين وحاليها ، لان شيئاً من هذه الآلات وان سمحت بالاجابة مدة ، لا يدوم على فعلك ولا يقوم لتكليفك . وقوله على هذا أشار الى فعله ، وعلى تعلق ياقية وهو مضمحل عليه الباقية المذكورة ، كأنه قال ولا الجفون باقية على هذا . وجمل لا من قوله ولا الجفون بدلاً من ليس ، والجفن فى

(١) كلمة موضوع موجودة بهامش الأصل فظنها الشنقيطى انها تصحيح كلمة « موضع » التى بالثمن فشطب على هذه الاخرة وأما نحن فابقيناها

الجنة الحبس والمنع ، ولذلك سُمي غلاف السيف الجن .

﴿ وقال البراء بن ربيع القمسي في ثلثي الطويل والقافية متدارك ﴾

أَبْعَدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا

أُرَجِي الْحَيَوَةَ أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ (٧٩٤)

لفظ أبعد لفظ الاستفهام ، والمعنى معنى التوجع والاستفهام بطلب الفعل ، فيقول : أُرَجِي الحياة أَمْ أَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ بعد اخواني الذين اقرضوا وذهب الواحد في أثر الواحد فدرجوا ؟ والمعنى ماذا يجوز ان يكون مني أحسن ^(١) الطمع في الحياة بدمهم أو الجزع من الموت عقيب الفجع بهذه ؟ وأم هذه يجوز أوبدها لانها المنقطعة ، لان الفعل بملها غير الفعل بعد الهمة ، وشرط المتصلة أن يكون الفعل فيهما واحداً ولانه ليس شاكاً في وجود أحدهما وانما يريد فيهما ، والمعنى : أمن الموت أجزع ؟

ثَمَانِيَةَ كَانُوا ذَوَابَّةَ قَوْمِهِمْ

بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مِنْ أَشَاءِ وَأَمْنَعُ (٧٩٥)

أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِثْتُهُمْ

وَمَا الْكَفُّ إِلَّا أَصْبَعٌ تُمْ إِصْبَعُ (٧٩٦)

ذكر ان اخوته ثمانية ، وانهم كانوا رؤساء قومه ، وانهم لعزهم ومكانتهم من

قيلهم كان يدفع عن نفسه ما يشاء ويقتل لها ما يشاء . وفي قوله أعطى ما
 أشاء وأمنع حذف ولو أتى به على حدة لكان : كنتُ أعطى ما أشاء اعطاءه .
 وأمنعُ ما أشاء منه . والمفاعيل تحذف كثيراً لان القرائن تدلّ عليها ، وانما
 قال ذُوَابَةَ قومهم ولم يقل ذوائب قومهم ، لانهم عدّتهم شيئاً واحداً التاصرهم
 واتفاق أهوائهم ، والذُوَابَةُ اسم في الاصل وقد وصف بهوكا قبل هو ذُوَابَةُ
 قومه وهم ذوائب قومهم ، قالوا في الضدّ منه هو ذُوَابَةُ قومه وهم ذوائب قومهم .
 وقوله أولئك اخوان الصفاء بته على زوال الخلاف وسقوط المراء من بينهم ،
 وعلى خلوص نيّة كلّ واحد منهم مع صاحبه ، حتى كان ما يجمعهم تصافياً
 بلا كدر وتوافقاً بلا حسد ، وانهم كانوا في التعاون والتظاهر كالكفّ الواحدة
 وكلّ واحد منهم كالاصبع من تلك الكفّ ، فلما نُخْرِجُوا ومات الواحد بعد
 الواحد صارت الأُكُفّ تتراجع بنقصان أعضائها ، حتى صارت لا تغني عند
 البطش بها ، ولا تعمل عند القبض والبسط عملها .

﴿ وقال أشجع السّلمى في ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ

وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَا دَحُ (٧٩٧)

يقول : فُجِعَ الناسُ بابن سعيد حين كل وبرع وشمل نفعه فعمّ حتى لم يبقَ
 بقعة من جوانب الشرق والغرب الا ويرى له فيها شاكراً لنعمة حامداً
 لفعاله مادحاً لفرط احسانه ، وانما يعظم الرزء باستكمال فضائل المرنى
 وشمول فواضله

وَمَا كُنْتُ أَذْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ
عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ (٧٩٨)

قوله ما فواضل كفه استنهام ، وموضع الجملة من الاعراب انه مفعول أدرى وقد علق عنه ، والمعنى ما أدرى ما يقتضى هذا السؤال . والفواضل جمع فاضلة وهو اسم لما يفضل من ندى كفه فيتجاوزها الى الناس ، ويجوز أن يكون فاضلة مصدرًا بمعنى فَضْلٌ أو افضال ، فيكون كالعافية والقائم من قولك قم قائمًا ، وبالية من قولهم ما أباليه بالية ثم لاختلافه جمعة ، والمصادر تجمع اذا اختلفت ، على ذلك قولهم العلوم والمقول وما أشبهها ، وإذا جعل كذلك يكون قد عدت فواضل وهو جمع مكسر الى قوله على الناس ، وحصل من هذا الكلام ان قوله على الناس يتعلق بفواضل على وجهين ، أحدهما أن يكون فواضل جمع فاضلة وهو اسم الفاعل ، والثاني أن يكون فواضل جمع فاضلة وهو مصدر . وقد ي مثله ليس بكثير . وقوله حتى غيبت الصفايح معناه الى أن غيبت الصفايح ، والصفايح أحجار عراض سُقِف بها قبره . يقول : ماتين مقادير احسانه عند الناس ومبالغ أياديهم وفنون بره بهم وانصباب منه اليهم ، لاختلاف مواقعها وخلقها كثير منها على حسب قصوده من الافعال ، ولبيان مواضع الصنعة في التفصيل والاجمال ، الى أن خلى مكانه فظهرت العاقبة على متحتلى نفسه وظاهر الثناء والحمد من الكفاة على اختلاف منازلهم وتباعد مظالمهم فحينئذ بان كثرتها ونوورها .

فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا
وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّخَاصِحُ (٧٩٩)

قوله في لحد موضعه نصب على أن يكون خبر أصبح ، وانتصب مَيِّتًا على الحال وكذلك قول حَيًّا انتصب على الحال ، ولا يجوز أن يكون في لحد في موضع الحال ومَيِّتًا خبر أصبح ، لأن مَيِّتًا من الصدر في مقابلة حَيًّا من العجز ولا يكون ذلك إلا حالاً ، فكذاك يجب أن يكون مَيِّتًا والّا اختلافاً وفد المعنى . يقول : وأصبح وهو ميت يتسع له لحد من الأرض ضيق وكانت الصخاصح تضيق عنه وهو حي ، فيجوز أن يكون عن جيوشه وعن أصحابه الذين كانوا يحزين بحياته ويسطون على الدهر بمرته ، ويجوز أن يريد بالضيق ما كان يث من احسانه وينشر من جدواه في أهل الأرض وبشلمهم من المنافع بمكانه وجاهه ، فيكون التقدير أنها لو جُست لكانت الصخاصح تضيق عنه ، والصَّخَصَح والصَّخَصاح الأرض المستوية الواسعة . وفي طريقته للبحرى

كَانُوا ثَلَاثَةً أَنْجَرٍ أَفْضَى بِهَا وَأَلْعُ الْمَنُونِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْبَرٍ
سَأُبْكِيكَ مَا فَاصَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَفِضْ
فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تَجْنُ الْجَوَانِحُ (٨٠٠)

ضمن له دوام البكاء ما دامت الدموع فجيء وناعده ، فإن عجزت وقصت عن المراد واقطعت أوان الحاجة ، فكافيه منه ما تشمل عليه جوانحه

ويتضمن صدره وقواده . وقوله ما قاضت في موضع الطرف أى مدة فيضها .
 وقوله حبك مبتدأ وخبره ما تحب ، وقد يتم حبك بنفسه فلا يحتاج الى
 خبر فيقال حبك ، وحينئذ يتضمن معنى الامر كأنه يُراد به اكف ،
 ولذلك يستقل الكلام . ويقال غاض الماء وغضته . والجوانح الضلوع
 صُيِّت بذلك لانحنائها ، والجَنُوح الميل .

وَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَازِعٌ

وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ (٨٠١)

قوله ما أنا من رزء يتبرأ^(١) من الجزع على الرزء أى لست له بصاحب وان
 جلّ الفادح كما أنى لست بمسرور به وان عظم بفارح . والمعنى ان المنايا والعطايا
 تساوت أقدارها عندي بعدك ، لانك كنت المرجو عندي والخوف عليه
 لدى ، فلما فاني القدر بك أمنت من الجزع لحادث شرّ ويئست من الفرح
 لئانئ خير . قلوا لو قل بدل جازع وفارح جزع وفريح كان أفصح وأكثر ،
 لان الفعل^(٢) اذا كان غير متعدّ فلا جود والاقيس في مصدره^(٣) قَلَّ واسم
 الفاعل فَعِلَ واذا كان متعدّياً فبانه فاعل ، وقد قيل في المريض مريض وفي
 السليم سالم لان البابين يتداخلان . وقوله ولا بسرور أى ولا بنى سرور
 فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه .

(١) بالاصل : يتراء . والشنقيطي صححها : يتراءى (٢) فعل (٣) مصدرها

كَأَنَّ لَمْ يَمْتَ حَيُّ سَوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ
 عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ التَّوَانِجُ (٨٠٢)
 لَئِنْ حَسَنْتَ فِيكَ الْمَرَاتِي وَذِكْرُهَا
 لَقَدْ حَسَنْتَ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ (٨٠٣)

قوله كَانَ مَخْفَفٌ كَانَ ، واسمه مضر كَانَ الامر والشان لم يمت حي سواك ،
 والخطب اذا وقع مستغرباً كَانَ تأثيره اشدَّ وَنَكْوُهُ اوجع منه اذا اِلِف وقوعه
 وتقرن بتكرره فيقول : ان المصيبة عظم تأثيرها في النفوس ، فكان موتك
 بدع فلات الدهر ، وكان النباحة لم تقم على مَنْ سواك ، اذ كانت طوائف
 الناس على تباينهم وتباعد أقطارهم واختلاف همهم واوطارهم ، تشاركوا في
 الجزع لك وتشابهوا في استعظام الخطب بك ، فكانهم لم يروا مقوداً ولا
 قامت النوايح فيهم عند بُكائهم هالِكًا . وقوله لَئِنْ حَسَنْتَ فِيكَ الْمَرَاتِي مثله
 قول الآخر

يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءَ لَهُ الْيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لَمَدَحٍ
 وقوله حسنت في موضع يحسن ، لأن حرف الشرط يقلب الماضي الى الاستقبال ،
 وجواب الشرط بالقاء هنا وقد حذف ، كأنه قال ان يحسن الرثاء لك وفيك
 الآن وفي مستقبل الزمان والمدائح فيما مضى كانت حسنة فيك
 ﴿ وقال آخر في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

قَدْ كَانَ قَبْلَكَ أَقْوَامٌ فَجِئْتُ بِهِمْ
 خَلَى لَنَا قَدُّهُمْ سَمًا وَأَبْصَارًا (٨٠٤)
 أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَدَعْ سَمًا وَلَا بَصَرًا
 إِلَّا شَفَا فَأَمَرَ الْعَيْشَ إِمْرَارًا (٨٠٥)

قوله فجئت بهم الجملة في موضع الصفة لقوله أقوام ، وخلق لنا قدومهم في موضع خبر كان ، والمعنى قد فجئت فيما مضى من الزمان بأقوام جزعت لهم بل هلمت واقت الرسم في البكاء عليهم بل أسرفت فبقي الفجع بهلاكهم لى ولن تبغى واقدى بى السمع والبصر بدمهم ، فرجينا الوقت مستتمين بما سلم من حواسنا وعاشين مع الناس فى باقى عمرنا ، فلما أصبنا بك استنفدت قواها واستزلتنا عن ذخائر صبرنا ، فبطلت طرائق العلوم منا وتناهت فى العجز عنا حواملنا إلا شفا فطالت شقوتنا وأمر عيشنا ، والشفا الباقي من الشئ القليل ، ويقال ما بقى من النهار إلا شفا أى مقدار ما بين الليل والنهار حتى غربت الشمس . وقوله لم يدع بالياء هو اقيس الروايتين ، لأن الصلة جاءت على حدثها مع الموصول . وإذا رويته بالياء فعلى الخطاب وساغ ، لأن المخاطب والذى مرجعها الى شئ واحد ، وقد مضى مثله فاعلمه . وقال المازنى لولا كثرة بجهته لرددته ومثله : أنا الذى ستمنى أمتى حيدرته وقال سمما وأبصارا لأن السمع اسم جنس فهو كالجمع .

(وقال بجي بن زياد الحارثى فى ثنى الطويل والحقبة متدارك)

دَفَعْنَا بِكَ الْآيَاتِ حَتَّى إِذَا أَنْتَ
تُرِيدُكَ لَمْ تَسْطِعْ لَهَا عَنكَ مَدْفَعًا (٨٠٦)

يجوز أن يريد بالآيات نواب الأيام واحداً منها فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ويجوز أن يريد بالآيات أنفس الأحداث فمتأها آياتاً كما تُنسى الوقعات بها ، وكما قال الله (وَبَلِّغْ الْآيَاتِ نَدَاوُلَهَا بَيْنَ النَّاسِ) ومعنى حتى إذا أنت تريدك نصب على الحال أى مريدة لك وفائدة حتى التاية ، كأنه قال دفعنا بك الآيات وبمكانك الى وقت بحيثها مريدة لك فحينئذ لم تقدر على دفعها . وقوله لم نستطع أراد نستطع فحذف التاء منه تخفيفاً لكثرة في الكلام يقال استطاع بسطيع بمعنى استطاع يستطيع ، وقد حكى أسطاع بفتح الهمزة يُسطيع بضم الياء ، وليس هذا من الاول لان هذا في معنى أطاع .

مَضَى فَمَضَتْ عَنِّي بِهَ كُلُّ لَذَّةٍ
تَقَرَّبَ بِهَا عَيْنَايَ فَأَنْقَطَعَا مَعًا (٨٠٧)

يقول : مضى المدح أى عمرو وليله ، فاقطعت عن لذات الدنيا وفارقتى بفراقه فاقطعا مجتمعين ومصطحبين . وموضع قرَّبَ بها عيناى جرّ على أن يكون صفة للذة ، أى كلّ لذة تبرّد عيناى لها وتسرت فسى بمحصولها ، وقوله مآً في موضع الحال ، وقوله قرَّبَ بها عيناى قبل هو من القرار وقيل هو من القرّ البرد وهذا أقرب ، لانه يقال في ضده سخنت عينه وهو سُخْنَةُ العين .

مَضَى صَاحِي وَاسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ مَصْرَعِي
وَلَا بُدَّ أَنْ أَنْتِي حِمَامِي فَأَصْرَعَا (٨٠٨)

هذا في طريقة قوله

فنبرت بعدهم بعيش ناصب وأخلأتني لاحق مستتبع
ومعنى استقبل الدهر مصرعى توطئ للنفوس ، على أنها بدرجة الدهر فهو
ينتظر إيقاعه بها ، وكان قد بعني أماتني كما يقال لكل جنب مصرع . ومعنى
لا بد لا محالة وهو من البدد الاتساع والتفريج كأنه تضائق الامر فيه فلا
اتساع معه ، ويقال لا بد من أن يكون كذا ولا بد أن يكون كذا وأن يحذف
حرف الجر معه كثيرا ، ويروى واستقبل الدهر مصرعى
{ وقول آخر في أول البسيط والقفية متراكب }

لَا يَبْعُدُ اللَّهُ إِخْوَانًا لَنَا ذَهَبُوا
أَفَنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدُ (٨٠٩)
نَعُدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا
وَلَا يَثُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ (٨١٠)

معنى لا يبعد الله لا يهلك الله ، يقال بعد الرجل اذا هلك وأبعده غيره اذا
أهلكه ، فان قيل كيف قال لا يبعد الله وقد عقبه بقوله أفناههم حدثان الدهر
والأبد وهل الهلاك إلا الغناء ؟ قلت هذه اللفظة جرت العادة في استعمالها عند
المصائب ، وليس فيه طلب ولا سؤال وإنما هو تنبيه على شدة الحاجة [إلى] المفقود

وتأهى الجزع فى الفجع به . وأشار بقوله حدثان الدهر الى النكبات ، وبقوله
الأبد الى نفس الدهر ، لان من سلم من الآفات أذاه مرور الايام والى البالى
الى الفناء والهرم . وبقوله ندمهم كل يوم من بقيتنا مثل قوله فهم ينقصون
والقبور تزيد ، الا أنه زاد على ما قاله حين قال ولا يؤوب اليانهم أحد ،
ويجوز أن يريد بقوله من بقيتنا من خيارنا ، يقال فلان من بقية القوم أى خبارهم ،
ويكون مثل قوله أرى الموت يعنام الكرام .

﴿ وقال الأسود بن زَمَّة فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَا قَدْ سَادَ بِمَدِّهِمْ رِجَالٌ

وَلَوْ لَا يَوْمٌ بِذَرٍ لَمْ يَسُودُوا (٨١١)

الآحرف التنيه وضمت لتنيه المخاطب قبل الشروع فى الجملة لينفطن لها
يقال له ، يريد ان أهل السيادة اقترضوا وبادوا فى ذلك اليوم فصادت الى مَنْ
لا يستحقها ولم يكن بأهل لها ، ومثل هذا وان كان أغضى منه قول الآخر :
• وألحقنا الموالى بالصميم •

﴿ وقال آخر فى نأى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَا لَيْمْتُ مَنْ شَاءَ بِمَدِّكَ إِتْمَا

عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حَذَارِيَا (٨١٢)

يعنى حذارى زخوف من حوادث الزمان ونكبات الاوان عليك ، فقامت
وأثر الاقدار فكيف من شاء بمدك فليمت فان موت غيرك لا يؤثر فىي وهذا

مثل قول الآخر : • قَالَتْ لَا آتِي عَلَى أَثَرِ هَالِك • وقول الآخر :
• أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرِّزَايَا مِنَ الْجَزَع •

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بِمَذَكْ وَأَلْبُكَ

أَجَابَ أَلْبُكَ طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ (٨١٣)

فَإِنْ يَنْقَطِعَ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ

سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ (٨١٤)

يقول : اذا مبتلت الرأي بين حمل النفس على الاستمرار في الجزع والقهاب في
الهلج ، وبين ضغطها واما كها والأخذ بالصبر ، ثم استدعيت الصبر من جانب
والبكاء من جانب ، وجدت البكاء يستجيب سرى ما من غير تباطؤ ولا استكراه ،
وجدت الصبر يخذل ويتأخر فلا يكون منه ذنوب ولا مساعدة . وهذا الكلام
تلطف وتوحيج . ثم أقبل على المرتضى فقال : ان كان الأمل فيك منقطعاً والرجاء
من اياك متأخراً مستبعداً فإن الحزن يبقى عليك ويتصل باتصال الأبد لا يفتر
ولا يتغير ، وقوله طوعاً مصدر في موضع الحال ، أراد أجلب طائفاً غير مجبر .

﴿ وقال الشمر دَل في هذا الوزن والقافية ﴾

وَلَوْ لَا أَلَا نَسِي مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ مَسَاعَةً

وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَوَّبَنِي مِثْلِي (٨١٥)

قوله ما عشت في الناس أى مع الناس ومختلطاً بهم ، فوضع في الناس نصب على الحال ، والكلام جواب لولا ، وخبر المبتدأ الذي هو الأسي محذوف استغنى عنه بجواب لولا ، كأنه قل لولا الأسي مانع لى لما عشت في الناس بعده ، والمعنى لولا أن لى بالناس أسوة في مصابهم وأورثنى ذلك غماسكاً ومبرراً لقتلت نفسى فلم أعش ساعة من عمرى ، ولكن متى شئت وجدت لنفسى أقراناً ان دعوتهم أجابونى وان استطعتهم أسعدونى . وىروى ولكن اذا ما شئت أسعدنى مثلى والاسعاد قل الخليل يستعمل فى المساعدة على البكاء خاصة ومثله :

وَلَوْلَا كَثْرَةُ آبَائِي كُنَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وىروى جاؤبى مثلى .

﴿ وقال المهلهل فى أول الكامل والرافية متدارك ﴾

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ

وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلْبُ الْمَجْلِسُ (٨١٦)

كان كلب بن وائل لا يوقد مع ناره للضيفان نار فى إجماعه وفيما يقرب من منزله وأوطانه أن ينفرد بذلك لا مبارى له ولا مشارك . وكان اذا حضر مجلسه الناس لا يجسر أحد أن يجاذب غيره أو يهاخره أو يسأله أعظاماً لقدرة وإجلالاً لشأنه وأمره . فيقول على وجه التعسر : خبرت ان نار الضيافة بعدك أوقدت لسقوط احتشامك ، وان أهل المجلس تنازعوا الكلام بعدك

وَيَجَازِبُوهُ حَتَّى مَارَ بَعْضُهُمْ بِسَبِّ الْبَعْضِ وَبِصُكِّ فِي وَجْهِهِ الْكَلَامِ اقْبِيعْ
لَا رَقَبَةَ تَرُدُّهُمْ وَلَا حِشْمَةَ تَدْفَعُهُمْ !

وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا (٨١٧)

يريد ان الكلام منهم فيما يدهمهم من التوب نهي ، لانهم صاروا سدى
لايين التابع من المتبوع فيها ولا الرئيس من الرؤوس ، حتى صار تدبير العظيمة
ينهم فوضى^(١) فصار يتناهبون ادارة الكلام في دفعها ، ويتجاوزون اجلة
الرأى في رفضها ، ولو كنت حاضرهم ما جسروا أن يتقدموا بين يديك
بارتجال خطاب أو رجع جواب . ويقال كلمته فما ينس أي لم يتكلم بحرف
وما سمعت لقوم نسبة ولا زحمة . وقوله استب يقتضى اثنين فصاعدا ،
واتما قال المجلس لان المراد به أهل المجلس فحذف المضاف وأقيم المضاف
اليه مقامه كقوله تعالى (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ) أي أهل القرية .

﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكٌ ﴾

لَعَمْرُكَ مَا وَارَى التُّرَابُ فَعَالَهُ وَلَكِنَّهُ وَارَى ثِيَابًا وَأَعْظَمًا (٨١٨)

يريد أن مكارمه لم تمت بموته ولم تدفن معه في قبره ، بل هي منشورة في
الناس لا تنسى ومأنورة لا تُلغى ، فعلى مرّ الايام تزداد جدّة وعند
الناس طرارة لانها تذكر وتُتلى ، ولان ما يسير من الشعر والمدائح تُقرأ

(١) بهامش الأصل : أي متساويين لارئيس لم

وتروى . وقوله ولكنما وارى ثيابا وأعظما الفعل للتراب وهذا اشارة الى الكفن ونفس المتوفى ، وفيه من اظهار التوجع ما كفى وأغنى

﴿ وقال أبو الشغب العبسي في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ

وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ (٨١٩)

يريد أن تدفنوا جسم هذا الرجل لا تدفنوا اسمه ، بل بقي اسمه على مرّ الدهور والأيام ولا ينقطع صيته بين الخلائق ، ولا تسجنوا معروفه وفعله الجبل القدي وصل القبائل والعشائر ، بمعنى معروفه يبقى بين الناس ولا ينقطع عنهم احسانه .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

فَإِنْ تَكُ أَفْتَهُ اللَّيَالِي فَأَوْشَكَتْ

فَإِنْ لَهُ ذِكْرًا سَيُفْنِي اللَّيَالِيَا (٨٢٠)

معنى أوشكت أسرع ، كأنه استقصر مدة بقائه ، ويجوز أن يكون استقصر مدة علته . وقوله فإن له ذكرا سيفني الليالي يريد ان كان عمره قد انقطع فإن ذكره متصل بالابد لا تقنيه الايام ولا تقطعه الآماد ، بل هو يفني الايام والآماد .

﴿ وقال الحسين بن مطير الاسدي في هذا الوزن والقافية ﴾

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولًا لِقَبْرِهِ

سَقَنَكَ الْفَوَادَى مَرَبًا ثُمَّ مَرَبًا (٨٧١)

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ

مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا (٨٧٢)

يخاطب صاحبين له ، بألما زيارة قبر ممن وأبلاغه عنه أنه مقيم على ما هو دأبه
ووكده من طلب السَّيِّئَةِ ، فواصلَ الله ذلك لك من السحب التي تنشأ
غدوة ريباً بعد ريب ، والمعنى دامت النظارة لك والطراوة . وأتما خصي
الفوادي لان المراد حصوله غداة كل يوم . وقوله مرَبًا ثم مرَبًا يجوز أن
يكون ظرفاً ويجوز أن يكون مفعولاً ، ويكون المربع والريب المطرف نفسه . قل
الخليل وقد بسى الوَسْنَى ريباً . ويكون المعنى سقتك الفوادي مطراً بعد
مطر ، ويجوز أن يكون مصدرًا من قولهم ربت الأرض إذا أصابها الريب
فكانه قل ربتك الفوادي مرَبًا بعد مربع ، أى سقتك الفوادي سقياً
بعد سقى . وقوله فيا قبر ممن بمحمل وجهين أحدهما أن يكون مثل قول الآخر
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ يَمُتْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ التَّوَائِصُ
ويكون الكلام تفضيلاً للحال وتنبيهاً على أن ما وقع لم يجر العادة بمثله ، فهو
مستبعد لفظه موقعه في النفوس ، حتى كأنه لم يَرَقْ قبله قبر دفن فيه كريمة .
والآخر أن يكون المعنى : أنت أول حفرة استحدثت لتواري فيه السماحة
والسخاوة والرودة فيصير مضجعاً لها ، ويكون المعنى ان السماحة ماتت بموت

من ودُفنت بدفنه ، فانت أول خلة أُخِطَّت للساحة نفسها . وقوله مضجاً
انتصب على الحال

وَيَأْقَبِرُ مَعْنَى كَيْفَ وَارْتَجُودُهُ

وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مَتْرَعًا (٨٢٣)

بَلَى قَدْ وَسِعَتِ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ

وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضَيِّقَتْ حَتَّى تَصْدَعَا (٨٢٤)

كرّر مناداة القبر توجّهاً وتحمّساً ، ثم أخذ يتعجب ويقول منكراً : كيف
سمرت جوده وقد كان ملأ البر والبحر مترعاً معاً ، وفي طريقه قوله عجباً لاربع
أذرع . فان قيل لم قال مترعاً فوحد والاخبار عن البر والبحر جميعاً ؟ قلت
يجوز أن يكون واحد لأنه نوى التقديم والتأخير كأنه قال وقد كان منه البر
مترعاً والبحر ، أى والبحر أيضاً مترع ، فيرتفع البحر بالابتداء واكتفى بالأخبار
عن الأول اذ كان المظوف كالْمُظُوف عليه ومثله

[فَمَنْ يَكْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحَلَهُ] فَأَيُّ وَقَارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

يريد انى لغيرب بها وقار أيضاً غريب وهو اسم فرسه ، ويجوز أن يكون لما
علم أن المظوف حكمه حكم المظوف عليه اكتفى بالأخبار عن أحدهما ثقة
بأن الثانى علم أنه فى حكمه . ومثله

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوَى رَمَانِي
وقوله بلى قد وسعت الجود ، بلى جواب استفهام مقرون بنى فهو قولك ألم

تأمل ؟ أليس ؟ وما أشبهها ، وهذا الشاعر لما قال متمجياً في مخاطبة القبر منكرًا
 كيف وَاَرَيْتَ جوده على كثرته ووفوره وشموله لاقطار البر والبحر ؟ صار
 بما اعتبر وشاهد من الحال كأن القبر قال له في الحين : ألم أسمه ؟ ألم أواره ؟ ألم
 أنفستنه على مابه ؟ فقال مصدقاً ومثلهاً به : بلى قد وسعته واشتملت عليه
 وهو ميت ولو كان حياً لضقت عنه حتى تنقطع وتنشقق ! والصدعُ الشقُّ في
 الشيء الصلب وصدعت الفلاة والنهر قطعتهما .

فَتَى عِيشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ

كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ حَجْرُهُ مَرَّتَمًا (٨٢٥)

وَلَمَّا مَضَى مَعْنُ مَضَى الْجُودُ وَانْقَضَى

وَأَصْبَحَ عَرْنَيْنُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا (٨٢٦)

قوله فتى عيش في معروفة موضعه نصب على المدح والاختصاص ، والمائل
 فيه فعل مضمر كأنه قال : اذْ كُرْتُ فِتَى هَذَا صَفَتَهُ ، ويجوز أن يكون موضعه رفصاً
 على الاستئناف ويكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال هو فتى أو من أو ثبته فتى
 وقوله عيش في معروفة يجوز أن يكون أراد من استغنى به وبمعروفة من
 المتصلين به والمنقطعين اليه والراجح له ، ويجوز أن يكون أراد من عاش من
 وقوفه وجانسه بعده ، ويجوز أن يريد أنه علم الناس الجود والتكرم فمن
 مقتدر به أخذ أخذه ومستن بسنته سلك مسلكه ، فما يفعله هؤلاء صار كأنه
 هو الفاعل له . ثم شبهه في ذلك بالفيث يصوب فيحبي العباد والبلاد ، ثم

يعيش الناس في آثاره بعد انقضاءه ومضيه . وقوله كما كان بعد السيل مجراه
ارتفع بكان ، وكان الحكم أن يليه فلم يسغ ، لأن الصغير فيه يرجع الى السيل
وقد تقدم عليه والاضمار قبل الذكر أو ما يجري مجراه لا يجوز ، فامتنع رده
الى رتبته من ولي العامل له شيء يرجع الى الصغير المتصل به لا شيء يرجع
اليه . وتلخيص الكلام كما كان يجري السيل مرناً بعده . وقوله ولما مضى
معن ، لما مجي . لوقوع الشيء لوقوع غيره وهو علم الظرف ، فيقول : حين
مضى معن لسيله واقطعت حياته فقد الجود وانمحت آثاره ، وأصبحت المكارم
ذليلة إذ مات من يرمها ويعتمرها ، كن جدد أنفه ثملة وعقوبةً وارغماً
واهانةً ، ويقال في المثل « متى أنفي وان كان أجده » والمرين ما ارتفع من
الانف والارض وأوائل الشيء واشراف القوم وصادتهم ، وكما ضرب المثل
بجدع الانف في الاذلال ضرب بعلم الاذن فيه . قال الشاعر

• فشوا باذان النعام المصام

﴿ وقالت صغية الباهية في أول البسيط والقافية مـ نـ رـ كـ ب ﴾

أَخْنِي عَلَى وَاحِدِي رَبِّ الزَّمانَ وَمَا

يَبْقَى الزَّمانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذُرُ (٨٢٧)

كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلَ بَيْنِهَا قَمَرٌ

يَحُولُ الدُّجَى فَمَوَى مِنْ بَيْنِهَا قَمَرٌ (٨٢٨)

قوله أخني على واحدني ، جواب اذا من قوله : حتى اذا قبل قد طالت فروعها

وطاب فيهما واستنظر الثمر قبل هذا اليت . وقوله وما يبق الزمان اعتراض يحصل بين ما قبله وما بعده من القصة مؤكّده ، فيقول : لما بلغ الأمر بنا ذلك المبلغ ، أفاخ حدثن الدهر على أحدهما قاتله وأفسده ، والزمان هذا دأبه لا يعلم عليه شيء بل يرتجى كما يعطى ويسلب كما يهب . ثم قال كُنَّا كأنجم ليل ، وهذا تشبيه شتبه العثيرة كلها والمتوفى فيها بنجوم ليل أهدت بقر استضاء ظلام بنوره ، فقط ذلك القمر من وسطها فساد الليل كما كان . وهذا الكلام فيه تفضيل المرتضى على ذويه كآبهم ، وأنهم يستكشفون ظلمة حادث الدهر من جهته وبمكانه ، فلما فارقهم عاد الشرّ جذعاً والضياء حديساً

﴿ قال عقيل بن علفة في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا

أَمَّا تَرَةً أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلِ (٨٢٩)

يريد كأن المنايا تطلب في خيارنا وأكابرونا ورؤسائنا حقدًا وتهتدي الطريق اليهم بدليل يدلّ عليهم ، بمعنى يحلّ الموت في أشرافنا وأقربنا ويمتدحهم كأنه يطلب منهم الدحل لأن فعلهم يخالف فعل الدهر في الإحسان إلى الخلائق ونرة مصدر وترة يتره وترًا

﴿ وقال التيمي في منصور بن زياد في ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

أَمَّا الْقُبُورُ فَلَيْسَ مِنْهُنَّ أَوَانِسُ مَحْوَارِ قَبْرِكَ وَالْدَيَارُ قُبُورُ (٨٣٠)

عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ فَالْأَنَاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَاجُورُ (٨٣١)
يقول : قارقت الاحياء وفي كل فرقة من فرقهم غم شامل وزفرة متصلة
فاختلطت بالاموات ، والانس الذي كان في الاحياء ، انتقل بانتقالك الى
الاموات ، فديار الاحياء ذوات وَحْشَةٍ وَنُفُورٍ فهي كالقبور لما حصل فيها
من الفجع بك ، وفارقها من نسيم الروح والراحة بفراقك ، وقبور الاموات
ذوات أنس وقرار بمجاورتها لقبرك ولما تعدو فتروح من زوارك ، وقوله
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ ، يريد ان احسانه عم الخلق ومسانئه فحجب ذلك عنهم
الفجعة به ، فالناس كلهم مصابون مآجورون ، قد استوت أقدامهم وتناست
أحوالهم فيما ظلم من الحسرة فيك ، وأضر بهم من الخلل الواقع في عيشهم بك .
يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُؤْلِهِ خَيْرًا لَأَنَّكَ بَالِكٌ جَدِيرُ (٨٣٢)
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُمْ نَشَرُوا مَنْشُورُ (٨٣٣)
يقول : عرف الناس على اختلافهم وتباين أوطانهم فضائلك وفواضلك ،
فاثقت ألسنتهم في الثناء عليك والحمد لك ، فن لم تُدِ اليه خيرا منك ولم
تشركه في النعمة عندك ، صار مقتديا بغيره في اطرائك ومدحك وتقريظك
وتزكيتك ، لانك عندهم كلهم جدير بذلك ، لا لكفاة على احسانك ولا
لشكر وجب عليهم في تحمل فضائلك . وقوله رَدَّتْ صَنَائِعُهُ ، يقول : تذاكر
الناس بوارثك لديهم ونشروا محامدك فيهم ، فكأنك حي معهم لم يوارثك
قبر ولم يترك موت ، يقال أنشر الله الموتى ونشر الله جيعا ، وأنشر أنصح

وقوله من نشرها ، أى من نشر الناس لها فأضيف المصدر الى المفعول .

فَالنَّاسُ مَا نَعَّمُ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرٌ (٨٣٤)

عَجَبًا لَأَرْبَعٍ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةٍ فِي جَوْفٍ هَاجِلٍ أَشْمٌ كَبِيرٌ (٨٣٥)

اصل الماتم النساء مجتمعن فى الخير والشر ، وجعله هنا المصيبة نفسها ، والزنين الصوت والزنة الفعلة منه ، واتصّب عجباً على المصدر ، والعامل فيه فعل مضمر كأنه قال عجبت عجباً . وانما قال أربع أذرع لان القراع مؤنثة وفى خمسة مذكرة لانه أراد الاشبار والشبر مذكرة . ويشبه هذا قوله

بَلَى قَدْ وَسَعَتْ الْجُودُ وَالْجُودُ مَيَّتٌ وَلَوْ كَانَ حَبًّا ضَفَّتْ حَتَّى نَصَدَّعَا

والجبل الاشم الطويل الرأس ، يقال عزّ أشم يراد به الارتفاع

(وقال النطمش الضبي فى ثانى الطويل والقافية متدارك)

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ بِعَيْنِي عَبْرَةٌ

أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءُ تَذْهَبُ (٨٣٦)

أَخْلَاىَ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ

عَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الذَّهْرِ مَعْتَبُ (٨٣٧)

قوله وقد فاضت بعينى عبرة اعتراض بين الفعل ومفعوله ، وقوله أرى الارض تبقى متصل بقوله وقد فاضت بعينى عبرة وهو جملة الاعتراض ، ومفعول أقول اليك الثانى ، فيريد أقول وقد اتصل بالكاء منى وسالت العبرات من عيني

اذ كنت أرى الارض باقية والاخوان الخُلص ذاهبة ، وأنا لا أملك شيئاً
أخلاقى ، مغيظ مغلوب مأخوذ عن عزائى لما أتاه الدهر ولكتنى اذا أفكرت
وكان سبب اخترامكم الموت الذى تساوى فيه الاقدار^(١) فلا يبقى على شريف
ولا صغير ولا كبير صدتى ذلك عن العتب ، لان الموت لا معتب عليه ،
ولو كان الجاني فيكم والسالب لكم غير الموت ، لعنت على الدهر وقلت
وأكثر في موضع القول ، واتصفت وأسرفت في موضع الفعل . عتبه
فاعتب أى لئنه فارضى . ويرى أخلاقى بالقصر وثبات ياء الاضافة ، وأخلاء
بالمدة وحذف ياء الاضافة وهذا أجود

﴿ وقال آخر في أول الكامل واقافية متدارك ﴾

إِنَّ الْمَسَاءَ لِلْمَسْرَةِ مَوْعِدٌ أَخْتَانِ رَهْنٌ لِلْمَشْيَةِ أَوْغَدِ (٨٣٨)
فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَا لِكِ فْتَيْقِنَنَّ أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ (٨٣٩)

يريد أن المسرة والفرح اذا حصل للاحد يعقب بهما المساء والحزن ، فلا
يدوم سرور ما سررت به ، هما أختان لا ينفك أحدهما عن الآخر ، فاذا
عرض المسرة فى المشية عرض المساء فى الغد وبالعكس ، فجاء أحد عقيب
ورهن أحدهما بالآخر ، فاذا سمعت بموت أحد فلتعلم وتيقن أن الطريق
طريقه ، ولا بد لكل أحد من أن^(٢) يموت ولا يدوم فى الدنيا بل ينتقل الى
العقبى ، واذا كان كذلك فينبى أن يتزود بزاد الآخرة وهو الاعمال الصالحة

والاجتناب عن المناهى ، كما اذا راد أن ينتقل أحد من بلد الى بلد فلا بد له من الزاد ليتمكن الوصول الى تلك البلدة ، ويتيسر له المبيتة فى ذلك المقام .

﴿ وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ بَزِيدٍ الْجَنْفَى فِي أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافَةِ مُتَوَاتِرٍ ﴾

وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ

فَكَيْفَ بَيْنَيْنِ كَانَ مِيعَادُهُ الْحَشْرُ (٨٤٠)

وَهَوْنٌ وَجَدْبَى أَنِّى سَوْفَ أُغْتَدَى

عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفْسَ الْعُمُرِ (٨٤١)

قوله كاللوت جبل الكاف وحده اسماً ، وكان ابو العباس يتبع أبا الحسن الاخفش فى جواز وقوعه اسماً فى غير الضرورة ، وأنشد :

أَتَنْتَهُونَ وَأَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كَالطَّنِّ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ

وبجمل الكاف فى موضع قاعل ينهى ، وسيبويه لا يرى ذلك إلا فى الضرورة

كأنه قال أرى مثله الموت ، ولا يمتنع أن يكون كاللوت صفة لموصوف

محذوف ، كأنه قال وكنت أرى شيئاً أو أمراً مثل الموت . وقوله من بين

ليلة « من » دخل للتبيين والمعنى كنت أعدت مفارقتى له فى ليلة كاللوت ، أو

اقاسى مثل الموت من أجل مفارقة ليلة منه ، فكيف يكون حالى وقد فرقت بينى

وبينه بين موعده الالتقاء بعده يوم القيامة ؟ ومثل قوله من بين ليلة قوله تعالى

(فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) ولك أن تجعل من بين فى موضع المفعول

لأرى ، وتعمل من زائدة على طريقة الأخفش فى جواز دخوله زائدة فى

الواجب ، فيكون التقدير : كنت أرى بين ليلة أى فراق ليلة كالموت ، فيكون كالموت فى موضع المفعول الثانى . وقوله كان ميعاده وضع الماضى موضع المستقبل أى يكون ميعاده ، والهاء يرجع الى البين كأنه وعده الزوال والالتقاء معه من بعده فى يوم الحشر . وقوله وهون وجدى اننى ، موضع اننى رفع ، لانه فاعل هون ، والمعنى خفف وجدى وقلقى انى ذاهب فى أثره ومُحَلِّ مَكَانِي مِنَ الدُّنْيَا بَدَهُ يَوْمًا وَأَنْ أُطِيلَ عَمْرِي وَتُقَسَّ فِي أَجَلِي !

﴿ وقالت امرأة فى ثانى الطويل والقافية مدارك ﴾

أَلَا فَاَقْصِرِي مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكَ لَنْ تَرَى

أَبَا مِثْلُهُ تَنْحِي إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ (٨٤٢)

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ

صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ (٨٤٣)

قول منسّية ورافعة الطمع من ان يكون الجزع يردّ قايناً فقالت : كُنِّي مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكَ وَنَهْنِهِ عِبْرَاتِكَ ، فَأَنْتَ لَنْ تَرَى مِنْ تَعَاظِينِهِ مِنْ أَيْكَ الْقَدَى كَانَ إِلَيْهِ تَنْحِي الْمَفَاخِرَ . ومعنى تنحى الى المفاخر انه غاية المفاخر فهي اليه ^(١) تنحى . ويروى ينحى اليه المفاخر بضم الميم ، والمعنى يرتقى اليه المفاخر اذا تافّر خصمه وجاذبه . وقولها وقد علم الاقوام ان بناته صوادق ، استشهدت بطوائف الاقوام على اختلافها ، وذكرت أنهم قد علموا أن بنات هذا المتوفى

فَمَا^(١) يَنْدَبُنْ بِهِ أَبَاهُنْ وَيَذْ كَرْنَهْ مِنْ فَضَائِلْهِ وَافْضَالْهِ ، آتِيَاتٍ بِالصَّدَقِ غَيْرِ
الْكَذِبِ ، وَعَاجِزَاتٍ عَنِ بُلُوغِ النَّايَةِ الَّتِي يَسْتَحَقُّهَا أَبُوهُنَّ الْمُرْتَى ، فَانِ الْقَوْلِ
لَا يَحِيطُ بِمَجْدِهِ وَالْوَصْفُ لَا يَنْظُمُ كُنْهَ حَقِّهِ !

﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ﴾

فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدْعِ الْهَوَى

فَبِالْيَاسِ تَسَلُّ عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ (٨٤٤)

يقول صبري على مفارقتك وترك العويل والجزع على بسدك ، ليس على
سلوى عنك^(٢) أو تركي محبتك ، أو أقدر على أن أتجلد وأصبر عنك ، بل
لأجل اليأس عن ملاقاتك ، وعدم إمكان الوصول اليك في هذا إلا وإن كما
مرّ قبل هذا في قول الشاعر

فَإِنْ أَكْ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَأَتَمَّا تَسَلَّيْتُ عَنْ يَاسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرِ

﴿ وَقَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ فِي ثَنِي الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَوَاتِرَ ﴾

كُنَّا وَكَانُوا كَالْبَنَانِ وَكَفَّهَا

فَالْكَفُّ مُفْرَدَةٌ بِغَيْرِ بَنَانٍ (٨٤٥)

خُلِقَ الشَّرُّورُ لِمَعْشَرٍ خُلِقُوا لَهُ

وَخُلِقَتْ لِلْمَعْبَرَاتِ وَالْأَحْزَانِ (٨٤٦)

(١) فيها . (٢) منك . ش .

قال في حق أبناء له ماتوا^(١) وبقي منفرداً بدمهم : أئى كنا كاللصّ وكانوا كالبنان وأطراف الاصابع ، فإذا لم يبق البنان صارت الا كفّ بلا عمل وبلا فائدة مفردة بلا معين ، فأيضاً بقينا بدمهم متحيرين لا ينجى منا عمل وقائدة . ثم قال : خلق السرور لمشر وخلق المشر للسرور ، يعنى لم يصل اليهم نكبات ولم يرجع اليهم آفات ، ولا هم مبتلون^(٢) بمغارقة الاحياء ، فهذا يكونون في سرور وفرح ، ولم يعد اليهم حزن ورح ، أما أنا قاتى^(٣) بليت بمغارقة الاحباب ومهاجرة الأصحاب ، وحوادث الزمان وشدائد الايام ومقاسات الأوان ، فهذا خلقتُ للمبرات والاحزان . والمشر جماعة الناس والمبرات جمع العبرة وهى تجلب الدمع . وبغير بنان صفة لمفردة ، وخلقوا له صفة لمشر

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

دَخَلْنَا كَارِهِينَ لَهَا فَلَمَّا أَلْفَنَاهَا خَرَجْنَا مُكْرَهِينَ (٨٤٧)
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ بِنَا وَلَكِنْ أَمْرَ الْعَيْشِ فُرْقَةٌ مِنْ هَوِينَا (٨٤٨)

كارهين منصوب على الحال ، وكذا مكرهينا . يقول : دخلنا في الدنيا ونكره الموانسة لها والاختلاط معها ، فلما ألفناها ودخل زمان الخروج من الدنيا ، أخرجنا منها مكرهينا لها ، وليس ذلك حب الديار بنا^(٤) ولكن فرقة الاحباب ومهاجرة من هويننا أمر العيش وأشد الكراهة على القلب . فأمر أفل التفضيل

(١) مات . (٢) مبتلى . (٣) أما ائى . ش (٤) وليس حب الديار بنا ذلك

﴿ وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ فِي تَلَى السَّرِيعِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارَكَ ﴾

لَا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدٍ

هِيَاهُ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَالِدٍ (٨٤٩)

كُنْ الْمُعْزَى لَا الْمُعْزَى بِهِ إِذْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْوَاحِدِ (٨٥٠)

لا بد من كذا أى لا فراق منه ، يقول : لا بد في الدنيا من احدى الحالتين إما من الموت العارض لنفس ذلك الشخص ، أو من موت غيره من الاحباء وعبر عن هذا المعنى بقوله من قد ، أى من قد نفسى أو فقد غيره وليس يبقى في الدنيا الدينية أحد خلافاً ، وعاقبة كل أحد الى الفناء ، فاذا كان الامر على احدى هذين الحالتين ، فالبقاء أخرى ليكون معزى بغيره ، لأن يموت ومُعْزَى به غيره ، لان في الدنيا لا بد من واحد منهما ، وضرورى وجود أحدهما ، مع ان عاقبة ما يكون باقياً زماناً طويلاً الموت والفناء .

﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي تَلَى الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارَكَ ﴾

فَإِنْ يَكُ عَتَابٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ

فَمَا مَاتَ مَنْ يَبْقَى لَهُ مِثْلُ خَالِدٍ (٨٥١)

عتاب اسم الاب الذى مات وخالد اسم ابنه الذى بقى بعده ، يقول : فان يك عتاب مات وانقطع عن الدنيا ومضى لسبيله ، فن يبق له مثل خالد في الفضل والشرف لم يمِتْ ، لان لسبب كرم ابنه وشرف ولده لم ينقطع اسمه عن الدنيا فكأنه يكون باقياً كما قل المتنبي :

ذِكْرُ الْفَتَى عُمَرُ الْثَانِي [وَحَاجَتُهُ مَاقَاتُهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ ^(١)]
 ﴿ وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

بِنَفْسِي تُرَى ضَاجَعْتُ فِي بَيْتِهِ الْبَلَى

لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الْفَيْثَ وَاللَيْثَ وَالْبَذَرَ (٨٥٢)

الباء في بنفسي يقال لها باء التغذية ، والترى التراب الندي ، والبلى مفعول ضاجعت والضيم في بيته راجع اليه ، وان كان البلى مؤخرًا لفظًا فهو مقدم معنى ، وفاعل ضم ضمير يرجع الى الترى . يقول : فديت بنفسي ترى وهو تراب القبر منها عاقت البلا وتغير الاعضاء وتبدل الاجزاء ، لقد ضم منك الفَيْث في الاعطاء والاحسان الى عموم الخلائق والفَيْث في الجراءة والاقدام في الحرب والبدر في حسن المنظر والوجه الأنور .

وَلَوْ أَنَّ عُمَرِي كَانَ طَوْعَ إِرَادَتِي

وَسَاعَدَتِي الْأَقْدَارُ قَاسَمْتُكَ الْعُمَرَ (٨٥٣)

وَمَا خِلْتُ قَبْرًا وَهُوَ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ

يَضُمُّ تَعَالَ الْمُرْنَ وَالطَّوْدَ وَالْبَحْرَ (٨٥٤)

يقول : لو أن عمري يتقاد لارادني ويطيع أمري ويعينني الاقدار وساعدني قضاء الله ، قاسمتك عمري وأعطيتك بعض حظي ونصيب من الدنيا ، اما

مساعدة الزمان وإرادته فليس في يدي . ثم قال : وما خلت أي ما ظننت أزع
القبر ، والحال انه أربع أذرع بضمّ ثقال المزن ، وهو جمع المزنة وهو السحاب
البيضاء ، والطود وهو الجبل العظيم ، والبحر ، يعني كان في الجود والسحاب مثل
السحاب المزن . وفي الحلم والوقار كان كالطود ، وفي الهية في عيون الناصر
والانعام العظيم مثل البحر ، فتعجب كيف تُؤارى أربع أذرع هذه الاشياء العظيمة .
﴿ وقال آخر في ثالث الرمل والقافية متدارك ﴾

أَصْبَحُوا بَعْدَ جَمِيعٍ فَرَقًا وَكَذَا كُلُّ جَمِيعٍ مُفْتَرِقٌ (٨٥٥)
يريد ان أرباب الدنيا وأصحابه أصبحوا متفرقين بعد اجتماع فحال الدين
كذلك على الكل ، فكل جمع يفترق أحده عن الآخر ولا دوام ولا
ثبات لحاله ونسيه ، فلا بد من الموت على كل أحد وبعد جميع حال .
ضَحِكُوا وَالْدَّهْرُ عَنْهُمْ صَامِتٌ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمَاحِينَ نَطَقَ (٨٥٦)
يريد أهل الدنيا ضحكوا وظلم أحدهم الآخر وتفرغوا وتجاوزوا الحد ، والحل
أن الدهر عنهم صامت غافل لا يلتفت الى حالهم . ثم اذا التفت ونطق اليهم
أبكاهم دماً وأزعجهم خوفاً ، وابتلاهم بمفارقة الاحباب ، وأحرقهم بمساعدة
الاصحاب ومهاجرة الارباب .

﴿ وقال آخر في ثلثي البسيط والقافية متواتر ﴾

إِنَّا نُنْزِيكَ لَا إِنَّا عَلَى تِقَةٍ مِنَ الْبَقَاءِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ (٨٥٧)
يقول: انا ننزلك ونسلك لا انا على اعتماد وثقة من البقاء في الدنيا ، لانه

لا بقا. إلا لله تعالى ، ولكن سنة الدين هكذا جرت بين الناس بالتمزية
عند الترح والتهنئة عند الفرح . انتهاء القول في التمازي (١)

وقد تمّ المراتى وبعد ذلك شرع

﴿ في الشكاية وغيرها ﴾

﴿ وقال آخر في أول الكامل واقافية مندارك ﴾

يَا دَهْرُ صَاقَيْتَ اللَّثَامَ مَوَدَّةً

أَبْدًا وَعَاذَيْتَ الْكِرَامَ مُعَانِدًا (٨٥٨)

فَعَدَوْتَ كَأَلْمِيزَانٍ تَرْفَعُ نَاقِصًا

أَبْدًا وَتَحْتَقِضُ لَأَعْمَالَةٍ زَائِدًا (٨٥٩)

النداء قد يقع فيما لا يقتل من الحيوان وقد يقع في الجمادات، فما يقع من الله تعالى
كقوله (يَا جِبَالُ أَوْتِي مَعِيَ وَالطَّيْرُ) فلا يبعد أن يخاطب الجمادات وتخاطبه (٢)
فانه تعالى قادر على أن يخلق العلم في الجاد كما يخلق في الحيوان الناطق ، وأما
نداء الشعراء الجمادات كالـ دور والاطلال ، فقد أجابوا عنه بأنه إنما يناديها
على سبيل التذكّر للأحباب وللإيذان بأن المنادى مائل الى أهلها ومحب
لهم ، وهذا ليس جواباً شافياً ، بل الجواب : أن يقال لا نسلم انه لم ينادها
ليخاطبها ، وذلك لأن العاشق ينبغي أن يكون في شعره دليل على الحيرة
واختلال العقل واختلاطه ، فكأنه يمتد من شدة تلهه ونحيبه ان الجمادات

(١) هذه الجملة بهامش الاصل (٢) وتخاطبه الجمادات

التي كانت بها أحبابه تكلّمه وتأسّف . ممّ على فرقة أحبابه ، ينطق بصحة ذلك أشعارهم ، ولهذا قل أبو تمام :

أَزَعَمْتَ أَنْ الرِّسْمَ ^(١) لَيْسَ يُنَيَّمُ وَالذَّمُّ فِي دَمِنٍ رَعَتْ لَا يُنَجَّمُ
منكراً زعم من زعم أن الديار لا تُنشق وهكذا الكلام في الشكاية عن الزمان ، لانه بسبب الحوادث والتبكات التي لحقت به يتحدر ، فجعل الجاد كأنه يفهم ويعقل فتودى كما ينادى ذو العقل والفهم ، كما قال الشاعر في هذا البيت يادهر . وصافيه أي خالصته واختبرته ، ومودة تميزاً مفعول له ، وأبدأ ظرف ومعاداً منصوب على الحال ، ترفع ناقصاً الجملة منصوبة على الحال وهو وجه الشبه ، ولا محالة أي لا بدّ يقال الموت آتٍ لا محالة . يقول : يادهر اخترت القام وصافيت الأخصاء . لأجل المودة والمحبة معهم ، وأبغضت الكرام ومقتهم معانداً معارضاً على الكرام ، يعني عادتك مواقة القام ورفع منزلتهم ومعاودة الكرام وخفض مرتبتهم ، فتدوت في كل يوم كالميزان ترفع ناقصاً وتخفض زائداً ، يعني من يستحقّ القصاص ترفه ومن يستحقّ الزيادة والاحسان إليه تخفضه .

﴿ وقل آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا تَعْدِلِينِي فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُنِي

إِلَيْكَ عَنِّي جَرَى الْمِقْدَارُ بِالْقَلَمِ (٨٦٠)

(١) في ديوانه للطبوع : الربع

إليك اسم فل بمعنى باعدى وتحتى . يقول : لا تلومنى ولا تذلبنى فى أمر
لا تنفعنى الملامة فيه ، وليس لى قدرة على ترك ذلك الأمر ، وباعدى عنى
واتركي الملامة ، فإن القضاء والقدر جرى بالقلم فى الازل كما أراد الله تعالى ،
لا يقدر أحد على تغيير ذلك وتبديله ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم جف
القلم بما هو كائن .

﴿ وقال آخر فى تلى البسيط والقافية متواتر ﴾

وَأَسْتَمِينَ أَلْعَدَى فِيمَا بُلِيتُ بِهِ
يَا ذُلُّ مَنْ جَعَلَ الْأَعْدَاءَ أَعْوَانًا (٨٦١)

يريد : طلبت المعاونة والمظاهرة من الاعداء فى الامر الذى صرت مبتلى به .
قوله يا ذُلُّ من جعل الاعداء أعوانا منادى مضاف على سبيل التعجب ،
أى يا ذل من جعل الاعداء أعوانا احضر وتعال فان هذا وقت لا ينكر
حضورك فيه !

﴿ وقال آخر فى تلى الطويل والقافية متدارك ﴾

ظَنَنْتُ بِهِ ظَنًّا قَقَصَرَّ دُونَهُ
وَيَارُبَّ مَظْنُونٍ بِهِ الْخَيْرُ يُخْلَفُ (٨٦٢)

أى ظننت بذلك الشخص ظنا حسنا ققصروا نوانى دون ظتى ، وفضل بخلاف
ما ظننت وأساني ، والمنادى هنا محذوف أى يا قوم اعلموا رب مَظْنُون
بذلك الشخص الخير هو ينتقضه ويطله ويخلف من أخلفنى مواعده اخلاقا

نقضه ، ومنه اخلقت الحنئ اذا كانت غباً أو ربماً فلم نجى في نوبتها ،
والخير مفعول قاتم مقام الفاعل .

وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ
وَلَا الدَّارُ بِالْدارِ الَّتِي كُنْتَ تَعْرِفُ (٨٦٣)

أى تنفير^(١) اخلاق الناس عما كان قبله وتبدلت^(٢) أحوالهم وليس الناس كما
عرقهم وصحبهم ، ولا تبقى الدار على تلك الهيئة التى عرقها ولكن غيرتها^(٣)
حوادث الزمان التى نزلت بها

(٤)

الانصاف العدل والتسوية ، وقد أنصفه من نفسه واتصفت أنا منه ، ومنه
ينبني للقاضى أن ينصف الخصمين فى مجلسها ، أى يسوى بينهما عنده .
يقول : ليس كل من تهواه وتهبّه يحبك ويهواك قلبه ولا كل من سمحت وأنصفته
هو مسمع ومنصف لك يعنى ليس كل من كنت ماثلاً اليه هو ماثل اليك
كما مرّ قبل هذا فى آخر النسيب

(١) يتنير . (٢) يتبدل . (٣) غيرته . ش (٤) البيت المشروح هنا ناقص
من أصل المتن وربما كان الناقص أكثر من ذلك ، والنسخة التيمورية أيضاً
لم يرد فيها أكثر مما فى نسختنا

لَعَمْرِي لَقَدْ كَذَبَ الزَّاعِمُونَ بَأَنَّ الْقُلُوبَ تُجَازِي الْقُلُوبَا
 وَلَوْ كَانَ حَقًّا كَمَا يَزْعُمُونَ لَمَا كَانَ يَشْكُو^(١) مُحِبٌّ حَيًّا
 وفي معناه قول الآخر :

وَمَا كُلُّ مَنْ تَقَاهُ يَلْقَاكَ قَلْبُهُ وَلَا كُلُّ مَنْ يَمْنَحُ عَلَيْكَ صَدِيقُ
 ﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ﴾

يُعْبِرُنِي عُرِّي الرِّجَالِ سَفَاهَةً
 فَعَرَيْتُ نَفْسِي مَصْدَرًا ثُمَّ مَوْرِدًا^(٨٦٤)
 لِأَنِّي مِثْلَ السِّيفِ أَحْسَنُ مَا يُرَى
 وَأَهْيَبُ مَا يُلْقَى إِذَا هُوَ جُرْدًا^(٨٦٥)

يقال عيرته كذا وهو المختار الحسن ، وقد جاء عيرته بكذا . والمعنى : ان
 أنكر الرجال عُرِّي فمدّوه عاراً على لاجل سفاهتهم ، فجعلت نفسي عارياً
 زمان الصدور عن الماء وزمان الورود الى الماء ، ولم يكن ذلك عراً على بل
 فخراً وكالآلى ، لأننى مثل السيف فى المضى فى الامور وصقالة لوجه وطراوته
 وأحسن ما يرى السيف وأهيب ما يلقى اليه اذا جُرد عن النمد ، لانه مادام
 فى النمد لم يظهر فرنده وما يهاب منه ، بخلاف ما اذا جُرد عنه . ففاهة
 منصوب على المفعول له ، ومصدراً ظرف وكذا موردًا ، وأحسن ما يرى خبر
 مبتدأ محذوف ، أى هو أحسن ما يرى ، وجوابه ما دلّ عليه قبله .

(١) فى ديوانه : يجفو . قد ورد هذان البيتان وشرحهما فى صحيفة ٣٠٥ أعلاه

﴿ قال السكري في أول الكامل والقافية مندارك ﴾

قالوا صبرت وما صبرت جلادةً لكن لئلا حيلني أنصبر (٨٦٦)
يريد : قالوا صبرت في مفارقة الأحياء ، والحال أتى ما صبرت عنهم جلادة
لكن أتكلت بالصبر لئلا حيلني في غيره . والواو في وما صبرت واو الحال ،
وجلادة منصوب على التمييز ، وقيل حيلة من لاحيلة له ، الصبر . وقيل لمن
الله الصبر فان مضرته عاجلة ومنفعت آجلة .

﴿ وله في ثنى البسيط والقافية متوانر ﴾

لو تم شيء من الدنيا لذي أدب
لأنضاف مال إلى علي وآدابی (٨٦٧)
عز الكمال فلا يحظى به أحد
فكل خلق وإن لم يذر ذوعاب (٨٦٨)

يريد : أن الادب والعلم ليسا سبيين لترفه والتنعم وحصول المال ، لأنه لو حصل
شيء من أموال الدنيا وزخارفها لدى فضل وأدب ، ينبى أن ينضم المال الى
علي وآدبي ، ويحصل لى أموال كثيرة لكثرة علومى وآدابی . ثم قال عز
الكمال ، أى صار الكمال عزيز الوجود لم يوجد فى أحد ، واذا وُجد نادراً
فلا يحظى به أحد ، فكل خلق ذو عاب ولم يخل عن عيب وان لم يدر
عيب نفسه ولم يطلع عليه ، لكن اذا تأمل عرف . وجواب لو تم لأنضاف .

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

أَرْوَحُ وَأَغْدُو نَحْوَكُمْ فِي حَوَانِجِي
فَأَصْبَحُ مِنْهَا غُدْوَةً كَلَّذَى أَمْسِي (٨٦٩)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو لِلصَّدِيقِ شِفَاعَتِي
فَقَدَصِرْتُ أَرْضِي أَنْ أَشْفَعَ فِي نَفْسِي (٨٧٠)

الرواح قبض الغُدْوَة ، وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل ، وقد يكون مصدر قولك رَاحَ بِرُوحٍ رَوَّاحاً وهو قبض قولك غداً يَنْدُو غُدْوًا ، والحاجة معروفة ، والجمع حاجٌ وحاجاتٌ وحِجٌّ وحِجٌّ على غير قياس كأنهم جمعوا حَاجَةً ، وكان الاصمعي ينكره ويقول هو مولد ، وانما أذكره لخروجه عن القياس والآ فهو كثير في كلام العرب ، والغُدْوَة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس ، يقال أتيت غُدْوَةً غير مصروفة لأنها معرفة ، مثل سَحَرْتُ وغُدْوَةٌ بالتونين اذانكرته . يقول زردت نحوكم في ارواح والغداة ، واطلب منكم لإنجاح مطلوبي وحاجاتي مما قصيم حَوَاجِي فأصبح اليكم ورجعت عنكم كالذي أَمْسَى ولم أصل لى مطلوبي ومقصودي . ثم قل : وقد كنت قبل هذا أرجو أن قبلوا شفاعتي للصدیق ، فالآن صرت أرضى بأن قبلوا شفاعتي في نفسي يعني : كنت قبل هذا الزمان أقرب اليكم وكلامي مقبول عنكم ، ففي هذا الزمان صار الامر بخلاف ذلك .

﴿ وقال آخر في هذا لوزن والقافية ﴾

وَكَنْ عِنْدَ مَا نَزَّجُوهُ ^(١) مِنْكَ فَأَتَانَا
 جَمِيعًا لَمَّا ^(٢) أُولِيتَ مِنْ حَسَنِ أَهْلِ (٨٧١)
 وَلَا تَعْتَذِرْ بِالشُّغْلِ عَنَّا فَأَتَا
 تُنَاطُ بِكَ إِلَّا مَالُ مَا أَنْصَلَ الشُّغْلُ (٨٧٢)

نَاطُ الشَّيْءِ يَنْوُطُهُ نَوَاطًا أَيْ عَلَقَهُ . يَرِيدُ اثْبَتَ ^(٣) عَلَى الَّذِي نَزَّجُوهُ مِنْكَ مِنْ
 الْاَلْتِمَاتِ الْبِنَا وَلَا نَامَ عَلَيْنَا ، وَلَا تَنْصَرِفْ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَتَانَا جَمِيعًا أَهْلُ لَمَّا ^(٤)
 أُعْطِيتَ وَأُولِيتَ مِنْ حَسَنِ ، أَيْ اِنَّمَا تَحَقُّونَ لِاحَاثِكِ عَلَيْنَا . وَأَهْلُ مَبْدَأُ
 وَلَا أُولِيتَ خَيْرٌ مَقْدَمٌ عَلَيْهِ وَالْجُمْلَةُ خَيْرٌ إِنْ . ثُمَّ قَالَ وَلَا تَعْتَذِرْ أَيْ إِنْ اعْتَذَرْتَ
 لَنَا ^(٥) بِكَثْرَةِ الشُّغْلِ عَنَّا ، فَقَدْ لَا تَعْتَذِرْ عَنَّا بِذَلِكَ ، فَإِنْ هَذَا أَمْرٌ غَيْرٌ مَقْبُولٌ
 وَعُذْرٌ مُرَدُّودٌ ، لِأَنَّ الْأَمَالَ إِنَّمَا تُنَاطُ وَتُلَقُّ بِكَ مَا دَامَ الشُّغْلُ مُتَصِلًا بِكَ ،
 فَإِذَا تَقَطَّعَ أَشْغَالُ النَّاسِ عَنْكَ اقْطَعْ أَيْضًا رَجَاؤَهُمْ مِنْكَ ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَنْظُرَ الْبِنَا
 عِنْدَ الْاِشْتِغَالِ نَظْرَ مُوَدَّةٍ وَاحْسَانٍ .

(قَالَ ابْنُ السَّنْدِيِّ الزَّجْنِيُّ فِي تَلَقُّيِ الطُّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكُ)

فَدَيْنُكَ لَا يُشْغِلُكَ عَنْ رَعِي حَقًّا

مِمَّا لَكَ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكَ أُمُورُهَا (٨٧٣)

(١) نَزَّجُوهُ (وَبِالنَّسْخَةِ التِّيمُورِيَّةِ كَالْتَصْحِيحِ) (٢) لَمَّا . (٣) ثَبَتَ .

(٤) لَمَّا . (٥) اعْتَذَرْتُمْ . ش

فَلْيَسِّرْ شُغْلُ فِي السَّمَوَاتِ شَاغِلٌ

وَلَكِنَّهَا لَا تَمْنَعُ الْأَرْضَ نُورَهَا (٨٧٤)

يقول : فديتك ثم قال : ينبغي أن لا يشغلك عن رعاية حقنا ومحفوظة أمورنا ممالك ، جمع مملكة ، وهي موضع الملك ، قد أقت الجملة صفة ممالك ، بمعنى لما أقت الحكومة والممالك زمام الامر في يدك ، فلا تنس حقوقنا ولا يشغلك أشغال الناس والمملكة عن رعاية حالنا ، لان للشمس شغلاً شاغلاً في السموات من الحركة والسير الدائم ، واعطاء السعادة الى البعض والشقاوة الى الآخر ولكن الشمس لا تمنع من الارض نورها فينبغي أن تكون متصفاً^(١) بصفات الشمس مع كثرة الاشغال لا ينقطع الاتفات عنا ، ولا تنصرف عن رعاية أمرنا فشغل مبتدأ وفي السموات نته وكذا شاغل . والشمس خبر مبتدأ مقدم والارض منصوب بنزع الخافض^(٢)

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْمَسْرَحِ وَالْقَافِيَةِ مَتْرَاكِبِ ﴾

عَرَفْتُ حَظِّي مِنَ الزَّمَانِ فَمَا الْيَوْمُ خَلَقًا عَلَى نَجْبِهِ (٨٧٥)
وَكُلُّ سَهْمٍ أَعْدَدْتُهُ وَقَفْتُ بِهِ إِلَى حَتَّى رُمِيتُ بِهِ (٨٧٦)

يقول : عرفت حظي ونصيبي من الزمان على أى مقدار هو ، فبعد ذلك لا اليوم أحدأ على نجبه متى وتباعده عني ، لأن جدى يقتضى ذلك ، فاليوم خلقاً على ما هو مقتضى حظي وكل سهم هيأته لدفع الاعداء ومنع البلاء ،

(١) بالاضل : متصفة (٢) أى من أوغن الأرض

وقفت به البالي والحوادث حتى رُميت بذلك السهم ولم يتجاوز عني . ويقال
 وقت الدابة تَهَفَ وَتَوَقَّأَ وَوَقَّتْنَاهَا أَنَا وَتَقَّأَ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى .
 ﴿ وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

لَوْ كَانَ يَخْلُدُ مَنْ مُنِيتُ بِظُلْمِهِ

بَعْدِي لَكُنْتُ مِنَ الْحَوَادِثِ أَجْزَعُ (٨٧٧)

لَكِنَّهُ عَمَّا قَلِيلٍ يَمْتَدِي وَدِيَارُهُ مِنْهُ خَلَاءٌ بَلَقَعُ (٨٧٨)
 يقول : مُنِيتُهُ إِذَا ابْتَلَيْتُهُ وَمُنِيتُ أَيِ ابْتَلَيْتُ ، وَالْبَقْعُ وَالْبَقْعَةُ الْأَرْضُ الْقَفْرُ
 الَّتِي لَا شَيْءَ بِهَا وَالْمَكَانُ الْقَدِيمُ لَا عِمَارَةَ بِهِ . يَقُولُ : لَوْ كَانَ يَخْلُدُ وَيَدُومُ فِي
 الدُّنْيَا بَعْدِي مَنْ يَظْلَمُ عَلَيَّ وَابْتَلَيْتُ بِظُلْمِهِ ، لَكُنْتُ أَجْزَعُ مِنَ الْحَوَادِثِ لَا بَقَاءَ
 الظَّالِمِ وَإِفْنَاءَ الْمَظْلُومِ ، لَكِنِ الظَّالِمُ عَنْ قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَانِ فِي عَقْبِي يَمْتَدِي وَالْخَلَاءُ
 مِنْهُ خَلَاءٌ لَا أَثَرَ لَهُ فِيهَا ، كَالْمَكَانِ الْخَالِي الْقَدِيمِ لَا يَبْقَى فِيهِ أَثَرُ عِمَارَةٍ ، يَعْنِي
 لَا يَخْلُدُ وَلَا يَبْقَى فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ مَخْلُودًا ، سَوَاءٌ كَانَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، وَلَوْ كَانَ
 الظَّالِمُ يَبْقَى أَثَرُ بَعْدِي ، لَكُنْتُ أَجْزَعُ الْخَشِ الْجَزَعُ ، فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ لَهُ غَيْرُ
 الْعَبْتِ الْقَبِيحِ وَالْأَثَرِ الشَّنِيعِ مَا جَزَعْتُ .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

الْأَنَامُ أَعْدَاءُ إِذَا جَرَّبَتْهُمْ لِمَقْلَبِهِمْ وَأَصَادِقُ السَّمُولِ (٨٧٩)
 كَالرَّيْحِ قَدْ تُطْفِئُ السِّرَاجَ لِضَعْفِهِ

وَتَزِيدُ فِي ضَوْءِ الْحَرِيقِ الشُّمْلِ (٨٨٠)

المقلّ من الاقلال أى قليل المال ، وأصادق جمع صديق والمتموّل صاحب المال ، وطفئت النار أى همدت وأطفأها أنا . يقول : الناس اذا جربتهم وتأملت حالهم ، أعداء المقلّين والفقراء وأصادق للمتموّلين والاعنياء ، وهذا أمر شائع فى جميع الاشياء ، كالريح انما تطفى السراج اذا ضعف وبقي خالياً بلا دهن ، وتزيد فى ضوء الحريق الكثير الاشتغال لزيادة مادته ، فلم أن البلاء يصل الى الضعفاء والراحة والفرح الى الأغنياء ، كما قال السعدي بالفارسي :

كرهت اسمان كزندايد همه بر عضو مسندآيد^(١)

﴿ وقال آخر فى أوّل الطويل والقافية متواتر ﴾

فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ لَهَدَّاهَا

وَبِالنَّارِ أَطْفَاها وَبِالْمَاءِ لَمْ يَجْرِ (٨٨١)

وَبِالنَّاسِ لَمْ يَحْيَوْا وَبِالدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ

وَبِالشَّمْسِ لَمْ تَطْلُعْ وَبِالنَّجْمِ لَمْ يَسِرْ (٨٨٢)

يقول : لو أن القى نزل بى من حوادث الزمان وصوارف الأيام ينزل بلجبال لكسرتها وضعفها ، وبالنار أطفأها ولم يُبق لها شعاعاً ونوراً ولو بطراً بالماء وقف عن الحركة ولم يجر ، ولو عرض بالناس لم يحيوا ولم يطبقوا وماتوا ، ولو ينزل بالدهر لصار معدوماً ولم يكن له وجود ، وبالشمس وقفت عن الحركة

(١) معناه : لو نزل أذى ومشقة من السماوات السبعة فلا نصيب إلا الفقير

القليل المظلوم !

ولم تطلع لحيرتها ، وبالنجم سكن ولم يسر ، واذا كان هذه الأشياء تتغير عن حالها بروض الحوادث عليها فكيف أصبر وأطبق لها^(١)

﴿ وقال آخر في أول المنسرح وقافية متراكب ﴾

وفي البيت الاول خزم بحرف واحد وهو الهزة فلا يؤخذ في التقطيع
إِذَا قَدَّمُوا الْجَاهِلِينَ بِالنَّسَبِ وَأَخْرُوا الْعَالَمِينَ بِالْأَدَبِ (٨٨٣)
قَلَّ هُوَ اللَّهُ وَصَفُ خَالِقِنَا مِنْ بَعْدِ تَبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (٨٨٤)

النسب المال والقار . يريد أن الخلائق قدّموا الجاهلين بسبب المال والطمع منهم ، وأخروا العالمين بسبب العلم والادب ، فهذا ليس شئ غريب وأمر عجيب ، فانظروا الى كلام الله تعالى فانه وقع فيه هكذا ، لان « قل هو الله أحد » وصف خالقنا . وقعت في الترتيب بعد تبّت يدا أبي لهب ، فاذا وقع في كلام الله تعالى ، فلا غرو ان تقع في بني آدم مثله ، وهذا كلام شنيع غير ملفت اليه ، لانه انما آخر الاخلاص والمعوذتين لفائدة ، وهى ختم القرآن بكلمة التوحيد والمعوذ من الشيطان الرجيم وغيره ، بخلاف التقديم والتأخير في البيت الاول ، فانه على غير نسق الصواب . وهذا من كلام من لا تأمل له .

﴿ وقال آخر في ثاني المنسرح وقافية متواتر ﴾

لَمْ تَنْفَعِ الْجَاهِلِينَ مَوْعِظَتِي مَاضَرَّ نِيْ جَهَنَّمَ فِيمَعْدِنِي (٨٨٥)

لَمَّا أَضَاعُوا نَصِيحَتِي وَأَبْرَأُوا قُلْتُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي (٨٨٦)

يقول : نصحت الجاهلين لينزجروا عن جهلهم ولم يباشروا الامور القبيحة ، فلم ينتفعوا بموعظتي ولم يمتروا قولي ، وما في ماضرتي لفتي ، أي لم يضيقوا جهلهم ونجاوز حدتهم حتى يمدني ويسري الي ، بل الضرر يرجع اليهم لا الي ، ويجوز أن تكون ما استفامية للإنكار . ثم قال لما لم يلتفتوا الى نصيحتي وأضاعوا موعظتي وأبوا قولي من القبول ، قلت لكم دينكم على الضلالة والجهل ولي ديني على الهداية والرشد .

﴿ وقال آخر في ثلثي البسيط والقافية متواتر ﴾

النَّاسُ أَكَيْسٌ مِنْ أَنْ يَمْدَحُوا رَجُلًا

إِنْ لَمْ يَرَوْا عِنْدَهُ آثَارَ إِحْسَانٍ (٨٨٧)

الكيس خلاف الحق وحسن التآني في الامور ، و « من » هنا للمجازاة ، أي الناس جاوزوا في الكياسة أن يمدحوا رجلاً اذا لم يروا عند هذا الرجل آثار احسان ومدح ، يعني الناس اذا مدحوا رجلاً فالتم يروا عنده ما يستحق المدح من اخلصال الحيدة والفعال الجميلة لم يمدحوه .

﴿ وقال آخر في ثلثي الكامل مضمر والقافية متواتر ﴾

أَعْلَى الصَّرَاطِ تُرِيدُ رَعِيكَ حُزْمَتِي

أَمْ فِي الْحِسَابِ تَعْنُ بِالْإِنْعَامِ (٨٨٨)

لِلنَّفْعِ فِي الدُّنْيَا أُرِيدُكَ فَانْتَبِهْ

لِحَوَانِجِي مِنْ رَقْدَةِ النَّوَامِ (٨٨٩)

رعيك مفعول تريد مصدر مضاف الى الفاعل ، وحرمتى مفعوله بمعنى الرعاية يقال رعى الأُمير رعيته رِعْيًا ورِعَايَةً أى حافظهم ، وَمَنْ عَلَيْهِ مَنَّا أى انهم والمُتَّان من أسماء الله تعالى ، واتبه من نومه أى استيقظ ، والرقاد النوم وقد رقد من باب طلب رَقْدًا ورُقُودًا ورُقَادًا . يقول : لا رعى حقى ولا تحسن الى فى هذا الزمان واذا لم تحسن الى فى الدنيا ، ففى أى موضع ترى حرمتى أريد أن ترى على الصراط حرمتى ، أم فى وقت الحساب والميزان تنعم على بالانعام ؟ وأم هنا أم المتصلة . ثم قال : أريدك لتفنى فى الدنيا وتصل الى خيرك فى أوان حياتى ، فاستيقظ واتبه لأمورى وحوانجى من نوم النائمى وغفلة النافلىن .

﴿ وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

لَأَى زَمَانٍ أُرْتَجِيكَ وَنَائِلٍ

إِذَا كُنْتَ لَمْ تَنْفَعْ وَأَنْتَ وَزِيرُ (٨٩٠)

يعنى رجلى البك وأملى فيك فى حفظ حقى ورعاية أمرى فى وقت تكون لك يدٌ واسعة ، وليس لاحسانك الى مانع ، فاذا وصلت الى الوزارة وألقى اليك زمام الحكم ولم تفنى ولم تحسن الى فأى زمان أرتجيك بالمعاونة ، وبأى عطاء ونائل أعتمد عليك أن تعطينى ؟

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

سَجَدْنَا لِلْقُرُودِ رَجَاءَ دُنْيَا حَوْنَهَا دُونَنَا أَيْدَى الْقُرُودِ (٨٩١)
 فَلَمْ تَرْجِعْ أَنَا مِلْنَا بِشَيْءٍ رَجَوْنَاهُ سِوَى ذَلِكَ السُّجُودِ (٨٩٢)
 القُرود جمع قرد وقد يجمع على قَرْدَة ، والآنثى قَرْدَة والجمع قَرَد ، ويقال
 القرد بالفارسي كبي (؟) والمراد بالقُرود هنا الملوك اللثام وأرباب الاموال الكثيرة
 يقول : خضنا وسجدنا للثام الاخساء كالقُرود ، أى صورتهم تشابه صورة
 الانسان دون الصفات المرضية ، رجاء أموال الدنيا جعلها أيدى القُرود
 دوننا أى لحضورتنا ، وانما شبههم بالقُرود لذلتهم ، كما شبه النبي بالارانب فقال
 أَرَانِبٌ غَيْرُ أَهْمٍ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عُيُوثُهُمْ نِيَامٌ
 ثم قال فلم ترجع أى رجونا منهم مُطام الدنيا فلم ترجع أَنَا مِلْنَا بِشَيْءٍ مما رجونه
 منهم سوى ذل التواضع والسجود .

﴿ وقال النبي في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

لَا تَحْسَبَنَّ بِشَأْنِي لَكَ عَنْ رِضَى
 فَوَاحٍ فَضْلِكَ إِنِّي أَتَمَلَّقُ (٨٩٣)
 وَلَئِنْ نَطَقْتُ بِشُكْرِ بَرِّكَ مُفْصِحًا
 فَلَسَانُ حَالِي بِالشِّكَايَةِ أُنْطَقُ (٨٩٤)

البشاشة طلاقة الوجه ورجل هَشَّ بَشَّ أى طلق الوجه طيب ، ويقال ملق

وَمَلَقَ لَهُ تَمَلُّقًا وَمِلَاقًا أَى تَوَدَّدَ إِلَيْهِ وَتَلَطَّفَ لَهُ . يَقُولُ : لَا تَنْظُنْ طَلَاقَهُ وَجَعِي
 لَكَ عَنْ رِضَى مَنِ وَرَغْبَةِ الْبَيْتِ ، فَوْحَقَ فَضْلِكَ وَأَعْلَمَكَ قِسْمِي أَنَّنِي فِي تِلْكَ
 الْبِشَاشَةِ لَكَ أَتَمَلَّقُ بِالتَّكَلُّفِ ، وَوَأَقَّةِ لَيْثٍ تَكَلَّمْتُ مَرَّةً بِشُكْرِ أَحِبَّائِكَ وَبِرِّكَ
 عَلَيَّ ، مَفْصَحًا مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ ، فَلَمَّا حَالَى بِالشَّكَايَةِ
 انْطَلَقَ مِنَ الشُّكْرِ ، أَى شُكَايَتِي أَكْثَرَ مِنَ الشُّكْرِ ، فَقَدَّرَ صُورَةَ وَهْمِيَّةٍ مُحَضَّةٍ
 مَعَ الْحَالِ ثُمَّ شَبَّهَهَا بِاللَّسَانِ فَقَالَ فَلَمَّا حَالَى انْطَلَقَ بِالشَّكَايَةِ ، كَمَا يُقَالُ نَطَقْتُ
 الْحَالُ بِشَيْءٍ هُوَ لِلْحَالِ شَبِيهُ بِاللَّسَانِ .

﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي سَادِسِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

قَالُوا تَصَاهَلْتَ الْحَمِي رُقُفْتُ مِنْ عَدَمِ السَّوَابِقِ (٨٩٥)
 خَلَّتِ الرَّقَاعُ مِنَ الرَّخَا خِ قَفْرَزَنْتَ فِيهَا أَلْيَاذِقِ (٨٩٦)

قَالُوا شَابَهْتَ الْحَمِيرَ بِالصَّيْلِ الْفَرَسِ ! فَاجِبْتَ وَقَلْتَ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ السَّوَابِقُ ،
 وَهِيَ جَمْعُ سَابِقٍ وَهُوَ الْفَرَسُ الْجَيِّدُ الْعَدُوُّ ، ثُمَّ قُلْتَ : خَلَّتْ رُقْعَةُ الشُّطْرَنْجِ مِنَ
 الرَّخَا جَمْعُ رَخٍ فَصَارَتْ أَلْيَاذِقُ فَرَزِينَا وَنَاتِبًا وَوَزِيرًا لِلشَّاهِ . وَهَذَا مِثْلُ ،
 يَعْنِي لَمَّا اقْتَرَضَ الْكَاتِبُ وَالْأَشْرَافُ ، وَقَعَ زَحَامُ الْحُكْمِ فِي يَدِ الْأَصَاغِرِ مِمَّنْ
 هُوَ غَيْرُ مُسْتَحَقٍّ لِلْأَمَارَةِ . قِيلَ : سَلَّ مِنْ وَاحِدٍ مِنَ الَّذِينَ بَلَّغُوا مَرْتَبَةَ
 عَظِيمَةً غَيْرَ لَائِقَةٍ بِهِمْ ، كَيْفَ وَصَلُوا هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ الْعَظِيمَةَ وَهِيَ غَيْرُ لَائِقَةٍ بِهِمْ ؟
 فَاجَابَ لِأَنَّهُ مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْكِرَامِ فَاسْتَوْلَى الْقَتَامُ ، وَأَنْشَدَ هَذِينَ الْيَتِيمِينَ .

﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

هَجَرْتُكَ لِأَقْلَى مِنِّي وَلَكِنْ

رَأَيْتُ بَقَاءَ وَدَّكَ فِي الصَّدُودِ (٨٩٧)

كَهَجْرِ الْحَائِمَاتِ الْوَرْدَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ النِّيَّةَ فِي الْوُرُودِ (٨٩٨)
تَقِيظُ نَفْسَهَا ظُلْمًا وَتَخْشَى حِمَامًا فَهِيَ تَنْظُرُ مِنْ بَعِيدِ (٨٩٩)
القلبي البغض فإن فتحت القاف مددت ، وصدة عنه من باب طلب صدوداً
أعرض ، وصدة عن الامر صدأً منه وصرفه عنه ، وحلم حول الشيء يحوم
حوماً وحوماً أي دار ، والحائِمَاتِ الابل العطاش تدور حول الماء ، والورد
خلاف الصدر ، والمورد والمجير مضاف الى الفاعل وهو الحائِمَاتِ ، والورد
مفعوله خلاف الوصل ، وقد هجر أخاه اذا حرمه وقطع كلامه هجرًا وهجرانًا ،
وقاظت نفسه أي خرجت رُوحه وماتت ، وعن الكاشي قاظت نفسه وفاظ
هو نفسه أي قاها يتعدى ولا يتعدى . يقول : هجرتك وبعدت منك ، ولا
يكون ذلك الهجران للبغض والعداوة مني ، ولكن لاجل ازدياد المحبة والود
لأنني رأيت بقاء الود في الصدود ، كما قيل : زُرْغَبًا تزدد حبًا ، كما نهجر
الابل العطاش التي تحوم حول الماء لظلم المورد لما رأت وشاهدت الموت في
الورود ، تخرج نفسها عطاشًا وتخشى الموت في الورد فتنظر الى الماء من بعيد
وقاسى شدة العطش وتصب عليه ، فكذلك أنا هاجرتك واحرق على البعد
منك ولا أقدر على أن ألاقيك ، فانظر من بعيد اليك وأقاسى شدة الموت
من الهجر . وظلمًا منصوب على التمييز .

﴿ وقال ابن حريد في تآنى الطويل والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ أَلَيْتَ زُهْرُ النُّجُومِ رِعَايَتِي

فَإِنْ غَبْتُ عَنْهَا فَهِيَ عَنِّي تُسَائِلُ (٩٠٠)

يُقَابِلُ بِالتَّسْلِيمِ مِنْهُمْ طَالِعٌ

وَيُؤْمَى بِالتَّوْدِيْعِ مِنْهُمْ آفِلُ (٩٠١)

الزُّهْرُ جمع الازهر وهو النيز ويسمى القمر الازهر ، قال ابن السكيت الازهران الشمس والقمر يقول : الكواكب الزهر النيرة ألفت رعائى وحفظت حتى وراعت حالى فى الحضور والغيبة ، فان غبت عنها تسائل عني وعن حالى ، وان حضرت معهم فلا تخلوا تما أن تكون طالعة^(١) أو غاربة^(٢) فما كان طالعا منهم يقابلنى بالتسليم ، وما كان آفلا أى غاربا منهم بشير ويؤمى بالتوديع وهذا استعارة لان السؤال والتسليم والتوديع من النجوم لا يتصور حقيقة -

﴿ وقال مسلم بن الوليد فى هذا الوزن والقافية ﴾

سَلِ النُّجُومَ عَنِّي فِي رَفِيعِ سَمَائِهِ

أَشَاهِدَ مِثْلِي مِنْ جَلِيسِ مُبَائِتِ (٩٠٢)

أَسَاهِرُهُ حَتَّى تَكِلَ لِحَاظِهِ

وَيَنْسِلُ فِي الصُّبْحِ أَنْسِلَالُ الْهُمَاتِ (٩٠٣)

(١) طالعا (٢) أو غاربا . ش .

أصل سلّ إسألْ نُقلت حركة الهمزة الى السين وحذفت الهمزة لالتقاء الساكنين ، وكذا حذفت همزة الوصل استثناءً بحركة ما بعدها عنها ، فصار سل . يقول : سل النجم في رفيع سمائه عن حالى ومنزلتى أشاهد مثلى ، وهل رأى شعبى من جليس بيت معه ؛ يصف نفسه بكثرة السهر والانتباه والاجتناب عن النوم كما هو عادة الكبراء . فقال : أساهر^(١) النجم ويساهرنى حتى تكلّ طرفه وتُغنى لحاظه من السهر ، وينسلّ وينيب فى زمان الصبح انسلال الشخص الذى يفلت أى يخرج فلة أى فجأة من غير تدبّر وتردد . ومنه افلتت الدابة اذا خرجت من يده ونفرت وليس لها مائق ولا قائد . والسلّ اخراج الشئ من الشئ بمجذب ونزع ، كسلّ السيف من الغمد وانسلّ من بينهم خرج .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقفية ﴾

قُلْ لِلْعُدَاةِ الشَّامِتِينَ بِمَوْتِنَا
أَفِ ظَنِّكُمْ أَنْ سَوْفَ يَبْقَوْنَ خُلْدًا (٩٠٤)
فَإِنْ تَشَمَّتِ الْأَعْدَاءُ يَوْمًا بِمَوْتِنَا
فَإِنَّ الْمَنَائَا قَدْ أَتَيْنَ مُحَمَّدًا (٩٠٥)

قال ثعلب : يقال قوم أعداء وعِدَى بكسر العين فان أدخلت الماء قلت عُداء بالضم ، والشامة الفرح بيلة العدو . يقول : قل للأعداء الفرحين بموتنا لأى شئ تفرحون وتشتنون^(٢) أحببتم وظننتم أنكم فى الدنيا تبقون مخلدين

ولا تموتون ؛ هذا ظنّ خطأ لأن الموت قد طرأ ولقى خير الأئمة محمدا عليه
الصلاة والسلام ، فاعظكم أن لا يأتى عليكم ؛ والشامة تقي أمر يلحقه ولا مهرب
منه ، ليس من فعل العقلاء ولا من دأب الكرماء .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

تَمْرُ اللَّيَالِي وَالْهُمُومُ بِجَالِهَا
وَفَنَى أَصْطِبَارِي وَالتَّوَابُ تَكَثَّرُ (٩٠٦)
وَمَا يَنْ صَبْرِي وَأَنْتَظَرِي لِمُنْتَقِي
أَرَى الْعُمُرَ يَمْضِي وَالْمَنِيَّةُ تَحْضُرُ (٩٠٧)

قد جمع ليل على لبال فزادوا فيها الياء على غير قياس . يقول : همومى
وأحزاني لاتنقطع ، لأن الأيام والليالي تمر والهموم بجالها ولا تضعف ، ويفنى
صبرى على الحوادث وينفذ اصطبارى على الشدائد ، والتوابع تكثر ولا
تنقطع ونجى أحداها إثر الأخرى ، وأرى العمر يمشى والمنية تحضر ، ووصل
عمرى الى الآخر وما وصلت الى مُنتَقى وما أتمناه ، فبين الصبر وانتظار
المقصود قد عمرى وما حصل بمقصودى .

﴿ وقال ميهيار فى هذا الوزن والقافية ﴾

رَعَى اللَّهُ قَلْبِي مَا أَبْرَّ بِمَنْ جَفَا وَأَصْبَرَهُ لِلنَّائِبَاتِ وَأَحْمَلَا (٩٠٨)
وَلَيْنَ أَيَّامِي عَلَى فَأِنِّي أَزَاحِمُ مُهْلَانًا بَيْنَ وَيَذْبُلَا (٩٠٩)

تَهْلَانِ اسم جبل وكذلك يذبل اسم جبل ، وما أبرّ وما عطف عليه صيغة
تعجب ، وأياي فاعل لَينَ ، والرعاية الحفظ ، ورعى الله قلبي دعاء له أى حفظ
الله قلبي ، وما أبرّ قلبي وأحسن بالذى جفا عليه ، وما أصبره للتأبات والحوادث
وما أحمل المشاق والشدائد ! ثم قال : ولئن أياي على حق صرت ذا وقار وحلم
فأزاحم هذين الجبلين تلك الأيام في السكون والوقار ، ولا انزعج عن كل
الشدائد ، واصبر على كل الوقائع .

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية ، تراكب ﴾

يَادُولَةَ السُّوءِ لَا لُقَيْتِ صَالِحَةً

هَلْ لَا تَقْرَاضِكَ مِنْ وَقْتٍ فَيَنْتَظِرُ (٩١٠)

وَكَيْفَ نَرْجُو خَلَاصًا أَوْ نَرَى فَرْجًا

وَفِيكَ طُولٌ وَفِي أَعْمَارِنَا قِصَرُ (٩١١)

أى يادولة الرجل السوء لا لقيت صالحة دعاء عليها ، أى دولة صالحة ، هل
لا تقراضك واقطاعك من وقت قريب فينتظر ذلك الوقت ، ثم قال وكيف
نرجو خلاصا من محنة تلك الدولة ، وكيف نرى فرجا من شدتها وفيك يادولة
السوء طول وفي أعمارنا قصر لا ينى بزمانك .

﴿ وقال العباس بن الاحنف في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

أَسَأْتُ إِذَا خَسَنْتُ ظَنِّي بِكُمْ وَالْحَزَمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ (٩١٢)

يُقْلِقُنِي شَوْقِي فَأَتِيكُمْ وَالْقَلْبُ مَمْلُوءٌ مِنَ الْيَأْسِ (٩١٣)

يقول : ظننت بكم ظناً حسناً بأن تتمعوا عليّ ونحسوا اليّ ، وتظنّوا علينا
نظر المودة والمحبة ، فاما مسمى في هذا الظنّ ومخطئ في هذا الوهم ، والحزم
والعقل وسوء الظنّ بالناس هذا مثل ، لان من أساء الظنّ بالناس يسلم من
الآفات ويأمن من العاهات ، لاحتياطه في الامور واجتنابه عن المخذور .
ثم قال يلقني وبضطر بني شوقي اليكم ويهيجني ، وترزعجني محبتي وميلتي الي
جنتكم فاتيكم ، ولايت وصالكم وعلت ان القنوت نصبي ، والياس منكم
حظي ، والقلب مملوء من ذلك

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والفاية متدارك ﴾

وَمَا زِلْتُ مَذْنَمَ الْمَذَارِ بَوَجْنِي

أَقْتَسُ عَنْ هَذَا الْوَرَى وَأُكْشِفُ (٩١٤)

فَمَا سَاءَ نِي إِلَّا الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا كُلَّ مَنْ لَسْتُ أَعْرِفُ (٩١٥)

ثم الحديث يَنْمُو وَيَنْمُو نَمَا أَي قَتَهُ ، والمراد هنا ظهر ، وعذار الرجل شعره
النابت في موضع المذار ، والوجه ما ارتفع من الخدين . وفيها أربع لغات
وَجَنَةٌ وَوُجْنَةٌ وَوَجْنَةٌ وَأُجْنَةٌ . يقول : ما زلت منذ ظهر الشعر بوجنتي وثم
بما رضى أقتس عن هذا الورى ، وأكشف حلمي لأعرف المسمى من المحسن

وأعلم النافع من الضار ، فما ساءنى أحد من بين جميع الخلائق إلا الدين
عرقهم وصحبهم ! جزى الله عنا خيراً كل من لست أعرف ، لأنه لا يلحقنى
منه ضرر ولا لاقانى منه إساءة . قوله جزى الله خيراً دعاء لمن ليس يعرفه .

(وقالت الخنساء فى تلى البسيط والقافية متواتر)

إِنَّ الزَّمَانَ وَمَا تَفَنَّى عَجَابُهُ

أَبْقَى لَنَا ذَنْبًا وَأَسْتَوْصِلَ الرَّاسُ (٩١٦)

أَبْقَى لَنَا كُلَّ مَكْرُوهٍ وَفَجَعَلَنَا

بِالْأَكْرَمِينَ فَهُمْ هَامٌ وَأَرْمَاسُ (٩١٧)

الزمان اسم إن وخبره أبقى لنا ، وما تبنى عجابه حال من الزمان ، وما فى
وما تبنى نافية ، واستأصله أى قلعه من أصله ، والهام جمع هامة الرأس ، وهامة
القوم رئيسهم وسيدهم ، والهامة من طير البيل وهو الصدى والجمع هام ،
وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لا يدرك بثاره نصير هامة ، فتزقو
عند قبره يقول اسقونى اسقونى ، فإذا أدرك بثاره طارت . والارماس جمع
الرمس وهو تراب القبر ، وهو فى الأصل مصدر يقال رمت عليه الطير
كنتمه ، ورمست الميت وأرسته دفنته ، ورمسوا قبر فلان إذا كنموه
وسووه مع الارض ، والمرس موضع القبر . يقول : ان الزمان والحال انه
لا تبنى عجابه لكثرتها ، أبقى لنا ذنباً أى أخساء وأراذل واستوصل الرأس
أى الرؤساء والأكابر ، كما يدل على هذا المعنى البيت الذى يجرى بعده ،

قابِل اِنِّى لَنَا كُلِّ مَكْرُوْهٍ مِنْ اُنِّى الْاَوَّلِ اِىَّ اِنِّى لَنَا كُلِّ مَكْرُوْهٍ وَحَوَادِثُ
وَشِدَائِدُ الزَّمَانِ ، وَارْزَاقًا وَفَجَعْنَا بِالْاَكْرَمِيْنَ الَّذِيْنَ يَسْتَحِقُّوْنَ الْمَدْحَ وَالْمَثَاءَ
فَهُمْ رُؤَسَاؤُنَا وَشُرَفَاؤُنَا وَآكَابِرُنَا الَّذِيْنَ كَسَمُوا عِيْرَنَا وَاقْدَارَنَا .

اِنَّ الْجَدِيْدَيْنِ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا

لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ (٩١٨)

الجدیدان البیل والنهار ، یقال لا افسله ما اختلف الجدیدان وما اختلف
الاجدان . یقول : ان البیل والنهار فی طول اختلافهما من الضیاء والظلام
وعدم اجتماعهما لا یفسدان ، لانه لا یجئ احدهما [الا] عقب الآخر ولكن
یفسد الناس وما یتقی منه اشد .

﴿ وَقَالَ الْبَحْرِيُّ فِي اَوَّلِ الطَّوِيلِ وَاقْفَايَةَ مَتَوَاتِرِهِ ﴾

كَأَنَّ اللَّيَالِيَّ اُولَمَتْ حَادِثَاتُهَا

بِحُبِّ الَّذِي نَأْتِي وَكَرِهِ الَّذِي نَهْوِي (٩١٩)

اولع به فهو مؤلم به فتنح الالم اى مفرى به . یقول : كان الیالی والحوادث
اولمت حادثاتها وأغریت بحبِّ الذى نأتى ولا نرید ، وكره الذى نهوى
ونرید ، اى الیالی مخالفة لطباعنا فما نرید هی لا نریده وما لا نرید هی نریده
وما نحبّه نكرهه وما نكرهه نحبّه

﴿ وَقَالَ الْاسْكَافِيُّ الزَّجْجَانِي فِي ثَلَاثِ الطَّوِيلِ وَاقْفَايَةَ مَتَوَاتِرِهِ ﴾

وَإِى سَمَآوِيٍّ يُصَدِّقُ قَلْبُهُ شَكَايَةَ اَرْضٍ وَأَنْتَ عَلَيْهَا (٩٢٠)

وَأَنْتَ عَلَيْهَا جَمَلَةٌ حَالِيَةٌ يَإَيُّهَا لَهَيْتُهُ الْمَفْعُولُ ، وَالْعَامِلُ بِصَدَقَ ، وَأَيُّ سَمَاوِيٍّ
 اسْتِفْهَامٌ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ ، أَيُّ مَا بِصَدَقَ قَلْبَ سَمَاوِيٍّ شَكَايَةُ أَرْضِيٍّ
 وَأَنْتَ عَلَيْهَا ، بِعَنَى إِذَا كُنْتَ عَلَى الْأَرْضِ ثَابِتًا فَيَبْنِي أَنْ لَا يَصْنُدُ مِنْهَا ^(١) إِلَى
 السَّمَاءِ شَكَايَةً فَإِنَّ الشُّكَايَةَ مَعَ وَجُودِكَ عَلَى الْأَرْضِ أَمْرٌ غَرِيبٌ لَا يَرَاهَا .
 أَهْلُ السَّمَاءِ حَقًّا

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَدَارِكُ ﴾

وَزَهْدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ
 وَطَوَّلُ اخْتِبَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ (٩٢١)
 وَلَمْ تَوْتِنِي الْإَيَّامُ خِلَا تَسْرَتِي
 بِوَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ (٩٢٢)

الزَّهْدُ فِي الشَّيْءِ وَعَنِ الشَّيْءِ خِلَافُ التَّرْغِيبِ ، وَمَعْرِفَتِي قَاعِلُ زَهْدَنِي ،
 وَالْإِخْتِبَارُ الْإِمْتِحَانُ مِضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ ، وَصَاحِبًا مَفْعُولُهُ ، وَالْبَوَادِي جَمْعُ بَادِيَةٍ
 وَهِيَ أَوَّلُ مَا يَدَّأِيهِ يَقُولُ : مَعْرِفَتِي بِأَحْوَالِ النَّاسِ وَطَوَّلُ تَجَرُّبِي بِأَقْوَالِهِمْ ، وَكَثْرَةُ
 إِمْتِحَانِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ وَحَيِّيًا بَعْدَ حَيِّبٍ زَهْدَنِي فِي النَّاسِ وَصَرَفَ
 رَغْبَتِي عَنْهُمْ ، لِأَنْتَى عَلِمْتُ أَنْ لَا وِفَاءَ فِيهِمْ وَلَا مَحَافِظَةَ لَهُمْ ، وَكُلَّ خَلِيلٍ
 وَحَيِّبٍ إِذَا سَرَّتْنِي أَوَائِلُهُ فَسَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ فَلَمْ تَوْتِنِي الْإَيَّامُ خِلَا إِلَآ هَذِهِ
 الْخُلُصَالُ الْقَدِيمَةُ وَالْفِعَالُ الْقَبِيحَةُ كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

وَمِزْتُ أَشْكَفِينَ أَصْطَفِيهِ لَعَلِّي أَنَّهُ بَعْضُ الْإِنَامِ
وَلَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مُلِمَةٍ

مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ أَحَدَى النَّوَائِبِ (٩٢٣)

الملمة النازلة من نوازل الدنيا . يقول : لا كنت أرجو الخلل لدفع نازلة وحادثة
بأن يدفع عني الملمة من الدهر ، إلا صار الخلل إحدى الحوادث والنوائب
يعنى ما كنت أرجو منه الخير وجدت منه الشر وما آمل منه المعاونة لدفع
البلاء صار معيئاً للدهر وأوقفني الى العناء .

﴿ وقول آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

نَصَحْتُ فَلَمْ أَفْلَحْ وَخَانُوا فَأَفْلَحُوا

وَأَوْقَنِي ذُلِّي بِدَارِ هَوَانٍ (٩٢٤)

فَإِنْ عِشْتُ لَمْ أَنْصَحْ وَإِنْ مِتُّ فَأَلْعَنُوا

ذَوِي النَّصْحِ مِنْ بَعْدِي بِكُلِّ مَكَانٍ (٩٢٥)

لم يذكر في نصحت مفعوله ، لأن المقصود اثبات المصنى للفاعل من غير
الترضى للمفعول ، فكأنك قلت صار بحيث يكون منه النصيحة أى جعلت
النصيحة شيعتي وخلقى لمؤم الناس ، فلم أفز ولم أجمع ولم يحصل منه مقصودي
ومطلوبى ، وخانوا ولم يحفظوا الأمانة فأفلقوا وحصل مقصودهم ، وأوقني

ذَلِّي وَضعني بدار الهوان والمحنة ، فان بقيت وعشت زماناً لم أنصح أحداً على
أمر من الأمور ، وان مت فآلضوا وادعوا على ذوى النصح من بعدى بكل
مكان وبأى زمان ، لينا وجدت من النصيحة عدم الفلاح ، ووجدوا من
الخطيئة الصلاح .

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

دَعَوْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ

وَجَرَبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى عَمْرٍو (٩٢٦)

يعنى مارضيت عن عمرو ودعوت عليه وأقبضته . فلما فقدته ومات وجرّبت
أقواماً غيره وعرفت طينتهم بكيت على عمرو ، لأنه أحسن بالنسبة إليهم .
وهذا البيت صار مثلاً يذكر في غير عمرو

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية مندارك ﴾

وَنَعْتَبُ أَحْيَانًا عَلَيْهِ وَلَوْ مَضَى لَكُنَّا عَلَى الْبَاقِي مِنَ النَّاسِ أَعْتَبًا

ونعتب في أوقات على ذلك الشخص المذكور وقبح في حقه ، ولو مضى وجرّبنا
غيره ، لكننا على سائر الناس أكثر عتاباً منه .

﴿ وقال النّزى في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

أَشْكُوا إِلَيْكُمْ هُمُومًا لَا أُبَيِّنُهَا

لَيْسَ لِمَنْ عَذَرِي وَمِنْ عَذَلِي (٩٢٧)

كَالْشَّمْعِ يَنْبِكِي وَلَا يُذْرَى أَدَمَعَتُهُ

مِنْ حُرْقَةِ النَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ السَّلِّ (٩٢٨)

شكوت فلاناً أشكوه شكوى وشكاية وأشكته أخبرت عنه بوه فله بك ،
والعذل الملامة والاسم العذل . يقول : أظهرت الشكاية اليكم من المهموم
والاحزان التي لحقت بي ، ولأبين تلك المهموم ، لئلا يعتذر مني بعض الناس
ويعذّل مني الآخرون ، فيسلم الناس من العذر والعذل ، واحترق من المهموم
ولا أظهرها منّا كان كالشمع يبكي ولا يذرى أجرى دمه من حرقة النار
المضرة له من ملاقاته ، أم من فرفة السل الملائم له فأبصاً لا يذرى بكأى
[أ] من أمر مواصل مضراً من أمر ملائم مفارق ، ودمعت عيني تدمع اذا
جرى دمه ، ولا يقال دمعت بكسر الميم إلا شاذّاً قليلاً .

﴿ وقال أبو فراس في ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

لِمَنْ أَعَاتِبُ مَالِي أَيْنَ يَذْهَبُ بِي

قَدْ صَرَّحَ الدَّهْرُ لِي بِالْمَنْعِ وَالْيَأْسِ (٩٢٩)

أَرْجُو " الْوَفَاءَ بِدَهْرٍ لَا وَفَاءَ بِهِ

كَأَنَّنِي جَاهِلٌ بِالدَّهْرِ وَالنَّاسِ (٩٣٠)

أى لافائدة في العتاب ، لان مايقنى من بلاه الدنيا ومحنتها لمن أعتاب ،

(١) في ديوانه : أبني الوفاء بدمر لاوفاء له .

وأين يُذهب بي حتى أعاب ؟ والحال ان الدهر قد صرّح لي بالنعم من مطلوبى واليأس من مقصودى ، ثم قال : أرجو وآمل الوفاء بدهر لا وفاء به وبأهله ، وذلك الرجاء منى كأننى جاهل بفعل الدهر وأحوال الناس ، ولهذا رجوت منه الوفاء . قوله لا وفاء به صفة بدهر ، وما فى مالى بمنى القدى ، وقد صرّح الدهر جملة حاله .

﴿ وله فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

أَيَا عَاتِبًا لَا أَحْمِلُ الدَّهْرَ عَتَبَهُ

عَلِيٌّ وَلَا عِنْدِي لِأَنَّمَهُ جَحْدُ (٩٣١)

سَأَسْكُتُ إِجْلَالًا لِّلْمَلِكِ أَنَّنِي

إِذَا لَمْ تَكُنْ خَصَنِي لِي الْحُجَجُ اللَّذُ (٩٣٢)

على يتلق بعاتباً وهو منادى مثابه للمضاف ولهذا يكون منصوباً ، والدهر منصوب على الظرف ، وجحد مبتدأ وعندى خبر مقدم عليه ، واجلالاً منصوب على التمييز . يقول : أيا عاتباً على لا أحمل عتبه أى لا أطيق أن أحمل عتبه مع الدهر ، ولا يكون جحد وانكار لأنعمه وأياديه عندى ، سأسكت ولا أجيب عتابك اجلالاً ونظاماً لك . قوله للملك علة لقوله اجلالاً أى سكوتى ليس لعدم قدرتى على الكلام ، بل أتمكن وأقدر على جواب العتاب ، ولكن ما شرعت فى الجواب اجلالاً لك ، للملك أننى اذا لم تكن

خصى وماتني لى الحجج اللة مع غيرك ، والحجج جمع حجة وهى البرهان
واللة جمع اللة وهو شديد الخصومة ، يقال رجل لة وقوم لة
﴿ وقال آخر فى تلى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَفَارِقُكُمْ يَا أَهْلَ وَدَى وَإِنَّمَا

حَيَاتِي عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ أَفَارِقُ (٩٣٣)

أى مفارقتى منكم مفارقة عن الحياة ، ولهذا قل وانما أفارق حياتى اذا فارقكم
على حب الحياة التى [هى] عبارة عنكم ، «وانما» كلمة دالة على الحصر ، أى
ما أفارق إلا حياتى .

﴿ وقال ابن نباتة فى أول المقارب والقافية متواتر ﴾

كَانَ الشُّمُوعَ وَقَدْ أَظْهَرْتَ

مِنَ النَّارِ فِي كُلِّ رُمْحٍ سِنَانًا (٩٣٤)

أَصَايِعُ أَعْدَاكَ الْخَائِفِينَ

تَضَرَّعُ تَطْلُبُ مِنْكَ الْإِمَانَا (٩٣٥)

السنان الحديدية التى على رأس الرمح ويجمع على أسنة ، وخبر كان أصابع ،
وتضرع أصله تضرع 'حذفت إحدى التاءين ، ومن النار صفة سنانا قُدمت
فصارت حالا. وقد أظهرت أيضا جملة حالية . يقول فى صفة الشمع : كَانَ
الشموع والحال انها أظهرت سنانا من النار فى كل رمح ، أصابع أعدائك

الظانين منك ، تتخضع وتضرع تطلب الأمان والخلاص منك ، والتشبيه فيه ان الشموع قد احترقت بالنار والأعداء قد احترقوا بالخوف منك ، وان الشموع قد أظهرت سناناً من النار وهو كأصابع الاعداء اذا مدت وهاوتضرعوا عند طلب الأمان ، والظانين صفة أعدائك ، وتضرع جملة حالبة .

﴿ وقال ابن جيل في السيف في أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

وَصَارِمٍ فِيهِ مَاءٌ لَوْ أَلَمَ بِهِ

نُوحٌ عَلَى فُلِّكَ لَمْ يَأْمَنِ الْفَرَقَا (٩٣٦)

وَيَنْ أُمُوجِهِ نَارٌ مُسَرَّةٌ

لَوْ حُلَّ فِيهَا خَلِيلُ اللَّهِ لَأَحْتَرَقَا (٩٣٧)

الواو في صارم واورب ، والصارم السيف القاطع ، فيه ماء المبتدأ والخبر صفة له ، والالام الغرول ، وألم به أى نزل به ، والفلك بالضم السفينة واحد وجمع يذكر ويؤنث ، وقال تعالى (فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ) فجاء به مذكراً موحداً ، وقال عزّ وعلا (وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) فأنث ، وبجمل واحدأ وجمعاً وقال (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرَّبَنْ بَهُمْ) فجمع ، فكانه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فتذكر والى السفينة فتؤنث ، وقال سيويه الفلك التي هي جمع تكسير لفلك الذي هو واحد ، وضمة الجمع ضمة أُسْدٍ وضمة المفرد ضمة قُلٍّ . والفرق بفتح الراء مصدر غرق في (١) الماء ،

وسمرت النار والحرب هيجتها وألهبتها وقرى (واذا الجحيم صُمرت) وصُمرت أيضاً والتشديد للبالغة ، وبين أمواجه ظرف خبر مقدم ومتدأه نار مسخرة يقول: رُبَّ سيف قاطع فيه ماء لو نزل به نوح على سفينة لم يأمن الفرق ، وبين أمواجه يحتمل أن يعود الضمير الى الماء ، ويحتمل أن يعود الى الصارم وأمواجه جوهره وفرنده ، أى بين أمواجه نار مشتعلة تلهب لو حلّ فيها خليل الله لاحترق مع أن نار غرود عليه كانت برداً وسلاماً ، وهذا من الاستعارة القرية السجية بأن جمع فيه الماء العظيم بحيث لم يأمن نوح الفرق والنار المسخرة التى لو حلّ فيها ابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام لاحترق !

﴿ وقل الزغشرى فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا نَحِيضُ بِأَيْدِي الْقَوْمِ وَهِيَ ذِكْرُ ٩٣٨
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاتِهَا فِي أَكْفِهِمْ تَأَجَّجٌ^(١) نَارًا وَالْأَكْفُ بِمَحْوَرٍ ٩٣٩

الصوارم جمع صارم والقنا الرمح ، ويروى إن الصوارم فى الوغى وقال للحرب وغى لما فيها من الاصوات والجلبة . وحاضت المرأة نحيضاً نحيضاً أى خرج الدم من رحمها ، وذكر الحديد الفولاذ خلاف الأنيث ، والذكر جمع . وأججت النار توجّج أججاً أى تلهبت وأججتها فأججت ، وإن الصوارم الجملة مع ما بعدها فى محلّ المفرد مبتدأ ، ومن عجب خبر مقدم عليه . أى

(١) بهامش الاصل : تسمر نسخة . لعله يريد أن فى نسخة خلافاً الرواية تسمر

حيض الصوارم والقنا بأيدي المحاربين وهي ذكور من عجب ، لأن الحيض
 إنما يلحق النساء دون الذكور ، وحيض الصوارم اجراء الدم في الوقى من
 الاعداء ، وهي ذكور جملة حالية من المبتدأ والخبر ، وأعجب من المذكور
 ان الصوارم في أ كف القوم تشتمل ونسقر ناراً والأ كف بحور ! فظهور
 لهب النار من البحر أعجب لان الماء والنار لا يجتمعان ، وأجيج النار من
 ضربات السيف في الحرب اذا اتصلت بمظام الاعداء تلهب ناراً ، والأ كف
 بحور في الاعطاء الى الأمان والنفع الى الخصاص والعام ، كما ان البحر ينفع منه
 كل الخلائق ولا يختص ببعض دون بعض ، وناراً منصوب على التمييز
 والأ كف بحور على الحال .

﴿ وقال آخر في ثالث المقارب والقافية متدارك ﴾

إِذَا وَجَدَ الشَّيْخُ فِي نَفْسِهِ

نَشَاطًا فَذَلِكَ مَوْتُ خَفِي (٩٤٠)

أَلَسْتُ تَرَى أَنَّ ضَوْءَ السِّرَاجِ

لَهُ لَهَبٌ قَبْلَ أَنْ يَنْظَفِيَ (٩٤١)

النشاط بالفتح مصدر نشط الرجل من باب ليس أى فرح وتحرك من السرور
 والسراج واحد السرج ، ونسئ الشمس سراجاً ، ولهب النار لسانها ،
 وظفئت النار من باب ليس طُفُوْءُ أى خمدت . يقول اذا وجد الشيخ الكبير

السنّ في نفسه حركة ونشاطاً فذلك علامة الموت الذي خفي ، وظهر أثره
كما أن ضوء السراج له لهب واشتعال عند الخمود قبل أن ينطفئ ، فذلك
التلهّب والحركة علامة الموت ، وله لهب المبتدأ ، والخبر المقدم خبران .

﴿ وقال آخر في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

مَنْ سَرَّهُ الْعَيْدُ فَمَا سَرَّني بَلْ زَادَ فِي هَبِّي وَأَشْجَانِي (٩٤٢)
لِأَنَّهُ ذَكَرَني مَا مَضَى

مِنْ عَهْدِ أَحِبَّائِي وَإِخْوَانِي (٩٤٣)

السرور والفرح وخلاف الحزن . وقبل أن تأسى العبد عبداً لعوده في كل سنة
مرتين ، والشجو الهمّ والحزن ، ورجل شجّ أي حزين ، ومن شرطية
وجوابه فما سرّني ، أي من سرّه العبد وفرّحه فما سرّني بل زلّ في غمي
وأحزاني ، لأن العبد ذكرّني الذي مضى في الأعياد والأزمان الماضية من
عهد الأحباب والايخوان والمصاحبة والمجالسة .

﴿ وقال القاضي الأَرَجَاتِي في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

رَعَتْ هِيَ رَوْضَ الزَّعْفَرَانِ وَمَا دَرَتْ

وَحَدَقَ ذَا فِي الشَّمْسِ عِنْدَ التَّوَهُّجِ (٩٤٤)

فَبِالطَّبَعِ مَجْلُوبٌ بُكَاءُ وَضَحْكُهَا

بِلَا عُزْنٍ مِمَّا ظَنَنَّا وَمُبْهَجِ (٩٤٥)

رعت من رَعَيْتُ الابل أَرعَاهَا رَعِيّاً وَرَعَى البعير الكلأ ، وقفل رعت
 ضمير المشوقة ، و « هـ » تأكيد له ، والروضة الأرض المشبة والجمع
 رَوْضٌ ورياض ، وحدق اليه تحديقاً شدد النظر اليه ، وتوهجت النار أى
 توقدت ، وتوهج الجوهر تلاًلأ ، وجلب الشيء من بابي طلب وضرب جلباً
 وجلباً جاء به من بلد الى بلد للتجارة ، والجلب المجلوب ، والبهجة الحسن
 وقد بهج بالضم بهاجة فهو بهيج وبهيج بالكسر فرح وسر . قوله ومبهج
 عطف على قوله بلا محزن . يقول: رعت المشوقة روض الزعفران وهو لون
 العاشق وما درت لأن نظرها على العاشق ، وحدق العاشق النظر في الشمس
 وهى وجه الحية عند إصااتها وتلاؤها ، فبه لون العاشق بروض الزعفران
 لصفوته ولون المشوق بالشمس لآثارته وحسنه ، فبالطبع مجلوب بكاء العاشق
 وضحك المشوق ، لأن من نظر في الشمس جرى من عينه الدمع ، ومن
 نظر في الزعفران غلب عليه الضحك ، بلا محزن أى مجلوب بكاء العاشق
 بلا محزن ، وضحك المشوق بلا مبهج ومفرح مما ظننا

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

فَقُلْ لِبَنِي الْوَرَقَاءِ إِن شَطَّ مَنَزَلٌ

فَلَا الْعَهْدُ مَنَسِيٌّ وَلَا الْوُدُّ دَائِرٌ (٩٤٦)

شطت الدار من بابي طلب وضرب بمدت ، والعهد اليمين والمقد والميثاق
 والقدمة والحفاظ ، ودثر الرسم دثوراً وتدأثر أى درس . يقول : قل لبني

الورقة. إن بُعد منزلنا من منزلكم فلا يكون ميثاقنا منسباً بل يكون عهدنا باقياً
كما كان ولا ودنا دائراً ولا محبتنا دارة بل زائدة على ما كانت^(١)
(وقال أبو فراس الحمداني في هذا الوزن والقافية)

فَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى

وَلَكِنْ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنِّي غَافِلٌ (٩٤٧)

يريد فوالله [لقد] سعيت في ادراك العلى وطلبها وما قصرت في طلبها ،
ولكن كأن الدهر عني وعن حالي غافل ، ولم يوصلني الى المطلوب ولم
يأتي لي المقصود .

تُدَافِعُنِي الْأَيَّامُ عَمَّا أُرِيدُهُ

كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْغَرِيمَ الْمُعَاظِلُ (٩٤٨)

المدافعة المماثلة ، وأراغ وأرقاغ بمعنى طلب وأراد هول أرغت الصيد وماذا
ترغب أى ما تريد وتطلب ، والغريم القدى عليه الدين ، واشتقاق الماظل بالدين
من مطلت الحديدة أمطلها مطلقاً اذا ضربتها ومدتها لتطول ، وكل ممدود
مطول . يقول : تدافعي الأيام ويماطلي الزمان عن القدى أريده وأطلبه كما
دفع الدين الغريم المديون الماظل ولم يؤد حق الدائن فكذلك الدهر لم
يعطني مقصودي ويماطل فيه

(١) بالاصل: دارس بل زائد على ما كان (٢) فوالله سعيت.ش

وَمَا كُلُّ طَلَّابٍ مِنَ النَّاسِ بَالِغٌ وَلَا كُلُّ سَيَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ وَاصِلٌ (٩٤٩)

الطلاب صيغة مبالغة أى كثير الطلب ، وكذلك السَّيَّار أى كثير السير يريد ليس كل من طلب المعالي طلباً بليغاً بلغ اليها ، ولا كل ساعٍ الى إدراك المجد يصل اليه ، وهذا أمر فى قدرة الله يعطى من يشاء بلا سعى ويمنع من يشاء مع الطلب الكثير .

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ

وَإِنِّي لَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنٍ جَاعِلٌ (٩٥٠)

يريد ليس قدر المرء ومنزله إلا حيث يجعل نفسه وينزلها فيه ، وإنى جاعل نفسى ومنزلها^(١) فوق السماء كين ، يعنى لأرضى بدلالة العيش وخسة النفس بل أجعل نفسى فوق كل مرتبة وأعلى كل منزلة

أَصَاغِرُنَا فِي الْمَكْرُمَاتِ أَكْبَرُ

وَأَخْرُنَا فِي الْمَاءِ ثُرَاتٍ أَوَائِلُ (٩٥١)

وَلِلْوَفْرِ مِتْلَافٌ وَلِلْحَمْدِ جَايِعٌ

وَلِلشَّرِّ تَرَاكٌ وَلِلْخَيْرِ فَاعِلٌ (٩٥٢)

الأصاغر جمع الأصغر كالأفاضل والأفضل ، والمأثرة والمأثرة المكرمة لانها

(١) بالأصل : لنفسى ومنزل لها ،

تؤثر أى تذكر ، والوفر المال الكثير ، ومتلاف صيغة مبالغة من التلف وتراك
 أيضاً مبالغة من الترك . أى أصاغرنا فى المكرمات والشرف أكبر عند غيرنا
 وآخرنا فى القدر والمنزلة عندنا أوائل فى المآثرات والمكرمات عند غيرنا . ثم
 قال : أصاغرنا للمال العظيم متلاف بالاحسان الى من يستحق أن يُنعم عليه
 ولحمد والثناء جامع ولشتر تراك بأن لا يحوموا حول الأمور القبيحة والفعال
 القديمة ولخير فاعل بأن يفعلوا الأفعال الجميلة والخصال الحيدة

إِذَاصَلْتُ صَوْلًا لَمْ أَجْذَلِ مُصَاوِلًا

وَإِنْ قُلْتُ قَوْلًا لَمْ أَجْذَمَنْ يُقَاوِلُ (٩٥٣)

صال صولاً وصولة أى وثب ، والمصاولة المواجهة ، ويقال ربّ قول أشد من
 صول ، بصف نفسه بالشجاعة فى المصراع الاول ، وبالبلاغة والفصاحة فى
 المصراع الثانى . يقول : اذا وثبت وثبة فى المعركة لم أجذ مقاوماً يقدر أن
 يكاوحنى وان قلت قولاً لم أجذ من يقدر على مقاواتى ومكالاتى

﴿ وله فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَتَدْعُو كَرِيماً مَنْ يَجُودُ بِمَالِهِ

وَمَنْ جَادَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ أَكْرَمُ (٩٥٤)

النفيسة ما ينافس فيه وبُرجب ، وهذا أنفس مالى أى أحبه وأكرمه عندى
 وتدعو أى نسى . يريد من يجود بالمال تدعوه وتسميه كريماً ، فن جاد

بالنفس المحبوبة النفيسة أكرم وأولى بأن يستقى كريماً ممن جاد بالمال كما
 قل الشاعر • والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود •
 لانه اذا كان الكريم بماله يستقى جواداً فالجواد بنفسه يكون أكرم منه ، لأن
 النفس أشرف من المال ، لأنه لا يوجد لها عوض بخلاف المال .

إِذَا لَمْ يَكُنْ يَنْجِي الْفَرَارُ مِنْ الرَّدَى

عَلَى حَالَةٍ فَالصَّبْرُ أَرْجَى وَأَحْزَمُ (٩٥٥)

الردى الهلاك ، وأرجى أفضل التفضيل من الرجاء ، وأحزم من الحزم وهو
 العقول . يقول : اذا لم يكن ينجى الفرار من الردى ولا يخلص الحرب من
 الهلاك على حالة من الأحوال ، فالصبر أقرب الى الرجاء وأحزم من غيره .

وَمَا لَكَ لَا تَلْقَى بِمُجْتِكَ الْقَنَا

وَأَنْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ (٩٥٦)

ثم رجع عن ذلك وخاطب فيه وقال : مالك لا تخوض في الحرب ولا تلقى
 القنا بمجتهك وروحك والحال أنت تعرف عثائك وقبائك وأنت من القوم
 الذين هم هم في المحافظة وعدم الاساءة^(١) الى الاخوان . وأنت من القوم
 الذين هم يقدمون على الحرب ويخوضون في المهالك . وهذا تعريض لسيف
 الدولة يهتجه ليحسن اليه ويشكو منه لينعم عليه

(١) بالاصل : في عدم المحافظة والاساءة

لَمَّا يَا أَخِي لَا مَسَّكَ السُّوءُ إِنَّهُ

هُوَ الدَّهْرُ فِي حَالِهِ بُؤْسِي وَأَنْعَمُ (٩٥٧)

يقال للمآثر لما لك دعاء له بأن ينتش من سقطة ، وانتش العاثر اذا نهض من غثرته ، ولا مسك السوء دعاء له ، أى لا وصل اليك السوء ، والضمير في انه ضمير الشأن هو الدهر تفسيره ، وهذا الثقات من انطالاب الى الفية يعنى شأن الدهر وحاله في يده من النفع والضرر ، فالدهر غبارة عنه في حاله ، لإحدى الحالتين هى بؤسى والأخرى هى أنعم ، فبؤسى وأنعم خبر مبتدأ محذوف ولا يكونان عطف يان لحاليه والآ لكنا مجرورين

﴿ وقال أيضاً في هذا الوزن والقافية ﴾

أَرَانِي وَقَوْمِي فَرَقْتَا مَذَاهِبُ وَإِنْ جَمَعْتَنِي الْأَصُولُ الْمُنَاسِبُ (٩٥٨)

اسم «القوم» في اللغة انما يطلق^(١) على الرجال دون النساء لقول زهير

وما أدري وسوف أخال أدري أقوم آل حصنٍ أم ناه؟

فقابل بين الحقيقتين فدل على أنهم لم يدخلن فيهم . يقول : أرى نفسى وقومى فرقت مذهبنا وسيرتنا وطباعنا وان جمعنا الانساب والمشاكلة فى التسب ، أى وان كنت ابن عم لسيف الدولة وأصولنا واحدة لكن ليس بيننا مواقة الطبع والمذهب والطريقة . وهذا شكاية من الاقارب

(١) بالأصل : ينطق . وبالمحيط للبستاني : القوم الجماعة من الرجال

والنساء معاً أو الرجال خاصة أو تدخله النساء تبعية

فَأَقْصَاهُمْ أَقْصَاهُمْ عَنْ مَسَاءَتِي

وَأَقْرَبُهُمْ بِمَا كَرِهْتُ الْأَقَارِبُ (٩٥٩)

أى أبعد القوم من القرابة والمصاحبة أبعدهم عن مساءتي ، وأقربهم للأقارب من الذى كرهته ، يعنى كل من كان أبعد منا أبعد عن المساءة والمضرة ، كما مر قبل هذا • جَزَى اللَّهُ خَيْرًا كُلَّ مَنْ لَسْتُ أَعْرِفُ •
وكل من كان أقرب منا أقرب الى الاساءة والايذاء ، كما فى قوله • فإساءتي إلا الذين عرفتُهُمْ •

غَرِيبٌ وَأَهْلِي حَيْثُمَا كَرَّ نَظَرِي

وَحِيدٌ وَحَوْلِي مِنْ رِجَالِي عَصَائِبُ (٩٦٠)

الكر الرجوع وكر أى رجع ، وعَصَبَةُ الرجل بنوه وقرابته لأبيه ، وإنما مستوا عَصَبَةُ لأنهم عَصَبُوا به أى أحاطوا به ، فلأب طرف والابن طرف والم جانب والأخ جانب ، والعصاية الجماعة من الناس والخيل والطير ، واعصوب القوم اجتمعوا وصاروا عصائب . وقوله غريب خبر مبتدأ محذوف أى أنا غريب وأهلى الجملة منصوبة على الحال ، وكذا فى قوله وحيد أى أنا وحيد ، وحولى من رجالى عصائب جملة حالية ، يريد أنا غريب ومد بصرى ورجوع عني أهلى وعشيرتى ، وإنما كان غريباً معهم لعدم المشاكلة والمصادقة ، ثم قال أنا وحيد منفرد وحولى جماعات وعشائر من رجالى ، لكن

لَمْ يَكُنِ الْمَجَانَّةَ يَنْهَمُ كَأَنَّهُ وَجِدَ .
نَسِيكَ مَنْ نَاسَبْتَ بِالْوُدِّ قَلْبُهُ

وَجَارُكَ مَنْ صَافَيْتَهُ لَا الْمَصَافِي (٩٦١)

يقال فلان نسيه أى قريه ، وناسبت من المناسبة وهى المشاكلة والقراية بين
الشخصين ، وصَبَبْتُ دَارَهُ بِالْكَسْرِ أى قُرْبْتُ ، وفى الحديث : الجار أحقُّ
بصَبِّهِ . يقول : نسيك وقريك من قارب قلبه بالود والمحبة ، ومن ناسبت
قواده بالمصادقة والموالاة ، وجارك من صافيه وخالصت الود معه لا من
قرب داره بدارك .

وَأَعْظَمُ أَعْدَاءَ الرِّجَالِ ثِقَاتُهَا

وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مِنْ مُجَارِبٍ (٩٦٢)

أى أعظم أعداء الرجال من ائمن واعتمد عليه ، لأنه أعرف بحاله فكنايته
فى العداوة أشد ، قوله وأهون أى وأسهل من عاديتك الذى تحاربه لأنك
تخفى منه حالك فلم يطلع على عيوبك ، فأمن من عداوته ومضرته
وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا الْعَجْزُ يَرْكَبُهُ الْفَتَى

وَمَا ذَنْبُهُ إِلَّا حَارِبَتُهُ الْمَطَالِبُ (٩٦٣)

ما فى قوله وما الذنب بمعنى ليس ، ولم يعمل هنا لأنه انتقض النقي بالآ ،

(٩) فى ديوانه المطبوع : مجارب

بخلاف ليس فانه لم يطل عمله بانتقاض معنى النفي ، لأن ما عملت لأجله هو الفعلية وهي باقية ، أى الذنب هو أن يحمل الانسان العجز شعاراً والجبن لباساً والمذلة مركباً ، فصار فى عين الخلائق ذليلاً وليس الذنب أن يحارب الرجل المطالب ويقاوم المقاصد لأن بهذه المحاربة صار مهيناً يبعد العجز والمذلة عن نفسه ، ويؤكد هذا المعنى فى البيت [الذى] يجىء بعده

وَمَنْ كَانَ غَيْرُ السَّيْفِ كَافِلَ رِزْقِهِ

فَلِلذِّلِّ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ جَانِبُ (٩٦٤)

الكافل الضامن والرزق ما يتفجع به ، ولا محالة أى لابد . يقول : من يطلب الرزق بنير السيف والعدوان وكان غير السيف كافلاً رزقه ، فللذل والعجز منه طرف وجانب لا محالة .

﴿ وَقَالَ أَيْضاً فِي أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرٌ ﴾

وَيَغْتَابُنِي مَنْ لَوْ كَفَانِي غِيَّهُ

لَكُنْتُ لَهُ الْعَيْنُ الْبَصِيرَةَ وَالْأَذْنَ (٩٦٥)

وَعِنْدِي مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَوْ ذَكَرْتُهُ

إِذْ قَرَعَ الْمُقْتَابُ مِنْ يَمِينِنَا (٩٦٦)

اغتابه اغتياًباً اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهو أن يتكلم خلف انسان مستور بما يفتنه لوسمه فان كان صدقاً سقى غيبة وان كان كذباً سقى بهتاناً . والغيب

مصدر غاب يغيب ، وقرع السن أى ضرب بضه على بعض الندامة فى أمر
والمقتاب اسم فاعل من الاغتيال ، وهو من الصبح التى بترك فيه اسم
الفاعل واسم المفعول كالخيار إلا أن التقدير مختلف ، لأن أصل اسم الفاعل
مُتَنَبِّبٌ وأصل اسم المفعول مُتَنَبَّبٌ فقلت الباء ألغاً فيهما لتحرك الباء
وانفتاح ما قبلهما فصار مقتاب . يقول : ويتنابى ويذكرنى بالسوء من لو
كفانى غيظه ولم يذكرنى بالسوء لكنت له معاوناً مراً فى الأمور بمثابة العين
البصيرة والأذن السامعة ، والواو فى قوله وعندى واو الحال ، وعندى خبر
والمبتدأ محذوف متعلق من الأخبار أى عندى ثابت من الأخبار الذى لو
ذكرته إذن قرع الذى يتابى سنّ نادم أى ندم عما فعل من النية وما لو
ذكرته صفة الأخبار .

﴿ وقال أيضاً فى ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

إِذَا كَانَ فَضْلِي لَا يُسْرَعُ^(١) تَفْعُهُ

فَأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ أَرَى غَيْرَ فَاضِلٍ (٩٦٧)

وَمِنْ أَضْيَعِ الْأَشْيَاءِ مُهْجَةُ عَاقِلٍ

يَحْجُوزُ^(٢) عَلَى حَوْبَائِهِ حُكْمَ جَاهِلٍ (٩٦٨)

يقول اذا لم أجد فائدة فضلى ونمرة على ولم يصل فمه إلى سريماً ، فالأولى

(١) فى ديوانه : يسوع (٢) فى ديوانه : يحوز

أن أرى غير فاضل ، والافضل أن اوجد غير عالم للتلايلحتى مشقة التحصيل وكلفة التعليم . وضاع الشيء بضيع ضياعاً أى هلك ، والمهجة دم القلب خاصة والحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئاً قدحازه ، والحواء النفس والبدن، يريد ان من أضيع الاشياء، مهجة عاقل وقلب رجل فاضل يجمع على نفسه وبدنه حكم جاهل . يعنى ما ينبغي أن يحصل له من الكرامة والشرف لم يحصل له ، بل حصل له ما هو الجاهل يستحق بذلك من مشاق الدنيا وبلائها .

﴿ وقال أيضاً فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

أَسَاءَ فَرَادَتُهُ الْإِسَاءَةُ حُظُورَةً

حَيْبٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ حَيْبٌ (٩٦٩)

يَعُدُّ عَلَى الْوَاشِيَانِ ذُنُوبَهُ

وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْمَلِيحِ ذُنُوبٌ (٩٧٠)

أَسَاءَ اليه تقيض أحسن اليه والإساءة مصدره ، والحظوة مصدر حظيت المرأة عند زوجها اذا وجدت منزلة عنده ، وحظوة منصوب مفعول ثان لزادته ، وحبيب الأول فاعل أساء وحبيب الثاني مبتدأ وعلى ما كان منه خبره . يقول أساء الى حبيب فرادته الاساءة حظوة ورفعة ومنزلة ، والحال انه حبيب على ما كان منه ، يعنى هو محبوب على ما يجبى منه من الاساءة وغيرها ، ثم قال يَعدُّ ويحصى على الواشيان ذنوبه وخطاه ، ثم التفت وقال : من أين

لوجه المليح الجليل ذنوب ؟ بل كل ما يجي منه حسن لا عيب ولا ذنب فيه . وملح الشيء بالضم يملح مملوحة وملاحة أى حسن فهو مليح .

﴿ وله في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

مُسِيٌّ عَمَّنْ طَوْرًا وَطَوْرًا فَمَا أَذْرَى عَدُوِّي أَمْ حَيِّي (٩٧١)
وَبَعْضُ الظَّالِمِينَ وَإِنْ تَنَاهَى شَعْيُ الظُّلْمِ مُقْتَفِرُ الذُّنُوبِ (٩٧٢)
يقول هو مسي عن طورا أى مرة وهو عمن إلى مرة أخرى ، فإذرى أذرى أهو عدوى أم حىي ، لأنه طورا يفعل بى فعل الاعداء من الإساءة ، وطورا فعل الأتباء من الإحسان ، ويستى هذا الكلام فى علم البيان « تجاهل العارف » لأنه يعلم انه حيب له فيتجاهل فيه لما يصدر منه مرة فعل الاعداء ، ثم قال وبعض الظالمين وان وصل ظلمه فى النهاية والنهاية شعى الظلم أى مشتهاء ، مقتفر الذنوب أى يقتفر ويعنى ذنوبه ويتجاوز عنه سيئاته . قوله وان تناهى ظلمه شعى الظلم أى هو شعى الظلم يعنى يشعى ويطلب ظلمه ، والظلم وضع الشيء فى غير محله كما أن العدل وضع الشيء فى محله .

﴿ وقال أيضاً فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

اَقْلَبُ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبِ

يَمِيلُ مَعَ النِّعَمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ (٩٧٣)

النِّعْمَةُ اليد والصنعة وكذلك النِّعَى فان فتحت النون مددت وقلت النِّعَمَاءُ

يميل مع النماء صفة صاحب . يقول : أقلب عيني وأطرف طرفي لا أرى غير صاحب ومعين يميل مع النعمى حيث النماء ، لأنه يحب لها فحسب توجب ميل إليها^(١)

وَصِرْتُ أَرَى^(٢) أَنَّ الْمُتَارِكَ مُحْسِنٌ

وَأَنَّ خَلِيلًا لَا يَضُرُّ وَصُولُ (٩٧٤)

لا يضر صفة خليلاً ووصول خبر أن . يريد : صرت أرى أن الذى يترك الإساءة إلى محسن على كما قال المتنبي

إِنَّا لَنَى زَمَنٍ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانًا وَإِحْجَالًا
وإِنْ خَلِيلًا لَا يَضُرُّكَ بِنْفَعُكَ وَوَصُولُ إِلَيْكَ ، والوصول بناءً المبالغة فى كثرة الوصول

تَصَفَّحْتُ أَحْوَالَ الزَّمَانِ فَلَمْ يَكُنْ

إِلَى غَيْرِ شَاكٍ لِلزَّمَانِ وَصُولُ (٩٧٥)

يقول : نظرت وتصفححت وتأملت أحوال الزمان واحداً بعد واحد فلم يكن لى وصول الى أحد غير شاك للزمان ، يعنى كل من وجدته فى الدنيا يكون شاكياً من^(٣) الدهر . وليس هذا مختصاً بذلك الزمان بل شكاية الزمان عامة لكل فاضل فى كل أوان ، خاصة فى هذا الزمان الذى كنا فيه ، وما رأى

(١) بالاصل : اليه (٢) فى ديوانه (طبع ليدن سنة ١٨٩٥) : وصرنا نرى

(٣) بالاصل : عن

أبو فراس زمانا وإلا لژاد شكايته ، يقال نصفت الكتاب أى رأيت
صفحة بعد صفحة .

أَكُلْ خَلِيلٍ هَكَذَا غَيْرُ مُنْصِفٍ
وَكُلْ زَمَانٍ بِالْكَرَامِ بِجَحِيلٍ (٩٧٦)

يريد خليلي غير منصف ولم يـءاون لى فى الأمور ، أكل خليل هكذا ، أم
اختص بجحلى فى حقى ؟ ولم أجد الكريم فى هذا الزمان ، أكل زمان هكذا
بجحيل بالكرام ، أم يكون فى هذا الزمان لا يوجد الكرام ؟

نَمَّ دَعَتْ الدُّنْيَا إِلَى الْفَدْرِ دَعْوَةً
أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ وَجَهْلٌ (٩٧٧)

الفدر ترك الوفاء ، ثم رجع عن ذلك الكلام وقال : ليس الفدر مختصاً بزمان
دون زمان ، لأن الدنيا دعت أهلها الى الفدر والجفاء أجاب الى الدنيا جميع
المخلائق سواء كان عالماً أو جاهلاً ، وجهول صيغة مبالغة .

فَقَارَقَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ شَقِيقَهُ
وَخَلَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَقِيلٌ (٩٧٨)

قيل فلان شقيق فلان أى أخوه . وهذا البيت دليل على البيت الاول قال
فيه أجاب عالم وجهول ، لأن عمرو بن الزبير قارق شقيقه أى أخاه وهو

عبد الله بن الزبير واتصل بمبد الملك بن مروان ، وكذا عقيل قارق أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه وخلاؤه والتحق الى معاوية بن أبي سفيان ، مع أنهما عالمان غدرا على أخيهما وأجابا دعوة الدنيا الى الفدر .

﴿ وقال أيضاً في هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا الْخِلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةٌ

فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقُ عِتَابٌ (٩٧٩)

الخلّ الصديق والمجير والمجران القطع عن الغير والمفارقة . يقول : اذا كان مفارقة الصديق منك لأجل الملالة والسآمة ولم يهجرِكَ إِلَّا للملالة فلم يَنْبِ معه فراقه ، فليس له عتاب إِلَّا الفراق والتين ، وانما يكون اسم ليس وهو عتاب نكرة ، وخبره وهو الفراق معرفة ، لأن الاسم في حكم الموصوف لأن له صفة قدمت فصار حالاً ، والاستثناء هنا منقطع ويجوز أن يكون متصلاً لأن الفراق نوع من العتاب ، لأن العتاب على نوعين متعارف وهو القدي بالقول وغير متعارف وهو القدي يكون بالفعل .

إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ خُلَّةٍ مَا أُرِيدُهُ

فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرَكَابٌ (٩٨٠)

الخلة الخليل يستوى فيه المذكر والمؤنث . يقول : اذا لم أجد من الخليل ما هو مطلوبى وارادنى من المعانة والمجالة وطلاقة الوجه ، فعندى عزمة وميل

وركاب الى خلة أخرى، بمعنى صاحبت صديقاً آخر وعاشرت خيلاً غيره.
والركاب الإبل التي يُسار عليها الواحدة راحلة، ولا واحد لها من لفظها والجمع
الرُّكَب مثل الكتب .

وَلَيْسَ فِرَاقٌ مَا اسْتَطَعْتُ فَإِنْ يَكُنْ

فِرَاقٌ عَلَى حَالٍ فَلَيْسَ إِيَابٌ (٩٨١)

بمعنى ما استطعتُ أصبر على المشاق وأتحمل جور الصديق ، ولا أفارق من
خَلَّتْه ولا أهجر منه ، فإن حدث فراق بيني وبين خليل على حال من الأحوال
وزمان من الزمان ، لا يوجد مني إياب الى المواصلة ، ولا أعود الى صحبة
الخليل وأدوم على المهاجرة .

صَبُورٌ وَلَوْ لَمْ يَبْقَ^(١) مِنِّي بَقِيَّةٌ

قَوْلٌ وَلَوْ أَنَّ السُّيُوفَ جَوَابُ (٩٨٢)

يريد أنا صبور على الشدائد وحوادث الزمان ، ولو لم يبقَ من جسي وقوتي
بقية أعيش بها ، وأنا كثير القول والكلام ، ولو أن السيوف جوابي، بمعنى:
لا أخاف من أحد في السؤال والجواب .

(١) في ديوانه « نبق » ويجوز أيضاً « يبق » أولاً لكون التانيث

مجازياً ثانياً لوجود فاصل بين الفعل والفاعل .

وَقَوْرٌ وَأَحْدَاثٌ^(١) الزَّمانَ تَنَوُّسُنِي

وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جَيْتَةٌ وَذَهَابٌ (٩٨٣)

الوقر الحلم والرزانة ، وقد قر الرجل يَقْرُ وَقَرًا فهو وقور ، وقال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلاً يأخذ برأسه ولحيته نأشه يَنُوشُه نَوْشًا ، والنجىء الايتان يقال جاء بجىء جَيْتَةً وهو من بناء المرة الواحدة إلا أنه وُضع موضع المصدر مثل الرجفة والرحمة ، والاسم الجَيْتَةُ على فَعْلَةٍ بكسر الجيم يعنى أنا وقور وحكيم والحال ان احداث الزمان ونوابه تناولتني^(٢) وأحاطت بي والموت بجىء وذهاب حولي ، أى لا يفارقتى بالكلية ، وجيتة مبتدأ وذهاب عطف عليه والموت خبر مقدم وقور خبر مبتدأ والجملة بعده حال .

بِمَنْ يَتَّقِي الْإِنْسَانَ فِيمَا يُنُوبُهُ

وَمِنْ أَيْنَ لِلْحَرِّ الْكَرِيمِ صَحَابٌ (٩٨٤)

يعنى بمن يعتمد الانسان ويثق من القدى ينزله ويلحقه من الثابتات النازلة ؛ ومن أين يطلب الحر الكريم صَحْبٌ ؛ أى اذا لم يعاون الخليل الصديق ولا الخلل الصاحب فعلى من يثق الانسان وأى فائدة للصحة ؟ واذا عرض أمر لأحد من أين يطلب الصاحب والمعاون ؟ والصَّحَاب والصَّحْب والصَّحْبَة والصَّحْبَان جمع صاحب وجمع الصَّحَاب أصحاب

(١) فى ديوانه بيروت : والاهوال (٢) بالاصل: تناولتني ، ش

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلُهُمْ

ذَنَابٌ عَلَى أَجْسَادِهِمْ نِيَابٌ (٩٨٥)

اسم صار ضمير الشأن والناس مبتدأ ، وذئاب خبره ، وثياب مبتدأ وعلى أجسادهن خبره والجملة صفة ذئاب . يريد ان جنس هذا الناس ظالم متمد ذئاب في صورة الانسان يلبسون ثياب الناس ، يعنى ظاهرم مشابه للناس في الصورة واللباس ، وباطنهم سبج يفترس الأقران ويؤذى الانسان ، إلا الأقل منهم فاتهم ليسوا كذلك

تَغَايَيْتُ عَنْ قَوْمٍ فَظَنُّوا غِبَاوَةً^(١)

بِمَفْرُقٍ أَغْبَانَا حَصَى وَتَرَابٌ (٩٨٦)

غَيَّيتُ عن الشيء وغَيَّيته أيضاً أَغْبَى غِبَاوَةً اذا لم فطن له ، وغَيَّيْتُ على الشيء وغَيَّيْتُ كذلك اذا لم تعرفه وفلان غَبَى على فَعِيل اذا كان قليل الفطنة ، وتغابى تغافل . يقول : تغافلت عن قوم فظنوا أنى غبى ولم أفطن لحالهم . ثم دعا عليهم فقال : بمفرق من كان أكثر غباوة حصى وتراب ! وأغباناً أفضل التفضيل يستعمل بالإضافة وحصى مبتدأ وتراب عطف عليه ، وبمفرق أغباناً خبر المبتدأ ، وظنوا بمعنى آثموا ، وغباوة مفعوله أى آثموا غفلةً بى ، والحصى جمع الحصاة كما يقال نواة ونوى ويجمع على حصيات .

(١) فى ديوانه : * تغاييت عن قومي فظنوا غباوتي *

وَلَوْ عَرَفُونِي بَعْضَ مَعْرِفَتِي بِهِمْ
إِذَا عَلِمُوا أَنِّي شَهِدْتُ وَغَابُوا (٩٨٧)

وهذه الايات قلها أبو فراس حين حبسه سيف الدولة الملك بمحصف
وعرض فيها بالمعاندين والمتأين له عند سيف الدولة ، فقال : هم لم يعرفوني
حق معرفتي ولا بعضها ، ولو عرفوني كما عرفتهم علموا اني شهدت حضرتك
لأمر عظيم ، وهم غابوا يعني أنا من الغائبين بالجسم الحاضرين بالقلب الصافي
والينة الخالصة ، وهم على خلاف ذلك ، الحاضرين بالجسم الغائبين بالقلب
فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ

وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ (٩٨٨)
وَلَيْتَ الَّذِي يَنِي وَيَنِكَ عَامِرُ
وَيَنِي وَيَنِي الْمَالَمِينَ خَرَابُ (٩٨٩)

يعني مطلوبى ومقصودى من هذه الدنيا رضاك ولا أنظر الى طيب الحياة
ورغد العيش ورضى الانلم ، بل الذى أتمنى أنت تحلو على ونرضى عنى وان
كان عيشى مرًا والآنلم غضابًا . ثم قال وليت الذى يبنى وبينك من المحبة
والمودة والامتزاج والاختلاط عامر ، وما كان يبنى وبين المالمين خراب يباب
أى أريد رضاك ومحبتك الى لا محبة المالمين .

﴿وله في ثنى الطويل والقافية متدارك﴾

أَمَّا لَيْلَةٌ تَمْتَضِي وَلَا بَعْضُ لَيْلَةٍ

أُسْرُهُ بِهِ ^(١) هَذَا الْقَوَادُ الْمَفْجَعَا ^(٢) (٩٩٠)

دخلت همزة الاستفهام على ما النافية فنقلت معناه الى التثنية ، فتمنى أن تمتض ليلة أو بعضها أسراً يمتض الليلة هذا القلب المفجع المجروح ، بمعنى لم يمتض زمان أسراً به ، والقواد المفجعا منصوب بفعل مقدر أى أعنى هذا القواد المفجعا ، وان قرأت أسراً على صيغة المعلوم فلا إشكال فيه ، لكن في نسخة الاصل الذى بخط الجامع رحمه الله أسراً بصيغة المجهول والسهو منه بعيد

أَمَّا صَاحِبٌ فَرَدُّ يَدُومٌ وَقَاؤُهُ

فَيُصْنِي لِمَنْ أَصْنَى وَيَرْعَى لِمَنْ رَعَى (٩٩١)

حكم أما هنا كالذى قبله . ويتمنى أن يجد صاحباً وصديقاً واحداً يدوم وقاؤه وعهده ، فيصنى هذا الصديق الود والمحبة لمن أصنى له ويرعى الحق لمن رعى حقه ، وأصفيته الود أخلصته له وصافيته .

(١) في ديوانه «بها» وكذا صحح الشنيطى فالضمير راجع الى ليلة . وأما «به» فالضمير راجع الى بعض ليلة ويظهر من عبارة الشارح ان في نسخته الرواية «به» والنسخة هي بخط العزى كما ذكر هنا (٢) في ديوانه : الموجعا

أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوْدُهُ

إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا حَفِظْتُ وَضِيْعًا (٩٩٢)

هذا استفهام على سبيل التقرير ، وصديق مبتدأ ولي خبره وأودّه صفة صديق
وفي كلّ دار متعلّق بفعل محذوف يفتره ما بعده . أى أودّه وأحبّه في
كلّ دار لي صديق أودّه ويجب الحذف لئلاّ يجمع بين المفتر والمفسر ،
وما في إذا ما زائدة ، أى إذا تفرّق أحدنا من الآخر حفظت العهد والودّة
كما كان حال الحضور ، وضيعه الصديق ، وهذا تريض أيضاً الى سيف
الدولة بعدم مراعاة الودّة والعهد .

إِذَا أَوْجَعْتَنِي مِنْ أَعَادِي شِيعَةً

لَقِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَدْمَى وَأَوْجَعًا (٩٩٣)

أدمى أفل التفضيل من الداهية وهى الامر العظيم أى أشدّ نكابةً وأثراً ،
وكذا أوجع أفل تفضيل أى أشدّ وجعاً ، يعنى إذا أوجعتنى شعبة وطبيعة
من الاعداء وجدت من الاحباب أشدّ وجعاً وأشدّ نكابةً ، لأنّ ما صدر
من الاعداء من القبايح لا يوجب ولا يؤثر ، لأنّ شأن العدو إيصال المضرة
الى العدو ، بخلاف الصديق ، فإنّ منه شىء قليل يؤثر ويوجب القلب

لَقَدْ قَنَعُوا بَعْدِي مِنَ الْقَطْرِ بِالنَّدَى

وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا النَّوْعَ تَقَنَعًا (٩٩٤)

القطر جمع قطرة وقد قطر الماء وغيره يقطر قطراً ، والندى النداءة ، والقنوع
السؤال والتذلل للسألة ، وقد قنع بالفتح يفتح قنوعاً أى من سألة الناس ،
والرجل قانع وقنع . وقال بعض أهل العلم ان القنوع قد يكون بمعنى الرضا
والقانع بمعنى الراضي وفي المثل خير النى القنوع وشرُّ القنوع الخضوع . يقول :
لقد قنعوا بمدى من الشيء الكثير بالقليل وقد مثل عنها بالقطر والندى . ثم
قال ومن لم يجد إلا القليل الذى يفتح به فالضرورة يجعل القناعة شعاراً
لنفسه ويرضى بها .

وَمَا مَرَّ إِنْسَانٌ وَأَخْلَفَ مِثْلَهُ

وَلَكِنْ يُزَجِّي النَّاسُ أُمْرًا مُوقِعًا^(١) (٩٩٥)

زَجَّيْتُ الشيء تزجية اذا دفعته برفق يقال كيف تزجى الايام أى كيف تدافعا
وتوقفت الشيء واستوقفته أى انتظرت كونه . يقول : ما مرَّ انسان وقد أبقى
وأخلف مثله فى الكرام والخصال الحبيدة ، يعنى لم يجدوا بمدى مثلى ، ولكن
يسوق الناس ويدفع بالرفق أمراً ينتظره

فَلَا تَقْتَرِزْ بِالنَّاسِ مَا كُلُّ مَنْ تَرَى

أَخُوكَ^(٢) إِذَا أَوْضَعْتَ فِي الْأُمْرِ أَوْضَعًا (٩٩٦)

أوضعت أى أسرع يقال وضع البعير وغيره وضْعاً أى أسرع فى سيره

(١) فى ديوانه * ولكن يرجى الناس أمراً موقِعاً * (٢) فى ديوانه : أخاك

وأوضحه رابحه وواضحة في الأمر أي واقته على شيء . يقول : ينبغي أن لا تكون غافلاً عن الناس ولا مغترّاً بهم، ليس كل من ترى وتخالط أخاك إذا واقته في الشدائد واقك فيها أو إذا أسرع في أمره وتدفع عنه الشر أسرع في أمرك وبماونك .

فَإِنْ يَكُ بَطْءُ مَرَّةٍ فَلَطَالَمَا

تَعَجَّلَ بِي نَحْوُ الْجَمِيلِ فَاسْرِعَا (٩٩٧)

ثم رجع عما ذكر واعتذر فقال : فإن يك منه بطء مرة في الاحسان إلى والإتيان على فطالما تسجل بي قبل هذا بالتعدي إلى والاحسان نحو الفعل الجميل والاكرام الجزيل فأسرع الى التدارك عما فات .

فَإِنْ يَجِفُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ فَإِنِّي

لَأَشْكُرُهُ النِّعْمَ الَّتِي كَانَ أَوْدَعَا (٩٩٨)

يقول: فإن لم يبرّ ويجف في بعض الأوقات ونهاون في بعض الأمور في رعاية حالي، لكن وصل إلى النعمى الكثيرة والأيادي، فاني لا أشكره شكراً كثيراً لتلك النعمى التي كان أودع عندي، والشكر التاء على المحسن بما أولاكه من المعروف ، والنعمى النعمة بدل من الضمير الغائب في لا أشكره، فأكد الشكره بإن واللام ليدل على رد الإنكار .

فَإِنْ يَسْتَجِدَّ النَّاسَ بِعَدِي فَلَا يَزَلْ

بِذَلِكَ الْبَدِيلِ الْمُسْتَجِدِّ مُتَمًّا (٩٩٩)

استجده أى صيره جديداً والبديل البدل وبدل الشئ غيره . يريد فان أخذ الناس عوضاً منى واستجدّ الاخلاط والصعبة معهم بعدى وفضلهم على فلا يزال متمّاً بذلك البديل المستجد . دعاء له بامتداد العمر مع طيب العيش بذلك المستجد وهو نوع تعبير .

﴿ وَقَالَ أَيْضًا فِي أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

إِلَى كَمْ ذَا الْعِتَابُ وَلَيْسَ جُرْمٌ

وَكَمْ ذَا الْإِعْتِذَارُ وَلَيْسَ ذَنْبٌ (١٠٠٠)

قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وانما يعاتب أحد آخر اذا صدر منه جريمة وانما يعتذر اذا ارتكب ذنباً . قال : الى كم ذلك العتاب معي والحال انى لست بمجرم ولم يصدر منى جريمة وكم اعتذر وليس منى ذنب وجناية ؟ .

فَلَا تَحْمِلْ عَلَيَّ قَلْبَ جَرِيحٍ

بِهِ ٠ لِحَوَادِثِ الْأَيَّامِ نَذْبٌ (١٠٠١)

رجل نذب أى خفيف فى الحاجة ونذب الميت نذباً بكى عليه وعد محاسنه ونذب به لأمر نذباً فأتدب له أى دعاه فأجاب . ونذب مبتدأ وبه خبر مقدم

عليه ولحوادث الأيام متعلق به . يقول : فلا تحمل المشقة وبلاء المعاناة على قلب مجروح به أى بالقلب الجريح دعاء لحوادث الأيام . بمعنى مصيبات الأيام تكفى له فلا حاجة الى أن تحمل عليه حادثة أخرى وبلاء أفضى

أَمْثَلِي يُقْبَلُ الْأَقْوَالُ^(١) فِيهِ وَمِثْلِكَ يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ كَذِبُ^(١٠٠٢)

هذا استفهام على طريق الإنكار أى هل يُقبل كلام الواشين والتأمين في حق مثلي ؟ وهل يستمرّ كذب الكاذبين واقتراء المفتريين على مثلك ؟ بمعنى لا تُقبل الأقوال في مثلي لاني لا أقول كلاماً قبيحاً وقولاً شنيعاً ومثلك ينبغى أن يمتد^(٢) بين القول الكذب والصدق ولا يستمرّ عندك كذب.

قُلْ مَا شِئْتُ فِي فَاكِ لِسَانٍ^(٣) مَلِيٍّ^(٣) بِالنِّسَاءِ عَلَيْكَ رَطْبُ^(١٠٠٣)

قل ما شئت في من خير وشر ، بمعنى الامر يدك وانسبني الى أى شئ تريد ، فلي أى حال وتقدير ، لى لسان ممتلئ جارٍ فصيح رطب بليغ بالنساء والمدح عليك ، ولا أقص مما هو العادة الجارية بالنساء والمدح عليك شيئاً .

وَقَا بِلْنِي^(٤) بِإِنْصَافٍ وَظُلْمٍ تَجِدْنِي فِي الْجَمِيعِ كَمَا تُحِبُّ^(١٠٠٤)

يقول : قابلي وجرتني في الخير والشرّ والإِنْصَافِ والظلم والعدل والجور تجدني في جميع تلك الأمور كما تحبّ وتريد فلا نجد مني على خلاف إرادتك شيئاً .

(١) في ديوانه : أَمْثَلِي يُقْبَلُ الْأَيَّامُ (٢) بالاصل : يَجْمَعُ (٣) في ديوانه :

مَلِيٍّ (٤) في ديوانه : وعاملني .

﴿ وقال أيضاً في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي

إِذَا هِيَ أَذْكَتَهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكَرُ (١٠٠٥)

ذكت النار تذكو ذ كما مقصور اشتعلت وأذ كبتها أنا ، والفكر اسم التفكير
أى التأمل . يقول : تكاد تضئ النار التى بين جوانحي وأضلاعى من محبته
إذ النار أشعلتها الصبابة والميل اليه وتأمله وتفكره ، يعنى اذا غلبت الصبابة اليه
تكاد تشتعل النار بين جوانحي بحيث تظهر النار وتضئ ما حولها !

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي

فَلَيْسَ لَهُ بَرْ يُقْلُ^(١) وَلَا بَحْرُ (١٠٠٦)

حُمَّ الشئ أى قُدِّرَ ، أى ولكن اذا قدر القضاء والقدر على امرى ، فلا يطبق
حمله بر ولا بحر ولا يمكن دفعه من أحد .

وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلَّةٍ

كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسُوءَتِهِ عَمْرُو (١٠٠٧)

أى لا خير في دفع الهلاك بمذلة وخسة كما ردها عمرو بن العاص يوماً
بسوءته ، وهى حكاية جرت بين عمرو بن العاص وأمير المؤمنين على بن

(١) فى ديوانه : بقيه .

أبي طالب كرم الله وجهه ، لما سُلط على رضى الله عنه عليه هم بقتله فأظهر عمرو ابن العاص سوءته ، فثنى أمير المؤمنين عنانه ولم يقتله لئلا ينظر الى عورته وسوءته .

﴿ وقال أيضا فى ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً

أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وُجُوهِ الْفَوَائِدِ (١٠٠٨)

العدّة بالضم الاستعداد، يقال كونوا على عدّة، والعدّة أيضاً ما أعددت له لحوادث الدهر من المال والأسلح، والرزايا جمع رزية وهي المصيبة . يقول : اذا اعتمد انسان على غير الله وجعله عدّة لحوادثه أته المصائب من الطريق الذى يرجو الفوائد منه، كما مثل فى الايات الثلاثة التى نجى . بعده .

وَقَدْ جَرَّتِ الْحَنَفَاءُ حَتَفَ حُذَيْفَةَ

وَكَانَ يَرَاهَا عُدَّةً لِلشَّدَائِدِ (١٠٠٩)

الحنفاء اسم فرس حذيفة بن بدر الديانى ثم الفزارى ، وكان يحفظها ويرتّبها لدفع الشدائد، فحصل له الموت من جهتها . فقد اعتمد على غير الله فقد جاء حتفه ممّا يرى الفوائد به . وسبب حتف حذيفة : إن قيس بن زهير بن جذيمة العبسى وحذيفة بن بدر تراها على خطر عشرين بغيراً ، وجعلنا الناية مائة غلوة، والمضمار أربعين ليلة والمجرى من ذات الاماد وهي موضع، فأجرى قيس فرسه داحساً والنبراء . وحذيفة أجرى فرسه الخطار والحنفاء ، فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة كنيّا على الطريق وقتلوا لهم إن جاء داحس والنبراء

متقدمين سابقين قاطعوها ليرتدعا . فجاءا سابقين . فقتلوا بهما مارسموا لهم
ورددوها . فاجتهدا وسبقا ثانياً على الخطار والحنفاء . فلما بلغا الغاية ادعى
حذيفة سبق فرسه وبني عليهم . وأرسل الى قيس وطلب السبق . قال
قيس مالك عندى سبق إلا السيف . وكانا قد رهنا بذلك أولادهما عند أمين
لها فبادر حذيفة وتسلم أولاد قيس قهراً . فأرسل اليه ثانياً وطلب السبق
فأجابه بمثل ذلك . فوضع حذيفة أولاد قيس في النرض ورشقهم وقال
استميتوا اباكم . فصاروا يستغيثون بقيس فلم يلزمهم في تلك الساعة فقتلهم
فهاجت الحرب بين عيسى وذيان . فاشتغل قيس بأسباب الحرب ونهاها
وحارب مع حذيفة فانهزم حذيفة ورهطه وقصدوا جحر المباءة . فقال حذيفة
لرهطه انزلوا نبرد الماء . وكان فظاً غليظاً فنزلوا . فأقبل قيس ورهطه فنظر
بدر بن حمل الذياني فرأى في الماء خيال سادات بني عيسى . قال يا حذيفة
من أبغض اليك من بني عيسى ؟ قال : عترة . قال : هاخياه في الماء . فبادر
حذيفة ورهطه الى الركوب فتمروا عنه . ولبوا الأولاد وقتلوا حذيفة ثمة .

وَجَرَّتْ مَنَايَا مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ حَلِيلَتُهُ^(١) الْحَسَنَاءُ يَوْمَ خَالِدٍ (١٠١٠)
مالك بن نؤيرة وزير سجاح المتبثة . فبعث أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله
عنهما مع المهاجرين والانصار الى مقاتلتهما وقال : إن يأتوا بكل ما يجب في
الاسلام من الاسلام وغيره لا تقتلوه . فاختلف السرية أنهم مسلمون أو

(١) في ديوانه طبع بيروت سنة ١٩١٠ : عقيلته

مرتدّون فحبسوا في ليلة باردة . فأمر خالد نادياً فنادى دافئوا أسراكم وكانت في لغة كنانة اذا قلوا دثروا الرجل فادفئوه قلوبهم . فظنّ القوم أنه أمر بالقتل وقتل ضرار بن الازور مالكاً وتزوج خالد امرأته وهي ابنة المهال . وتركها لتنقضي طهرتها . وقدم متم بن نوبة أخو مالك على أبي بكر ينشد مراثية أخيه ويتنحى دمه . ووَدَى أبو بكر مالكاً وألح عمر رضى الله عنه على أبي بكر رضى الله عنه في عزل خالد رضى الله عنه . فقال إن في سيفه رهقاً ، فقال لا يا عمر لم أكن لأشيم^(١) سيفاً سله الله على الكافرين . فأقبل خالد حتى دخل المسجد مستجراً بعمامة قد غرز فيها أسهماً فقام اليه عمر فاتزع الاسهم من رأسه ثم قال أقلت رجلاً من المسلمين ثم نزوت على امرأته ؟ والله لأرجنك بالحجارة ! وخالد لا يكلمه وظنّ أن رأى أبي بكر فيه كراى عمر ، حتى دخل على أبي بكر واعتذر اليه فقبل أبو بكر عنقه ونجاوزه . فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد ، فقال له هلم إلى يا ابن شملة ! وهي اسم أم عمر فلم يجبه عمر وعلم أن أبا بكر قد رضى عنه . وسجّاح قلت الى الكوفة في زمن معاوية بن أبي سفيان وأسلمت هي مع جماعة من العرب الذين معها يقال لهم النواقل وحسن اسلامها . يقول : اعتمد مالك بن نوبة على الحليّة أى الزوجة الحسناء فأثنى موته من جهتها . ولهذا اتهم خالد بن الوليد رضى الله عنه .

(١) بهامش الاصل : أى أغمد

وَأَرَدَى ذُوَابًا فِي يُوتِ عُنْيَةٍ

أَبُوهُ وَأَهْلُوهُ بِشَذْوِ الْقَصَادِ (١٠١١)

أردى أى هلك ، ويقال شدوت اذا أنشدت يثاً أو يثين تمد بها صوتك كالقناه . ويقال للفتى الشادى ، والقصائد جمع القصيدة من الشعر فِعْلَةٌ بمعنى مفعولة ، لأن المدوح يُقصد بها أو يُقصد نظماً أو يُقصد بها القول ، وقد يُجمع على قصد كسفينة وسفين . وذوآب اسم قاتل عنية بن الحرث بن شهاب وهو ذوآب بن ربيعة . قيل انه قتل ذوآب عنية يوم الخلس وأسر ربيع بن عنية ذوآباً في ذلك اليوم وهو لا يعلم انه قاتل أبيه . وذهب به الى الحى . فأثمه ربيعة أبو ذوآب فأقدها بشىء معلوم ووعدته أن يأتى به سوق عكاظ . فلما دخلت الاشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذوآب بالابل الموسم ونحلف ربيع بن عنية لشغل عرض له . فلما لم ير ربيعة ربيعاً قدر انه علم بقتل ابنه أباه فرثاه بأيات منها :

أَذُوَابُ إِنِّى لَمْ أَهْبِكَ وَلَمْ أَقُمْ لِيَنْعَمِ عِنْدَ تَحَضُّرِ الْأَجْلَابِ
 إِنْ يَتْلُوكَ هَذَا ثَلَاثَ عُرُوشِهِمْ بَعْنِيَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ شِهَابِ

والايات المذكورة في مرأى الحامسة . فارت القصيدة عنه وبلغت ربيع بن عنية فلم أن ذوآباً قاتل أبيه عنية فأقاده^(١) فاعتمد ربيعة على غير الله وهي الايات التى قلها ، فصارت سبباً لموت ابنه ، فأشار الى هذه الحكايات فى الايات الثلاثة أبو فراس .

(١) بالاصل : فأقاده

﴿ وَقَالَ ابْضَا فِي أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

رَوَيْدَكَ لَا تَصِلْ يَدَهَا بِبَاعِكَ

وَلَا تُثَرِّ السِّبَاعَ إِلَى رَبِّاعِكَ (١٠١٢)

وَلَا تُعِنِ الْعَدُوَّ عَلَى إِيَّيْ

يَمِينٍ إِنْ قُطِعَتْ فَعِنِ ذِرَاعِكَ (١٠١٣)

قول رويدك عمراً قال كفا للخطاب لا موضع لها من الاعراب، لأنها ليست باسم ورويد غير مضاف إليها، وهو متعة إلى عمرو لأنه اسم سمي به الفعل يعمل عمل الافعال، وتفسير رويد مهلاً وتفسير رويدك أمهل لأن الكاف اتما تدخله إذا كان بمعنى أفعل دون غيره، وانما حركت الدال لالتقاء الساكنين ونصبت نصب المصادر وهو مصغر مأمور به لأنه تصغير الترخيم من الإرواد وهو مصدر أرود يرود وله أربعة أوجه، اسم للفعل وصفة وحال ومصدر، فالاسم نحو قولك رويد عمراً أي أرود عمراً بمعنى أمهله، والصفة نحو قولك ساروا سيراً رويداً، والحال نحو قولك سار القوم رويداً لما اتصل بالمعرفة صار حالاً لها والمصدر نحو قولك رويداً عمري وبالإضافة كقوله تعالى (فضرب الرقاب) والباع في الأصل قدر ممد البدين، وربما عتبر بالباع عن الشرف والكرم. قال العجاج

• إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ بَدَزْ • وَغَرَى بِهِ بِالْكَسْرِ إِذَا أُولِعَ بِهِ وَأَغْرَبَتْ يَنْهَمُ أَى أَوْقَعَتْ يَنْهَمُ أَمْرًا، يخاطب ضيف الدولة وينصحه بأن

لا يخالط الاعداء ولا يمازجهم ولا يبينهم عليه ، قاتلهم وان كانوا في صورة
الانسان لكنهم سباع بالطبع . قال : أمهل عن ترشيح الاعداء ولا تسجل
بهانتي وايدائي ولا تمكن الاعداء بأن تصل يدهم الى شرفك وعزك ولا تنفّر
السباع ولا تحرض القذاب الى رباعك أي منزلك ومأواك ، ولا تكن الاعداء
ولا تسلطهم على ، فاني بين لك معين على دفع أعدائك ان قطعتُ من
ذراعك لاتنا من أصل واحد ، فاذا وصل إلى أذى ولحق بي إهانة فقد وصل
إليك ولحق بك .

﴿ وقال أيضا في هذا الوزن والقافية ﴾

بَنُو الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا سَوَاءٌ وَلَوْ عُمِرَ الْمُعْمَرُ أَلْفَ عَامٍ (١٠١٤)
يقول : بنو الدنيا وأولاد آدم اذا ماتوا، سواء، لا فرق بين أن يكون كثير
السن أو قليلا ، ولو وصل عمر المعمر ألف عام فموته وموت الطفل سواء ، بل
حصل للمعمر ذنوب كثيرة لم تحصل للطفل .

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَعَانَ عَلَى الدَّهْرِ إِذْ حَكَ بَرَكَهُ

كَفَى الدَّهْرُ لَوْ وَكَلْتَهُ بِي كَافِيَاً (١٠١٥)

الحك القشر وحككت الشيء أحكته . ويروى اذ حك بركة أي نزل .
والبرك الصدر . هذا الكلام شكاية عن ابن عم القائل وتصريح بأذاه ، أي لم

يرضَ عني بما لحق بي من أذى الدهر ونوائبه حتى صار عونا له على ما أخذ
يؤثر تأثيره ويلقى كلِّه وحكَّ بركة أى صدره ، ثم التفت عن النية الى
الخطاب اظهاراً للجزع من فعله فقال : لو اتَّخَذْتُ الدهر وكيلاً لك واعتدت
عليه دون أن تبأثر مسأتي بفعلك لكفالك ! ويجوز أن ينتصب كافياً على
الحال والتمييز ، ويجوز أن يكون مصدراً . أراد كفى الدهر كفاية . واسم
الفاعل يقع موقع المصدر كثيراً كما يقع المصدر موقع اسم الفاعل . ومثال
الأول • كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَمَاءٍ كَافٍ • أى كفاية وقم قائماً
أى قم قائماً . ومثال الثانى رجل عدل أى عادل وزيد صوم أى صائم .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْطِفْكَ إِلَّا شَفَاعَةٌ

فَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ يَكُونُ بِشَافِعِ (١٠١٦)

عطفت أى ملت وعطفت عليه أى أشقت . أى اذا لم يكن لك على ميل
وشقة إلا بشفاعه وحفظ خاطر غير ، فلاخير فى ذلك الود والمحبة ، لأن كل
ود يكون بشافع لا يدوم ولا خير فيه ولا يبقى .

﴿ قال الامام الداعى الى الله تعالى فخر الدين الرازى رحمه الله ﴾

فى أول الوافر والقافية متواتر

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ تَسْمُوَ وَتَعْلُوَ

عُلُوُّ الْبَذْرِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ (١٠١٧)

فَلَمَّا أَنْ عَلَوْتَ عَلَوْتَ عَنِّي فَكَانَ إِذَا عَلَى نَفْسِي دُعَانِي (١٠١٨)
 يقول : سألت الله أن تسمو وترتفع منزلة وتعلو درجة كارتفاع البدر وتعلو
 في وسط السماء ، فلما أن علوت في الشرف والعزّ علوت عني ولم تنظر إلى
 فكان السؤال والدعاء من الله على نفسي ولم يكن لنفسي ، وتعلو البدر منصوب
 على المصدر ، أي تعلو علواً مثل علو البدر ، وهذا مثل قولك ضربت
 ضرباً الأمير ، ودعائي اسم كان .

﴿ وقال البحرى في ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

سَحَابٌ عَدَانِي جُودُهُ وَهُوَ غَامِرٌ

وَبَحْرٌ خَطَانِي فَيْضُهُ وَهُوَ مَنَعَمٌ^(١) (١٠١٩)

وَبَذَرْتُ أَصْنَاءَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

وَمَوْضِعُ رَجُلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ (١٠٢٠)

عداني أي جاوزني وصرفني ، والتمر الماء الكثير ، وغمره الماء من باب طلب
 أي علاه ، وخطاني من الخطوة وهي ما بين القدمين ، وفوضه أي عطاؤه
 الكثير من فاض الماء يفيض فيضاً كثراً وانصب عن امتلاء ، وأفعمت الاناء
 ملاءته ، وأفعم المسك اليت ملاءه بريحه ، وسحاب خبر مبتدأ أي هو سحاب
 في إرسال العطاء الى الاطراف والاكتاف وصرفه جوده عني ولم يصل منه
 إلى شيء ، والحال إن عطاءه كثير يصل الى الخاص والعام ، وهو بحر فياض

(١) في ديوانه : سحاب خطاني جوده وهو مسبل وبحر عداني فيضه وهو مفعم

جاوزنى وخطانى فيضه ، والحال إن بحره ممتلئ من الماء يروج الى الاطراف وهو بدر أضاء جميع الارض من جهة الشرق الى المغرب ، وموضع رجلى من هذا البدر مظلم أسود ، ويقرأ موضع رجلي بالحساء وفي الجيم أكثر مبالغة .
يعنى : لم يصل منه إلى نفع وخير بوجه من الوجوه ، وإن كان الى غيرى جواد كريم نافع . قوله عدانى جوده صفة سحاب ، وهو غامر حال ، وكذلك خطانى فيضه نمت بحر ، وهو مغمم حال ، وأضاء الارض صفة بدر ، وشرقا ومغربا منصوبان على التمييز وموضع رجلى منه الجملة حال .

﴿ وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في هذا الوزن والقافية ﴾

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي تُقُوسِنَا

وَأَسْعَفَنَا فِيمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ (١٠٢١)

فَقُلْتُ لَهُ نَعْمَاكَ فِيهِمْ أَتَمَّهَا

وَدَعَ أَمْرَنَا إِنْ الْمِهْمُ الْمُقَدَّمُ (١٠٢٢)

أسفت الرجل بمحاجته قضيتها له . يقول : منع دهرنا وأبى زماننا قضاء حوائجنا ولم يسف أمورنا ومهمتنا ، ومال الى من نحب ونكرم وأسفه بمحاجته ولم يرغب الينا ، قلت للدهر : أتم نعماك فيهم ولا تنقص عليهم ، واترك أمرنا ومهمنا فانا نرضى بذلك ، لأن المهمة هو المقدم وامضاء أمرهم أهم من أمرنا .

﴿ وقال أبو نعام في أول البسيط والقافية متدارك ﴾

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمَقْصِدٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا

إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ (١٠٢٣)

الحجب المنع من باب طلب ومنه الحجاب السر، وبمقص أى بمبعد من قصا المكان يقصو بُعد . يعنى ليس السر والمنع بمعداً أهلى عنك ، بل لا ينقطع رجائى عنك بل الحجاب ، لأن السماء أتما ترجى فى مطرها حين تحتجب عنا بالنعم .

﴿ وَقَالَ أَيْضًا فِي ثَلَاثِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرًا ﴾

وَإِنْ أَمْرًا ضَنْتُ يَدَاهُ عَلَى أَمْرِي

بِذَلِيلٍ يَدٍ مِنْ غَيْرِهِ لَبْخِيلٍ (١٠٢٤)

ضَنْتُ بالشئ . أضن به ضناً اذا بخلت وهو ضنين . ونال خيراً يقال نال أى أصاب ، والبذل النعمة ، يريد وان امرأ بخلت يدها على امرئ . آخر باصابة نعمة من غيره اليه لبخيل ، بل أبخل الناس ، لانه بخل بمال الغير على آخر ، وسبب انشاد أبى تمام هذا ، ان ممدوحه أمر الحاجب بأن يعطى شيئاً لأبى تمام فما أوصل اليه بالتمام قال هذا .

﴿ وَقَالَ ابْنُ الرَّومِ فِي ثَانِيِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكًا ﴾

عَفَا عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مُسْتَحَقُّهَا

بِفَاهَا وَمَنْ تَرَجَّى لَدَيْهِ نَوْعُهَا (١٠٢٥)

العناء بالفتح والمدّ التراب ، قال صفوان بن محرز : اذا دخلتُ بيتي فأُكلت
 رغباً وشربت عليه ماءً فلي الدنيا العناء ، وقال أبو عبيد : العناء الدروس
 والمهلك ، وبناها أى طلب الدنيا ، ومنّ موصول مبتدأ ومنوعها خبره ،
 والضمير في ترجى عائذ الى الدنيا ، والواو في ومنّ واو الحال . يعنى : هلاك
 وتراب على الدنيا اذا طلب الدنيا من يستحقها ، والحال ان من تُرجى الدنيا
 لديه كثير المنع ، أى الأغنياء صاروا بخلاء ويمنون المستحق .

﴿ وله أيضاً في هذا الوزن والقافية ﴾

تَخَذْتُكُمْ دِرْعًا وَتُرْسًا لَتَذْفَعُوا

نَبَالَ الْعِدَى عَنِّي فَصَرْتُمُ نِبَالًا (١٩٢٦)

الاتخاذ افعال من الأخذ وهو التناول ، قالوا اتخذ يتخذ على توهم التاء
 أصلية . يريد : اتخذتكم درعاً وترساً لأدفع بكم نبال الأعداء عن نفسي
 فصرتم نبال الأعداء ومعيناً لهم ، والنبل السهام العربية لا واحد لها من لفظها
 فهو اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى والجمع نبال .

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ

عَلَى حِينٍ خِذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَالًا (١٠٢٧)

يقال خذله خِذْلَاناً أى ترك عونه ونصرته . يعنى قد كنت أرجو منكم أن
 تنصرونى وتمينونى ، وكنتم خير ناصر ومعين لى اذا ترك اليمين عون الشمال

ولم ينصره ، فوجدت الأمر على خلاف ذلك ، كما قال في البيت الذي يجي بعده .

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي
ذَمًّا مَا فَكُونُوا لَهَا عَلَيْهِ وَلَا لَهَا (١٠٢٨)

يعنى فإن أنتم لم تحفظوا ذمًّا ما لمودتي ولم تراعوا عهدًا محبتي ، فلا تكونوا معيًّا لنا على الأعداء ، ولا ناصراً لهم علينا ، أى نرضى منكم بأن لا تغضبوا علينا ولا لنا .

قَفُّوا مَوْقِفَ الْمَذْذُورِ عَنِّي يَمْعَزِلِ
وَاخْلُوا نِبَالِي لِلْعَدَى وَنِبَالَهَا (١٠٢٩)

يعنى قفوا موضع وقوف الذى له عذر عني بموضع بعيد ، أى وإن لم تكونوا معذورين في اعانتي ، فقبلت منكم العذر ورضيت بأن لا تعاونوني ، واخلوا نبالى للعدى ونبال العدى لى .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَإِخْوَانٍ حَسِبْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُوا هَاوِلِينَ لِلْأَعَادِي (١٠٣٠)
أى وربة إخوان حسبتهم دروعاً لى وأدفع بهم نكايه الأعداء ، فكانوا دروعاً ولم أخطأ في ظني ولكن للأعداء لا لنا ، والأعداء جمع الأعداء والأعداء جمع العدو مثل الأكلاب جمع أكلب وأكلب جمع كلب .

حَسِبْتُهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُوا وَلَكِنْ فِي قَوَادِي (١٠٣١)

سهم صائب أى يقعد الغرض ولا يبدل عنه ، أى حبت الاخوان سهام صائبات لا يبدلن عن قلوب الأعداء ، فكانوا سهاماً صائبات وما أخطأت فى ظنى ولكن فى قوادى ! يعنى لا يبدلن عن قوادى ولم يصلن الى أفئدة الاعادى وَقَالُوا أَذْصَفْتِ مَنَا قُلُوبُ لَقَدْ صَدَّقُوا وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي (١٠٣٢)

منا صفة قلوب قد تمت فصارت حالاً ، والصفاء ضد الكدر . يريد : قال الاخوان قد صفت القلوب من الكدورات ، لقد صدقوا فى صفاء القلوب ولكن ليس منا ، بل صفت وخت من ودادى وعجبتى ! وقد ترجم هذه الايات الثلاثة السيد حسن

دوستانرا من زره دا نسّم وبودندهم • ليك بهر دشمنان
حاسد بي دين من • راست خواهى تيرشان بند اشتم در راستى •
هم چنان بودند ليكن در دل غمگين من • كفت هر كس كان نكو عهدان
دلى دارند بلك • بلك بود آرى وليك از مهر من بر كين من •
﴿ وقال أبو تمام فى ثاقب الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمَا الْعُرْفُ^(١) بِالتَّسْوِيفِ إِلَّا كَخَلَّةٍ

تَسَلَّيْتُ عَنْهَا حِينَ شَطَّ مَرَارُهَا (١٠٣٣)

(١) فى ديوانه : وما النفع ،

ما نغية ، والعرف ضد النكر والعطاء ، والتسويق التأخير والمطل ، والخلة بالضم الخليل ، وشط أى بحد . يعنى : ما العرف بالتأخير والمطل إلا مثل خلة نسلت عنها وزال محبتك منها حين يحد موضع زيارتها . يعنى : العطاء بالمطل والتأخير صار كدراً ولم يبق له حلاوة كالم يبق حلاوة الحب اذ يحد الحبيب .

وَمَا نَفَعُ مَنْ قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ صَادِيًا

إِذَا مَا سَمَاءُ الْيَوْمِ طَالَ انْهَارُهَا (١٠٣٤)

الصدى العطش ، وقد صدى من باب ليس فهو صدر وصاد ، وهر الماء والدمع من باب ضرب أى صب ، وانهر الماء سال . وانما أضاف السماء الى اليوم لأن المراد به السحاب ، لأن انهار المطر من السحاب لا السماء الحقيقى ، ويطلق السماء على السحاب مجازاً والعلاقة الارتفاع . أى اذا كان الشئ عند الاحتياج لم يوجد فأى فائدة ان وجد بعده ؟ وهذا كما اذا مات واحد عطشان بالأمس ثم أمطر السحاب عليه وصب الماء بعده فأى فائدة فى انهار الماء وسيلانه ؟ وصادياً منصوب على الحال .

وَخَيْرُ عِدَاتِ الْمَرْءِ مُحْتَصَرَاتُهَا

كَمَا أَنَّهُ خَيْرُ أَلْيَالِي قِصَارُهَا (١٠٣٥)

العدة الوعد والجمع العِدات . يقول : اذا وعد الكريم ينبغي أن ينجز ولا يعطل ولا يؤخر ، لأن خير عِدات المرء أن يكون زمانه مختصراً وامتدادُهُ

قصيراً كما أن خير البالي للعاشق الملهوف والمحبة المجهود قصارها .

﴿ وقال أيضاً في أول البسيط والقافية مترابك ﴾

مَالِي أَرَى الْحَجْرَةَ الْفِيحَاءَ ^(١) مُقْفَلَةً

عَنِّي وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا (١٠٣٦)

كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرَضَةٌ

وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكِ فَأَدْخُلُهَا (١٠٣٧)

دار فيحاء أى واسعة ، وأقل الباب أى وضع القفل عليه ، والفردوس حديقة فى الجنة ، وزاك أى زكى جيد مقدس منزّه عن العيب ، وما فى ما لى للتعجب أى أنعجب من أن أرى الحجرة الواسعة مقفلة علىّ ولا أتمكن من الدخول فيها ، وقد كنت قبل ذلك استفتحت الباب الملقق والحجرة المقفلة . ثم قال : كأنها أى كأن الحجرة الفيحاء جنة الفردوس معرضة علىّ وليس لى عمل حسن وطريقة مرضية حتى أدخل الجنة ، لأن دخول الجنة موقوف على العمل الزكى ، ومعرضة منصوب على الحال ، والواو فى وليس لى واو الحال .

﴿ وقال جحظة فى تاتى الكامل والقافية متواتر ﴾

مَا بَالُ دَارِكَ حِينَ تُدْخَلُ جَنَّةً

وَيَبَابِ دَارِكَ مُكْرَرٌ وَنَكِيرٌ (١٠٣٨)

(١) فى ديوانه : البيضاء .

ما استهامة، أى أى شئ. حال دارك حين تدخل فيها جنة ، والحال ان المنكر والنكير واقف ياب دارك أى البواب والحاجب ، والعادة أن المنكر والنكير بإلآن الميت فى القبر ، فيتعجب من وقوفها على دار المدوح ، فيجوز أن يكون ما التعجبية .

﴿ وقال آخر فى ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

سَأُتْرَكُ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ

عَلَى مَا أَرَى حَتَّى يَلِينَ قَلِيلًا (١٠٣٩)

إِذَا لَمْ أَجِدْ يَوْمًا إِلَى الْإِذْنِ سَلَمًا

وَجَدْتُ إِلَى تَرْكِ الْمَجَى سَبِيلًا (١٠٤٠)

كأن القائل أراد الدخول فى داره فشدوا الباب عليه ولم يأذنوا ، فقال سأترك هذا الباب الى باب آخر ما دام اذنه على هذه الهيئة التى رأيت وعلى الطريقة التى أبصرت من منع الداخلين ، حتى تمضى الدولة منه وبلين لنا قليلا ، وتجاوزت تلك الخشونة . قوله سلما أى مرقى مفعول لم أجد ، أى اذا لم أجد الى الاذن فى دخول الدار طريقا أعرج فيه واحصل مطلوبى به ، وجدت سبيلا أسهل وطريقا أحسن ، وهو أن أترك المجى الى بابه وأقيم فى بيتي .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

بَلَغْتُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ آمَلُهُ لَكُمْ

وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْلُغْ بِكُمْ مَا أَوْمِلُ (١٠٤١)

أى بلغت المقالة من العز والشرف التى قد كنت أرجو تلك المرتبة لكم، أى بلغتم الى مراتب الشرف والعز ومنازل العلو والمجد ، وإن كنت لم أبلغ بكم ولم أنل منكم ما أؤمله وأرجوه من الأكرام لى والانعام على .

وَمَا لِي حَقٌّ وَاجِبٌ غَيْرَ أَنِّي

إِلَيْكُمْ بِكُمْ فِي حَاجَتِي أَتَوَسَّلُ (١٠٤٢)

الوسيلة ما يتقرب به الى الغير ، والتوسيل والتوسل واحد ، يقال وسَّل فلان الى ربه وسيلة وتوسَّل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل . يريد : ليس لى حق يجب عليكم أداؤه إلا أننى أتقرب وأتوسل اليكم بكم لابنيركم فى قضاء حاجتى ومطلوبى وامضاء مقصودى ومرامى . أشار واحد من الفضلاء الى أبى الحسن العمرانى فقال من أنت ؟ فقال : أنا الذى أعطيتنى كذا فى وقت كذا فى موضع كذا . قال : مرحباً بمن توسَّل بنا إلينا .

وَكَمْ مُلْحِفٍ قَدْ نَالَ مِنْكُمْ رَغِيَةً

وَيَمْنَعُنَا مِنْ أَنْ نُلْحَ التَّجَلُّ (١٠٤٣)

ألحَّ السائل ألح ، يقال ليس للملحف مثل الرد وملحف أى ملح ، والرغية العطاء الكثير والجمع الرغائب ، والتجمل فاعل بمننا ، وهو تكلف الجميل ،

وهو أن يرى الشخص نفسه كأنه غني من جهة المال . يقول : وكم مُلِحَ في السؤال قد بلغ ونال منكم عطاء كثيراً واحساناً بليغاً ، وبمعنا التجمل واظهار الغنى من أن تلح في السؤال ، فلم نصل الى عطائكم ولم نل الى احسانكم وهذا مذمة وهجو لم ، بأن لا يخرج منهم شيء الا بالحاح عظيم ، ولم يحسنوا بالطبع بغير الحاح .

وَعَوِّذُتُونَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَ الْغَنَى

وَلَا يَكْمُلُ الْمَعْرُوفُ وَالْوَجْهَ يُبْذَلُ (١٠٤٤)

عود متعد الى مفعولين أحدهما ضمير المتكلم والثاني الغنى ، يقال : عود كلبه الصيد فعوده . يقول : جئتمونا غنياً قبل أن نسال منكم ، وهذا عادة لكم مستمرة ، ولا يكمل المعروف ولا يتم الاحسان اذا مثل الحاقاً ويُبذل الوجه ويراق ماؤها ويحمل المذلة على النفس .

﴿ وقال البحتري في نافي الطويل والقافية متدارك ﴾

أَمْتَّخِذْ عِنْدِي الْإِسَاءَةَ مُحْسِنٌ

وَمُنْتَقِمٌ مِنِّي أَمْرُؤُ كَانَ مُنْعِمًا (١٠٤٥)

متخذ مبتدأ لانه صفة واقعة بعد همزة الاستفهام ، ومحسن فاعله قائم مقام الخبر والاساءة مفعول متخذ ، ومتقم مبتدأ وامرؤ خبره ، وكان منما صفة امرؤ ، والجملة عطف على الجملة الاولى ، والاستفهام يجوز أن يكون للانكار ،

والأولى أن يكون التقرير لأن التقرير أنسب إلى اليت الذي يجيء بعده.

ثَنَاهُ الْعِدَى عَنِّي فَأَصْبَحَ مُعْرِضًا

وَوَهَّمَهُ^(١) الْوَاشُونَ حَتَّى تَوَهَّمَا (١٠٤٦)

ثناه أى كفه وصرفه ، والاعراض هن الشيء الصد عنه ، ووهمت الشيء أى أوقعته فى الوم ، وتوهمت أى ظننت . يقول : هو متخذ عندى الاساءة وأحسن فى جزائها ، صرفه العدى عنى فأصبح معرضاً عنى وصادقاً منى وأوقعه الواشون فى التوهم والظنون الرديئة حتى توهم وتغير على ولم يحسن الى .

وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا فَتَوَعَّرَتْ

رُبَاهُ وَطَلَقًا ضَاحِكًا فَتَجَهَّمَا (١٠٤٧)

السهل خلاف الخزن والصعب ، ووضع الأمر أى ظهر وبان ، وتوَعَّرَتْ أى صارت وعراً أى صعباً خشناً من قولهم جبل وعراً ومطلب وعراً بالتسكين ولا قُلْ وعِراً ، والرَّبَى جمع رَبْوَةٍ وهى ما ارتفع من الأرض من ربوت الراية علوتها ، ورجل طلق الوجه وطلق الوجه خلاف العيوس والتقبض ، وَجَهَّمَتْ الرجل وتجهَّمته أى كلفت فى وجهه . ورجل جهَّم الوجه أى كالح الوجه عيوس يقول : وقد كان قبل توهيم الواشين ونعمة التمامين سهل الجانب البنا واضح الجبين علينا فصارت رباه وعراً خشناً بسبب أقوال الوشاة وكان طلق الوجه متبَيِّساً معنا فصار عيوساً جهم الوجه .

(١) فى ديوانه المطبوع : فأعجب مسرعاً وأوهمه . من قولهم أعجب البعير انقاد

يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعَشَرُ

وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا (١٠٤٨)

أى يخوفنى من قبح اعتقادك بى جماعة الناس . ولا خوف على من وشيهم إلا أن تجور وتظلم على . بعبى خوفى من ظلمك وجورك لا من عدلك وانصافك لانك اذا عدل وتنصف لا أخاف . لاقى ما فعلت شيئاً فبك أخاف منه .

أَعِيدُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ

تَبَيَّنَ أَوْ جُرِمَ إِلَيْكَ تَقْدَمَا (١٠٤٩)

يقال أعذت غيرى به ، وتقديره ههنا أعيدك بأن أخشاك . فحذف الباء لأن حرف الجر يحذف من أن وأن كثيراً ، وتبين صفة حادث . يقول : أعيدك وألجأ اليك بأن أخافك من غير أمر حادث ظهر منى أو من غير جرم تقدم منى اليك . بعبى خوفى منك كان لأجل جرم حادث وجناية متقدمة فأعيدك من أن تظلم على ابتداء من غير جريمة صادرة منى .

أَعِدْ نَظْرًا فِيمَا تَسَخَّطْتَ هَلْ تَرَى

مَقَالًا دَنِيئًا^(١) أَوْ فِعَالًا مَذْمُومًا (١٠٥٠)

يقول : أعد نظراً وارجع احساناً كما كنت^(٢) قبل ذلك فى القى غضبت من قول المدى ، ولا تصنع قول الواشين ، هل ترى قولاً خبيثاً قبيحاً منى ؟

(١) بالاصل : دنياً (٢) بالاصل : كان .

أو هل نرى فعلاً مذمماً غير محمود ؟ وهذا استفهام على طريق الإنكار ،
 أى ما رأيت قولاً دينياً ولا فعلاً قبيحاً ، وإذا كان كذلك ، أعد نظراً للاحسان
 كما كان ، ولا تلتفت الى قول الوشاة .

وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أُؤُوبَ مُمْلِكًا

فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أُؤُوبَ مُسْلِمًا (١٠٥١)

يعنى : كان فى أوّل الزمان رجائى وأملى منك أن أرجع مملكا لما أريد ،
 ومحصول المرام والمطلوب ، فصار رجائى أن أؤوب منك وأرجع الى وطنى
 مسلم العرض من الدنيا ، أى كنت فى الزمان الماضى حصل مطلوبى منك ،
 فصرت فى هذا الآن راضياً بالسلامة من الآفات « لا على ولا يا » .

أَذْكُرُكَ الْعَهْدَ الَّذِي لَيْسَ سُودُّ

تَنَاسِيهِ وَالْوَدَّ الصَّحِيحَ الْمُسْلِمًا (١٠٥٢)

يقول : أذكرك العهد القديم والزمان القدى ليس لك سودد تناسيه ، أى
 تناسى السودد العهد يعنى كنا قد عهدنا معك فى زمان الشدة التى ليس لك
 فيها سودد ، فذكرك هذا العهد فاوف بالعهد ، وكذا أذكرك الود الصحيح
 المسلم من الكدورة ، فاذكر ولا تنصرف عن تلك الودّ أداة والعهد القديم .

فَمِثْلُكَ أَنْ أَبْدِيَ الْفَعَالَ أَعَادُهُ

وَإِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَّأَ (١٠٥٣)

الْفَعْلَ بِالْفَتْحِ الْكَرْمَ وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْفَعْلِ الْجَمِيلِ ، وَبِالْكَسْرِ يَسْتَعْمَلُ فِي الْفَعْلِ الْقَبِيحِ . أَيْ مِثْلُكَ أَنْ أَظْهَرَ الْفَعْلَ الْجَمِيلَ وَالْكَرْمَ كَرَّرَهُ وَأَعَادَهُ ، وَأَنْ صَنَعَ الْأَمْرَ الْحَسَنَ وَالْفَعْلَ الْمَعْرُوفَ زَادَ عَلَيْهِ وَتَمَّمَ ، وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ مِثْلُكَ أَنْتَ . وَأَمَّا قَالُ بِهَذَا الطَّرِيقِ لِتَحْرِيفِهِ عَلَى الْفَعْلِ الْحَسَنِ وَالْأَمْرِ الْجَمِيلِ كَمَا أَرَادَ الْمُتَنَبِّئِيُّ نَفْسَهُ لِأَغْيَرِ قَوْلَهُ :

أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَمْجَزَعُ مِنْهُ لَاقَةُ الْحِمَامِ ؟

﴿ وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مَقْلَةٍ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ﴾

تَرَى حُرْمَتَ كُتُبِ الْأَخْلَاءِ بَعْدَنَا

أَبْنِ لِي أُمَ الْقَرِطَاسِ أَصْبَحَ غَالِبًا (١٠٥٤)

حُرْمَتُ مِنَ التَّحْرِيمِ وَالْكَتَبُ جَمْعُ كِتَابٍ وَهُوَ مَصْدَرُ كَتَبْتُ كِتَابًا وَكِتَابًا وَكِتَابَةً ، وَأَبْنِ أَمْرٌ مِنْ بَانَ الشَّيْءُ يَبِينُ يَبَينًا أَنْضَحَ ، وَالنَّضَاءُ ضِدُّ الرِّخْصِ وَهُوَ الْقَدَى جَاوَزَ الْحَدَّ . وَهَذَا شِكَايَةٌ مِنْ عَدَمِ الْكِتَابَةِ إِلَيْهِ ، قَالَ : تَرَى حُرْمَتَ الْكِتَابَةِ إِلَى الْأَصْدِقَاءِ بَعْدَنَا أَنْضَحَ لَنَا لِهَذَا مَا كَتَبْتُ الْيَوْمَ مَكْتُوبًا أُمَ الْقَرِطَاسِ صَارَ غَالِبًا وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى تَحْصِيلِهِ ؟

فَمَا كَانَ لَوْ سَأَلْنَا كَيْفَ حَالُنَا

وَقَدْ دَرِهْمَتْنَا نَكْبَةً هِيَ مَا هِيَ (١٠٥٥)

يُقَالُ سَأَلْتُ الشَّيْءَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ الشَّيْءِ سَوْالًا وَمَسْئَلَةً ، وَدَرِهْمَتُهُمُ الْأَمْرُ أَيْ

شغلهم ، والنكبة واحدة نكبات الدهر . يقول أصابته نكبة ، يريد : أى شئ .
كان لك وأنى عار يلحقك لو كتبت إلينا كتاباً وسألتنا كيف حالنا ؛ والحال
قد أصابتنا نكبة من نكبات الدهر ، ودهمتنا حادثة هى فى الشدائد التى هى
ولم أقدر أن أصفها ، وهذا يقال على عظام المحنة وشدائد النكبة هى ما هى !
صَدِيقُكَ مَنْ رَاعَاكَ عِنْدَ شَدِيدَةٍ

وَكَلَّا تَرَاهُ فِي الرَّخَاءِ مُرَاعِيًا (١٠٥٦)

أى صديقك وخيلك من لاحظك وراعى حقك عند حادثة شديدة وبليّة
عظيمة ، لا من يحفظك وبصاحبك فى حال سعة العيش وسهولة الأمر ،
لأن كل واحد من الناس تراه مراعياً فى حال الرخاء وطيب العيش ، وكلا
منصوب بفعل يفتره ما بعده ، أى ترى كلاً من الناس مراعياً فى الرخاء ،
والصدقة محبة فى المتكافئين بهم كل واحد منهما بجميع أسباب صاحبه
وإثارة الخير له .

فَهَيْكَ عَدُوِّ لَا صَدِيقِي فَرُبَّمَا

رَأَيْتُ الْأَعَادِي يَرْحَمُونَ الْأَعَادِيَا (١٠٥٧)

يقال وهب زيدا متطلقاً بمعنى أحسب يتعدى الى مفعولين . ولا يستعمل منه
ماض ولا مستقبل فى هذا المعنى ، أى أحسب نفسك عدوى لا صديق ،
فربما رأيت الأعدى يرحمون الأعدى ، فأنت ان ترحم على لا يبعد لاني

لا أكون أقبح من الاعداء ، فربما ههنا يحتمل الكثير وهو أولى في هذا المقام ، أى كثيراً رأيت الاعداء يرحمون الاعداء .

﴿ وقال أبو الأسود في ثالث الرمل والقافية متراكب ﴾

لَا تُهْنِي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي فَشَدِيدُ عَادَةِ مُنْتَزَعَةٍ (١٠٥٨)
أى لا تستغنى ولا تهنى بعد أن عظمنى وأكرمنى ، لأن الانتزاع عن العادة شديد ، والفظام عن المألوف أمر عظيم .

﴿ وقال آخر في ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنَّكَ هَاجِرِي

وَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تُبْدِي الْعَجَائِبَ (١٠٥٩)

أى عجائب الدنيا كثيرة ، ومن جملة عجائبها انك نهجرتنى وقارقتنى لانى واهيتك وحفظت حقك ، وليس تلك العجائب مخصصة لى ، لأن الأيام لازالت تُبدي العجائب وتُظهر الغرائب .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

تَرَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَعَبًا

وَصَبِرْتُ أَقْلَامِي عِتَابًا مُرَدَّدًا (١٠٦٠)

كَأَنِّي اسْتَدْنِي بِكَ ابْنَ حَنِيفَةٍ

إِذَا النَّزْعُ أَذْنَاؤُ مِنَ الصَّدْرِ أَبْعَدًا (١٠٦١)

عَبَّ عَلَيْهِ أَى وَجَدَ عَلَيْهِ يَعْتَبُ وَيَعْتَبُ عَتَبًا وَمَعْتَبًا وَاتَّعَبَ مِثْلَهُ وَالْأَسْمُ
 الْمَعْتَبَةُ ، وَرَدَّدَهُ تَرَدَّدًا وَتَرَدَّدَا ، وَرَجَلَ مُرَدَّدًا حَاتِرًا بَاثِرًا ، وَرَدَّهُ عَنْ
 وَجْهِهِ صَرْفَهُ ، وَرَدَّهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَرَدًّا إِلَيْهِ جَوَابًا أَى رَجَعَ . قَوْلُهُ اسْتَدْنِي بِكَ أَى
 أَطْلُبُ الدَّنُو بِكَ ، وَابْنُ حَنِتَّةٍ هُوَ سَهْمُ الْقَوْسِ ، وَاتَّمَا سَتَى ابْنُ حَنِتَّةٍ لِأَنَّ
 الْقَوْسَ بِصَوْتٍ عِنْدَ أَرْسَالِ السَّهْمِ مِنْهُ . أَى تَوَدَّدْتَ إِلَيْهِ بِالتَّكَلُّفِ حَتَّى لَمْ أَجِدْ
 مَوْضِعًا لِلْعَتَابِ مَنِيَّ ، وَكُنْتُ إِلَيْهِ وَصِيْرَتٍ أَقْلَامِي عِتَابًا مُرَدَّدًا ، أَى تَرَدَّدًا
 قَلَمِي يَكُونُ بِالْعَتَابِ وَمُضْمُونِ مِرَاسَلَتِي بِالْمُعَاتَبَةِ ، وَطَلَبِي دَنُوكَ إِلَيَّ كَمَا اسْتَدْنِي
 السَّهْمَ وَجَلَّتْهُ قَرِيبًا إِلَى صَدْرِي صَارَ أَبَدًا ، وَنَزَعَ الْقَوْسَ مَدَّهَا وَالنَّزْعُ مَبْتَدَأُ
 وَأَدْنَاهُ خَبْرُهُ ، وَأَبَدُ جَوَابٍ إِذَا ، وَابْنُ حَنِتَّةٍ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ تَقْدِيرُهُ
 كَأَنِّي اسْتَدْنِي بِكَ اسْتَدْنَاهُ ابْنُ حَنِتَّةٍ حَذَفَ الْمُضَافَ وَجَعَلَ أَغْرَابَهُ عَلَى
 الْمُضَافِ إِلَيْهِ .

• وَلَقَدْ أَشَى الْأَكْبَرُ فِي مِثْلِهِ •

هُوَ إِي وَعَقَلِي فَيْكَ ضِدَانٍ لَمْ يَزَلْ عَلَيْكَ طَوَالَ الدَّهْرِ بَيْنَهُمَا خَلْفُ
 إِذَا مَا نَهَانِي الْعَقْلُ فَيْكَ أَعَادَنِي إِلَيْكَ هُوَ تَغْفُو الْعِيُونَ وَلَا يَغْفُو (١)
 كَأَنَّكَ مَنِيَّ قَوْسٍ رَامَ مَصْصَمَ تَقَرَّبَهُ كَفًّا وَتَبَعْدَهُ كَفًّا (٢)
 ﴿ وَقَالَ آخِرُ [النَّاشِئِ الْأَصْفَرِ] فِي هَذَا الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ﴾

(١) بِالْأَصْلِ : تَهَامَى الْعَقْلُ فَيْكَ أَعَادَ فِي عَلَيْكَ هُوَ تَغْفُو الْعِيُونَ
 وَلَا تَغْفُوا (٢) هَذِهِ الْآيَاتُ مَوْجُودَةٌ بِهَامِشِ الْأَصْلِ

إِذَا أَنْتَ^(١) عَاتَيْتَ الْمُلُوكَ فَأَتَمَّا
 مَخْطُؤُا بِأَقْلَامٍ^(٢) عَلَى الْمَاءِ أُخْرُفَا^(٣) (١٠٦٢)
 وَهَبَهُ أَرْعَوَى بَمَدِّ الْعِتَابِ أَلَمْ تَكُنْ
 مَوْدَّةً^(٤) طَبْعًا فَصَارَ تَكَلُّفًا (١٠٦٣)

أرعى عن القبيح أى كف عنه ، يعنى المعاتبة مع الملوك لا تفيد ، لان المعاتبة معهم كالرقم على الماء بالأقلام فلا يحصل منه فائدة ، وهذا من باب التشبيه بالمحسوس لبيان تقرير المشبه عند السامع ، فانك تجد لبتريك هذا من التقرير ما لا يخفى ، لأنك اذا مثلت بالمحسوس عرفت مرتبته وعلمت درجته . ثم قال : وهبه أى احسب أن الملك كف عن هذا الأمر القبيح ومال الى الودادة والمحبة بمد العتاب ، فلا تكون مودته طبعاً بل صارت تكلفاً ، والمودة التى صارت تكلفاً ولم تكن طبيعية لا اعتبار لها ولا يعتد عليها .

﴿ وقال آخر فى مخام البسيط وهو مقطوع العروض والضرب مع الخبن ﴾
 إِذَا تَخَلَّفْتَ عَنْ صَدِيقٍ وَلَمْ يُمَاتِبِكَ فِي التَّخَلُّفِ (١٠٦٤)
 فَلَا تَعُدْ بَعْدَهَا إِلَيْهِ فَإِنَّمَا وَدَّةٌ تَكَلُّفٌ (١٠٦٥)
 يقول : اذا تأخرت عن صديقك وما ترددت عنده ، ولم يماتبك فى التخلّف عنه فلا تعدّ ولا ترجع بعدها أى بمد هذه القضية ، وهى ترك المعاتبة اليه ،

(١) فى بئيمة البحر طبع دمشق : أنا عاتبت (٢) أخط بأملامى (٣) يكن تودده

لأن وده لا يكون طبعا بل تكلفا ولهذا قبل ويبقى الود ما بقي العتاب .

﴿وقال سيف العولة في أول الطويل والقافية متواتر﴾

نَجْنَى عَلَى الذَّنْبِ وَالذَّنْبُ ذَنْبُهُ

وَعَا تَبَنِي ظُلْمًا وَفِي شِقَهِ الْعُتْبُ (١٠٦٦)

وَأَعْرَضَ لَمَّا صَارَ قَلْبِي بِكَفِّهِ

فَهَلَّا جَفَانِي حِينَ كَانَ لِي الْقَلْبُ (١٠٦٧)

التجنى مثل التجرم وهو أن يدعى عليك ذنباً لم تفعله . يقول : تجنى ونجى
على الذنب ، والذنب صدر منه ، وما الذنب الا ذنبه ، ونسب الذنب والجرم
الى وعاتبني وظلم على هذا العتاب ، لانه في غير موضعه ، لان موضع العتاب ،
هو وفي جانبه العتب ! ثم قال : وأعرض أى صدت عني ، لما صار حاكماً قلبي
ووقع في كف قدرة قلبه كيف يشاء . ثم قال فهلاجفاني وزجرني حين كان
معي القلب ولي قدرة عليه وكان لي القلب ، والذنب ذنبه حال ، وظلماً منصوب
على التمييز ، وفي شقه العتب جملة حاله من المبتدأ والخبر .

﴿وقال أبو فراس في أول الكامل والقافية متدارك﴾

إِنِّي عَلَيْكَ أَبَا حُصَيْنٍ عَاتِبٌ

وَالْحَرُّ يَحْتَمِلُ الصَّدِيقَ وَيَنْفَرُ (١٠٦٨)

وَإِذَا وَجَدْتُ عَلَى الصَّدِيقِ شَكْوَتُهُ

سِرًّا إِلَيْهِ وَفِي الْمَحَافِلِ أَشْكُرُ (١٠٦٩)

خبر آتى ، عاتب ، وعليك متعلق به ، وأبا حصين منادى مضاف حذف
حرف النداء منه ، والحرّ يحمل الصديق الجملة منصوبة على الحال ، ويفغر
عطف على يحتمل ، وإذا وجدت أى غضبت يقال وجدت على زيد أى
غضبت عليه مَوْجِدَةً وَوَجَدَانًا أَيْضًا ، حكاه بعضهم وأنشد:
كَلَانًا رَدًّا صَاحِبُهُ بِنَيْظِرٍ عَلَى حَقِّ وَوَجْدَانٍ شَدِيدٍ

والمحافل جمع المحفل وهو الموضع الذى يجتمع الرجال للحديث ، اشتق من المحفل
وهو الجمع ، ومسرًا منصوب على التمييز . يقول : اتى عاتب عليك يا أبا الحصين
ولا أشكو لأن الودادة تبقى مع العتاب ولا تبقى مع الشكاية . ثم قال : والحرّ
يحتمل من الصديق سوء معاملته ولا يظهر الشكوى ، ويفغر ولا يقابل السيئة
بالسيئة . ثم قال : وإذا غضبت على الصديق لأمر صدر منه بفضي شكوته
إليه لا الى غيره ، ومع هذا لا أظهر الشكوى بل أشكو اليه سرًا ، وفي المجامع
والمحافل أظهر الشكر وأشكر منه .

﴿ وقال ابن الفياض كاتب سيف الدولة فى ثلث الطويل والقافية مندارك ﴾

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ

وَمَا كُنْتُ فِي دَهْرِي إِلَى النَّاسِ شَاكِيًا (١٠٧٠)

أُخْتَرِي رَيْبَ الْمُنُونِ بِحَسْرَةٍ

تَبْلُغُ نَفْسِي مِنْ شَجَاهَا التَّرَاقِيَا (١٠٧١)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو إِنْ فِي الصَّدْرِ حَاجَةٌ

تَمُرُّ بِهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَ (١٠٧٢)

أى ليت على واقع والحوادث جهة أى كثيرة جملة حالية، يقال جم الماء وغيره اذا كثر. ومنه * إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَنًّا *

أى ذنباً كثيراً، وكذا وما كنت فى دهرى الجملة منصوبة على الحال، واختصرهم الدهر أى اقتطعهم واستأصلهم، ورب المنون أى حوادث الدهر والمنون الدهر والمنية أيضاً لأنها تقطع المدد وتنقص العدد، وهى مؤنثة ويكون واحداً وجمعاً، والحسرة أشد التلّف على الشئ الغائب، والشجوا ألم والحزن وشجاء يشجوه شجواً حزنه، والترقوة العظم الذى يصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين ويقال له بالفارسية جذبر كردن، وجمعه التراقى. يريد: ألا ليت على واقع، والحال ان حوادث الزمان كثيرة، وما كنت شاكياً الى الناس فى زمان أبداً. قوله أختري يتعلق بقوله ألا ليت شعرى، أى ألا ليت على حاصل يقطعنى ريب الدهر ويستأصلنى حوادث الزمان بحسرة تبلغ الحسرة نفسى وروحي التراقى من حزن تلك الحسرة وشدة فظاعتها. ثم قال الى الله أشكوا الى الناس، وشكايتى من الدهر ان لى حاجة فى

الصدر تمرّ بتلك الحاجة الايلم وهي كما هي ، أى تلك الحاجة مع مرور الايام كما كانت قبل وما قضيت منها شيئاً .

﴿ وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

مَا كُنْتُ أَوْفَى شَبَابِي كُنْهَ غِرَّتِهِ

حَتَّى مَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ (١٠٧٣)

يقال أوفى العمل وأوفاه حقّه ووفاه إياه أى أعطاه وإيفاء تاماً بمعنى ما كنت أعلى شبابى غاية غفله ، أى ما كنت أستوفى من الشباب حقّه حتى مضى الشباب فإذا الدنيا له تبع ، واقضى زمان عمرى وأيام نشاطى .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَقَدْ حُذِثُ عَلَى مَا بِي فَوَاعِجِبْ

حَتَّى عَلَى الْمَوْتِ لَا أَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ (١٠٧٤)

الحسد أن تتنى زوال نعمة المحسود اليك . قوله فواعجباً يجوز أن يكون الالف بدلاً من ياء الاضافة ، ويجوز أن يكون ألف التدبة وزيدت ليمتد الصوت به ويكون واعجب مفرداً ، وامتداد الصوت يدل على عظم البلية وقضيم أمر العجبية ، ويجوز أن يكون بدلاً من التنوين فى الوقف . يقول : وقد حسدت على الذي ثبت بى وحصلنى من عن الدنيا وحوادثها . ثم يندب على نفسه ويتمجّب من حاله فقال : الموت الذى ينضجر الناس عنه

ويأتون منه لو حلّ بي لا أخلو من حد الحاسدين فيه ، فكيف بفيرالموت ؟

﴿ وقال ابن التعاويذي في هذا الوزن والثقافة ﴾

إِلَامَ أَكْمُ فَضْلًا لَيْسَ يَنْكُمُ

وَ كَمْ أَذُودُ الْقَوَا فِي وَهْيَ تَزْدَحِمُ (١٠٧٥)

ما اتى للاستفهام اذا دخل عليها حرف الجرّ حذفت ألفها فرقاً بينها وبين ما الخبرية . يعنى الى متى أكم فضلاً وأسرع علماً حلّ بي وشاع بين الناس وليس ينكم لافثائه بين الخلائق ؟ وكم أدفع القصائد وأطردها وأبدها عن نفسى ؟ والحال انها تزدحمن وتزاحمن وغلبت على !

وَ كَمْ أَذَارِيَّ اللَّيَالِي وَهْيَ عَاتِبَةٌ

وَ كَمْ تُعْبِسُ أَيَّامِي وَأُبْتَسِمُ (١٠٧٦)

شَيْبَنَ فَوْدِي وَإِنْ رَاقَتْكَ صَبْفَةٌ

إِنْ الشَّبِيَّةَ فِي غَيْرِ الْعُلَى هَرَمُ (١٠٧٧)

كم هنا لتكثير كما أنّ ربّ القليل ، والتعبس التجمّم ، وفود الرأس جانبه ، وراقى الشيء يروقني أصحبنى . يقول : كم أداري الليالي وأسامح الحوادث وهى عاتبة على ، وكم تعبس أيامي وهي وتشدّد على وأنا أبتمم معها ؟ يعنى : كم تؤذيني الايام وأنا أسامح معها وأداريها ؟ ثم قال شيبت الليالي طرقي رأسي . وان كان قد أعجبك صبغة سواده قبل ذلك الوقت ! ثم التفت عن هذا

فقال : إنَّ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ الْعَلَى هَرَمٌ يَعْنِي يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ إِذَا أَيَّضَ رَأْسَهُ
[أَنْ يَكُونَ قَدْ] اكْتَسَبَ الْمَعَالَى وَاسْتَفَادَ الْمَنْزِلَةَ الْعَظِيمَةَ وَالْمَرْتَبَةَ الْجَسِيمَةَ ،
وإِلَّا صَارَتِ الشَّيْءُ هَرَمًا وَضَعْفًا وَخَرَقًا .

﴿ وَهُوَ فِي ثَانِي الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

فَلَيْتَ شِعْرِي أَرَا ضِيًّا مِنْ كَلَفْتُ بِهِ
أَمْ مُعْرِضٌ هُوَ عَنِّي الْيَوْمَ غَضْبَانُ (١٠٧٨)
يعني مع ما وصل الى من مقاساة المحبة وشدائد المشق ، ليت على حاصل
أبرضى المحبوب الذي كلفت به ، أم هو معرض عني وبغضب على اليوم ؟
يعني لا أعرف حقيقة الحال ويتمنى أن يعرفها .

﴿ وَهُوَ فِي أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

وَإِذَا تَأَخَّرَ فِي زَمَانِكَ فَاضِلٌ
وَاضِيْعَتَا فَعَتَى يَكُونُ مُقَدِّمًا (١٠٧٩)
خاع الشيء بضبع ضيعة وضباعًا بالفتح أى هلك ، والالف في واضيعة
كالالف في واعجبا . يقول للمدوح : لو لم أكن في زمانك مقدِّمًا وإمامًا
محبوبًا ، ففي أى وقت وزمان أهدم ؟ يحرّضه بتقديره على الخير وترتيبه
والمراد بالفاضل هنا نفسه .

﴿ وَهُوَ فِي أَوَّلِ الْوَافِرِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيَ فَأَصْنَعْ مَا تَشَاءُ (١٠٨٠)
 يعنى الرجل الحازم العاقل يتفكر وينظر فى عاقبة الامور ، فاذا تأمل من
 امرئ سوء عاقبة لم يباشره ويجنب عنه ، واذا لم تخش عاقبة الليالى وما كها
 الى أى شئ هو ، ولم تستحي فاصنع ما تشاء . واقتبس الشاعر من قول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (اذا لم تستحي فاصنع ما شئت) والحياة انقباض النفس
 وتركها الشئ الذى يستحي الرجل احترازاً من الوم وغيره .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَكَانَ الشَّمْلُ يَجْمَعُنَا قَدِيمًا فَمَا زَالَتْ تُفَرِّقُنَا أَلْيَالِي (١٠٨١)
 يقال فرق الله شمله أى ما اجتمع من أمره ، والشمل بالتحريك لمة فيه ، أى
 كان فى قديم الزمان حصل لنا الاجتماع والمواصلة ، فما زالت بعدها تفرقنا
 الليالى وتشتتنا الحوادث ، ولم يبق لنا تلك المواصلة .

أَيَا مَنْ لَيْسَ لِي عَنْهُ أَصْطِبَارٌ وَلَا قَلْبِي عَنِ التَّذْكَارِ خَالٍ (١٠٨٢)
 فِرَاقَكَ كُنْتُ أَخْشَى فَأَفْتَرَقْنَا فَمَنْ فَارَقْتُ بَعْدَكَ لَا أَبَالِي (١٠٨٣)
 الاصطبار احتمال من الصبر قلبت التاء طاء ، وفراقك مفعول أخشى . يقول :
 أيا من ليس لى عنه اصطبار فى فراقك وبعذك ، ويا من ليس قلبى عن ذكره
 خال بل أبداً ذكره على قلبى ، وانما اختار التذكّر على الذكر ليدلّ على
 التكرار كالتجوال والتطواف . ثم قال : خشيت وخوفى من فراقك ، فحصل

فافترقنا، فلا أبالي بمد مفارقتك من مفارقة أحد، ولا أكتث بمد هجرانك من المهاجرة، فمن فارقت بمدك لا أبالي، لأنه لا يكون فراق أحد مثل فراقك.

﴿ وقال آخر في ثلث البسيط والقافية متواتر ﴾

مَنْ غُصَّ دَاوَى بِشُرْبِ الْمَاءِ غُصَّةً

فَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ قَدْ غُصَّ بِالْمَاءِ (١٠٨٤)

الفصحة الشجا، وغصصت تغص غصصاً فأنت غاص بالطعام. يقول: إن من غص بالطعام ولم يمر عن الحلق ويبقى فيه يستث بالماء ويدفعه به، فإذا غص بالماء فكيف يصنع وبأى شيء يدفعه؟ يعني إذا حل على أحد مشقة الزمان وحوادث الدهر، فوجودك والاستمداد بك يدفعها، فإذا حل عليه بسبك ومن جهتك فكيف يصنع وبأى شيء يدفع؟

﴿ وقال آخر في ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَيَسْتَكْثِرُونَ الْوَصْلَ لِي مِنْكَ لَيْلَةً

وَقَدْ مَرَّ عَامٌ بِالصَّدُودِ وَعَامٌ (١٠٨٥)

يقول: إذا مرَّ عام بالصدود والاعراض عن^(١) واتصل عام آخر كذلك به ولم يحصل بيتنا وصال ولا ملاقة إلا في ليلة واحدة يستكثرون وصل تلك الليلة لعلو قدرك وسمو منزلتك.

(١) بالأصل: بالصدود عن والاعراض مني.

﴿ وقال الشريف الرضى فى ثاقى البسيط والقافية متواتر ﴾

أَعِيدُ مَجْدَكَ أَنْ أَبْقَى عَلَى طَمَعٍ

وَأَنْ يَكُونَ عَطَايَاكَ أَمْوَا عِيدُ (١٠٨٦)

وَأَنْ أَعِيشَ بَعِيدًا عَنْ لِفَائِكُمْ

ظُلْمَانِ قَلْبٍ وَذَلِكَ الْوَرْدُ مَوْزُودُ (١٠٨٧)

أى أعيد مجدك وكرمك من أن أبقي على طمع . يعنى ينبغى أن تزيل طمعى وتنجز وعدك ، وكذا أعيد مجدك من أن يكون عطايك وإنعامك المواعيد بلا إسعاف ومطل وإمهال بلا قضاء وإنجاز^(١) وكذا أعيد مجدك من أن أعيش بعيداً عن ملاقاتكم عطشان القلب ، وذلك المنهل والورد مورود للذى يرد فيه ! قوله بعيداً حال من فاعل أعيش وهو ضمير المتكلم ، وظلّمان قلب صفة أو حال بعد حال ، والظلمان هو العطشان والجمع ظمأ ، وذلك الورد مورود جملة حالية ، والورد خلاف الصدر ، والورد أيضاً الورداد وهم الذين يردون الماء .

﴿ وله فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لِفَيْرِي ضَوْهٍ نَارِكُمْ وَعِنْدِي دَوَاخِنُهَا السَّوَاطِعُ وَالْأَوَاذُ (١٠٨٨)

الدواخن جمع دخان ، يقال سطع الغبار والرائحة والصبح يسطع سطوعاً إذا

(١) بالأصل : وإنجاز .

ارتفع ، والأوار بالضم حرارة النار والشمس وحرارة العطش أيضاً . يريد :
 راحتكم وخيركم لغيري ، وزحمتكم وبلاؤكم عليّ ! فقل له بالنار فإن النار له (*)
 ضياء ونور وهما (١) لغيري وله دخان مرتفع (٢) وحرارة محرقة وهما (٣) نصيبى .
 ﴿ وله في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

إِنْ كُنْتَ لَا تَصْطَفِي إِلَّا أَخَا نَعَه

فَأَخْلُقْ لِنَفْسِكَ إِخْوَانًا عَلَى قَدَرِ (١٠٨٩)

الاصطفاء الاختيار واصطفينه اخترته ، فأخلق من الخلق . يعنى أن كنت
 لا تختار للصاحبة والمعاشرة إلا رجلاً موثقاً به يُعتمد عليه في جميع الأمور .
 فأخلق لنفسك إخواناً على قدر تصاحبهم وتعاشرهم وتشاور معهم في الأمور
 وأخلق منك محال ، فوجود صاحب على تلك الصفة محال لا نجد . قوله على
 قدر أى على مبلغ ارادتك ، قدر الشئ وقدره مبلغه .

﴿ وقال آخر في ثاقب الطويل والقافية متدارك ﴾

وَأَكْثَرُ مَنْ شَاوَرْتَهُ غَيْرُ حَازِمٍ

وَأَكْثَرُ مَنْ صَاحَبْتَ غَيْرُ الْمُوَافِقِ (١٠٩٠)

إِذَا أَنْتَ فَتَشْتَ الْقُلُوبَ وَجَدْتَهَا

قُلُوبَ الْأَعَادِي فِي جُسُومِ الْأَصَادِقِ (١٠٩١)

(١) بالأصل : وهو (٢) مرتفعة (٣) وهو ش (*) النار مؤنثة وقد تذكر .

أى أ كثر من شاورته فى الأمور غير حازم وعاقل ، وأ كثر من صاحبه بين الخلائق غير الموافق والمناسب . يعنى : وجدت أ كثر أهل الدنيا الذى شاورته وصاحبه غير حازم وغير موافق ، أى ان وجدت عاقلاً لم يكن موافقاً وان يكن موافقاً لم يكن عاقلاً فحذف الضمير المائد الى مَنْ فى قوله وأ كثر مَنْ صاحبت أى صاحبه ، لان ضمير المفعول يحذف كثيراً . ثم قال : اذا أنت تأملت وقشيت قلوب جميع الناس وجدت قلوبهم قلوب الإعادى فى جسوم الاصادق . يعنى ظاهرهم موافق وباطنهم مخالف .

فلما تمت الشكاية وما يناسبها شرع فى الهجاء لأن الهجو بعد الشكاية مناسب ﴿ قال أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْبٍ الْمُرِّيُّ فِي أَوَّلِ الرَّجْزِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارَكَ ﴾

يَا عَجَبًا وَدَهْرُنَا عَجَائِبُ يَعِينُنِي مَنْ كُلُّهُ مَعَائِبُ (١٠٩٢)
قد مرّ التقدير فى يا عجبا ، ويحتمل أن يكون التقدير يا قوم اعجبوا عجبا ، فعجبا منصوب على المصدر والالف بدل عن التنوين على تبة الوقف ، ودهرنا عجائب جملة حالية من المبتدأ والخبر ، أى ودهرنا مشتمل على العجائب ، ومن جملة عجائبه انه يعينى مَنْ جميع خصاله معائب . يعنى مَنْ يستحق العيب والمذمة يعينى ويدمنى !

﴿ وله فى ثانى الطويل والقافية مِتْدَارَكَ ﴾

تَمَنَّتْ وَذَاكُم مِّنْ سَفَاهَةٍ رَّأَيْهَا

لَا هَجُوهَا لَمَّا هَجَتْنِي مَحَارِبُ (١٠٩٣)

مَعَاذَ الْإِلَهِ إِنَّنِي بِقَبِيلَتِي

وَنَفْسِي عَنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ أَرَاغِبُ (١٠٩٤)

ارتفع محارب بفعلها وهو تمت ومحارب قبيلة . يقول تمت هذه القبيلة لما
 تمكنت بي وهجتي وتشتت مقابلتي إياها بمثل ما فعلت وذلك خلعة رأيها
 وتناهى جهلها . قوله وذا كم الواو واو الابتداء وهي للحال وذا كم ابتداء ومن
 سفاهة خبره . وتلخيص اليت : تمت محارب لما هجنتي لأن أهجوها وذا كم
 من سفاهة رأيها ! والمراد حدثت منيتها لهجوى لها . قوله معاذ الإله منصوب
 على المصدر دائماً كسبحان الله أى أعوذ بالله معاذاً من أن آتى ذلك لأننى
 أرغب بنفسى وأربأ بأصلى عن الوقوف بذلك المقام وأصون شرفى وأرفع
 عطفى عن مساوئهم لفظاً بلفظ وفعللاً بفعل . ولراغب خبراً أننى وعن
 ذلك المقام متعلق به .

﴿ قَالَ قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مِثْرًا كَب ﴾

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا

مِنِّي ^(١) وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (١٠٩٥)

صُمْ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ

وَإِنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا (١٠٩٦)

جَهْلًا عَلَيْنَا وَجَبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ

لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجِينُ (١٠٩٧)

انتصب فرحاً على أنه مفعول له أو حال أى فرحين . وكان الواجب أن يقول يطيروا بها فرحاً لأنه لا يجوز أن يعمل حرف الشرط في الشرط بل يلزم ويجعل الجواب فعلاً ماضياً في الكلام وإن كان يجوز في الشعر . ومعنى البيت الاول انهم اذا رأوا حسنة كنموها وإن رأوا سيئة أظهروها . ومعنى متى أراد من جمعى . ومعنى طاروا بها أى أكثروها في الناس وأذاعوها ووصلوا القيام بالعمود في نشرها . وهذا ضد ما ذكره في الدفن من قوله وما سمعوا من صالح دفنوا في المعنى . وقوله صم ارتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه قال هم صم أى يتصامون عما أنسب اليه من الخصال الصالحة . ويقال للعرض عن الشئ هو أصم عنه . على ذلك قوله • أصم عما ساءه سمع •

قال : ومتى ذكرت بشر أدركوه وعلومه . ويقال أذن لكذا يأذن إذناً قال بسماع يأذن الشيخ له . ويجوز أن يكون اشتقاقه من الأذن الحاسة . وانتصب جهلاً لأنه مصدر، لعله ينسبهم الى أنهم مع الاقارب يستعملون الجهل والحسد عليهم ومعهم، وانهم جبناء عن الاعداء ضعفاء عجزاء اذا طلبت كفايتهم لا يصلحون لدفع مكروه ولا جلب محبوب ثم سوى عليهم فعلهم فقال : لبست الخصلتان جهلهم على أقاربهم وجبنهم عن أعدائهم وهذا تأكيد في التعبير^(١) ومبالغة في التقرع .

﴿ وقال آخر في ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَيَمَّظَانُ فِي بَفْضَانَا وَهَجَانَا

وَأَنْتَ عَنِ الْمَرْوُوفِ وَالْبَرِّ نَائِمٌ (١٠٩٨)

يعنى أنت يظفان أى منبه فى هجونا وبنفسنا وعداوتنا ، ونائم عن الخير والاحسان واسداء المعروف والبر والافضال !

﴿ وقال أبو الاسد فى الحسن بن رجا فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

مَا زِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ

حَقَّ اجْتِرَأَتْ عَلَى رُكُوبِ الْمُنْبَرِ (١٠٩٩)

مَا زَالَ مِنْبَرُكَ الَّذِى خَلَقْتَهُ

بِالْأَمْسِ مِنْكَ كَحَائِضٍ لَمْ تَطْهُرِ (١١٠٠)

جُرأتك على فلان حتى اجتراءت والجرأة الشجاعة. وخلقته أى أبقته. وكفى عن الأبر والدكر بالقائم ومعنى اليتيم ظاهر، نعوذ بالله من مثل هذا الهذيان.

﴿ وقال زجل من بنى أسد فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

دَبَيْتَ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَانُوا

جَهْدَ النَّفُوسِ وَالْقَوَا دُونَهُ الْأُزُرَا (١١٠١)

فَكَابِرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ
وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرًا (١١٠٢)
لَا تَحْسِبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ
لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرًا (١١٠٣)

للمجد أى الى المجد أو الى تحصيل المجد . والساعون مبتدأ وما بعده خبره
والجمله حال . وألقوا معطوف على بلغوا . وأنت آكله صفة ثمرًا . والأزر
جمع إزار وإلقاء الإزار كناية عن التشمير فى المشى . يقول : تَبْطِئُ سَمِيعُ
للمجد ولما سمعت كان سميع ديبًا . وطلاب المجد قد جاهدوا أنفسهم وألقوا
الأزر دونه تخفيفا عن أنفسهم وتشميرًا فى طلبهم . وهذا مثل . والمراد : ان
ما يفعله الساعى فى سعيه اذا طلب شيئًا من التجرد والتخفف ليدرك مطلوبه
قد فعلوه . ثم أخذ يفصل مجهودهم من بهد فقال : كابر وا المجد أى جاهدوه
ليبلغوه قسرًا لا اختلا فَن صبر وأوفى ، ناله واحتواه (١) ظافراً به معانقاً له .
ومن ملَّ وقصروم الاكثر ، خاب وأخفق ورجع نادماً لا هيباً عنه . وقوله
لا تحسب المجد ثمرًا . والمراد : لا تظننَّ المجد يُدرك بالهيج القصير واستعمال
التعذير وعلى ملازمة الراحة دون توطئ النفس على الكد الشديد والمجاهدة
فانه لن يُنال إلا بتجرُّع المرات دونه واقترام المعاطب بسببه . ويقال

(١) بالاصل : ماله واحتوا .

لَقِيتُ الصَّبْرَ لَقَاءً وَاسِمَ مَا يَلْقَى هُوَ الْعَوَقُ .

﴿ وقال أبو الاتواء [دعبل عبد الله بن عبد الرحمن] ﴾

(وقيل هو لبعض [آل] المهلب في ثاقب البسيط والقافية متواتر)

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخَفَوْا كَلَاءَهُمْ

وَأَسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالْدَّارِ (١١٠٤)

لَا يَقْبِسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ

وَلَا تَكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ (١١٠٥)

القبس الشعة من النار ، والقابس طالب النار وآخذها ، يقال قَبَسْتُ النار واقتبسها وأقبسها فلان ، والمقباس نحوه من القبس ، والرتاج الخلق ، يقال رتجت الباب وأرتجته . أى لا يصل الى الجار منهم فتح قليل مما لا يضمن به ويلحق اليه أذاهم وشرهم . ومعنى اليتيم ظاهر ولا اعراب فيها .

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

يَرُوعُكَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو جُسُومُهَا

وَتَزْهَدُ فِيهَا حِينَ تَقْتُلُهَا خُبْرًا (١١٠٦)

بروعك بمجبك . يريد اعطوا البسطة في الاجسام فاذا خبرتهم صفرهم الخبير فأورثك الزهد فيهم . يقال لى هم 'خبرٌ وَخَبْرَةٌ' ، ومن « فيه لا ابتداء

الناية ، وحين ظرف لزهد ، وخبرا مصدر من غير لفظ الفعل لأن تقتلها
بمعنى تخبرها أو تميز أو مصدر في موضع الحال ، وقتلها بمعنى فحرتها ، والزهد
خلاف الرغبة ، وقد زهد في الشيء وعن الشيء من بابي ليس ومنع [وكرم]
زهداً وزهادة إذا رغب عنه ولم يردده ، ومن فرق بين زهد فيه وعنه فقد
أخطأ والضمير في جسامها عائد الى سمد لأنه أراد القبيلة ^(١) .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَنَاخَ اللَّوْثُ وَسَطَ بَنِي رِيَّاحٍ
مَطِيتُهُ فَأَقْسَمَ لَا يَرِيمُ (١١٠٧)
كَذَلِكَ كُلُّ ذِي سَفَرٍ إِذَا مَا
تَنَاهَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمٌ (١١٠٨)

يقال أنخت البعير فبرك ولا يقال فناخ ، وهذا من باب ما استغنى عنه عن
غيره ، ومعنى لا يريم لا يبرح . وقوله كذلك في موضع الحال ، لأن كل
ذي سفر مبتدأ ومقيم خبره كأنه قل وكل مسافر إذا ما انتهى الى غايته يلقى
عصاه ويحيط رحله ، كذلك أى مثل إقامة اللوث فيهم ، وصاحب الحال الضمير
في مقيم أى مقيم مشبهاً ذلك . وهذا المعنى قد نقله البحرى الى المدح فقال
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَجْدَ أَتَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ
هكذا ذكره المرزوقي في شرح الحماسة . وقال أبو البقاء « وسط » ظرف

لأنّنا نحن وسببنا ما كنّا إذا كان ظرفاً وإن كان اسماً فتحت ، ولا يريم جواب القسم وموضعه نصب ، كقولك حلفت على كذا ، ولما حذف الحرف انتصب كأنك قلت التزمت كذا ، ثم قال ولو جعل كذلك مبتدأ ، وكل ذي سفر مبتدأ ثانياً ، ومقيم خبر للمبتدأ الثاني ، والجملة خبر الأول لكان متجهاً ، وذلك إشارة إلى ما تضمنه البيت الأول من المعنى . وإذا ظرف لمقيم وعند ظرف لتناهى .

﴿ وقال الفرزدق في جرير في ثلثي الطويل والقافية متدارك ﴾

فَأَنِّي لَمَمُوتُ الَّذِي هُوَ نَازِلٌ

بِنَفْسِكَ فَأَنْظُرُ أَيَّ شَيْءٍ يُعَادِلُهُ (١١٠٩)

يقال عادت بين الشيتين إذا سوّيته بينهما ، فأكد الجملة بأن واللام حقّ حقه بأنه الموت . ثم قال : إذا كنت أنا الموت فانظر أيّ شيء يماثله ويتمكّن من مقاومته ؟

﴿ فأجابه جرير على هذا الوزن والقافية ﴾

أَنَا الدَّهْرُ يُفْنِي الْمَوْتَ وَالْدَّهْرُ قَائِمٌ

فَهَاتِ لِهَذَا الدَّهْرِ شَيْئًا يُمَاثِلُهُ (١١١٠)

والدهر قائم حال ، وهات اسم فعل يقال هات الشيء أي أعطيه قال الله تعالى (هاتوا برهانكم) وشيئاً مفعول هات ، ويماثله صفته . ومعنى البيت ظاهر .

﴿ قال مسلم بن الوليد في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

فَبُحَّتْ مَنَاظِرُهُمْ فَحِينَ خَبَرْتُهُمْ

حَسَنَتْ مَنَاظِرُهُمْ لِقَبْحِ الْمَخْبَرِ (١١١١)

قيل هو أمجى بيت قاله محدث ، والمناظر جمع المنظر وهو خلاف المخبر وهو مكان من الخبرة . بمعنى : وجوههم وظواهرهم في غاية القباحة ، فلما قُتشت بواطهم وتأملت أخلاقهم ، حسنت مناظرهم بالنسبة الى بواطهم لقبح مخبرهم وسوء طبيعتهم !

﴿ وقال جحظة البرمكى في هذا الوزن والقافية ﴾

قَوْمٌ أَحَاوَلُوا نَيْلَهُمْ فَكَأَنَّنِي

حَاوَلْتُ نَتْفَ الشَّعْرِ مِنْ آثَانِهِمْ (١١١٢)

قُمْ فَأَسْقِنِيهَا بِالْكَبِيرِ وَغَنَّنِي

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ (١١١٣)

قوم خبر مبتدأ محذوف أى هم قوم ، والمحاولة المطالبة بلحيلة ، والتيل العطاء ، ونتف الشعر والريش ونحوه أى نزع ، وأحاول نيلهم صفة قوم . معنى : هم قوم أطالب بلحيلة والمكر عطاءهم ولا أظهر السؤال . فكأننى بمطالبة العطاء منهم أطالب نزع الشعر ونتفه من آثانهم . معنى : شد عليهم مطالبة العطاء وجرت الدموع من عيونهم ، كما اذا نُف الشعر من آثانهم ! ثم التفت عن

ذلك الى الساقى فقال : قم فاسقى الخمر بالكأس الكبير وغنى غناء بهذا البيت المشهور وهو :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُمَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
﴿ وقال جرير فى هذا الوزن والقافية ﴾

أَبْنَى حَنِيفَةً أَحْلَمُوا سَفَهَاءَ كُمْ

إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا (١١١٤)

أى يا بنى حنيفة اجعلوا سفهاءكم حلما حتى لا يؤذونى إني أخاف أن أغضب عليكم وأهجوكم وأنتم لا تطيقون غضبى ولا تقاومون معى فى المجبور والافتخار .
﴿ وقال أبو هلال السكرى فى ثامن الكامل والقافية متدارك ﴾

سَوْدَاءُ تَذْرِفُ دَمْعَهَا مِثْلَ الْأَثْوَنِ إِذَا وَكَفَ (١١١٥)

وَكَاثِبَهَا مِنْ قُبْحِهَا سَلَحُ الْعَلِيلِ عَلَى خَزَفِ (١١١٦)

ذَرَفَ الدمع يذرف ذَرْفًا وَذَرْفَانًا أى سال ، وَذَرَفَ عنه أى سال منها الدمع ، وَالْأَثْوَنُ بالتشديد هذا الموقد والعائمة تخففه ، وَوَكَفَ البيت وَكَفًا وَوَكَيْفًا وَتَوَكَّفًا أى قطره ، وَالسَّلْحُ الناطق والمذرة ، وَالْعَلِيلُ المريض ، وَالْخَزَفُ بالتحريك الجُرْ ، وسوداء تأنث أسود . يعنى : هى سوداء دمعها على وجهها مثل الأثون اذا سال الماء من سقفه وقطر فى الموقد . وَكَأَنَّ وجهها وصورتها من القبح سلح المريض على خزف . وانما شبهه بسلحة العليل لأنها تغيرت

ومالت الى السواد لظلة السوداء ولها تن عظيم ، فراعى المناسبة بين وجهها السوداء وبين المادة السوداءية . وانما قال على خرف لأنه ليس على وجهها أنر سمن ولحم، بل عظم مجرد عن اللحم كالخرف ليس فيه شحم ولحم بل فيه خشونة وصلابة .

﴿ وقال آخر في ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَبُو دُلْفٍ كَالطَّبْلِ يَذْهَبُ صَوْتُهُ

وَبَاطِنُهُ خِلْوٌ مِنَ الْخَيْرِ أَخْرَبُ (١١١٧)

أَبَا دُلْفٍ يَا أَكْذَبَ النَّاسِ كُلِّهِمْ

سِوَايَ فَأَمْرِي فِي مَدِيحِكَ أَكْذَبُ (١١١٨)

أبو دلف مبتدأ وكالطبل خبره . ويذهب صوته جملة حالية . الواو في وباطنه واو الحال . وأخرب خبر بعد خبر . وأبا دلف منادى مضاف أي يا أبا دلف يقول : أبو دلف يشبه الطبل والحال أن الطبل له صوت وباطنه من الخير خال . كذلك أبو دلف له صيت وظاهره منتفخ وباطنه خال أخرب من الخير ولم يصل الى أحد منه نفع بغير الصوت الشنيع ! ثم قال : يا أبا دلف يا أكذب الناس جميعهم ! لأنه وعد ولم يف ولم يعط المذاهبين ثم وعد شيئاً ثم استثنى نفسه من جميع الناس فقال : سواي، فأتى في مدحك أكذب لأنني مدحتك بالذي لست أهلاً له .

﴿ وقال الأعشى في ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

تَبَيَّنُونَ فِي الْمَشْنَى مِلءٌ يُطُونُكُمْ

وَجَارَاتُكُمْ غَرْنِي يَبْنِي خَمَائِصًا (١١١٩)

في المشق أى في زمان الشتاء والقحط . ملء منصوب على الحال ويطونكم فاعله . والواو في وجاراتكم واو الحال . وامرأة غرنى ونسوة غرنى يستوى فيه الجمع والواحد فغلى من غرث غرثاً أى جاع . وفلان خبيص الحشا أى ضامر البطن . والخائص جمع خبيصة . يعنى : تنغمون وتبينون ملاء البطون ولا تبدلون للجارات شيئاً حتى يبتن جياعاً ضوامر البطون . وكان من حديث هذا الشعر : انه لما تنازع عامر بن الطفيل بن مالك وعلقمة بن علاثة الزعامة فقال عامر أنا أفضل منك وهى لعمى ، ولم يمت عمه عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان قد أهنر^(١) وسقط . وقال علقمة أنا أفضل منك أنا عفيف وأنت عاهر وأنا وفى وأنت غادر وأنا ولود وأنت عاقر وأنا أدعى الى ربيعة . فتداعيا الى هرم بن قطنه ليحكم بينهما . فأبى هرم أن يحكم بينهما مخافة الشر . فارتحلا نحو عكاظ فلقبهما الأعشى منحدرأ الى اليمن . وكان لما أراد اليمن قال لعلقمة اعقد لى حبلاً . قال أعقد لك حبلاً من بنى عامر . قال لا تنفى عنى . قال فمن قيس . قال لا . قال فما أنا برائدك . فأبى عامر بن الطفيل فأجاره من أهل السماء والارض فقيل له كيف نجير من أهل السماء ؟ قال ان مات وديته!

(١) بالاصل : أهنر .

فقال الاعشى لما مرأظن أنكما حكمتما في فعلنا فقام الاعشى فرفع عقيرته في الناس فقال

حَكَمْتُمُوهُ قَضَى بَيْنَكُمْ أَبْلَجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ ^(١)
 لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي غَبْنِ ^(٢) الْخَاسِرِ
 عَقِمْتُ مَا أَنْتَ ^(٣) إِلَى عَامِرٍ النَّاقِصِ الْأَوْتَارِ وَالْوَاتِرِ
 وَاللَّابِسِ الْخَلِيلِ بَخِيلِ إِذَا نَارَ عَجَاجِ الْكَبَّةِ الشَّائِرِ
 إِنْ تَسُدُّ الْحَوْصَ فَلَمْ تَعُدُّهُمْ وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ
 سَادَ وَأَلْفِي رَهْطُهُ سَادَ وَكَابِرًا سَادُوكَ عَنْ كَابِرٍ

فصَحِبَ الْقَوْمَ وَعَمَرُوا مِائَةَ إِبِلٍ كَانَتْ مَعَهُمْ لِلْحُكْمَةِ ، وَقَلَّوْا قَرَعَامِرَ ، وَذَهَبَتْ
 بِهِ الْفُرُغَاءُ ، وَجَسَّدَ عِلْقَمَةُ أَنْ يَرُدَّهَا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ ، فَجُمِلَ بِهِدَدِ
 الْأَعْشَى فَقَالَ الْأَعْشَى :

أَتَانِي وَعِيدُ الْحَوْصِ مِنْ آلِ جُفْرٍ فَمَا عَمِرُوا لَوْ نَهَيْتُ الْأَحْوَا
 فَمَا ^(٤) ذَنْبُنَا أَنْ جِشَّ بَحْرُ ابْنِ عَمَكُم وَبَحْرُكَ سَاجِدٍ لَا يُؤَارِي الدُّعَا مِصَا
 كَلَّا أَبَوَيْكُمْ كَانَ قَرَعًا ^(٥) دِعَامَةً وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَاقِصَا
 تَبَيَّنَ فِي الْمَشْتَى مَلَأَ بَطُونُكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرَّتْنِي يَبْتَنُ خَائِصَا
 يُرَاقِبُنِ مِنْ جُوعٍ خِلَالَ مَخَافَةٍ نَجُومَ الْمَشَاءِ الْعَامِمَاتِ الْغَوَامِصَا
 رَمَى بِكَ فِي أَخْرَامٍ تُرْكُكَ النَّدَى ^(٦) وَفَضَّلَ أَقْوَامًا ^(٧) عَلَيْكَ مَرَاهِصَا
 فَغَضَّ جَدِيدَ ^(٨) الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاخِطًا فَبِكَ وَأَحْجَارِ الْكَلَابِ الرُّوَاهِصَا

(١) في رواية الزاهر (٢) بالاصل: خمر (٣) بالاصل: لالست (٤) بالاصل: وما

(٥) في رواية فرع (٦) في رواية الملا (٧) في رواية أقوام (٨) في رواية حديد

فبكي علقمة لما بلغه هذا الشعر ، وكان بكاءه زيادة عليه في العار ، لأن
العرب تميّز بالبكاء .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

إِذَا هَتَفَ الْمُصْفُورُ طَارَ قُوَادُهُ

وَلَيْتُ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ التَّرَائِدِ (١١٢٠)

الهتف الصوت ، يقال هتف الحمامة تهتف هتفاً ، أى صاح به ، والمصفور
طائر صغير ضعيف ، ووردت الخبز ترداً كسرتة فهو تريد ومثروء . يصف
جينه وكثرة أكله وحرصه على الأكل قال : اذا صاح المصفور خاف وطار
واضطرب قواده جيناً ، أما عند أكل التريد ليشجاع حديد الناب ! والناب
من السن التي تلى الرباعية .

﴿ وقال الحطيئة للزبرقان بن بدر في ثاقب البسيط والقافية متواتر ﴾

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا

وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي (١١٢١)

أى اترك المكارم ولا تسافر ولا ترحل من منزلك لطلب المكارم ولا تسع
في حصولها ، واقعد في مكانك ، فإنك ذو طعم وذو كسوة . بئى : همتك مصروفة
الى طعام تطعمه ولباس تلبسه لا على ان تحصل المكارم والمنازل الشريفة .

﴿ وقال الاخطل لجريير في هذا الوزن والقافية ﴾

مَا زَالَ فِينَا رِبَاطُ الْخَيْلِ مُعَلِّمَةً

وَفِي كَلْبٍ رِبَاطُ اللَّؤْمِ وَالْعَارِ (١١٢٢)

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْجَحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمْ

قَالُوا لِأَتَمِّهِمْ . بُولَى عَلَى النَّارِ (١١٢٣)

رَبَّطَ الْجَيْشَ أَقَامَ فِي الثَّغْرِ بِلَاءَ الْعَدُوِّ مَرَابِطَةً وَرِبَاطًا ، وَمِنْهُ (اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ اصْبِرُوا عَلَى دِينِكُمْ وَصَابِرُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ وَرَابِطُوا أَيْ أَقِيمُوا عَلَى جِهَادِهِ بِالْحَرْبِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) جَمْعُ رِبِيطٍ بِمَعْنَى مَرْبُوطٍ كَفَصِيلٍ وَفِصَالٍ عَلَى أَحَدِ الْأَوْجِهِ ، وَالرِّبَاطُ أَيْضًا الْخَيْلُ الْحَسَّ وَفَوْقَهَا . بِمَعْنَى : عَادَتْنَا رِبَاطُ الْخَيْلِ الْمُطْلَمَةِ الْمُسَوِّمَةِ لِحُجَّتِهَا فِي الثَّغُورِ بِلَاءَ الْأَعْدَاءِ ، وَعَادَةُ كَلْبٍ رِبَاطُ اللَّؤْمِ وَالْعَارِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمِثْلِ لَا يَتَجَاوَزُ إِلَى غَيْرِهِمْ . وَأَنْبَحَتِ الْكَلْبُ وَاسْتَنْجَحَتْهُ بِمَعْنَى ، وَالْمُسْتَنْجَحُ الضَّيْفُ الْقَدِي أَلْجَأَ الضَّلَالِ عَنِ الطَّرِيقِ لَيْلًا ، أَوْ دَعَاهُ ضَيْقُ الْوَقْتِ وَجَدَّ الْمَسِيرِ مُتَنَفِّضًا إِلَى أَنْ يَتَكَلَّفَ نَبَاحُ الْكَلْبِ وَحِكَايَتُهُ لَتَجَاوِبَهُ كَلَابُ الْحَيِّ الْمُتَوَقِّعِ نَزْوَلُهُ فِي سَمْتِهِ وَوَجْهَتِهِ ، فَيَهْتَدِي إِلَيْهِمْ بِصِيَاحِهَا ، وَهَكَذَا كَانَ يَفْعَلُهُ الضَّالُّ وَالْمُضْطَرُّ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ . وَكَانُوا إِذَا قَرَّبُوا مِنَ الْبُيُوتِ الْمُظَنُّونَ دَنَوُهَا رَجَاءَ حَمَلِهَا وَرَاحِلِهِمْ عَلَى الرِّغَاءِ لِإِذْنَانَا بِأَنْفُسِهِمْ . وَبُولَى أَمْرُ الْمُؤَنَّثِ الْحَاضِرَةِ يُقَالُ بَالُ الرَّجُلِ يَبُولُ بَوْلًا . قِيلَ هَذَا الْبَيْتُ أَهْجَى بَيْتَ قَالَتْهُ الْعَرَبُ . لِأَنَّهُ

جعلهم بخلاء بالقرى وجعل أتهم خادمتهم وجعلهم بأمرئها بكشف فرجها
وجعلهم يخلون بالماء أن يطفئوا به النار وجعل بينهم وبين المجوس مناسبة
بتعظيم النار (؟) وإن نارهم من قلتها كانت تُطفأ بيوها الى غير ذلك.

(وقال آخر في أول البسيط والقافية مترابك)

قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِبُهُمْ أَمِنُوا
مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا (١١٢٤)

أى هم قوم اذا ما جنى صفة قوم . وان يُقتلوا مفعول آمنوا يقال أمنت من
كذا وأمنت كذا ، وقوداً تميز أو مصدر فى موضع الحال من ضمير الفاعل ،
أى ان يُقتلوا مستقداً ، أو نعتاً لمصدر محذوف أى قتلاً قوداً . يقول : هم
قوم اذا جرّ واحد منهم جريرة أمن جميعهم لدقة أصولهم ولؤم أحسابهم أن
يؤخذوا كأهم بها . فكيف الواحد منهم ؟ كأن القبيلة بأسرها لا يُعدّون
بواء لقتيل فيقتلوا به ! فلا من الذى شملهم عند اتفاق الجنايات منهم لقتل .
والقود أن يُقتل القاتل بالقتيل يقال أقدته به . واذا أتى الرجل صاحبه
بمكرهه وانتقم منه بمثلها قيل استفادها منه . وهذا كما قال الآخر :

• مَنْ ذَا يَعْصُ الْكَلْبَ إِنْ عَصَا • وقله أبو تمام
أَمَّا الْهَيْبَةُ فَدَوْى عِرْضِكَ دُونَهُ والمدحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ
فَازْهَبْ فَإِنَّ طَلِيقَ عِرْضِكَ إِنَّهُ عِرْضُ عُرْزَتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ

وَأُنْشِدِ الْجَاظِظَ

وَوَيْتَتْ أَنْكَ لَا تُسَبُّ حَمَاكَ لَوْ مُكَ أَنْ تُسَبَّا !

وقال غيره

دَنَاءَةُ عِرْضِكَ حِصْنٌ مَنِيعٌ يَقِيكَ إِذَا سَاءَ مِنْكَ الصَّنِيعُ
قُلٌّ لِمَدُوكَ مَا تَشْتَعِي فَأَنْتَ الْمَنِيعُ الرَّفِيعُ الْوَضِيعُ !

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

بَذَلَهُ وَالِدَيْكَ كَسَبْتَ عِزًّا

وَبِاللُّؤْمِ اجْتَرَأْتَ عَلَى الْجَوَابِ (١١٢٥)

أى كبت عزاً وشرفاً بسبب ذلِّ والديك وخسرتها ، لأنك ما تشاء تقول
ولا يقابلك أحد ، وكذا اجتراءت على الجواب بسبب لؤمك ودناءتك ، لأن
أحدًا لا يكاوحك لقبك سيرتك وسريرتك .

﴿ وقال أبو تمام في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يُنْهِنُنِي

حَتَّى أَرَى أَحَدًا يَهْجُوهُ لَا أَحَدُ (١١٢٦)

وهو مثل قوله

هَبْ مِنْ لِي شَيْءٍ يَرِيدُ حِجَابَهُ مَا بَالُ لَا شَيْءٍ عَلَيْهِ حِجَابُ ؟

وقال أيضاً

[أُنْفِ تَنْظِمَ قَوْلَ الزُّورِ وَالْفُتْدِ] وَأَنْتِ أَنْزَرِ مَنْ لَا شَيْءَ فِي الْعَدَدِ ؟

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي غُلْمِ الْبَسِطِ فِي الْإِحْقَارِ ﴾

يَكَادُ مِنْ دِقَّةٍ وَلَوْمْ يَحْتَمِي عَلَى الْبَارِي الْعَلِيمِ (١١٢٧)

الباري في صفات الله تعالى الذي خلق الخلق بريثا عن التفاوت. وقال آخر

• لَوْ نُخْلُوا بِالْحَرِيرِ مَا وَجَدُوا •

﴿ وَقَالَ الْمُسْكِرَى فِي أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكِ ﴾

لَا تَفْخَرْنَ وَإِنْ غَدَوْتَ مُقَدِّمًا

فَعَلَى جِينِكَ سِيَمَاءُ مُؤَخَّرُ (١١٢٨)

السبَاءُ بِالْقَصْرِ وَالْمَدَّةِ وَالسِّيَمَاءُ مَمْدُودُ الْعَلَامَةِ . أَيْ يَنْبَغِي أَنْ لَا تَفْخَرْنَ وَإِنْ

صَرْتَ مُقَدِّمًا يَوْمًا وَظَهَرَ لَكَ مِنْ حَطَامِ الدُّنْيَا لَكَ شَيْءٌ ، لِأَنَّ عَلَى جِينِكَ

عَلَامَةُ التَّأَخَّرِ ظَاهِرَةٌ ، وَالْجَيْنِ فَوْقَ الصَّدْعِ وَهِيَ جَيْنَانِ عَنْ يَمِينِ الْجَبْهَةِ وَشِمَالِهَا

﴿ وَمِنْ قَدِيمِ الْمَجَاءِ لِمَنْ لَا نَفْعَ فِي حَيَاتِهِ وَفِي مَوْتِهِ فَجِيعَةٌ ، قَوْلَ بَعْضِهِمْ ﴾

فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكِ

وَأَنْتِ أَمْرُؤُومِنَّا خُلِقْتَ لِغَيْرِنَا

حَيَاتُكَ لَا نَفْعُ وَمَوْتُكَ فَاجِعُ (١١٢٩)

وَأَنْتِ أَمْرُؤُومِنَّا لِأَنَّكَ [مِنْ] عَشَائِرِنَا وَقِبَائِلِنَا وَبَيْنَنَا قَرَابَةٌ ، خُلِقْتَ لِغَيْرِنَا

لِأَنَّ نَفْعَكَ عَائِدٌ إِلَى الْغَيْرِ لَا إِلَيْنَا ، حَيَاتُكَ لَا نَفْعَ فِيهَا لِأَنَّكَ لَا تَقْبِدُ إِلَيْنَا

شيئاً ، وموتك فاجع لأنه اذا مات قريب لابد [لقرية] من البكا . والجزع
وان لم يصل اليه فجع .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

يُحَصِّنُ زَادَهُ عَنْ كُلِّ ضَرَمٍ

وَيُعْمَلُ ضَرَسُهُ فِي كُلِّ زَادٍ (١١٣٠)

وَلَا يَرْوِي مِنَ الْآدَابِ شَيْئاً

سِوَى بَيْتٍ لِأَبْرَهَةَ الْإِيَادِي (١١٣١)

قَلِيلُ الْمَالِ يُصْلِحُهُ فَيَبْقَى

وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ (١١٣٢)

حصنت القرية اذا بنيت حولها وجعلتها حصيناً ، والزاد طعام يتخذ للسفر ،
والضرس السن ، والفساد ضرر يضرب به الأمور وقبيضه الصلاح وهو
فجع يلتم به الامور . يقول : جعل زاده حصيناً محكماً عن كل سن ، ويحفظه
ولم يعطه لأحد ، ويعمل ضرسه في زاد النير . يعني : يأكل طعام النير ولا
يأكل طعام نفسه . ثم قال : ولا يروي ولا يبي من الاشعار والآداب
شيئاً سوى بيت لابرهة ، وهو اسم شاعر والايادي قبيلة ، وبيت ابرهة :
قليل المال . يعني اذا كان المال قليلاً وبصلحه ولا يسرفه يبقى مع القلة ،
واذا كان كثيراً ويسرفه لا يبقى مع الكثرة ، فلا يروي ولا ينشد

يَتَنَافِرُ هَذَا الْبَيْتَ الْقَدِيَّ بِدَلٍّ عَلَى الْبُخْلِ وَحِفْظِ الْمَالِ .

﴿ وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي تَأْتِي الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرٌ ﴾

طُولٌ وَعَرَضٌ بِلاَ عَقْلِ وَلَا أَدَبٍ

فَلَيْسَ يَحْسُنُ إِلَّا وَهُوَ مَصْلُوبٌ (١١٣٣)

أى له طول وعرض بلا عقل ولا أدب ، أى ليس له عقل وحزم ورأى
وتدبير إلا الجسد العظيم الطويل المريض كما قال أبو الطيب :

وَدَهْرُهُ نَمَسُهُ نَاسٌ صَغَارُهُ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثَّةٌ عِظَامُ

ثم قال : وليس بحسن اشيء من الأمور إلا أن يُصْلَبَ ، الواو في وهو
مصلوب الحال .

﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي أَوَّلِ الْمَزَجِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرٌ ﴾

أَرَى ضَيْفَكَ فِي الدَّارِ وَكَرْبُ الْمَوْتِ يَفْشَاهُ (١١٣٤)

عَلَى خُبْرِكَ مَكْتُوبٌ سَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ^(١) (١١٣٥)

الواو في وكرب الموت واو الحال والكربة بالضم النغم الذى يأخذ بالنفس ،
وكذلك الكرب على وزن الضرب ، والفشاء الغطاء ، وجعل على بصره
غشاوة بالحركات الثلاث وغشاوة أى غطاء . ومنه قوله تعالى (فَأَغْشَيْنَاهُمْ)
فهم لا يُبْصِرُونَ) أى أرى ضيفك في دارك والحال أن شدة الموت تلحقه

(١) بهامش الاصل كذا : وهذان البيتان في غاية اللطف .

وتنشأ من قلة الطعام وعدم الترتيب وتغير وجهك وجهاته . ومكتوب مبتدأ
على خبزك خبر مقدم أي تكتب على خبزك سيكفيكم الله دعاء للخبز بالبركة
﴿ وقال المسكوي في راجع الرمل والقافية متواتر ﴾

إِنَّ مَنْ شَبَّكَ الْكَلْبَ فَقَدْ بَالَعَ فِي مَذْحِكِ (١١٣٦)
وقبله يا أبا القسيم هل أبصرت شبيهاً لك في قُبْحِكَ
وَنَظِيرًا لَكَ فِي شَوْ مُكَ أَوْ لَوْ لَكَ أَوْ شِئَكَ
﴿ وقال الأبيوردي في ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

وَقَصَائِدٍ مِثْلِ الرِّيَاضِ أَضَعْتُهَا
فِي بَاخِلٍ ضَاعَتْ بِهِ الْأَحْسَابُ (١١٣٧)
فَإِذَا تَنَاشَدَهَا الرُّوَاةُ وَأَبْصَرُوا أَلْ

مَمْدُوحٍ قَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابُ (١١٣٨)
الواو فيه واو رُب ، والرياض جمع رَوْضَة وهي الأرض الكثيرة العشب
والماء الجاري ، والأحساب جمع الحَسَب وهو الفعَال الحسن له ولا بانه، ومنه
من فاته حَسَب نفسه لم ينتفع بحَسَب أيه ، ولحَسَب معنى آخر وهو عدد
ذوى قرابة الرجل من أولاده وغيرهم ، ويفسر ذلك حديث الزُّهري عن
عُرْوَة أن هوازن أنوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أنت أبر الناس وأوصلهم
وقد سبى أبناؤنا ونساؤنا وأخذت أموالنا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخترأوا إحدى الطائفتين إما المال وإما السبي . قالوا أما إذ خيرتنا بين المال وبين الحسب فأننا نختار الحسب . فاختاروا أبناءهم ونساءهم . قال النبي صلى الله عليه وسلم إنا خيرناهم بين الأموال والاحساب فلم يمدلوا بالاحساب شيئاً فأطلق لهم السبي . قال الأزهري فبين هذا الحديث أن عدد أهل بيت الرجل يستى حبساً . يقول : رُبُّ قصائد فصيحة بليغة مزينة مثل الرِّياض، جعلها خاتمة في مدح رجل بخيل خديس، ضاعت الامجد والاقارب والاولاد به لدون همة ودناءته، فاذا تناشد الرواة تلك القصائد، وأبصروا المدوح وتأملوا حاله وقشوا طريقه، قلوا ساحر لفصاحته وبلاغته، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا، كذاب لأن هذا المدح غير لائق بحاله غير مناسب لسيرته . قوله ضاعت به الاحساب صفة باخل، وأبصروا المدوح جملة حالية، وقالوا ساحر كذاب جواب اذا^(١) .

﴿ وقال آخر في نافي الطويل والواقفة متدارك ﴾

وَمَا الْجَهْلُ إِلَّا أَنْ تُقَرِّظَ مَعْشَرًا

شَمَائِلُهُمْ يَشْهَدْنَ أَنَّكَ تَكْذِبُ (١١٣٩)

التقريظ مدح الانسان وهو حى والتأبين مدحه ميتاً وقولهم فلان يقرظ صاحبه تقرظاً بالفاء والضاد جميعاً عن أبى زيد اذا مدحه يياطل أو حق، وهما يتقارضان المدح اذا مدح كل واحد منهما صاحبه . يريد : ليس الجهل في الناس

(١) هذا غلط . وانما الشاعر أراد أن يصف نفسه بالسحر والكذب .

إلا أن نمدح معشراً شمالكهم وخلقهم وطريقتهم يشهدن على كذبك فيما مدحهم
﴿ وقال آخر في أول الكامل والقافية مندارك ﴾

يَا لَيْتَ لِي مِنْ جِلْدٍ وَجْهِكَ رُقْمَةٌ

فَأَقْدُ مِنْهَا حَافِرًا لِلْأَشْهَبِ (١١٤٠)

القد الشق طويلاً يقول: قددت السير وغيره أقده ، والحافر واحد حوافر
الدابة ، والشبهة في الألوان البياض الذي غلب على السواد ، فرس أشهب
على وزن أفضل إذا كان كذلك . يعنى : فى جلد وجهه صلابه وخشونة وقوة
فيتمى أن يكون من جلد وجهه رقمة فيشق منها حافراً للفرس الأشهب ليكون
قائماً مقام النعل ويدعو عليه ! وهذا البيت أجود ما يكون فى صلابة الوجه .

﴿ وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَئِنْ وَصَلْتَ أُبُوتُنَا أَنْتَسَابَا

لَقَدْ قَطَعْتَ مَرَاثِرَنَا الْعُقُولُ (١١٤١)

أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ

تَبَايَنَتِ الطَّبَايِعُ وَالشُّكُولُ (١١٤٢)

المريز من الجبال ما لطف وطال واشتد قتله والجمع المرائر ، ووصلت الشئ
وصلاً وصلة أدركته . يقول : لئن كانت أنسابنا من جهة الأبوة واحدة
لكن العقول قطعت جانبنا ، أى اختلافنا بالحزم والذكاء والطبيعة والعقل

والكرم وغير ذلك من الاخلاق الحميدة التي هي ثابتة لنا ، قطع الوصلة
والاسباب بيننا . ومعنى البيت الثانى ظاهر . ومثله قول الآخر :

عَلَى وَعَبْدُ اللَّهِ يَنْهَاهَا أَبٌ وَشَتَانُ مَا بَيْنَ الطَّيَارِيعِ وَالْفَعْلِ
أَلَمْ تَرَ عَبْدَ اللَّهِ يُلْجِ عَلَى النَّدَى عَلِيًّا وَيُلْجَاهُ عَلَى عَلَى الْبُخْلِ
(وقال آخر في نفي السريع والقافية متدارك)

فَرَحْمَةُ أَقْهٍ عَلَى آدَمَ رَحْمَةٌ مِنْ عَمٍّ وَمِنْ خَصْصَا (١١٤٣)
لَوْ كَانَ يَدْرِي أَنَّهُ خَارِجٌ مِثْلُكَ مِنْ إِحْلِيلِهِ لَا خِصْصَا (١١٤٤)

الرحمة الرقة والتعطف ، فرحة الاول مصدر مضاف الى الفاعل ، والثانى منصوب على المصدر ، والاحليل هنا مخرج البول ، والاختصاص افتعال من خَصَّيتِ الفحل خِصَاءً ممدوداً اذا سَلَّتْ خُصَيْتَهُ . يريد : رحمة الله على آدم عليه السلام رحمة التي نعم جميع الخلائق ورحمة التي تخص به ، لو كان يعلم أن مثلك خارج من احليله وينشأ من نطفته مثلك ، لجعل نفسه خصياً لئلا يظهر من نسله مثلك ، وانه مع ما بعده فى تاويل المصدر مفعول يدرى ، أى يدرى خروج مثلك ، والاختصاص جواب لو .

(وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك)

مَا أَزْدَدَتْ حِينَ وَلَيْتَ إِلَّا خِصَّةً
وَالْكَلْبُ أَنْخَسُ مَا يَكُونُ إِذَا اغْتَسَلَ (١١٤٥)

يقال وَلِيَ الْوَالِي الْبَلَدَ يَلِي أَي صَار حَاكِمًا . يقول : ما ازدادت شيئاً من الأشياء إلا خَسَةً حين صرت حاكماً وواليّاً لأن الخسَةَ والبخل فيك ذاتيَّة لكنّها لم تظهر فإذا صرت حاكماً ظهرت كما قال المتنبي :

يَجْنِي الْغَنَى لِلذَّامِ لَوْ عَقَلُوا ما ليس يَجْنِي عَلَيْهِمُ الدُّمُ

ثمّ شبهه بالكلب فإنّ الكلب إذا اغتسل وصار رطباً يكون أنجس ممّا إذا لم يكن رطباً، فكذلك المهجوا إذا صار والياً يكون أخسّ وأذلّ ممّا إذا لم يكن والياً.

﴿ وقال آخر في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

لَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ خَوَّانٍ يَأْتِي مِنَ الْوَدِّ بِالْوَانِ (١١٤٦)

فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى صَاحِبٍ لَهُ لِسَانَانِ وَوَجْهَانِ (١١٤٧)

الخوّان كثير الخيانة ، يأتي من الودّ الجملة صفة خوّان ، وكذا له لسانان ووجهان صفة صاحب . يقول : لا خير في صحبة رجل كثير الخيانة يأتي من الودّ بألوان مختلفة وأنواع مضطربة ، في الحضور صديق وفي الغيبة عدو ، فلعنة الله على صاحب له لسانان ووجهان ، أي في الحضور لسان الاصدقاة وفي الغيبة لسان الاعداء ، له وجه حسن عند المواجهة ، ووجه قبيح عند المدايرة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إنّ ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله . وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال تجددون من شرّ الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه .

﴿ وقال ابن الرومي في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَصَفْعَانِ يَجُودُ بِأَخْذِهِ وَيَصْفَعُ نَفْسَهُ فِي الصَّافِينَا (١١٤٨)
كَهْدَمِ الْمُشْرِكِينَ يُّوتَ سَوْءٌ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ (١١٤٩)
الصفع كلمة مؤلدة والرجل صفعان ، يقال له بالفارسية سلى خواره ، وهو أن
يضرب على عنقه بالراحة على سبيل التمسخر ، والاخذعان عرقان في موضع
الحجامة من العنق ، واحدها أخدع وهو شعبة من الوريد . يقول : رب
صفعان يمجود بأخذه ، أى يخلى بأن يضرب على صفحة عنقه ويصفع نفسه
ويجعلها في الصافين ، فإله كهدم المشركين ونحر ييهم يوت سوءهم ومبعدم
بأيديهم وأيدي المؤمنين ، لأن غيره يصفعه وهو أيضاً يصفع نفسه .

﴿ وقال آخر في أول الكامل والقافية متدارك ﴾

أَصْبَحْتَ مَتَّخِذاً شَرِيعَةً مَادِرٍ

دِينًا وَمُدَّعِيًا مَنَاقِبَ حَاتِمِ (١١٥٠)

وَتَقُولُ إِنِّي رَافِضِيٌّ خَالِصٌ

وَأَرَاكَ لَا تَهْوَى خُرُوجَ الْقَائِمِ (١١٥١)

الشريعة الطريقة ، يقال شرعت لكم شريعة في الدين أى وضعت لكم طريقة
ومادر اسم رجل يضرب به المثل في البخل ، وإنما قيل له مادر لأنه سقى إبله
في بعض الجياض فلما شربت إبله ورجعت عن الحوض ملتح في الحوض

ومدر الحوض به ، أي لطنه لثلا يشرب غيره فستى مادراً . هبل أنجل من
مادر . وحام حاتم الطائي الذي يُضرب به المثل في الجود ، والمنقب ضد
المثلب والمنقب الطريق في الجبل أيضاً والمناقب جمعه ، والدين بالكسر العادة
والشان والطاعة ، والرافضة فرقة من شيعة الكوفة سُموا بذلك لانهم تركوا
زيد بن عليّ لما سمعوا منه أنه يقول : يجوز إمامة المفضول مع قيام الفاضل ،
وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين^(١) ، والرافضى منسوب اليهم ، ثم لزم هذا
اللقب كل من غلا في مذهبه واستجاز الطعن في الصحابة رضى الله عنهم وهم
ينتظرون خروج المهدي القائم . يقول : أصبحت متخذاً طريقة مادر في
البخل من جهة العادة والطاعة حتى صار البخل خلقاً لك وأصبحت مدّعياً
مع بخلك مناقب حاتم في الجود والكرم . ثم قال : وتدعى لنفسك الرفض
الخالص وأراك لا تهوى خروج القائم أى الذكر الناعظ من دبرك ، مع أن
الروافض يمجّون خروج القائم أى المهدي وينتظرونه .

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية مندارك ﴾

مَدَحْتُهُمْ وَحَدَيْتُهُمْ فَلَمَّا هَجَوْتُهُمْ هَجَوْتُهُمْ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مَعِي (١١٥٢)
وحدى حال من ضمير الفاعل أى مدحتهم منفرداً ، يعنى : انهم لا يستحقون
المدح لاني اذا مدحتهم مدحت منفرداً ولا يساعدني أحد في المدح ، بل
يستحقون الهجو ، لاني اذا هجوتهم ساعدني جميع الناس في ذلك .

(١) هما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ، في هجو مدرّس ﴾

تَصَدَّرَ لِلتَّدرِيسِ كُلُّ مُهَوِّسٍ

بَلِيدٍ يُسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمَدْرَسِ (١١٥٣)

فَحَقُّ لِأَهْلِ الْفَضْلِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا

بَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ (١١٥٤)

لَقَدْ هَزَلَتْ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزَالِهَا

كُلَّهَا وَحَتَّى سَاءَ كُلُّ مُفْلِسِ (١١٥٥)

تصدّر أى جلس في صدر المجلس لتدريس أى لا يراد المدرس ، كل مهووس أى مائل الى التدريس ، بليد لا ذكاء له ولا علم ولا فطنة له ولا فهم لحبه أن يسمى بالفقيه المدرس ، وان لم يكن له استعداد الدرس والفقه ، وحق لك أن تفعل هذا وحق أن تفعل كذا أى خليك له وجدير . يعنى جدير وخليق لأهل الفضل والعلم أن يتمثلوا في كل مجلس بيت قد قيل في قديم الزمان وشاع وذاع بين الناس وهو لقد هزلت ، وقد قال الشاعر هذا البيت في الناقة ، يقال هزلت الهداية هزالاً وهزلتها أنا هزالاً فهو مهزول ، والكلى جمع الكلية ويقال لها بالفارسي كرده ، وسام البائع السلعة أى عرضها وذكر ثمنها ، وسامها المشتري بمعنى استامها سوماً . ومنه لا يسوم الرجل على سوم أخيه لا يشتري يعنى لقد هزلت الناقة حتى ظهر من هزالها ونحاقها كلالها ، وحق يرغب أن

بشترها كل مفلس . ثم ضمن وقلب هذا المعنى الى العلم والتدريس . أى
هزل العلم وذهب روقه وانحط التدريس وذهبت نصارته حتى يرغب فيه
كل جاهل مفلس عن العلم .

﴿ وقال آخر فى أول المنسرح والقافية متراكب ﴾

أَذْكُرُهُ خَالِيًا فَأَحْسِبُهُ مِنْ ثِقَلِهِ قَاعِدًا عَلَى عُنُقِي (١١٥٦)
يعنى اذا ذكرته فى حال كونى خاليًا لم يكن ممي أحد ، أحسبه من ثقله كأن
قاعداً على عنق . يعنى : كأن ثقل الروح لم يكن له لطافة وملاحة وظرافة .
(وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر)

وَكَمْ لَّهِ مِنْ عَبْدٍ سَمِينٍ كَثِيرِ اللَّحْمِ مَهْزُولِ الْمَعَالِي (١١٥٧)
كَشِبِ الطَّبْلِ يُسْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ وَبَاطِنُهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ خَالِي (١١٥٨)
أى لله تعالى كثير من العباد له سمن عظيم وجنة كثيرة اللحم ، لكن من
المعالي مهزول ومن الفضائل منحول ، كشبه الطبل يُسمع صوته من بعيد
وباطنه من المكارم والخيرات خالٍ ، كما مرَّ قبل هذا فى معناه :
أَبُو دُلْفٍ كَالطَّبْلِ يَذْهَبُ صَوْتُهُ وَبَاطِنُهُ خَلْوٌ مِنَ الْخَيْرِ أَخْرَبُ
(وقال آخر فى ثلث البسيط والقافية متواتر)

إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَرْجُوَ أَمْرًا أَحْسَنْتُ
أَحْوَالَهُ بَعْدَ ضَرْكِكَ قَاسَاهُ (١١٥٩)

فَنَفْسُهُ نِيكَ مَا زَادَتْ وَمَا تَقَصَّتْ

وَذَلِكَ الْفَقْرُ فَقَرُّ مَا تَنَاسَاهُ (١١٦٠)

كرر إتيانك هنا تأكيداً للتقرير باعد إتيانك من الرجاء ، حذف من ، لأن حرف الجر يحذف من أن كثيراً وأن مع ما بعده في تأويل المصدر ، وقاساه أى كابدته يقال قسا قلبه قسوةً وقساوةً وقسا بالفتح والمد وهو غلظ القلب وشدته ، وتناساه أى أرى من نفسه أنه نسيه . أى باعد نفسك من أن ترجو أمراً حسنت أحواله بعد أن كان شديد الاحوال وقاسى مشقة الزمان ، لأن نفسه بسبب زيادة المال ما زادت وما تقصت بل ذلك الفقر القديم باق لم ينسه . وهذا المعنى أخذ من قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه : اذا قد بكم الزمان وخاتكم الاخوان فليكم بالأصول الثابتة والفروع الثابتة ولا تسألوا كتابة الطاسيج فاتهم إن أعطوا منوا وإن سئلوا ضنوا ولا تسألوا بطوناً شمت بعد أن جاءت فان بقايا القوم فيها واسألوا بطوناً جاءت بعد أن شمت فان بقايا الكرم فيها ولأن أدخل يدي في فم الثبان أحب إلى من أن أسأل من لم يكن فكان .

(وقال المعري في ثلث الطويل والقافية مندارك)

يَحْجُونَ بِالْمَالِ الَّذِي يَكْسِبُونَهُ

حَرَامًا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمَحْرَمِ (١١٦١)

وَيَزَعُمُ كُلُّ مِنْهُمْ أَنَّهُ وَزَرُهُ

يُحِطُّ وَلَكِنْ فَوْقَهُ فِي جَهَنَّمَ (١١٦٢)

البيت العتيق الكعبة لأن من دخل فيها والتجأ إليها خُتِمَ من النار، أولاً البيت العتيق القديم، وهي بيت قديم بناها إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أولاً البيت العتيق الخيار من كل شيء، وهي الخيار من جميع المساجد والمعابد، والبيت المحرم والبيت الحرام أيضاً الكعبة ومكة حرم الله، الحرمان مكة والمدينة. يقول: الناس يكسبون المال الحرام بالطريق المذموم، ويهجمون بذلك المال الحرام الكعبة العظيمة والبيت المشرف، ويَزَعُمُ كُلُّ من الحجاج أن وزره واثمه يُحِطُّ بذلك الحجّ وكان كفارة لقنوبهم، ولم يكن كذلك بل كان وزرهم فوقهم في جهنم، أي يحيط في جهنم وزرهم^(١) فوقهم، لأن الحجّ المبرور أن يكون من مال حلال. قال عليّ رضي الله عنه: لا يقبل الله صدقة ولا هبة لا في كفارة ولا في حجّ ولا في ابن السبيل ولا في المساكين إلاّ من ماله مبروراً من حله، لم يظلم فيه مسلماً ولا معاهداً.

﴿وله أيضاً في هذا الوزن والقافية وينسب الى عليّ بن العباس الرّومي﴾

إِذَا غَمَرَ أَمَلُ الْبَخِيلِ وَجَدَّتْهُ

يَزِيدُ بِهِ شُحّاً وَإِنْ ظُنَّ يَرْطُبُ (١١٦٣)

وَلَيْسَ عَجِيبٌ مِنْهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ

إِذَا غَمَرَ الْمَاءُ الْحِجَارَةَ تَصَلَّبُ (١١٦٤)

يقال غمرت المرأة اذا سترت وجهها بالطلاء ليصفو لونها ، الغمر الماء الكثير وقد غمره الماء يغمره أى علاه ، والشح البخل مع حرص . يقول: اذا كثر مال البخل بحيث يغلب عليه وعلاه وستره ، وجدته يزيد شحاً وحرماً ، وإن ظنَّ أن يترشح منه شيء ، فهذا الظن من بعض الظن . ثم قال : وليس عجيب منه ذلك البخل مع كثرة أمواله وأسبابه ، لأنه اذا كثر الماء وستر الحجارة ، تصلب تلك الحجارة في الماء وتزيد صلابتها . فكذا البخل زاد بخله مع زيادة المال . ويروى وليس عجيباً وكلا الروايتين صحيح .

(وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر)

حَيَاتُكَ لَا يَسُرُّهَا صَدِيقٌ

وَمَوْتُكَ مِنْ مَصَائِبِنَا الْعِظَامِ (١١٦٥)

وَشُرُّكَ حَاضِرٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ

وَخَيْرُكَ رَمِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ (١١٦٦)

أى لا يسر بحياتك صديق واحد أبداً ، لأن نفطك لا يصل الى أحد ، وموتك بلاه ومصيبة عظيمة كما مر قبل هذا : • حَيَاتُكَ لَا تَنْفَعُ وَمَوْتُكَ فَاجِعٌ • لا تقطاع صلة الرحم ، وشرك حاضراً عندنا في كل وقت وأوان ، وإن ظهر منك

خير على سبيل النذرة فرمية من غير رام ! أى يقع الموقع من غير قصد لك
إليه . وهذا مثل للعرب وأصله : « رُبَّ رَمِيَةٍ من غير رام » أى رُبَّ رمية
مصيبة حصلت من رامٍ مخطئٍ لا أن تكون رمية من غير رام ، فإن هذا
لا يكون قط . وأول من قال ذلك الحكم بن عبد بنوث المنقرى ، وكان
أرمى أهل زمانه ، وآلٍ يميناً ليدبحن على الغنّاب مهابة ويروى ليدجن .
فحمل قومه وكنائته فلم يصنع ذلك اليوم شيئاً ، فرجع كثيراً حزناً وبات
ليته على ذلك ، ثم خرج الى قومه فقال : ما أنتم صانعون فاني قاتل نفسي
أسفاً أن لم أذبحها اليوم ويروى أذبحها . فقال له الحصين بن عبد بنوث
أخوه : يا أخى دج مكانها عشراً من الابل ولا تقتل نفسك . قال : لا
واللّات والعزى لا أعظم عاترة وأترك التافرة . فقال ابنه المطعم بن الحكم :
يا أبة احملنى معك أرفدك . فقال له أبوه : وما أحمل من رَعِشٍ وهَلٍ جَبَانٍ
فَشَلٍ ؛ فضحك الضلام وقال : إن لم تر أوداجها نخالط أمشاجا فاجعلنى
وداجها . فانطلقا فاذا هما بمهابة فرماها الحكم فأخطأها ثم مرت به أخرى
فرماها فأخطأها [ثم مرت به أخرى فرماها فأخطأها] فقال له يا أبة اعطنى
القوس فأعطاه فرماها فلم يخطئها ، فقال أبوه : رُبَّ رمية من غير رام ! قوله
أرفدك أى أعينك من الإرفاد وهو الإغانة . والغنّاب المنحرب يبنى . رجل
رَعِشٍ وفَشَلٍ أى جبان . والوهل بالتحريك هو الفزع وهَلٌ يَوْهَلُ فهو وهَلٌ .

﴿ وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر ﴾

فُضُولٌ بِلاَ فَضْلٍ وَسِنْ بِلاَ سِنًا
وَطُولٌ بِلاَ طَوْلٍ وَعَرْضٌ بِلاَ عَرْضٍ (١١٦٧)

الفَضْلُ الزيادة والفضيلة خلاف النقص والنفيسة، وقد غلب جمع الفضل [أى فُضُولٌ] على ما لا خير فيه، ثم قيل لمن يشتغل بما لا ينيه فُضُولٌ وهو فى اصطلاح الفقهاء لمن ليس بوكيل ولا أصيل، وفتح الفاء خطأ. وقد يُعْبَرُ بالسِّنِّ عن العمر وهو المراد هنا، السنا بالقصر ضوء البرق والمدة الرفعة، والسِّنِّ الرَفِيع والطَّوْلُ بالفتح الفضل. قوله تعالى (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ) يقال لفلان على فلان طَوْلٌ أى زيادة وفضل، ومنه الطول فى الجسم لأنه زيادة فيه. والمعنى: ومن لم يستطع زيادة فى الحال وسعة يبلغ بها نكاح الحرّة فليتكح أمة، وهذا تفسير الزجاج، والعرض خلاف الطول وعرض الرجل حسبه، وفلان نَقَى العَرَضِ أى برى. من أن يُشَمَّ أو يُعَاب. يقول: له فُضُولٌ بلا فَضْلٍ، وله سِنْ كَبِيرٌ وعمر طويل بلا اكْتِسَابٍ شرف ورفعة، وله طول عظيم فى الجسم بلا فضل وزيادة على غيره، وله عرض بلا عرض أى لم يكن بريئاً من الدنيا والامور الخسيسة التى يُعَاب عليها فراعى التجانيس فى هذا اليت والمقابلة. وقوله:

خَطِيبُ بَنَى حَزَنٍ إِذَا مَا رَأَيْتُهُ تَرَى بَعْضَهُ فِى الْبَعْضِ بِشَهِدٍ لِّلْبَعْضِ

(وقال آخر فى أول السريع والقافية مترادف)

أَمَلْتُمْ ثُمَّ تَأْمَلْتُمْ فَلَاحَ لِي أَن لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحَ (١١٦٨)
 طَالَ مَقَامِي بِفِنَاءِ أَرْضِكُمْ مِنْ غَيْرِ تَقَعِ فَأَلْوَاحَ الرِّوَا حَ (١١٦٩)
 مَا آفَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا الْمُنَى طُوبَى لِمَنْ طَلَّقَهَا وَأَسْتَرَا حَ (١١٧٠)

تأملت الشيء نظرت اليه مستنيئاً له ، ولاح أى ظهر ولمح ، والفاء فيه للمعطف
 والفلاح الفوز بالمطلوب والنجاة وبينهما تجنيس المتشابه ، والفنأ سعة أمام
 البيوت وفناء الدار ما امتد من جوانبها ، والرواح تقيض الصباح وهو اسم
 للوقت من زوال الشمس الى الليل ، وقد يكون مصدر راح يروح رَوَاحًا
 تقيض غدا اذا جاء أو ذهب بعد الزوال وقد يستعمل لمطلق المضى والذهاب
 ومنه الحديث : ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة . والمُنَى جمع
 المنية وهى الرجاء . يقول : أمَلْتُمْ وقَشْتِ حَالِمٌ تَنْزِيْ مَرَّةً بعد أخرى ،
 فظهر لى أن ليس فى معاشرتهم فائدة وفوز بالمطلوب . ثم قال : طال امتداد
 مقامي بساحة أرضكم فما وصل إلى نفع ولا رجع إلى خير منكم ، فأطلب وأنمى
 الرواح الرواح ، أى هرباً من بلادكم والذهاب والرجوع بالليل الى مسقط
 رأسى ووطنى . ثم قال : ليس آفة الانسان وبلاؤه إلا المنى والرجاء لسعة
 العيش فى الدنيا . طوبى لمن طلق مناه ورضى بما أعطى الله له ، وقنع بالقليل
 واستراح من بلاء الدنيا ومشقتها .

﴿ وقال آخر فى ثانى السربيع والقافية متدارك ﴾

عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ فِي رَأْسِهِ كَلِمَةً اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِ (١١٧١)

وقبله

وَكَاتِبٍ مِنْ قَوْمِنَا شَاعِرٍ لَيْسَ بِذَلِكَ الْكَاتِبِ الْمَاهِرِ
 عمامة إما خبر مبتدأ محذوف أى هى عمامة ، أو هذه عمامة ، أو مبتدأ وخبره
 محذوف أى له عمامة . ومعنى البيت ظاهر .

﴿ وقال آخر فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

عَلَّا قَرْنُهُ فِي الْجَوِّ حَتَّى كَانَهُ

إِلَى النَّجْمِ يَرْقَى أَمْ إِلَى اللَّهِ يَعْرُجُ (١١٧٢)

القرنان نمت سوء فى الرجل القذى لا غيرة له ممن يدخل على امرأته وهو
 الحديث . عن البيت وعن الازهرى هذا من كلام الحاضرة ولم أر البوادي
 لفظوا به ولا عرفوه . ومنه ما فى قذف الاجناس يا كَشْخَانِ يَا قَرْنَانِ^(١) . يعنى :
 ديباته وعدم غيبرته وقت فى غاية الكمال ، حتى جاوز عن السماء كأنه يصعد
 الى الثريا فى الفلك الثامن أم يعبر منه الى العرش يريد الله ، كما هو مذهب
 البعض ان الله تعالى على العرش . نموذ بالله منه . وفي معناه قول الآخر :
 مَنْ يَكُنْ قَرْنُهُ كَقَرْنِكَ هَذَا فَلْيَكُنْ بَابُهُ كَابْوَانٍ كَسَرَى :

﴿ وقال ابن الرومى فى ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

يَقُولُ وَقَدْ سَدَدُوا نَحْوَهُ أَيْوَرًا كِمَلِّ أَيْوَرِ الْحُمْرِ (١١٧٣)

(١) بالاصل : قرناء .

لَا وَأَيْكَ ابْنَةُ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرَ (١١٧٤)

سدّدوا أى أوثروا وأحكوا ، ومقول القول اليت الثانى وهو لا وأيك ، وابنة العامرى نادى مضاف منصوب أى يا ابنة العامرى ، والواو في وأيك واو القسم . ومعنى اليتين ظاهر .

﴿ لبراكون الزنجاني في غلام له اسمه يوسف في ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

مَضَى يُوسُفُ عَنَّا بِتِسْعِينَ دِرْهَمًا

فَمَادَ وَتَلَّثُ الْمَالُ فِي كَفِّ يُونُسَ (١١٧٥)

وَكَيْفَ نُرْجَى بَعْدَ هَذَا صِلَاحَهُ

وَقَدْ ضَاعَ ثُلَاثَا مَالِهِ فِي التَّصَرُّفِ (١١٧٦)

أراد بتسعين درهماً عقد السبابة مع الابهام حلقة ضيقة ، فإذا ضاع ثلثاه بقي ثلاثون ، وأراد بها عقد السبابة أيضاً مع الابهام لكن حلقة واسعة . يعنى : لما مضى يوسف عنا حلقة دبره ضيقة ، فلما ذهب وعاد صارت واسعة .

فذكر هذا المعنى بالابهام فقال : مضى عنا وعنده تسعون درهماً فماد وما بقي إلا الثلث منها في كفّ يوسف ، فكيف نرجى بعد هذا الانلاف صلاحه أو بعد القى وسعت دائرته ؟ والحال انه قد ضاع ثلثا المال في التصرف فماد لى ثلثين من تسعين ، أى من الضيق الى السعة . ومثله قول ابن دوست :

أَتَسَعَّنِي كَلَامًا أَمْ كَلَامًا وَأُفْنِي مِنْكَ غُلًّا أَوْ غُلَامًا

فِيَاكَ مِنْ غَزَالٍ حَارٍ قَرْدًا وَصَادٍ فِي الْكِتَابَةِ حَارًا لَا مَاءَ
الصاد رقم تسعين واللام رقم ثلثين . وما أردت أن أشرح مثل هذه الآيات
إلا أني لما تقلدت أن أشرح آيات هذه المجموعة بالضرورة وقفت فيه .

﴿ وقال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

قَدْ كَانَ لَا رَحِمَ الرَّحْمَنِ شَيْئُهُ

وَلَا سَقَى قَبْرَهُ مِنْ صَيْبِ الدَّيَمِ (١١٧٧)

شَيْخًا يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ نَافِلَةً

وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ (١١٧٨)

الرحمة الرقة والتعطف، والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة، ونظيرهما
في اللغة نديم وندمان وهما بمعنى، ويجوز تكرير الاسمين اذا اختلف اشتقاقهما
على جهة التوكيد كما يقال فلان جادٌ مجدٌ، إلا أن الرحمن اسم مختصُّ بآله
تعالى لا يجوز أن يُسَمَّى به غيره، ألا نرى أنه قل تعالى (قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ
أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ) فبادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره . وكان مُسَبِّلَةً
الكذاب يقال له رحمان البامة بالاضافة، والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم كما
يكون بمعنى الراحم، والشيبة مصدر شاب رأسه شَيْبًا وَشَيْبَةً، والصوب نزول
المطر وَالصَّيْبُ السحاب ذو الصوب، والدَّيَم جمع ديمة، قال أبو زيد المطر
الذي ليس فيه رعد ولا برق أقله ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره ما بلغ

من العدة . قوله لا رحم الرحمن شينه دعاء عليه في حال الحياة ، ولا سقى قبره من صيب الديم دعاء عليه بعد المات ، وشيخاً منصوب على القم أى أعنى شيخاً أو أدم شيخاً . و يروى شيخ . أى هوشينج يرى الصلوات الخمس المكتوبة عليه نافلة زائدة ، ويستحل دم الحجاج في الحرم أى ليس له شقة ورحمة على المسلمين بل ليس فيه أثر الاسلام والايمان .

﴿ وقال غيره في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

لَا زَمْتُ دِهَلِيزَ كُمْ بُرْهَةً وَلَمْ أَكُنْ آوَى الدَّهَالِيزَا (١١٧٩)
خُبْرِي مِنَ السُّوقِ وَمَدْحِي لَكُمْ هَذَا الْعَمْرَى قِسْمَةُ ضَيْرِي (١١٨٠)
الدهاليز بالكسر ما بين الباب والدار فارسي مررب والجمع الدهاليز ، والبرهة المدة الطويلة من الزمان منصوب على الظرف ، وآوى فلان الى منزله يَأْوِي أَوْيَا أى رجع اليه واستقر ، وضار في الحكم أى جار ، وقوله تعالى (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) أى جائزة وهى فعلى مثل طوبى وحُبلى وانما كسروا الضاد لتسلم الباء لأنه ليس في كلام العرب فعلى صفة وانما هو من بناء الأسماء كَالشَّعْرَى والدَّحْلَى . يعنى لازمت ساحة داركم وعرة بينكم مدة طويلة ولم أكن قبل هذا جعلت الدهاليز منزلاً وانما فعلت ذلك لرعاية حَقكم . ثم قال: خبزي ونفقة بيتي اشترى من السوق ومدحى ثابت لكم ، امرى هذا الطريق وهذه المعاملة قسمة جائزة غير عادلة . لعمري مبتداً وخبره واجب الحذف أى لعمري قسمي .

﴿ قال آخر في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَبُو فَضَالَةَ لَا رَسْمٌ وَلَا طَلَلٌ

مِثْلُ النَّعَامَةِ لَا طَيْرٌ وَلَا جَمَلٌ (١١٨١)

الرسم الأثر ورسم الدار ما كان من آثارها لا صقاً بالأرض، والطلل ما شخص من آثار الدار والجمع أطلال وطلول . أى لا ينتفع من أبى فضالة أصلاً ولا يصل الى أحد منه فائدة . فان في رسم الدار وطللها فائدة ما وهو لا رسم ولا طلل ، مثل النعامة لا ينتفع منها لا بالطيرية ولا بالجلية ، فاذا قيل لها طيرى قالت انى جل فاذا قيل لها حلى قالت انى طير ، كما يقال « فلان خنثى لا رجل ولا أنثى »

﴿ وقال ابن المعتز في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

يَا رَبِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْلِهِ طَمَعٌ

وَلَمْ يَكُنْ فَرَجٌ مِنْ طُولِ جَفَوْتِهِ (١١٨٢)

فَأَشْفِ السِّقَامَ الَّذِي فِي لَحْظِ مُقْلَتِهِ

وَأَسْتَرْ مَلَا حَةَ خَدَّيْنِهِ بِلَحِيَّتِهِ (١١٨٣)

وهو من طريف النسيب ومن حيث يكون دعاء عليه ذكره في هذا الباب يقول : يا رب أى ياربى حذف الياء وكسرة الباء دليل عليه ، إن لم يكن طمع ورجاء لى في وصله وملاقاته ، ولم يكن لى فرج ونجاح من طول جفائه

وامتداد بلائه ، فاشف السقام أى الفتور والانكسار الذى فى لحظه مقلته ، واستمر
ملاحة خديه وصفاء وجهه بليته . وقبل هذين البيتين :

كَذَبْتَ يَا مَنْ لَحَانِي فِي مَوَدَّنِهِ مَا صُورَةُ الْبَذْرِ إِلَّا دُونَ صُورَتِهِ

﴿ وقال ابن طباطبا فى مجزوء الرجز والقافية متراكب ﴾

يَا مَنْ يُزِيلُ خِلْقَةَ الرَّحْمَنِ عَمَّا خُلِقَتْ (١١٨٤)

تُبُّ وَخَفَ اللَّهُ عَلَى كَمَلِكَ مِمَّا اجْتَرَحْتَ (١١٨٥)

هَلْ لَكَ عَذْرُ عَنْهُ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (١١٨٦)

بَلِيَّةٍ إِنْ سُلِّتَ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتَ (١١٨٧)

الخلقة بالكسر الفطرة ، واجترح أى اكتسب . وهذا يقول فى رجل يتنف
لحيته ، أى يا من يزِيل خلقه الرحمن وفطرة الله عن الهيئة التى خلقت عليها
تُبُّ عن ذلك الفعل وخَفَ الله على يدك مما اكتسبت من الاتم والذنوب ،
هل لك عذر يُقبل منك عند الرحمن يوم القيامة فى وقت وزمان حُشِرَتْ
الوحوش بسبب تنف اللحية إن سُلِّتَ اللحية بأى ذنب تنف ؟ والوحوش
كلّ دواب البر حُشِرَتْ أى بُجِمت بعد البعث ليقصّ بعض من بعض ،
فاذا اقتص منها صارت تراباً . وقيل حشرها موتها . وقيل اختلاطها من
حول يوم القيامة .

﴿ وقال الصنوبرى فى ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

سَأَزِيكَ مَا حَتَّ حَمَامَةُ أَيْكَةِ

كَأَنِّي لَيْدٌ أَوْ كَأَنَّكَ أَرْبَدٌ (١١٨٨)

نَعْنِكَ إِلَى الْمُشَاقِّ يَا سِبْلُ لِحْيَةٍ

إِذَا مَا رَأَاهَا عَاشِقٌ ظَلَّ يُنْشِدُ (١١٨٩)

أَاطْلَالٌ سُعْدَى بِاللَّوَى تَتَمَهَّدُ

أَتَبْكِي عَلَى الْأَيَّامِ أَمْ تَتَجَلَّدُ (١١٩٠)

رَبَّيتِ الْمَيْتَ مَرْثِيَةً وَرَثَوْتَهُ إِذَا بَكَتَهُ وَعَدَدْتَ مَحَاسِنَهُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا نَظِمْتَ فِيهِ شِعْرًا ، وَرَأَيْتَ لَهُ أَى رَقٍّ لَهُ ، وَمَا لِلدَّهَةِ ، وَالْحَيْنِ الشُّوقَ وَتَوَقَّنَ النَّفْسَ وَحَيْنَ النَّاقَةِ وَالْحَمَامَةَ صَوْنَهُمَا فِي نِزَاعِهِمَا إِلَى الْوَلَدِ وَالْوَطَنِ ، وَالْحَمَامُ عِنْدَ الْعَرَبِ خَوَاتِ الْأَطْوَاقِ مِنْ نَحْوِ الْفَوَاحِشِ وَالْقَهَارِيِّ وَسَاقِ حَرْزٍ وَالْقَطَا وَالْوَرَّاشِينَ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْوَاحِدَةُ حَمَامَةٌ وَالْمُتَعَدِّدَةُ لَهَا ثَلَاثُ اثْنَيْنِ وَعِنْدَ الْعَامَّةِ أَنَّهَا الْهَوَاجِنُ فَقَطْ ، قَالَ الْأَمَوِيُّ وَالْهَوَاجِنُ الَّتِي تَسْتَفْرِخُ فِي الْبُيُوتِ حَمَامٌ أَيْضًا ، وَجَمْعُ الْحَمَامَةِ حَمَامٍ وَحَمَامَاتٍ وَحَمَائِمُ . وَالْأَيْكَةُ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفُّ الْوَاحِدُ أَيْكَةٌ وَمَنْ قَرَأَ أَصْحَابَ الْأَيْكَةِ فَهِيَ الْفَيْضَةُ وَمَنْ قَرَأَ لَيْكَةً فَهِيَ اسْمُ الْقَرْيَةِ وَيُقَالُ هُمَا مِثْلُ مَكَّةَ وَبَكَّةَ ، وَأَرْبَدُ بْنُ رِيْعَةَ أَخُو لَيْدٍ الشَّاعِرُ دُنِيَ لِأَرْبَدٍ كَثِيرًا كَمَا فِي قَوْلِهِ :

مَقَرُّ مَرَّةٍ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَذْدَانِ حُلُوٌّ كَالْمَلِصِ

أى مُرَّ على أعدائه كالصبر وحلو على أوليائه وأقربائه كالصل . والنبي خبر
الموت . يقول : سأريتك وأبكي عليك وأعدّد محاسنك التى زالت عنك
بمخرج الحبة ، ما صوتت وبكت حمامة هذا الموضع ، أى أبداً لأن الحمام
لا ينفك عن الحنين كأنه ابداً الشاعر المُرْتَى لأخيه أو كأنك أريد المُرْتَى
ثم قال : لحينك أخبرت الى العشاق موتك يا ولد الأسد . لأن حيائك
عبارة عن نصارة الوجه وبهجته ، وبمخرج الحبة ذهب كلٌّ منهما فكانك
لا حياة لك . فاذا رأى لحينك عاشق ظلَّ يشد هذا البيت وهو : أأطلال
سُعدى الى آخره . وأطلال جمع طلل نادى مضاف ، وسعدى اسم امرأة ،
والقوى موضع كثير الرمل ، والتعهد التحفظ بالشئ . وتجدد العهد به . أى
يا أطلال سُعدى بهذا الموضع تحفظ العهد القديم وتجدد العهد القدى بيننا
أنبكي على الأيام التى فارق المحبوب عنك ، أم تظهر الجلادة ولا تبكي ؟
فكذلك العاشق اذا رأى لحينه أيكى على أطلال حسنه أم يتجلد ؟

﴿ وقال آخر فى نأى المنسرح مقطوع الضرب والقافية متواتر ﴾

رَأَيْتُهُ فِي الْخَرَابِ مُنْبَطِحًا يُضْرَبُ فِي بَابِ سُرْمِهِ بُوقُ (١١٩١)
فَقُلْتُ مَاذَا فَقَالَ تَبَهَّتْ أَنْتَ تَقُولُ الْقَرَّانُ مَخْلُوقُ (١١٩٢)

بطحه أى ألقاه على وجهه فانبطح ومنبطحاً منصوب على الحال من مفعول
رأيت ، ويضرب أيضاً جملة حالية ، والسُرم مخرج النفل وهو طرف المعى
المستقيم كلمة مولدة ، والمراد بالبق هنا الأبر ، وبهته بهتاً وبهتاً وبهتاً أى

قال عليه ما لم يفعله ، وبُهِت الرجل أيضاً اذا دهشَ ونحبر . أى رأته في
الموضع الخراب البعيد عن الناس مُتَقَى على وجهه ويُفعل به هذا الفعل الشنيع
فقلت له أى شيء هذا الفعل القبيح الذى يفعله بك ؟ فأجاب ويريد أن
نرجع عن هذا القول الى غيره وقال : تبهتنى ؟ أنت تقول القرآن مخلوق !
وهذا الكلام بعيد عن ذاك الكلام غير مناسب له لذهب عن هذا الكلام
وما نرجع اليه .

﴿ وقال آخر في مخمخ البسيط والقافية متواتر ﴾

لِحَيْتُهُ غَبِرَتْ بِهَاءُ وَصَبِرَتْ صَبْحُهُ مَسَاءُ (١١٩٣)
كَانَ غَزَاً فَصَارَ تَيْسًا يَلْعَنُهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ (١١٩٤)

البهاء الحسن ، الفزال الشادن حين يتحرك ويجمع على غَزَلَةٍ وَغَزَلَان ،
والتيس من المعز والجمع تَبُوسٌ وَأَتْيَاس . أى لحيته غَبِرَتْ حسنة وأذهبت
فضارة وجهه وبهجتة ، وصَبِرَتْ تَلَاؤُ خَطَهُ وضياؤه مساءً ومواداً ، كان لطيفاً
كالغزال فصار غليظاً كالتيس يلعنه ويشتمه كل من يراه لقباحة وجهه وتغير هيأته
﴿ وقال ابن المسجف فى ثانى السربيع والقافية متواتر ﴾

يَا فَارِسَ الْخَيْلِ وَلَا فَارِسًا

إِلَّا عَلَى شَيْبٍ رِمَاحٍ ^(١) الْخُصْيِ ^(٢) (١١٩٥)

(١) فى رواية: متن جواد (٢) حذفنا البيت الذى بعده مع شرحه لشناعته.

الشيب الجبال يسقط عليها الثلج فتشيب به ، والخصى جمع الخصىة ولا
 فارساً منصوب بفعل مقدّر والجملة حالبة أى ولا أنت تكون فارساً . قال الشاعر
 هذا الشعر فى رجل فارس على خيل وهو غير لائق للفروسية . أى يا فارس
 الخيل والحال أنت لا تكون لائماً إلا لأن تركب على جبال رماح الخصى
 وهى الأبور . اللهم لا تجر على لساننا مثل هذا الهديان .

﴿ وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

يا مَنْ تَبَرَّمَتِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ

كَمَا تَبَرَّمَتِ الْأَجْفَانُ بِالسَّهْدِ (١١٩٧)

يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ خُتَالًا فَأَحْسَبُهُ

لِقُلٍّ طَلَعَتْهُ يَمْشِي عَلَى كَبْدِي (١١٩٨)

يَرَمُ به بالكسر يَرَمًا وَيَبَرَّمُ به اذا سَمِهَ وأبرمه أَمَلَهُ وأضجره ، والطلعة الرُّؤْيَةُ
 والسَّهْدُ الأَرَقُّ وهو أن لا ينام بالليل ، وقد سَهَدَ سَهْدًا من باب لَيْسَ والسَّهْدُ
 بضمين القليل النوم ، وخُتَالًا منصوب على الحال من فاعل يَمْشِي أى متكبراً
 متبخترًا . يقول : يا من مَلَّتِ الدنيا وسُئِمَتْ برؤيته كما مَلَّتِ الأَجْفَانُ بالسهر
 وقلة النوم ، يَمْشِي على الأرض خُدَاعًا خُتَالًا متكبراً ، فلقول طلعت أطلته
 يَمْشِي على كَبْدِي . يعنى ثقيل ليس له لطافة كرهه المنظر .

﴿ وقال آخر فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

لَنَا صَدِيقٌ سَمِجٌ أَعْوَرُ طَلَعَتْهُ أَلْيَقُ لِلَّيْنِ (١١٩٩)

مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ فَحَدَّثَ بِهِ بِفَرْدِ عَيْنٍ وَبِوَجْهَيْنِ (١٢٠٠)

سمج أى قبيح ضد المليح ، وأعور الذى له عين واحدة ، صرف هنا للضرورة الشعر ، والين والمباينة المفارقة والبعد . قوله بفرد عين بدل من به ، أى فحدث برجل فرد عين ووجهين ، أى منافق ظاهره مخالف للباطن .

﴿ وقال آخر فى أوّل البسيط والقافية متراكب ﴾

لَوْلَا تَطْيِئُهُ فِينَا لَمَّا وَجَدْتُ يَدَ الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا (١٢٠١)

التطيب أخذ الطب بالتكلف بصير عادة له ، أى لولا تطيب ذلك الطيب لما وجدت المنايا طريقاً الى أرواحنا ، وانما توصلت يد المنايا إلينا بطريق تطيئه . وفى معناه قول الآخر :

عَبْدُ الْمَجِيدِ طَيْبٌ طَبْئُهُ يَحْنُ أَحْيَا وَأَنْسَرُ مَا قَامَتْ مَا قَتَلَا

لَوْلَمْ يَكُنْ طَبْئُهُ فِي النَّاسِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا

﴿ وقال آخر فى خامس الرمل مجزوءاً والقافية متواتر ﴾

أَظْهَرُوا لِلَّهِ نُسْكَأَ وَعَلَى الْمَنْقُوشِ دَارُوا (١٢٠٢)

وَلَهُ صَلُّوا وَصَامُوا وَلَهُ حَجُّوا وَزَارُوا (١٢٠٣)

لَوْ رَأَوْهُ فِي هَوَاءَ وَلَهُمْ رَيْشٌ لَطَارُوا (١٢٠٤)

المراد بالنسك هنا العبادة ، والمنقوش الدرهم أو الدينار . أى هؤلاء أقوام
أظهروا لله العبادة رياءً وسمعة ، وعلى المنقوش أى الدرهم والدينار داروا .
أى مطلوبهم من ذلك النسك الدينار والدرهم ، وجعلوا عبادتهم سبباً لجمع
الدرهم وحصول الدنيا ، وصومهم وصلواتهم وحجهم وزيارتهم كلها للرياء
وحصول حطام الدنيا ، حتى لو رأوا الدرهم فى الهواء ولم يرش يمكن لهم
الطيران لطاروا اليه .

﴿ وقال التاج الكندى فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

يَا مَنْ يَقُولُ الشَّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ

وَيَسُومُنِي التَّعْذِيبَ فِي تَهْذِيبِهِ (١٢٠٥)

لَوْ أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ فِيهِ مُسَاعِدِي

لَعَجَزْتُ عَنْ تَهْذِيبِ مَا تَهْذِي بِهِ (١٢٠٦)

شعر مهذب أى نقي من العيوب ، ورجل مهذب مطهر الاخلاق ، وغير
مهذب منصوب على الحال ، وغير المهذب هو الذى يكون فيه العيب ،
وسام يسوم سوماً أى طلب ، والتهذيب التنقية وهذا فى منطق بهذى ويهذو
وهذواً وهذياناً أى أخش . يقول : يا من يقول الشعر معيوباً غير منقح
عن الحشو والعيب ، ويطلبنى التعذيب فى تنقيحه وتزيينه فهذا أمر مستحيل
لأنه لو اجتمع جميع الخلاق مساعداً إلى فى تهذيبه لعجزت ، أى لصرت

عاجزاً عن تنقيح ما تهذى به واصلاح ما أفدت .

﴿ وقال آخر في ثلث السريع والقافية متدارك ﴾

فَأَصْفَعُهُ تَأْدِيًّا لَهُ إِنَّهُ قَدِ ادَّعَى مَالِيْسَ مِنْ صَنْعَتِهِ (١٢٠٧)
وَمَا لَهُ شِعْرٌ وَلَكِنَّهُ يَسْلَحُ مِنْ فِيهِ إِلَى لِحْيَتِهِ (١٢٠٨)

وقد ذكرنا معنى الصفع وهو الضرب بالراحة على العنق ، وتأدياً مفعول له ويجوز « أنه » بفتح الهمزة أى لأنه وحذف اللام لأن حذف حرف الجر مع إن وأن قياس مطّرد ، ويجوز إنه بكسر الهمزة على الاستثناف . وقد سَلَحَ سَلَحًا أى تغوط . أى أدّبه واصفع على عنقه تأدياً له لأنه قد ادعى الشعر وهو ليس من صناعته ، وليس ما قاله شعراً ولكنه يتغوط ويسلح من فيه الى لحيته .

﴿ وقال آخر في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

شَاتَمَنِي كَلْبٌ بَنَى مَنَعٍ فَصَنَّتْ عَنْهُ النَّفْسُ وَالْعَرِضُ (١٢٠٩)
وَلَمْ أَجِبْهُ لِإِحْتِقَارِي بِهِ وَمَنْ يَمُضُّ الْكَلْبُ إِنْ عَضَّ (١٢١٠)

اعلم أن شاتمَ هنا بمعنى شتم كما أن قولهم سافرت بمعنى سفرت ، لأنه قوله فصنت عنه النفس والعرض يدل على أنه ما شتم في مقابله . لأن صيانة النفس والعرض إنما تتم إذا لم يقابله بالشم والسب . ثم قال : ولم أجبه ولا أشغل بمقابله لانحطاط منزلته واحتقار رتبته . فاذا عض الكلب أحداً

هل بعض الكلب في مقابله ؟ وهل يجعل نفسه مساوياً للكلب ليجازيه
بمثله ؟ وقد مرّ في معناه :

وَلَكَفْتُ عَنْ شَمِّ الْقَتِيمِ تَكَرُّمًا أَضْرُلُهُ مِنْ شَمِّهِ حِينَ يُشَمُّ (١)
(وقال آخر في نال الرمل والقافية متدارك)
رُقِيَّةُ الْمَعشُوقِ يَا مَنْ يَمَشُقُ

ذَهَبٌ فِي صُرَّةٍ أَوْ وَرَقٌ (١٢١١)

قَالَ رَبُّ النَّاسِ فِي تَنْزِيلِهِ

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا (١٢١٢)

يقال استرقبته فرقأتى رُقِيَّةً ورُقِيًّا من باب ضرب اذا عودته ونفث في
عودته . ورُقِيَّةٌ مبتدأ وخبره ذهب ، والصرَّةُ خرقة نصرٌ عليها الدرهم أو
الدنانير . قوله لن تنالوا البرّ أى نوابه والمراد الجنة وقيل التقوى وكلُّ أعمال
الخير برٌّ . والتقدير فى البيت حتى تنفقوا مما تحبّون من أموالكم « ومن »
بعض بدليل ما قرئ فى التزيل ، حتى تنفقوا بعض ما تحبّون . أى
لا وصول الى المطلوب إلا باخراج المحبوب . وكان الصحابة ومن بعدهم
رضى الله عنهم اذا أحبوا مالا أففقوه . يعنى رُقِيَّةُ المعشوق ليحصل الوصال
والملاقة ذهبٌ أو ورقٌ فى صرّة أو كيس . كما قال الله تعالى فى كتابه المجيد
(لن تنالوا البرّ) والمعنى هنا لن تنالوا وصال المحبوب وحصول المطلوب إلا

يذل الذهب والورق مما كان محبوباً إليهم ، فالعاشق كأنه لدفع الهوى من المشوق فلا يَرْقِيهِ إلا الذهب أو الفضة في الصرة .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

مَدَحْتُكَ لِلرَّجَاءِ فَكَانَ حَظِّي

مِنَ الْآمَالِ ذُلٌّ وَأَنْحِطَاطٌ (١٢١٣)

كَذَا قَدْ قِيلَ فِي مَثَلٍ قَدِيمٍ

جَزَاءُ مُقْبِلِ الْإِسْتِضْرَاطِ (١٢١٤)

الإِسْتِ العجز وقد يراد به حلقة الدُّبُرِ وأصلها سَتُّ بالتحريك بدليل جمعه على أَسَته . يقول : مدحتك لرجاء الخير منك فكان حظي ونصيبي من تلك الآمال المذلة وانحطاط المرتبة كذا قد قيل في مثل قديم سائر : جزاء مقبل الإِسْتِ الضُّرَاطِ . يعني : أنت خبيس ومن يكرم الخبيس وبطلمه صار خسيماً ذليلاً كما قال المتنبي :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْاَلْتِيمَ تَمَرَّدَا

وقل جحظة البرمكي

سَجَدْنَا لِلْقُرُودِ رَجَاءَ دُنْيَا حَوْثِنَا دُونَنَا أَيْدِي الْقُرُودِ (١)

فَلَمْ تَرْجِعْ أَنَا مِلْنَا بَشِيءَ رَجَوْنَاهُ سِوَى ذُلِّ السُّجُودِ

﴿ وقال قابوس في هجو الصاحب في ثأني السريع والقافية متدارك ﴾

مَنْ رَامَ أَنْ يَهْجُوَ أَبَا الْقَاسِمِ فَقَدْ هَجَا كُلَّ بَنِي آدَمِ (١٢١٥)
لِأَنَّهُ صَوَّرَ مِنْ مُضْغَةٍ تَجَمَّتْ مِنْ نُطْفَةِ الْعَالَمِ (١٢١٦)

الروم الطلب ورام أى طلب ، والمضغة قطعة لحم ، والنطفة ماء الرجل ومنته
والجمع نطف ، أى من طلب أن يذم ويهجو أبا القاسم يعنى الصاحب بن
عباد وزير فخر الدولة الديلمي فقد هجا كل بني آدم لأنه خلق من قطعة
لحم تجمت تلك المضغة من نطف كل بني آدم ، يعنى أمه زانية وجمت
في رحها نطف بني آدم جميعاً وخلق أبو قاسم منها ، فاذا هجى يلحق المهجو
بآبائه أى بجميع الناس لأنهم آباؤه . وقريب من ذلك قول الآخر :

قَالُوا أَمْدَحُ أَقْوَامًا وَأَتُهُمْ مَنْ قَدْ عَلَتْ وَهَذَا غَايَةُ الْعَجَبِ
فَقُلْتُ لَا تَمْدُحُونِي فِي مَدِيحِهِمْ مَا خِفْتُ مِنْ هَجْوِهِمْ إِلَّا عَلَى نَسِي
لَأَنْ أُنْهَمَ مَا فَتَهَا أَحَدٌ خِفْتُ أَنْ لَا يَكُونُوا اخْوَةَ لَأَنِّي

﴿ وقال آخر في خامس الرمل مجزوءا والقافية متواتر ﴾

قَالَ لِلنَّاقَةِ فِي عُنُقِكَ يَا نَاقُ التَّوَاءِ (١٢١٧)

قَالَتِ النَّاقَةُ هَيْهَا تَوَاهِلُ فِي اسْتِوَاءِ (١٢١٨)

يعنى ليس فيه عيب واحد عيب به بل فيه عيوب كثيرة وقلاً يوجد فيه
استواء كما اذا قيل للناقة يا ناقة في عنقك اعوجاج وعدم استقامة ! فأجابت

وقالت أنت بعيد عن طريق الحق ، هل وجدت في استواء حتى عُتيت
عنى بالالتواء والاعوجاج ؟ وحذف التاء من ياتلق للترخيم .

﴿ وقال آخر في ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

وَذَمُّوْنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْبِبُونَهَا وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا تُذَمُّ وَتُحْبَبُ (١٢١٩)

أى ذم أهل الدنيا لنا الدنيا وهم يطلبونها ويرضعون من درها ويحبون من
ضرعها ويطلبون نفعا . وهذا مثل قولهم : الشخير يؤكل ويُذَم . ولم أر
شيئا مثل الدنيا تُذَم وتُجمع وتُطلب . قوله وهم يحبونها منصوب على الحال .
وهذا كما قل عن ابليس عليه اللعنة انه قال : عجبت من بنى آدم يلعنونى
ويشتمونى ويتقادون لأمرى وبطعنونى ويتركون أمر الله وطاعته .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

إِذَا لَمْ تَبَلِّ دِينَ الْمَرْءِ سِرًّا فَلَا يَفْرُزُكَ صَمْتٌ أَوْ سُجُودُ (١٢٢٠)

تَرَى وَرَعًا عَلَانِيَةً لِقَوْمٍ وَهُمْ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُمْ أُسُودُ (١٢٢١)

وَذَاكَ لِيَا كُلُّو الدُّنْيَا بَدِينٍ أَلَا يَمْدُوا كَمَا بَعِدَتْ تُمُودُ (١٢٢٢)

يقال بَلَوْتُهُ بَلَوًّا أى جرَّته واختبرته ، وبَلَاءُ اللَّهِ بَلَاءٌ وَأَبْلَاءُهُ إِبْلَاءٌ حَسَنًا
وَابْتِلَاءُهُ أى اختبره ، والْوَرَعُ بكسر الراء والرجل التقى التقى ، وقد وَرَعَ
يَرِيعُ بالكسر فيهما وَرَعًا وَرِعَةً . والبُعدُ الهلاك ، ومنه بَعِدَ بالكسر فهو
بَاعِدٌ ، ونمود قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح عليه الصلاة والسلام

بصرف ولا يصرف . يقول : اذا لم تجرب ولم تمنحن دين المرء في حالة السر
والخفية فلا تعتمد [عليه] ولا يفررك صنته وسجوده وعبادته ، لأنك ترى
ورعاً وزهداً وقوى ظاهراً لقوم ، والحال انهم في أمر الدنيا أسود شجان
أى ورعهم وقوام لتحصيل الدنيا وجمع المال ، كما أشار اليه بقوله وذلك أي
وذلك الورع لياكلوا الدنيا ويجمعوها بالدين والطاعة كما في قول الشاعر :

وله صلوا وصاموا وله حجوا وزاروا^(١)

ثم دعا عليهم بقوله : ألا بعدوا أى هلكوا كما بعدت أى هلكت قبيلة نود بمخالفة
صالح عليه الصلاة والسلام ، وهم حال من قوم وذلك اشارة الى ورعهم علانية.
﴿ وقال صالح بن عبد القدوس في ثنى السريم والفاية متدارك ﴾

تَاهَ عَلِيَّ إِخْوَانُهُ كُلِّهِمْ فَصَارَ مَا يَطْرِفُ مِنْ كِبَرِهِ (١٢٢٣)
أَعَادَهُ اللَّهُ إِلَى حَالِهِ فَإِنَّهُ يَحْسُنُ فِي فَقْرِهِ (١٢٢٤)
ناه من باب ضرب نيهاً أي تكبر ، وطرف بصره من باب ضرب طرفاً أطلق
أحد جفنيه على الآخر ، الواحدة من ذلك طرفة ، يقال أسرع من طرفة
عين . أى لما صار كبير الشأن تكبر على اعوانه واخوانه كلهم حتى ما ينظر
الى أحد وما يطبق أحد جفنيه على الآخر من الكبر والنخوة . ثم دعا عليه فقال :
أعاده الله الى حاله التي كانت عليه من الفقر والاحتياج ، فانه يحسن في فقره ،
لأنه جنى عليه الغنى ، لو كان فقيراً ما ظهرت تلك الجناية كما قال المتنبي :

يَجْنِي النَّعْيَ لِنَّامٍ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ بِجَنَى عَلَيْهِمُ الْعُمْ
﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِطِ وَالْقَافِيَةِ مَتْرَاكِ ﴾

إِذَا رَأَيْتَ أَمْرًا فِي حَالِ عُسْرَتِهِ

صَافِي الْمَوَدَّةِ مَا فِي وَدِّهِ دَغْلُ (١٢٢٥)

فَلَا تَمْنُ لَهُ حَالًا يُسْرُ بِهَا فَإِنَّهُ بِاتِّقَالِ الْحَالِ يَنْتَقِلُ (١٢٢٦)

الدَّغْلُ بِالْحَرْبِ الْفَسَادُ . يَقُولُ : إِذَا رَأَيْتَ أَمْرًا فِي حَالِ الْعُسْرَةِ وَالْفَقْرِ
صَافِي الْمَوَدَّةِ لَا يَشُوْهُهَا كَدْرُ لَيْسَ فِي وَدِّهِ فَسَادٌ وَلَا فِي عَجَبَتِهِ غَشٌّ وَعَيْبٌ
فَلَا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَلَا تَمْنُ لَهُ حَالًا يُسْرُ بِتِلْكَ الْحَالِ ، لِأَنَّهُ بِاتِّقَالِ الْحَالِ مِنَ
الْفَقْرِ إِلَى النَّعْيِ وَمِنَ الْعُسْرِ إِلَى الْبُسْرِ يَنْتَقِلُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْعِدَاوَةِ ، كَمَا
قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ) قَوْلُهُ مَا فِي وَدِّهِ
دَغْلٌ حَالٌ وَبُسْرٌ بِهَا صِفَةٌ حَالًا .

﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِطِ وَالْقَافِيَةِ مَتَوَاتِرَ ﴾

وَأَكْذَبُ مَا يَكُونُ أَبُو الْمُعْلَى إِذَا آلَى يَمِينًا بِالطَّلَاقِ (١٢٢٧)

الْأَلِيَّةُ الْيَمِينُ وَالْحَلْفُ وَآلَى يُؤَلِّى لِيْلَاءً أَيْ حَلْفٌ . يَعْنِي إِذَا حَلَفَ أَبُو الْمُعْلَى
حَلْفًا بِالطَّلَاقِ عُلِمَ أَنَّهُ أَكْذَبُ مَا يَكُونُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ ، أَيْ لَيْسَ لَهُ إِيْمَانٌ
واعتقاد بالطَّلَاقِ وَالْيَمِينِ وَغَيْرِهِمَا .

﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ ﴾

وَمِنْ مَقْلَةٍ عَمِيَاءَ قَدْ قَلَّ مَاؤُهَا

فَقَطْرَةٌ دَمَعٍ إِنْ تَحَدَّرَ صَالِحُ (١٢٢٨)

تحدّر الدمع تنزل ، وعمياء نعت ، يقال رجل أعشى وامرأة عمياء وكذلك مقلة عمياء . ومن مقلة الجار والمجرور متعلق بتحدّر ، وقطرة دمع مبتداء ، وإن تحدّر صفة وصالح خبره ، وقد قلّ ماؤها الجملة صفة مقلة . أى إن تحدّر قطرة دمع من مقلة عمياء قد قلّ ماؤها فذلك القطرة صالح وكافٍ . يعنى الشيء القليل من الرجل الخسيس كافٍ وصالح وكثير .

﴿ وقال آخر فى ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

وَضَعْتُ إِنْهَايَ عَلَى أَنتِهِ وَقُلْتُ هَذَا الْمَضْوَا سَمِيهِ (١٢٢٩)

فَقَالَ لِي مُسْتَعْجِلًا مَنْخَرِي قُلْتُ أَنَا يَا سَيِّدِي فِيهِ (١٢٣٠)

سميه أمر من سميت فلاناً زيدا وسميته يزيد ، ومستعجلاً حال من الفاعل ومنخري خراءة من باب علم مثل كره كراهة أى تفوط ، والخراً العذرة ، ومنخري صورته صورة الاستفهام . أى من خري ؟ أى تفوط ، قلت أنا أخراً يا سيدي فيه ! وباقى المعنى ظاهر .

﴿ وقال المسكوى فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

قُلْ لِلْمُدِّلِ بِلَحِيَةٍ مَوْفُورَةٍ وَسَمَادٍ لِحِيَةٍ كُلِّ حَيٍّ جَهْلُهُ (١٢٣١)

لَا يُعْجِبُنِكَ طُولُ بَنَدِكَ أَنَّهُ مَنْ طَالَ لِحِيَتُهُ تَكُونُ سَجَّ عَقْلُهُ (١٢٣٢)

الموفور الشيء التام ، وتسميد الأرض أن يجعل فيها السماد بالفتح وهو ما يصلح به الزرع من رماد وتراب وسرجين ، والبند العلم الكبير فارسي معرب ، والكوسج معرب وهو القى لحينه على ذقنه لاعلى العارضين ، وعن الاصمعي هو الناقص الاسنان وهو المحكى عن أبي حنيفة رحمه الله . يقول : قل للذي يفتج ويدل بلحية طويلة تامة ، والحال ان زبل اللحية الجمل ، يعنى القول والخضراوات اذا ذُرَّ فيها السرجين والرماد تصير طويلة كثيرة ، فكذا سماد اللحية الجمل ، فمن كان جهله أكثر يكون لحينه أطول . ومقول القول : لا يصجبتك طول لحينك فكنتى بالبند عن طول لحية المهجو . ثم قال : من طالت لحينه قل وتكوسج عقله . وأول من قال هذا اللفظ المأمون الخليفة وقال : اذا طالت اللحية تكوسج العقل . وقال بعض الأدباء : اذا رأيت رجلاً طويلاً له لحية طويلة فاحكم عليه بالحق إلا اذا كان له رأس كبير .

﴿ وقال آخر في أول الوافر والقافية متواتر ﴾

إِذَا بَسَّ الْبَيَاضَ فَعِدْلُ قُطْنٍ

وَإِنْ لَبَسَ السَّوَادَ فَعِدْلُ فَحْمٍ (١٢٣٣)

العدل ما عادل الشيء من غير جنسه . ومنه قوله (أو عدل ذلك صياماً) والعدل بالكسر مثله من جنسه وفي المقدار أيضاً ، يقال عندي عدل غلامك اذا كان غلاماً يعدل غلاماً ، فاذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين وربما كسرهما بعض العرب وكأنه منهم غلط ، والعدل بالفتح المثل وبالكسر

الحل أيضاً وهما المدلان لأن كل واحد منهما عدل لصاحبه . يعنى اذا لبس
البياض فهو جلف غليظ غير مطبوع لا يستفاد منه شئ ، مماثل للحل قطن ،
وان لبس السواد فعدل لحم . أى يابس ثقيل مؤذٍ دخانه مضر اذا لقي أحداً
اسود وجهه وثوبه .

﴿ وقال آخر فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

وَلَا تَمِ لَيْجٌ فِي عَذْلِي وَعَنْفَنِ

عَلَى الْمُدَامِ وَعَيْشِي دُونَهَا نَفْصُ (١٢٣٤)

التعنيف التعمير ، والمدام الخمر ، يقال دَوَّمت الخمر شاربها اذا سكر فأخذه
دَوَّام وهو دَوَّار الرأس ، ونفص الرجل من باب لبس نفصاً لم يتم مراده ،
يقول : رب لا تم لجم فى لومى وتعميرى على شرب المدام ، والحال ان عيشى
دونها أى دون المدام كدر ناقص ، كما قال الحريرى :

فَإِنَّ الْمُدَامَ يَهْوَى الْعِظَامَ وَتَشْنَى الْقَامَ وَتَنْفَى التَّرَحَّ

فَقُلْتُ دَعْنِي فَمَا شُرْبِي لَهَا رَفْتُ

وَلَا فُسُوقٌ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْقِصَصُ (١٢٣٥)

لِئِنْ غُصِصْتُ بِزَادِ النَّهْمِ أَطْعَمَهُ

وَالْخَمْرُ حُلٌّ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ النُّصَصُ (١٢٣٦)

الرفث الجماع ، والرفث أيضاً الفحش من القول وكلام النساء فى الجماع ، وفق

الرجل من بابي طلب وضرب فسقاً وفسوقاً أى فخر ، والقصص بكسر القاف جمع القصة التى تكتب ، وغصصت يا رجل بالطعام اذا بقى فى الحلق ولم يلع والنصة الشجا والجمع غصص ، والزاد الطعام يتخذ للفر وأخاف الى المم مجازاً . فأجاب وقال : اتركنى على هذا الفعل ولا تلومنى لأن الفخر انما تحرم لأجل الرفث والفسوق كما جاءت به القصص فى تحريم الفخر ، وشربى لها ليس رفثاً ولا فسوقاً^(١) لكن اذا غلب المم والحزن على أدفعه بشرب الفخر بحيث لا يؤدى الى الرفث والفسق ، والفخر حلال الى أن يذهب الاحزان ولم يصل الى حد السكر . هكذا قال الشاعر وهو معنى شعره ولا شك أن هذا مخالف لمذهب الاسلام ، ولا يعتقدهذا إلا منافق . اللهم غفر أو تجاوز عنا .

﴿ وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَيَذْخُلُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَكُلُّهُمْ كُسَيْرٌ أَوْ عَوَيْرٌ (١٢٣٧)
وَأَبْقَى مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ وَحْدِي كَأَنِّي خُصِيَّةٌ وَسِوَايَ أَيْرٌ (١٢٣٨)
كُسَيْرٌ وَعَوَيْرٌ بضرب مثلاً للختين المكروهتين والرجلين الرديئتين فيقال كُسَيْرٌ وَعَوَيْرٌ وكلٌّ غيرُ خيرٍ ، وفى معناه قولهم «كجاري العبادى» مثل عن حمارين له أيهما شر فقال ذا ثم ذا ، وربما قالوا ذا ذا ، فاذا أرادوا أنه وقع بين شرين لا ينجون أحدهما قالوا : «كالا شقر إن تقدم نجر وإن تأخر عُقر» ويقولون هما خطئنا خسف أى خصلنا سوء . وقال الميداني قال المفضل أول

(١) بالأصل : وشربى ليس لها رفث ولا فسوق .

من قال ذلك أمانة بنت نشبة بن مرة كان تزوجها رجل من غطفان أعور يقال له خلف بن رواحة ، فكثت عنده زماناً حتى ولدت له خمسة ، ثم نشزت عليه ولم تصبر معه فطلقها ، ثم إن أباه وأخاه خرجا في سفرهما ، فلقبهما رجل من بني سليم يقال له حارثة بن مرة فخطب أمانة فأحسن العطيّة فزوّجها منه ، وكان أعرج مكسور الفخذ ، فلما دخلت عليه رآته محطوم الفخذ قالت : « كَسِيرٌ وَعُوبِرٌ وَكُلٌّ غَيْرُ خَيْرٍ » . فأرسلتها مثلاً يُضرب في الشيء يُكره ويُذم من وجهين لا خير فيهما . وكُسِير تصغير كَسِير يقال شيء كَسِير أي مكسور ، وحقّه كُسِيرٌ مشدّد الباء إلا أنه خفف لازدواج عوبر وهو تصغير أعور مرخاً . أرادت أن أحد زوجها مكسور الفخذ لحارثة بن مرة ، والآخر أعور كخلف بن رواحة . وكسبر مرفوع على تقدير زواج كسبر وعوبر . وفي البيت كلمهم مبتدأ وكُسِير وعُوبِر خبره ، وواو كلمهم واو الحال ، وكذا واو وأبقى ، ووحدي أيضاً حال أي منفرداً . يعني سوى دخل في البيت مع عدم استحقاقهم ، وما كان لي إذن بالدخول كأني خصبة واقف على الباب وما دخلت وسوى أير حيث دخلوا .

﴿ وقال المعري في نائي الطويل والقافية متدارك ﴾

إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مُتَقَيِّظٍ

تَرَاحَتِ بِلَا شَكٍّ تَشَانِيَجٌ فَقَحَتِهِ (١٧٣٩)

فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَيَعْذِرُ نَائِمًا

وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ فَقِي جَوْفٍ لِحَيْتِهِ (١٢٤٠)

تراخت أى أرسلت وضعت ، والتشنيج اقباض الجلد ، والفقحة حقة الدبر
يعنى : اذا نامت العينان استرخت مفاصله وضعت تشانيج فقحته ، وكثيراً
ما يخرج منها شئ. والنائم لا يدري ، ولهذا حكم الشارع بانتقاض الوضوء
بالنوم حيث قال صلى الله عليه وسلم : العينان وكاء الله . فاذا كان كذلك
فمن كان له عقل فيعذر نائماً ، لانه يصدر من النائم هذا الفعل كثيراً ولم
يشعر له بذلك لما ذكرنا ، ومن كان ذا جهل ولا يعذر النائم ويضحك به ،
فما خرج منه في جوف لحية لحقه ! والظاهر أن المعرى قد شرط في النوم
وضحك الناس حوله بهذا الفعل الشنيع ، فلما اتبه قال هذين اليتيم على
الفور والبدية .

﴿ وقال آخر في أول الرجز والقافية متدارك ﴾

يَا مَنْ لَهُ حُكْمٌ إِذَا شَاءَ نَفَذَ

جَوْرُ السَّائِرِ وَلَا عَدْلُ الْجَرْدِ (١٢٤١)

السائير واحد السَّيَّور ، والجرد جنس من الفأر ، أى أختار جور السائير
أى الهر ولا أختار عدل الجرد . أى أرضى بجور العظام ولا أرضى بعدل
الاراذل الصغار . واذا رفعت جور وعدل فمعناه جور السائير أحسن وأولى

من عدل الجرذ . أى جور السانير يختار وعدل الجرذ لا يختار .

﴿ وقال آخر فى أول الوافر والقافية متدارك ﴾

أَقُولُ كَمَا يَقُولُ حِمَارُ سَوْءٍ سَأَصْبِرُ وَالْأُمُورُ لَهَا مَضِيقُ (١٢٤٢)

فَإِمَّا أَنْ أَمُوتَ أَوْ الْمَكَارِي وَإِمَّا يَنْتَهِيَ هَذَا الطَّرِيقُ (١٢٤٣)

قال الشاعر هذا الشعر وقد وقع فى زحمة وكلفة من جهة أحد من الناس ، لأجل أمر و وعد يريد انجازه وهو يزاحه فقال : أقول كقول الحمار السوء الذى وقع فى ضيق وبعد طريق وهو : سأصبر على بلاء الدنيا ومشقتها فإمّا أن أموت ، أو المكاري فخلص نفسى من تكليفه وتأديبه ، وإمّا ينتهى هذا الطريق البعيد والبلاء الشديد ، وحصل مقصودى وفرغت من بذل مجهودى فكذا أتمنى وأقول : إمّا أن أموت ، أو ذلك الشخص المؤذى ، أو أحصل مطلوبى ومرادى وأصل الى منيتى ومقصودى وينتهى ذاك الطريق الصعب والسبيل الوعر .

﴿ وقال آخر فى هذا الوزن والقافية ﴾

وَذِي مَالٍ حَكَاهُ الْكَلْبُ بِخُلَا

كَبِيرِ الْكِبَرِ تَاهَ عَنْ صُفَارَةٍ (١٢٤٤)

تَعَرَّضَ بِالْمَكَارِمِ وَهِيَ بَيضٌ

فَسَوَّاهَا وَيَبِضَ بَابَ دَارَةٍ (١٢٤٥)

الحكاية المشابهة ، يقال فلان يحكى الشمس حناً وبها كها بمعنى ، وبخلاً

منصوب على التمييز ، وتاء أى تكبر وقد صغر الشئ ، فهو صغير ، وصغار بالضم
أى ذل ، وهى ييىض حال . يقول : ورُبَّ ذى مال أى صاحب مال كثير
المال شابه الكلب فى البخل والخسة ، يقال هو أبخل من كلب ، كثير الكبر
صفة ذى مال ، ومع ذلته وخسته تكبر . ثم قال : أخذ المكارم وتعرض بها
والمكارم ييىض قبة من العيب فسودها بصحنه ودناؤه ، وييىض وزين
باب داره أى ظاهره مزين وباطنه مكدر .

﴿ وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر ﴾

قَدْ كُنْتُ أَنْكَرُ لِلنِّظَامِ مَذْهَبَهُ

بِأَنَّ شَخْصًا يُرَى مَجْمُوعَ أَعْرَاضٍ (١٢٤٦)

حَقُّ رَأَيْتُ الْمَخَازِي كُلَّهَا جُمِعَتْ

شَخْصًا فَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ أَمْرِى رَاضٍ (١٢٤٧)

الموجود غير البارئ تعالى على قسمين ، إمّا جوهر أو عرض ، لأنه إمّا
موجود فى موضوع أولاً والاوّل عرض والثانى جوهر والمحل أعمّ من الموضوع
لأنّ الموضوع هو المحلّ الذى كان سبباً لقوام الحال كالجسم ، ومذهب الحكماء
والمتكلمين أنّ من مجموع الاعراض لا يحصل شخص ، ومذهب النظام
من المعتزلة خلافه ، لأنّ مذهبهم أنّ الجسم لا يبقّى زمانين كما أنّ العرض
لا يبقّى زمانين ، فيكون الشخص المركب من الشكل واللون وغير ذلك من

السطح مجموع أعراض ، فيجوز أن يكون الشخص مركباً من الأعراض ،
 قال الشاعر : قد كنت أنكر مذهب النظام قبل هذا ، فلما رأيت هذا
 الزمان المهجوت قد بُجعت فيه المخازي^(١) والقبائح وتركب جسمه [منها^(٢)] ،
 سلمت مذهب النظام ، ورضيت بأنه يجوز أن يتركب الجسم من مجموع الأعراض .

﴿ وقال آخر في هذا الوزن والقافية ﴾

كَأَنْتَ مَنِيئُهُ فَاسْوَدَّ عَارِضُهُ

كَمَا يُسْوَدُّ بَعْدَ الْمَيِّتِ الدَّارُ (١٢٤٨)

أى قربت منيته وحن موته فاسودَّ صفحة خديّه كما تسودُّ دار الميت بعد
 موته . يعنى بدن الانسان يته ودار روحه^(٣) ، فإذا خرج الروح من البدن
 اسودَّ صفحتا خديّه ، كما اذا أُخرج الميت من الدار يسود باب داره هكذا
 قيل فى معناه ، والأولى أن الميت قبل^(٤) فى حقّ رجل قد التحى واسودَّ
 عارضه فهو موته لأنه لا يلتفت اليه أحد ويفر طبايع الناس عنه ، ولم يبقَ
 نظارة وجهه وبهجة حسنه ، فسودَّ وجهه بالبحية كما تسودُّ دار الميت بعد موته .

﴿ وقال آخر فى أول المنسرح والقافية متدارك ﴾

قُبِّحُ مَسَاوِيكَ هَازِمٌ شَرِّ فِي سَوْءَةِ عُذْرِ وَثَنَتِ عَنَّا نَ عَلِي (١٢٤٩)

قال هذا فى حقّ من له معه قرابة أو صداقة وله فعل قبيح وقول شنيع ، فأشار

(١) بياض بالاصل (٢) بياض بالاصل (٣) بالاصل : وروحه وداره (٤) بالاصل : قال

الى هذا المعنى بقوله : قبح مساويك أى قبح أفعالك القبيحة وخصالك القديمة
 هازم وهالك شرفى ومجدى ، كما هزمت وثنت سوءة عمرو بن العاص عنان
 على كرم الله وجهه لما أراد قتله ، والسوءة العورة والفاحشة ، وثنت من
 ثنى العود اذا حناه وعطفه ، وثناه عن وجهه اذا كفه وصرفه ، والعنان ما كان
 في يد الراكب يمدّ رأس الفرس ويرخى به . وأصل الحكاية لما ظفر على
 رضى الله عنه فى حرب صيفين على عمرو بن العاص وأراد قتله أظهر عمرو
 سوءته ، فلم ينظر على رضى الله عنه الى سوءته وأعرض عنه وثنى عنان فرسه
 ففرّ عمرو عنه وخلّص منه .

﴿ وقال ابن جكينا البغدادي فى مادل الكامل والقافية متواتر ﴾

قَالَ الْأَنَامُ وَقَدْ رَأَوْهُ مِنَ الْحَدَاثَةِ قَدْ تَصَدَّرَ (١٢٥٠)
 مَنْ ذَا الْمَجَاوِزُ حَدَّهُ قُلْتُ الْمُقَدَّمُ بِالْمُؤَخَّرِ (١٢٥١)

قال فى حقّ رجل كان معطيًا فى صباه متهما بالابنة ، وقد تصدّر رأى جلس
 فى صدر المحافل فى زمن الحدّاة . ومقول القول من ذا المجاوز حدّه وقد
 رأوه جملة حالية وقعت بين القول والمقول . وقوله قلت المقدّم بالمؤخر كناية
 عن الفعل الشنيع^(١)

﴿ وقال آخر فى أول الكامل والقافية متدارك ﴾

(١) المعنى ظاهر واتما الشارح شرحه بأقبح لفظ وأخشن عبارة فأسقطناه .

تَأْتِي السُّجُودَ لِمَنْ بَرَكَ تَمَرُّدًا

وَتَرَى الْأَيُّورَ الْقَائِمَاتِ قَسَجْدُ (١٢٥٢)

برأه الله يَبْرُوهُ بُرُوءًا أَى خلقه ، والْبَرِيَّةُ الْخَلْقُ والْبَارِيُّ فى صفات الله تعالى
الذى خلق الخلق بَرِيَّةً عن التَّغَاوُتِ . يخاطب المهجور فقال : تأتى السجود
للذى خلقك وصورك خروجاً عن طاعته ، ولا تؤدى صلوات الخس التى
أوجبها عليك ، وإذا رأيت الأيور القائمات قسجد لها وتكب على وجهك
ينسب الى هذه العلة والأُبْنَةُ .

﴿ وقال ابن الرومى فى أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا سَهْلَ اللَّهُ رِزْقًا أَنْتَ بَاعْتَهُ

وَلَا تَخَطَّتْ إِلَى مَيْسُورِهِ الْقَدَرُ (١٢٥٣)

مَا أَنْتَ إِلَّا كَرُبِّ الْكَأْبِ مَذْخَلُهُ

سَهْلٌ وَمَخْرَجُهُ مُسْتَضْعَبٌ وَعِرُّ (١٢٥٤)

الْخَطْوَةُ بِالضَّمِّ مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ، وَتَخَطَّيْتُ إِلَى كَذَا وَلَا تَقْلُ نَحْطَاتٌ، وَالْقَدْرُ
مَا يَقْدَرُهُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ ، وَأَمَّا أَنَا فَتَخَطَّيْتُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى ، لِأَنِّ فِيمَا يَقْدَرُهُ اللَّهُ
كَثْرَةٌ فَباعْتِبَارِ مَعْنَى الْكَثْرَةِ فِيهِ أَنَّهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ فِى بَعْضِ النُّسخِ الْقَدْرُ
بِضَمِّ الْقَافِ جَمْعُ قُدْرَةٍ فَلَا بِحْتَاجِ إِلَى تَأْوِيلٍ لِأَنِّ تَأْنِيثُهُ بِاعْتِبَارِ الْجَمْعِ ، وَيُقَالُ
جَبَلٌ وَعَرٌّ بِالتَّسْكِينِ وَمَطْلَبٌ وَعَرٌّ وَلَا تَقْلُ وَعَرٌّ ، فَلِأَجْلِ الْضَّرُورَةِ قَالِى فِى

البيت وَعَرُّ بِالْحَرِيكَ لثَلَا يَخْلُطُ الضَّرْبُ بِالضَّرْبِ . واليت الاول دعاءه
 عليه . أى كلَّ رزق أنت باعته ويحصل من جبتك لاسهل الله ذلك الرزق
 والضمير في ميسوره راجع الى الرزق ، أى لا تَنْحَطِّ القدر الى ميسور الرزق
 أى لا أوصل الله ذلك الرزق ولم يَنْبَسِرْ تحصيله ، ويحتمل أن يكون راجعاً
 الى الرجل المهجؤ على سبيل الالتفات من الحضور الى الغيبة . أى لا أوصل
 القدر ذلك الشخص الى ميسوره . يعنى لم يحصل مطلوبه . ثم قل في البيت
 الثانى : ما حصل في يدك لم يخرج منك بل يقبضه ويحفظه (١) ، كذكر الكلب
 مدخله سهل ومخرجه صعب حزن .

(وقال العتّابى في أول الطويل والقافية متواتر)

لَئِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَنَا لَنُكَ ثَرَوَةٌ

فَأَصْبَحْتَ ذَا بَسْرٍ وَقَدْ كُنْتَ ذَا عُسْرٍ (١٢٥٥)

لَقَدْ كَشَفَ الْأَثْرَاءُ مِنْكَ مَخَازِيَا

مِنَ اللَّوْمِ كَانَتْ تَحْتَ سِتْرِ مِنَ الْفَقْرِ (١٢٥٦)

الثروة كثرة المدد . قال ابن السكيت يقال انه لقو ثروة وذو ثراء يراد به
 لقو تعدد وكثرة مال ، وأثرى الرجل اذا كثرت أمواله . يقول : لئن
 كانت الدنيا أعطتك الفنى وأوصلت اليك كثرة الأموال ، وقد صرت ذا بسر
 بعد أن كنت ذا عسر ، فما حصل لك من الكمال والشرف من تلك الثروة

(١) بالأصل : منه بل يقبضه ويحفظه .

بل كشف الإثراء منك مخازياً وأظهر منك قبائح من القوم والخسة والبخل
لو كنت في حال الفقر ما ظهر منك ذلك البخل والكدمة ، لأن الفقر يقطع
عنه الطمع ولا يظهر لؤمه والغنى يظهر لؤمه ، لأن الأطماع تتصل به ولؤمه
يمنع من تحقيقها ، فينوجه عليه القسم واللعن كما قال أبو الطيب :
يَجْنِي الْغِنَى لِلنَّامِ لَوْ عَقِلُوا ما ليس يجني عليهم المدمُ
فاللأم في لئن اللام الموطئة للقسم ، وفي لقد كشف جواب القسم .
(وقال آخر في ثلثي الطويل والقافية متدارك)

وَقَالُوا يَمُودُ الْمَاءُ فِي النَّهْرِ بَعْدَ مَا
عَفَتْ عَنْهُ آثَارُ وَسَدَّتْ مَشَارِعُهُ (١٢٥٧)
فَقُلْتُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ الْمَاءُ عَائِدًا
وَأَمْسَبُ شَطَاءَهُ تَمُوتُ ضَفَادِعُهُ (١٢٥٨)

يقال عفت الريح المتزل دمرته ، وعفا المنزل يفودرس ، يتدعى ولا يتمدى
والآثار جمع الأثر بالتحريك وهو ما بقي من رسم الشيء ، وسدت أى
اصلحت وأحكمت من سدت الثلمة ونحوها أصلحتها وأوقعتها ، والمشارع
جمع المشرع وهو المهمل ، وتعشب أى تنبت العشب أى الكلا الرطب ،
وشطأه جانباً النهر والضفادع جمع ضفدع على مثال خنصر نوع من الوزغ
وناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال الخليل ليس في الكلام قتل إلا

أربعة أحرف دِرْهَمٌ وَهِيْزَعٌ وَهَبْلَعٌ [وَقَلَمٌ^(١)] وهو اسم . يقول : قلوا
إذا ذهبت الدولة من بيت تعود أيضاً إليه كما قبل في المثل ، يعود الماء في النهر
بعد ما درست عنه العلامات والرسوم ، وأحكمت طرائق الماء بحيث لا يظهر
عنه أثر وصار النهر يابساً خراباً باثراً . هُتِلَتْ في جوابهم لا نَشْكُ في رجوع
الماء الى النهر أو اعشيشاب جانيه، لكن في وقت تموت الضفادع . كذلك [لا]
تعود الدولة في هذا البيت إلا بعد أن لم يبقَ منا أحدهما بقي منا مَنْ يَنْتَفِعُ بها .

﴿ وقال آخر في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنِّي كَضِفْدَعٍ يَسْكُنُ فِي النَّيْمِ (١٢٥٩)
إِنْ هِيَ فَاهَتْ أَمْتَلَى فَوْهَهَا أَوْ سَكَّتْ مَاتَتْ مِنَ النَّيْمِ (١٢٦٠)

الحمد هو الثناء على الكمال الحاصل في شيء . سواء كان في مقابلة النعمة أو غيرها
يعنى : نحمد الله على كلِّ حال من الشدة والرخاء لأن قوله على أنني كضفدع
الى آخره حال المشقة والشدة أى مع أنني في حال الصعب أحمد الله وهوائى
كضفدع يسكن في البحر إن هي تكلمت امتلاً فما من الماء وإن هي سكنت
ماتت من الحزن لأننى إن تكلمت ويئت ما في الزمان من أوصاف الناس
وأحوالهم وطبائعهم أخاف منهم الهلاك ، وإن لم أتكلّم بحالمهم وسكت عنها
أموت من الحزن والنمّ فخالى كحال الضفدع .

﴿ قال يزيد بن معاوية في أول البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا تَرْحَلَنَّ فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَلَدِي

ما أَسْتَطِيعُ بِهِ تَوَدِيعَ مُرْتَحِلٍ (١٢٦١)

وَلَا مِنْ النَّمْضِ مَا أَلْقَى الْخَيْالَ بِهِ

وَلَا مِنْ الدَّمْعِ مَا أَبْكِي عَلَى طَلٍّ (١٢٦٢)

الفاء في فَا أَبْقَيْتَ للتعليل وما لَقْنِي وسائر « الماوات » في اليتيم بمعنى الذي والجلد الجلادة ، والنمض والإغماض إطباق الجفون عند إرادة النوم . قوله ولا من النمض عطف على قوله ما أَبْقَيْتَ . وكذلك قوله ولا من الدمع . قوله لا تَرْحَلَنَّ خطاب الى المحبوب والنون الثقيلة للتأكيد أى لا ترحلنَّ عني ولا تبعدنَّ عن منزلي لأنك ما أَبْقَيْتَ من جلادتي وقوتني ما أَسْتَطِيعُ بِهِ تَوَدِيعَ محبوب مرتحل ، وكذا ما أَبْقَيْتَ منى النوم الخفيف الذى ألقى الخيال به ، وكذا لا أَبْقَيْتَ من الدمع الذى أبكى على طلل أى بقية من آثار دار المحبوب . والضمير فى به فى الموضعين عائد على ما ، الذى هو بمعنى الذى .

﴿ وقال آخر فى ثنى الطويل والقافية متدارك ﴾

أُعَايِبُكُمْ يَا أُمَّ عَمْرٍو لِجَحِيكُمْ أَلَا إِنَّمَا الْمَقْلَى مِنْ لَا يُعَاتَبُ (١٢٦٣)

أى المعاتبه التى جرت بيننا يا أُمَّ عمرو للمحبة التى بقيت بيننا كما قيل :

• ويبقى الود ما بقى العتاب • أى ما المُنْقُصُ والمَقْلَى بين الناس إلا

مَنْ لَا يَتَأْتَبَ لِأَنَّ عَدَمَ التَّائِبِ يَدُلُّ عَلَى الْعِدَاوَةِ وَالشَّتَانِ .
 ﴿ وَقَالَ آخَرُ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ﴾

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَعْذِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَلْمُ

فَلِلصِّدْقِ أَوْلَى مِنْ وَفَاقِ الْبَهَائِمِ (١٢٦٤)

لِلوَفَاقِ الْمَوَاقِفَةِ ، وَالْبَهَائِمِ جَمْعُ بَهِيمَةٍ أَيْ أَقُولُ الْقَوْلَ الصِّدْقَ فِي أَيْ شَيْءٍ كَانَ
 وَلَا أَتَيْتُ إِلَى أَنَّهُ مُوَافِقٌ أَوْ مُخَالَفٌ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : قُلِ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ
 مُرًّا . فَعَلَى هَذَا مِنْ شَاءَ فَلْيَعْذِرْنِي وَمَنْ شَاءَ فَلْيَلْمْنِي وَالصِّدْقُ أَحَقُّ بِأَنْ يُرْعَى
 وَأَجْدَرُ وَأَوْلَى مِنْ مَوَاقِفَةِ الْبَهَائِمِ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ ، لِأَنَّ النَّاسَ وَإِنْ كَانَ
 لَهُمْ صُورَةُ الْإِنْسَانِ لَكِنَّهُمْ فِي طَبَاعِ الْبَهَائِمِ كَمَا قَالَ الْمُتَّبِقِيُّ :

أَرَأَيْتَ غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عُيُونُهُمْ نِيَامٌ

(وَقَالَ آخَرُ فِي أَوَّلِ الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرًا)

إِذَا كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ بِالْذُّفِّ مُوَلِّمًا

فَشَيْمَةٌ أَهْلُ الْبَيْتِ كُلُّهُمْ الرِّقَصُ (١٢٦٥)

الذُّفُّ بِالضَّمِّ هَذَا الَّذِي تُضْرَبُ بِهِ النِّسَاءُ وَالْفَتْحُ فِيهِ لُفَّةٌ ، وَالشَّيْمَةُ الْخُلُقُ
 وَالطَّبِيعَةُ . يَعْنِي النَّاسَ تَبَعَ لِلْكَابِرِ ، فَإِذَا كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ حَرْبِيًّا بِضَرْبِ
 الذُّفِّ فَشَيْمَةٌ أَتْبَاعُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الرِّقَصُ . أَيْ إِذَا كَانَ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ
 مَائِلِينَ إِلَى الْأُمُورِ الْخَلِيسَةِ وَالْأَشْيَاءِ الْقَبِيحَةِ ، فَلَا مَغْرَ مَائِلُونَ إِلَى ذَلِكَ

كما قيل : « الناس على دين ملوكهم » .

﴿ وقال آخر في ثالث السريع والقافية متواتر ﴾

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى خَيْرُهُ إِلَّا إِذَا مَسَّ بِإِضْرَارٍ (١٢٦٦)
كَالْعُودِ لَا يُعْلَمُ مَا قَدْرُهُ إِلَّا إِذَا حُرِّقَ بِالنَّارِ (١٢٦٧)

يجوز الإضرار بكسر الهمزة مصدر وفتح الهمزة جمع ضرر أى فى الناس من لا يرتجى وصول الخير منه [ونحصل^(١)] الراحة عنه بالطريق السهل والامر الهين ، حتى يالحق اليه الضرر ويحرق^(٢) بنار المحنة والمشقة لم يوجد منه الخير كالعود لا يعلم قدره ولا يعرف أنه جيد أوردى . ولا تصل ربحه الطيبة الى الناس إلا اذا حرق بالنار .

﴿ وقال الصولى فى ثلثى البسيط والقافية متواتر ﴾

كَمْ قَدْ تَجَرَّعْتُ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ حَزَنِ
إِذَا تَجَدَّدَ هَمٌّ هُوَ الْمَاضِي (١٢٦٨)
وَكَمْ غَضِبْتُ فَمَا بَالَيْتُمْ غَضَبِي
حَتَّى رَجَعْتُ بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضِي (١٢٦٩)

جرعه غصص الغيظ فتجرعه أى كظمه ، والغيط غضب كامن للمعاجز ،

(١) هنا كلمة مطبوسة يظهر آخرها لام مضمومة (٢) بالاصل : حتى لا يالحق اليه الضرر ولا يحرق .

والْحَزَنُ وَالْحَزَنُ غَمٌّ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ بَعْدَ زَوَالِ الْمَحْجُوبِ وَهُوَ خِلَافُ السَّرُورِ
وَالْيَتَمُّ مِنَ الْمَبَالَاةِ الْكَثْرَةِ ، وَالسُّخْطُ وَالسُّخْطُ خِلَافُ الرِّضَا . وَقَدْ سَخِطَ
أَيُّ غَضِبَ فَهُوَ سَاخِطٌ ، وَرَاضَى اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الرِّضَا . يَعْنِي : عَرَضَ لِي
هُومٌ كَثِيرَةٌ وَأَحْزَانٌ عَظِيمَةٌ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى تَجَرَّعْتُهَا مِنْ غَضَبٍ كَامِنٍ وَحَزَنٍ
بَائِنٍ أَيْ وَاضِحٍ ^(١) إِذَا تَجَدَّدَ هُمٌّ هَوْنٌ الْمَاضِي عَلَى . يَعْنِي : كُلُّ مَا يَمْرُضُ
مِنَ الْهُومِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَاضِي كَانَ أَشَدَّ وَأَقْوَى . وَكَمْ غَضِبْتُ عَلَيْكُمْ مَتَى
فَعَلِمْتُ بِي مِنَ الْإِهَانَةِ وَعَدَمِ الْإِتْفَاتِ ، فَمَا أَكْثَرْتُمْ لِعُضْبِي ^(٢) وَلَا بِالْيَتَمِّ سَخِطِي
حَتَّى رَجَعْتُ مِنْكُمْ قَلْبَ بَاطِنِهِ سَاخِطٌ مِنْكُمْ وَظَاهِرُهُ رَاضٍ عَنْكُمْ . وَكَمْ فِي
الْمَوْضِعَيْنِ خَبَرِيَّةٌ لِلتَّكْثِيرِ فِي مَحَلِّ النِّصْبِ مَفْعُولٌ لِلْفِعْلِ الْقَدِيمِ بِمَدِّهِ .

﴿ وَقَالَ آخِرُ فِي أَوَّلِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مِتْدَارُكَ ﴾

إِسْتَبَقِي قَلْبَكَ لَا تَبَيْنِي صَبَابَةً حَذَرًا لَيْنٍ أَجِبَةً يُتَوَقَّعُ (١٢٧٠)
إِنْ كَانَ يَنْتَهُمُ وَقَلْبُكَ بَائِنٌ فَبَائِي قَلْبٍ عِنْدَ ذَلِكَ تَجَزَّعُ (١٢٧١)
يَقَالُ أَبْنَتُهُ أَنَا أَيْ أَوْضَحْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ ، وَحَذَرًا مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ ،
وَكَانَ تَأَمُّلاً لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْإِظْهَارِ بِمَعْنَى ثُبُوتِ ، وَالْبَيْنُ الْفَرَقُ ، وَقَلْبُكَ بَائِنٌ جُمْلَةٌ
حَالِيَّةٌ وَالْوَاوُ وَالْهَالُ ، فَبَائِي جَوَابُ الشَّرْطِ ، وَالصَّبَابَةُ رِقَّةُ الشُّوقِ مَعَ حُرْقَةٍ
فِي الْقَلْبِ . يَقُولُ : أَتَرَكُ قَلْبَكَ وَأَطْلُبُ بَقَاءَهُ بِأَنْ لَا تَبَيْنِي وَلَا تَظْهَرُ مِيلًا إِلَى

(١) بِالْأَصْلِ : يَابِنُ أَيْ وَاصِلٌ (٢) بِالْأَصْلِ : غَضْبِي .

المحبيب ، وحرقة في القلب لخوف فراق أحبة يتوقع وقوعه وحدوثه ، ثم ان ثبت وتحقق فراقهم ، والحال ان قلبك بائن عنك ومفارق منك ، وبأى قلب تخرج على فراق الاحباء عند ينونة القلب ، وبأى فؤاد تضجر على بينهم عند فقد الفؤاد ؟

(وقال آخر في خامس الرمل والقافية متواتر)

يَا شَبِيَةَ الْبَدْرِ فِي الْحُسْنِ وَفِي بُعْدِ الْمَنَالِ (١٢٧٢)

جُذُ فَقَدْ تَنْفَجِرُ الصَّخْرَةُ بِالمَاءِ الزُّلَالِ (١٢٧٣)

المنال موضع النيل من نال خيراً أصاب ، وجذ أمر من جاد يجود ، وفجرت الماء من باب طلب فجراً فانفجر أى فتحه وبجته فافتتح وانبعس ، والصخرة واحدة الصخر المجارة العظام الصلبة ، والماء الزلال العذب . أى يا شبيهة البدر في حسن المنظر والبهجة وفي بعد المنزل وموضع النيل جذ وانسح على الطلاب والمشايق قد تفتح الصخرة ويخرج منها الماء الزلال وقلبك القاسى لا يصلد من الحجر الصلب .

(وقال الخليل في ثلثي البسيط والقافية متواتر)

لَا تَعْجِبَنَّ لِخَيْرٍ زَلٍّ مِنْ يَدِهِ

فَالْكَوْكَبُ النَّحْسُ يُسْقَى الْأَرْضُ أَحْيَاءَنَا (١٢٧٤)

أى اذا جاد مع خسته وزل الخير من يده لا تعجبين ، لان الكوكب النحس

يُبقَى الأَرْضُ أَحْيَاءً ، كَمَا [إِذَا] اتَّصَلَ الْقَمَرُ بِزَحَلٍ أَوْ اتَّصَلَ بِالْمَرْيَخِ بَعْدَ اتِّصَالِهِ
بِالزُّهْرَةِ أَوْ احْتَرَقَ زَحَلٌ وَكَأَنَّ قَبْلَ : مُطَرَّنَا بَنُو كَذَا أَيْ بِمَنْزِلِ كَذَا مِنْ
الْمَنَازِلِ الْمُنَحْصَةِ ، كَقَدَمِ الشَّرَطَيْنِ وَرَأْسِ الْفُولِ وَعَيْنِ الثَّوْرِ وَغَيْرِهَا .

﴿ وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي ثَلَاثِ السَّرِيعِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

أَلْمِائَةُ الدِّينَارِ مَنْسِيَةٌ فِي عِدَّةٍ أَتْبَعْتُهَا ^(١) خُلْفًا (١٢٧٥)

لَا صَدَقُ إِسْمَاعِيلُ فِيهَا وَلَا وَفَاءُ إِبْرَاهِيمَ لَذ ^(٢) وَفَاءُ (١٢٧٦)

إِنْ كُنْتَ لَا تَنْوِي نَجَاحَهَا فَكَيْفَ لَا تَجْمَعُهَا أَلْفًا (١٢٧٧)

أَصْلُ عِدَّةٍ وَعِدَّةٌ وَهِيَ لِنَوْعٍ مِنَ الْوَعْدِ كَلِجِلَّةٍ وَالْعِدَّةُ لِنَوْعَيْنِ مِنَ الْجُلُوسِ
وَالْقُودِ فَخُذْتَ الْوَاوَ لِأَنَّ الْكُسْرَةَ عَلَى الْوَاوِ ثَقِيلَةٌ وَجَلَّتْ حُرُوكُهَا عَلَى الْعَيْنِ
فَقَالُوا عِدَّةٌ مِثْلُ زَيْتَةٍ ، وَالْوَعْدُ يَسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ قَالَ الْفَرَّاءُ يُقَالُ وَعَدْتُهُ
خَيْرًا وَوَعَدْتُهُ شَرًّا فَإِذَا أَسْقَطُوا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ قَالُوا فِي الْخَيْرِ الْوَعْدَ وَالْعِدَّةَ وَفِي
الشَّرِّ الْإِبْعَادَ وَالْوَعْدَ وَتَبِعَتِ الْقَوْمَ بِالْكَسْرِ إِذَا مَشِيَتْ خَلْفَهُمْ أَوْ مَرُّوا بِكَ
فَضَبَّتْ مَعَهُمْ ، وَيُقَالُ أَتْبَعْتُ الشَّيْءَ فَبِعَهُ ، وَالْخُلْفُ بِالضَّمِّ الْأَسْمُ مِنَ الْإِخْلَافِ
وَهُوَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَالْكَذِبِ فِي الْمَاضِي وَهُوَ مُخَالَفَةُ الْوَعْدِ الْقَدِي وَعَدَهُ بِأَنْجَازِهِ
وَالضَّمِيرُ الْمُؤَنَّثُ الَّذِي فِي أَتْبَعْتُهَا وَفِي فِيهَا عَائِدٌ إِلَى عِدَّةٍ ، وَحُذِفَ أَلْفٌ وَفَاءُ
لِلضَّرُورَةِ ^(٣) ، وَكَذَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ فِي لَقَدْ ^(٤) ، وَالنَّجَجُ وَالنَّجَاحُ الْظَفَرُ بِالْحَوَاجِ

(١) فِي دِيَوَانِهِ : أَتْبَعْتُهَا (٢) بِالْأَصْلِ : الَّذِي . لَذْ بِمَعْنَى اللَّهْ وَاللَّذِي لَتَيْنِ فِي
الَّذِي . وَفِي دِيَوَانِهِ : إِذَا (٣) هَذِهِ الْجُمْلَةُ غَيْرُ مَفْهُومَةٍ (٤) بِالْأَصْلِ : الَّذِي .

وقضاؤها ، والضمير في لها وفي لا يحملها عائذ الى المائة . يقول : المائة الدينار التي وعدتها منسبة عنك في عدة أثبتت تلك العدة الخلف . أى صارت منسبة عنك واخلفت في إنجازها . قوله في عدة متعلق بمنسبة منصوب على الحال وأنبغها صفة عدة ، لاصدق اسماعيل في تلك العدة بأن سلم نفسه للقتل ^(١) ولا وقاه ابراهيم الذي وقاه مع الله وعزم على قتل ابنه . ثم قال : إن كنت لا تنوى أى إن لم يكن في عزمك وقصدك إعطاء تلك المائة وأداؤها فكيف لا ينجل تلك المائة ألفاً لأن المائة والألف متساويان في عدم الإعطاء ، والألف أكثر والكرم فيها أظهر ، فلأى سبب ما وعدت بالألف ؟

﴿ وقال آخر في أول الخفيف والقافية متواتر ﴾

وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرْءِ

تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضَى (١٢٧٨)

يقال استغنت بفلان فأعاني وعاونني والاسم العون ، وتقاضيت ديني وبديني واستقضيته طلبت قضاءه . يقول : اذا كان مجد المرء معي على المرء بالإعطاء والكرم فلا حاجة الى التقاضى بل ترك التقاضى قاضياً لمعاونة كرمه .

﴿ وقال آخر في ثلثي الطويل والقافية متدارك ﴾

أَرْوَحُ بِتَسْلِيمٍ وَأَغْدُو بِمِثْلِهِ

وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيًا (١٢٧٩)

(١) نص التوراة هو أن اسحق هو الذبيح (تكوين ٢٢)

الروح قبض الصباح ، وهو اسم للوقت من زوال الشمس الى الليل ، وقد يكون مصدر راح يروح رواحاً قبض غدا اذا جاء أو ذهب بعد الزوال ، أى أجي . فى وقت الروح وآتى فى وقت الصباح بالتسليم ، ولم أذكر شيئاً غير السلام ، وحسبك بمعنى كفاك ، وتقاضياً منصوب على التمييز أى لا حاجة منى لتقاضى ، وكفاك التسليم عن ذلك اعتماداً على كرمك ومعرفك ودهانك^(١)

(وقال آخر فى أول الطويل والقافية متواتر)

أَيَا مَنْ زَكَ أَصْلًا وَطَابَ وَلَا دَّةَ

وَأَثْمَرَ غَرْسًا يَانِمًا وَصَفَا نَفْسًا (١٢٨٠)

أَذْكُرُّكَ الْوَعْدَ الَّذِى سَمَعْتَ بِهِ

خَلَا ثَقُوكَ الْحُسْنَى وَحَاشَاكَ أَنْ تَنْسَى (١٢٨١)

زكا أى طهر وزاد من زكا الزرع يزكو زكاء بالمد أى نَمَى ، وأثمر الشجر طلع ثمره ، وأثمر الرجل كثر ماله ، وبنع الثمر من بابى ضرب ومنع ينمأ ويُنوعاً أى نضج فهو يانع وينبع ، والصفاء خلاف الكدر وقد صفا الشراب بصفو أى خلص من الكدورة والتميز ، وسمح به أى جاد به ، والخلائق جمع الخليقة وهى ما خلق الانسان عليها كالطبيعة ما طُبع عليها ، والحسنى خلاف السوءى مؤنث أحسن ، وحاشاك أى جانب عنك النسيان وحاشا كلمة يستثنى بها فان

(١) بالاصل : وذهابك

جعلها فعلاً نصبت بها وان جعلتها حرقاً خففت بها ، وأصلاً وولادةً وغرساً
ونفساً المنصوبات كلها منصوب على التمييز . يقول : يا من هو موصوف بطهارة
الاصل وطيب الولادة أى حسن الاصل والفرع وكثرة الثمار النضيجة الطيبة
أى كثيرة الفوائد [وحسن ^(١)] الخلاق وصفاء النفس وطيب الخلق ،
أذكرك الوعد الحسن الذى جادت وسمعت بذلك الوعد خلافتك الحسنى
وشيمتك الفضلى . ثم استدرك واستثنى وقال : حاشا منك النسيان أى الاذكار
بعد النسيان ، فكيف أذكرك وأنت لا تنسى الخصال الجيلة والافعال الحميدة ،
وخلافتك الحسنى مجبولة على السماحة والاحسان الى الخلاق .

﴿ وقال آخر فى تلقى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ زَهِيدَةٍ

وَلَلنَّمْعُ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ مُكَدَّرٍ (١٢٨٢)

أى الموت خير من حياة قليلة الحظ والمال فى الدنيا ومن الاحتياج والافتقار
الى الغير ، والمنع من العطاء خير من العطاء المكدر ، وهو أن يُعاطل ويُدافع
ويُمن وينقص .

﴿ وقال امام الحرمين رحمه الله فى هذا الوزن والقافية ﴾

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنِّهَا

تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكًا (١٢٨٣)

(١) يياض بالاصل .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَطَرَ يُسَامُ دَائِمًا

وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ (١٢٨٤)

عاتب نظام الملك الشيخ الامام امام الحرمين قدس الله روحهما في إغساب الزيارة، فكتب اليه الجواب : أما بعد، فإن الزيارة زيادة في الصداقة ، وقتلها أمان من الملالة، وكثرتها سبب القطيعة، وكل كثير عدو الطبيعة، واليه أشار صاحب الشريعة صلوات الله عليه « رَزُ غِبًّا تَزَدُّ حُبًّا » ونظم هذين البيتين وتقدما^(١) اليه. والقطر المطر، وسنت من الشئ أسام أى ملته ويسام يعل، وعليك أى خذ إقلال الزيارة انها تكون مسلكا أى طريقا الى المعبر والفراق اذا دامت الزيارة، والدليل على ذلك، أن المطر يعل منه اذا كان دائما لا ينقطع، ويسال بالأيدى اذا أمسك المطر واقطع.

﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

كَتَبْتُ وَلَوْ أَنِّي مِنَ الشَّوْقِ قَادِرٌ

لَكُنْتُ مَكَانَ النُّحْطِ فِي طَيِّ قِرْطَاسٍ (١٢٨٥)

وَلَوْلَا أَشْتِغَالِي بِالَّذِي أَنْتَ عَالِمٌ

أَتَيْتُ وَلَوْ أَنِّي سَعَيْتُ عَلَى الرَّاسِ (١٢٨٦)

من الشوق يتعلق بلكنت^(٢). ومثل هذه الأبيات يكتب في المراسلات

(١) بالاصل: وتقدما (٢) بالاصل : بكننت

والمكتوبات وكب الشاعر هذين اليتين، واعتذر من عدم الإتيان بسبب
الاشتغال الذي عرف المخاطب المكتوب إليه ذلك الاشتغال، قال : كتبت
المكتوب ولو أني قادر ، لكنني مكان الخط في طي قرطاس من الشوق الذي
لي اليك ! ثم قال كنت مشتغلاً بالامر الذي أنت تعرفه، ولولا اشتغالي بذلك
أتيت عندك على الراس مكان المشي على القدم .

﴿ وقال آخر في ثلث الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَلَا فَيْكَ مَرَّةً

وَصَوْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ هَلْ أَنَا سَامِعٌ (١٢٨٧)

فَيَا دَهْرًا نَالِلَشْتَ هَلْ أَنْتَ جَامِعٌ

وَبَايُومَنَا بِالْوَصْلِ هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ (١٢٨٨)

شعرت بالشئ . بالفتح أشعُر به شِعْرًا أي فطنت له ، ومنه قولم ليت شعري
أي ليتني علمت ، قال سيبويه أصله شِعْرة ، ولكنهم حذفوا الهاء كما حذفوها
من قولم ذهب بمُذْرَها وهو أبو عُذْرَها ، وُسِمِيَ الشاعر شاعراً لأنه يشعر
بالشئ . ويفطن له ، والواو في وصوتك واو الحال ، وشتَّ الأمر شتاً وشتاتاً
تفرَّق . أي ليت علمي حاصل ، هل ألافيك في زمان عمري مرَّةً واحدة ؟
وهل أنا سامع صوتك قبل الموت ؟ أي ليس مطلوبي من الزمان إلا هذين
الأمرين فليت علمي حاصل بحصولهما . ثم خاطب الدهر وناداه فقال :

يا دهرنا افترق بيننا هل أنت جامع لنا بعد التفرق ؟! ويا يومنا بالوصل القدي
كان بيننا هل أنت راجع ؟! أى هل يحصل بيننا وصال كما كان ؟
﴿ وقال آخر في أول الطويل والقافية متواتر ﴾

كَتَبْتُ وَبَعْدُ الدَّارِ أَوْقَدَ فِي الْحَشَا

لَهَيْبَ اشْتِيَاقٍ لَا أُطِيقُ لَهُ صَبْرًا (١٢٨٩)
وَلَوْ أَنِّي مُكِّنْتُ مِمَّا أُرِيدُهُ

لَصَبَّرْتُ نَفْسِي بَيْنَ أَسْطُرِهِ سَطْرًا (١٢٩٠)

الواو في وبعد الدار واو الحال ، الايقاد الاسمار يقال أوقد النار أى أسعده
واللهب لهب النار وهولائها . أى كبت اليك كتاباً ، والحال أن بعد الدار
بيننا أسعر لهيب الاشتياق في جوفى وأمعانى ، لا يكون في وسعي أن أصبر عليه ،
لقوة حرقته وشدة لهبه ، ولو أننى أقدر وأتمكّن مما أريد ، لصبرت نفسى سطرّاً
مما كبت بين أسطر الكتاب ، ليقع في يدك وتحصل (١) المواصله بيننا .

﴿ وقال آخر في نأى الطويل والقافية متدارك ﴾

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ عَلِمُكُمْ بِاشْتِيَاقِنَا

يَنْوُبُ لَكُمْ عَنْ شَرْحِهِ فِي الرَّسَائِلِ (١٢٩١)

لِأَمْرَيْنِ عَجَزِي عَنْ تَفَاصِيلِ بَعْضِهِ

وَأَنَّ لَدَيْكُمْ مِنْهُ أَقْوَى الدَّلَالِ (١٢٩٢)

سلام مبتدأ وعليكم خبره ، والمبتدأ نكرة تختص بنسبته الى المسلم اذ أصله سلمت سلاماً ، ثم حذفوا الفعل فبقى سلاماً عليكم ، ثم عدل عن النصب الى الرفع لفرض الثبوت ، لأنه اذا كان مرفوعاً يكون جملة اسمية ، والجملة الاسمية تدل على الثبات ، بخلاف الفعلية فاتها لا تدل على الثبات ، لأن مدلولها الزمان وهو غير ثابت ، ومعناه في حال الرفع على ما كان عليه في حال النصب ، وقد كان مخصصاً بالنسبة الى المسلم ، فوجب أن يكون مخصصاً في حال الرفع ، وعلمكم أيضاً مبتدأ وينوب خبره . أى علمكم باشتياقنا اليكم ، ينوب لكم عن شرح الاشتياق في الرسائل . وانما قال : علمكم ينوب لأمرين . أحدهما عجزى ^(١) عن تفاصيل بعضه ، فكيف لا يكون عجزى عن تفاصيل كله ؟ والاخر ان لديكم أقوى الدلائل وهو القلب ، فيبين لكم اشتياقي وشرح حالي فلا حاجة الى أن أشرح ذلك .

﴿ وقال ابن طباطبا العلوي من غرر ملحه في البشري بالإياب عن السفر ﴾
في الكامل والاقافية متدارك

نَفْسِي الْفِدَاءَ لِغَائِبٍ عَنْ نَاظِرِي

وَمَحَلُّهُ فِي الْقَلْبِ دُونَ حِجَابِهِ (١٢٩٣)

لَوْلَا تَمَتُّعُ مُقَلَّتِي بِلِقَائِهِ

لَوَهَّبْتُهَا لِمُبَشِّرِي بِإِيَابِهِ (١٢٩٤)

حجاب القلب ما يحجب بين الفؤاد وسائرہ ، ودون هنا قبض فوق . أى
 نفسى وروحى فداء لرجل غاب عن نظرى ، والحال ان محله ومنزله ثابت فى
 القلب ، دون أى تحت الحجاب أى مكانه فى سويداء قلبى ، لولارجاء تتم
 مقلقى بقلاته ورؤيته لو هبت مقلقى لمن يشرفنى بآياه ورجوعه . وبعد اليتين
 فالحد لله الذى قَعَّ المَدَى وأقرَّ أعيننا بؤدِ رِكا به

﴿ وقال آخر فى أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَئِنْ سَمَحْتَ بِزَوْرَتِكَ اللَّيَالِي
 وَأَعْهَدَهَا بِحَاجَاتِي تَشُحُّ (١٢٩٥)
 لَا غُفْرَانَ مَا أَخَذْتَهُ مِنِّي
 يَدُ الْأَيَّامِ وَالْحَسَنَاتُ تَمْحُو (١٢٩٦)

الزورة المرة الواحدة من الزيارة ، والعهد العقد والميثاق ، وعهده بمكان كذا
 أى لقبته ، والشحُّ البخل مع حرص ، وأغفر ذنبه أى أتجاوز ، وقد اجتمع
 القَسَمُ والشرط ، والقَسَمُ مقدم فكان الجواب للقَسَمِ والشرط ملغى . والتقدير
 والله لئن سمحت وجادت الليالى بزيارتك لى مرة واحدة ، وقد عهدت ^(١) الليالى
 وعقدت منها ^(٢) بأن تبخل بحاجاتى وما تؤدبها لا أتجاوزن وأعفون عما ^(٣)
 أخذته يد الأيَّام وحوادث الزمان منى ، وأقول كما قال الله تعالى (إن الحسنات

(١) بالاصل : وأعهد (٢) بالاصل : معها (٣) بالاصل : أداها لا أتجاوزن وعفوت عنها ما

يُدْهِنُ السِّبْثَاتِ) لَأَن الزُّورَةَ الْوَاحِدَةَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الْحَسَنَاتِ الْكَثِيرَةِ .

(وَقَالَ آخَرُ فِي تَلَى الطَّوِيلَ وَالْقَافِيَةَ مَتَدَارَكُ)

أَيَا مَنْ لَهُ عِنْدِي أَيَادٍ كَثِيرَةٌ

وَشَوْقِي إِلَيْهِ مِنْ مَسَاعِيهِ أَكْثَرُ (١٢٩٧)

أَيَّتْ وَطُولَ اللَّيْلِ ذِكْرُكَ مُؤْنِسِي

فَذِكْرِي هَلْ يَوْمًا بِيَا لَكَ يَخْطُرُ (١٢٩٨)

أَيَادٍ جَمْعُ الْأَيْدِي وَالْأَيْدَى جَمْعُ الْبَدَنِ وَهُوَ النِّعْمَةُ وَالْإِحْسَانُ ، وَالشَّوْقُ نِزَاعُ النَّفْسِ وَمِيلُهَا إِلَى الشَّيْءِ ، وَالْمَسَاعِي جَمْعُ الْمَسَاعَةِ فِي الْكَلَامِ وَالْجُودُ ، طُولُ اللَّيْلِ مَنْصُوبٌ بِنِزْعِ الْخَافِضِ أَيْ فِي طُولِ اللَّيْلِ ، وَخَطَرُ الشَّيْءِ يَخْطُرُ بِبِالِى أَيْ وَقَعَ فِي خَاطِرِي ، وَأَيَادٍ مُبْتَدَأٌ وَكَثِيرَةٌ صَفْتُهَا ، وَلَهُ عِنْدِي خَبْرُهُ ، وَشَوْقِي مُبْتَدَأٌ ، وَأَكْثَرُ خَبْرُهُ ، وَالْجُلَّةُ حَالٌ ، وَالْوَاوُ فِي وَطُولِ اللَّيْلِ لِلْحَالِ . أَيْ أَيَا مَنْ لَهُ عِنْدِي نَعْمٌ كَثِيرَةٌ وَأَيَادٍ جَمَّةٌ ، وَشَوْقِي إِلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْعَمِهِ وَاحْسَانِهِ وَمَسَاعِيهِ فِي الْخَيْرِ وَالْكَرَمِ ، أَيَّتْ جَمِيعُ اللَّيْلِ سَاهَرًا وَذِكْرُكَ مُؤْنِسِي وَمَصَاحِبِي فِي طُولِ اللَّيْلِ ، فَهَلْ يَخْطُرُ بِبِالِى يَوْمًا ذِكْرِي ؟ يَعْنِي عَلِمْتُ أَنَّ ذِكْرِي لَا يَخْطُرُ بِبِالِى فِي اللَّيْلِ ، فَهَلْ يَخْطُرُ عَلَى قَوَادِكُ بِالنَّهَارِ ؟

(وَقَالَ آخَرُ فِي أَوَّلِ الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةَ مَتَرَكَبِ)

يُقْبَلُ الْأَرْضَ أَلْفَا تُمَّ يَلْتَمُهُ

مَتِّمٌ بِزَفِيرِ الشَّوْقِ يَحْتَرِقُ (١٢٩٩)

يَوَدُّ لَوْ أَنَّ مِنْ مُسَوِّدٍ مُقْلَتَهُ .

هَذَا الْمِدَادُ وَمِنْ مِثْلِهِ الْوَرَقُ (١٣٠٠)

اللَّهُمَّ أَيْضاً الْقَبْلَةَ وَقَدْ لَتَيْتَ فَاهَا بِالْكَسْرِ إِذَا قَبَّلْتَهَا وَرَبَّهَا جَاءَ بِالْفَتْحِ ، وَيُقَالُ تَيْمَهُ الْحَبِّ أَيْ عَبْدَهُ وَذَلَّاهُ فَهُوَ مَتَيْمٌ ، وَالزَّفِيرُ الدَّاهِيَةُ وَالشَّدَّةُ وَالْتِهَابُ النَّارُ ، وَوَدِدْتُ لَوْ تَفْعَلُ ذَلِكَ وَوَدِدْتُ لَوْ أَنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ ، أَيْ تَمْنَيْتَ ، وَوَدِدْتُ الرَّجُلُ أَوْدَهُ إِذَا أَحْبَبْتَهُ . يَعْنِي : يَقْبَلُ الْأَرْضَ أَلْفًا شُكْرًا لَوْصُولِ الْمَكْتُوبِ لَدَيْهِ وَخَبَرِ الْمَحْبُوبِ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَلْتَمِسُ الْمَكْتُوبَ مَتَيْمٌ بِشَدَّةِ الشُّوقِ وَتَأَثُّرِهِ بِمُحْرِقِ قَوْلِهِ بِزَفِيرِ الشُّوقِ صِفَةً مَتَيْمٌ . ثُمَّ قَالَ : يَوَدُّ أَيْ يَتَمَنَّى الْمَتَيْمُ وَيَحِبُّ أَنَّ الْمِدَادَ الَّذِي يَكْتُبُ الْمَكْتُوبَ مِنْهُ مِنْ مَسَوِّدٍ مُقْلَتَهُ وَالْوَرَقَ الَّذِي يَكْتُبُ عَلَيْهِ مِنْ يَاضٍ عَيْنُهُ لِتَصِلَ يَدُ الْمَحْبُوبِ إِلَى عَيْنِهِ وَتَمْسَ وَجْهَهُ وَتَلَاقِيَ بَشَرَتَهُ .

(وَقَالَ آخَرُ فِي تَأْمَنِ الْكَامِلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ)

لَمَّا وَضَعْتُ صَحِيفَتِي فِي بَطْنِ كَفِّ رَسُولِهَا (١٣٠١)

قَبَّلْتُهَا لِتَمَسَّهَا بِمَنَاكَ عِنْدَ وُصُولِهَا (١٣٠٢)

الصَّحِيفَةُ الْكِتَابُ وَالْجَمْعُ صُفْحٌ أَيْ لَمَّا وَضَعْتُ الْمَكْتُوبَ الَّذِي كَتَبْتُ إِلَيْكَ فِي بَطْنِ كَفِّ الرِّسُولِ الَّذِي يَجِيءُ عِنْدَكَ قَبَّلْتُ الصَّحِيفَةَ لَعَلِّي أَنُحَسَّ بِمَنَاكَ عِنْدَ وَصُولِ الصَّحِيفَةِ إِلَيْكَ ، فَكَأَنِّي قَبَّلْتُ يَدَكَ ، قَبَّلْتُهَا جَوَابَ لَمَّا ، وَاللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ .

وَتَوَدُّ عَيْنِي أَنِّهَا أَتَّصَلَتْ بِبَعْضِ فُصُولِهَا (١٣٠٣)
 حَتَّى تَرَى مِنْ وَجْهِكَ الْمَأْمُولِ غَايَةَ سُؤْلِهَا (١٣٠٤)
 أى تحبُّ عيني وتتمنى أَنِّهَا أَتَّصَلَتْ بِبَعْضِ فُصُولِ الصَّحِيفَةِ وَتَكُونُ مَطْلُوبَةً
 بَيْنَهَا ، حَتَّى تَرَى وَتَنْظُرَ مِنْ وَجْهِكَ الْمَأْمُولِ الْمَرْجُوِّ الْمَحْبُوبِ غَايَةَ مَطْلُوبِهَا
 وَمَتَّهِ أَمْنِيَّتَهَا .

(وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر)

كَتَبْتُ وَاللَّيْلُ مَدَّةً اللَّهُ ظِلَّكُمْ
 كَمَا تَكُونُ لِيَالِي الصَّبِّ مَمْدُودُ (١٣٠٥)
 وَالصَّدْرُ مُلْتَبِّبٌ وَالْقَلْبُ مُضْطَرَبٌ
 وَالِدَمْعُ مُنْسَكِبٌ وَالصَّبْرُ مَفْقُودُ (١٣٠٦)
 أى كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابًا وَاللَّيْلُ مَمْدُودٌ طَوِيلٌ كَمَا تَكُونُ لِيَالِي الْعَاشِقِ الْمُتَبِّمِ ،
 وَمَدَّةُ اللَّهِ ظِلَّكُمْ وَقَعَ فِي الْكَلَامِ حُشْوًا ، دَعَاءٌ لَهُ أَيْ طَوَّلَ اللَّهُ عَمْرَكُمْ ، وَاللَّيْلُ
 مَمْدُودٌ جُمْلَةٌ حَالِيَةٌ . ثُمَّ قَالَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي : وَالصَّدْرُ مُشْتَغِلٌ بِنَارِ الشَّوْقِ ،
 وَالْقَلْبُ مُقْلَقٌ مُضْطَرَبٌ كَيْفَ تَنْتَهَى مَدَّةُ الْفِرَاقِ ، وَهَلْ يَحْصُلُ ^(١) لِنَاوَصِلُ ؟
 وَالِدَمْعُ مُنْسَكِبٌ مُنْصَبٌّ لَا مَتَدَادَ زَمَانِ الْفِرَاقِ وَالصَّبْرُ فِي فِرَاقِكُمْ مَفْقُودٌ مَعْدُومٌ !
 (وقال آخر فى ثانى البسيط والقافية متواتر)

(١) بِالْأَصْلِ : حَصَلَ .

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ

كَطَائِرٍ سَلَخُوهُ مِنْ جَنَاحَيْنِ (١٣٠٧)

فَلَوْ قَدَرْتُ رَكِبْتُ الرِّيحَ نَحْوَكُمْ

فَإِنْ بَعْدَكُمْ عَنِّي جَنَى حَيْنِ (١٣٠٨)

جناح الطائر يده وله جناحان، استشهد برّبه في عدم القرار وانتفائه بعد فرقتكم، كما أنّ الطائر اذا سلخوه ونزعوه من الجناحين سلب عنه القرار ووقع في مشقة عظيمة ومحنة شديدة ، فكذلك حالي بعد فراقكم ، فلوقدرت وحصل لي استطاعة ركبت الريح نحو منزلكم لأن بعدكم عني جنى هلاكي ، والجناية ما نجيه من شرّ أي نحدته تسمية بالمصدر من جنى عليه شرّاً وهو عام إلاّ أنه خصّص بما يحرم من الفعل وأصله من جنى الثمر وهو أخذه من الشجر ، وجناحين وجنى حين هو التجنيس المفروق وهو الذي يشابه لفظاً لا خطأً مثل ما قيل في النثر : كنت أطمع في تجريك ومطايا الجهل تجري بك .
ومن النظم :

كلّكم قد أخذَ الجا مَ ولا جامَ لنا

مالذي ضرّ مديراً الجا مَ لو جاملاً

(وقال آخر في ثاني الطويل واتفاية متدارك)

حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَتَّخِذُ سِوَاكُمْ

خَلِيلًا وَإِنِّي فِي يَمِينِي ^(١) صَادِقٌ (١٣٠٩)

مَتَى تَسْمَحُ الْإَيَّامُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ

فَيَأْتِسُ مَعْشُوقٌ وَيَلْتَذُّ عَاشِقٌ (١٣١٠)

اليمين القسم والحلف ويمينا منصوب على المصدر ، والاتخاذ افتعال من الأخذ والأخذ التناول من باب طلب . أى حلفت حلفاً لا أتناول ولا ألتخذ خيلاً سواكم والحال انى فى ذلك اليمين صادق . ثم قال : متى يحصل الحفظ لى منك بالوصال ؟ ومتى تسمح الايام بحصول نظرة منك ، فيانس المشوق بالملاقة ويلتذ العاشق بنظرة واحدة ؟ يعنى : مطلوبى منك حصول نظرة وأرضى بتلك النظرة ورجلئى من الايام السباحة بها .

﴿ وَقَالَ مَهتَابٌ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ﴾

أَرَاكَ بِوَجْهِ الشَّمْسِ وَالْبَعْدُ يَنْتَنَا

فَأَقْنَعُ تَشْبِيهًا بِهَا وَمُمَثَّلًا (١٣١١)

وَأَذْكَرُ عَذَابًا مِنْ رُضَا بِكَ مُسْكِرًا

فَمَا أَشْرَبُ الصَّبِيَاءَ إِلَّا تَعَلَّلًا (١٣١٢)

العذب الماء الطيب ، والرضاب الرقيق ، والصبياء الخمر سُميت به لونها ، والبعد

(١) بالاصل : يمينك . الشنقيطى .

بيننا جملة حالية ، ومن رضاك صفة عذبا ، وكذا مكرأ صفة بعد صفة أى
أراك بوجه مثل وجه الشمس في الحسن والبهجة والتلاؤ والبعد بيني وبينك
فصرت قائما بالتشبيه بالشمس والمائلة بينهما وأذكر عذبا من ماء فك مكرأ
فبعد ذلك ما أشرب الصبأ إلا نطلا . لأن الخمر في الخلاوة والمذوبة
والصفاء والرقة لا تكون مثل رضاك .

(وقال آخر في أول [البسيط] والقافية متدارك)

يا هـل يـمـودُ لنا وِصلٌ فيـجـمـعُنا

قـبـلَ المـاتِ وأقـضى مـنـكـمُ وِطـراً (١٣١٣)

لو يُشترى وِصلُكم ساومتُ بأئمة

بمـهـجـتى وبذلتُ السـمـعَ والبـصـراً (١٣١٤)

أى يا قوم هل يرجع وصل لنا كما كان قبل ذلك فيجمعنا قبل المات أى يحصل^(١)
لنا الاجتماع والملاقة قبل الموت وأقضى منكم حاجتى وأصل^(٢) منكم الى مطلوبى
ومتقصودى ، لو يُشترى وِصلكم ساومت أى طلبت البيع من بأئمة بمهجتى
وصيرت^(٣) نفسى من جملة المشتريين بروحى وبذلت السمع والبصر فى مقابلة وِصلكم
واذ قد وصلت الى آخر الايات المختارة قطعت الكلام وأسأل الله
التوفيق والهداية والسمع والطاعة فمن عثر فيه على عثرة فليدرا بالحسنة السيئة
وقد فرغت منه في اليوم التاسع من ربيع الأول لسنة أربع وعشرين وسبعائة
هجرية حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين الى يوم الدين

(١) بالاصل: حصل (٢) بالاصل: ووصلت. الشنقيطى (٣) بالاصل: وصرت

﴿ الخطأ والصواب الواقع في الكتاب ﴾

صواب	خطأ	صحيفة سطر	
وغيّاً	وغيّاً	١٣	٤
الدُّنَى	الدُّنَا	١٦	«
المفاوز	المفاور	١٠	٩
والارياف	والايارف	٤	١٠
فَاجَأَ	فَاجَا	١١	١٩
المرادى . الشقيطى	المرادى	١٩	٣٢
بمنم	بمنم	٥	٣٥
ليس	لبسى	١١	٣٨
توانى كرد	توانى	١٧	٤٠
لتبين	لتبين	١١	٤١
لَدَى	على	١٤	«
وابصة	واصة	١٥	٤٨
الذى الخ . الشقيطى	الذى الخ	١٨	٥٤
الظلم	الظلم	٥	٥٧
آمراً	آمراً	١٠	٥٨
قاتلها الأغرّ السّلي . الشقيطى	قاتلها فليرجع اليه	١٨	٥٩
القطامى . الشقيطى	القطامى	١٧	٦١

صواب	صحيفة	سطر	خطاً
راضٍ وبالاصل: مرضياً. الشنيطى	لله راضٍ	١٩	٦٤
القليل الخ. الشنيطى	القليل الخ	١٩	٧٢
الخ. الشنيطى	الخ	١٩	٧٣
بالبخل. الشنيطى	بالبخل	١٨	٧٤
لطرفه. الشنيطى	لطرفه	١٧	٨٠
فادحة. الشنيطى	فادحة	١٩	٨٢
وكاشحه	وكاسحه	٨	٨٤
حدد. الشنيطى	حدد	١٧	٩٠
تلاؤ	تلاؤ	١٨	١١٤
بلاؤها	بلاؤها	٣	١١٥
الأرض	لارض	٦	١١٥
راء	راء	٩	١٢١
غناء	غنا	١	١٢٢
غناء	غنا	٣	«
ونمكنت	ونمكنت	١٦	«
واحكموا	واحكموا	١٥	١٢٩
أى	ى	١	١٣٠
يقيموها	مقيموها	١٠	١٣٥
ليزيد	لزيد	١٢	١٤٧

صواب	صحيفة خطر خطأ		
بأنها	بأيها	١٤	١٤٧
السييل	السبل	١٦	«
عنداليتين	بعداليتين	١٩	١٥٤
شيئاً	شياً	٣	١٦١
ظننته	ظننته	١٢	١٦٩
جدعان	جدعان	٨	١٧٥
السُّرُورَ	السُّرُورَ	٧	٢٠٥
عَلِمَتْ	عَلِمَتْ	١٦	٢٠٨
لنا(بالجز)	انا لنا	١٧	«
طَنْبُورٍ	طَنْبُورٍ	١٠	٢٠٩
هنا	هنا	٩	٢٢٣
والآن	والان	١٢	«
لَتْنِ	لَتْنِ	٩	٢٢٦
أَمْرًا	أَمْرًا	٧	٢٣٠
(١) بالاصل عبدالله الهذلي وفي محيط	(١) وفي محيط	١٨	٢٥١
الواشونَ	الواشونَ	٥	٢٥٣
الاصل : جمع	الاصل جمع :	١٦	«
إِلَيْكَ	إِلَيْكَ	١٧	٢٥٤
بهواك	بهوك	١	٢٥٥

صواب	صحيفة	سطر	خطاً
أَوَسَّادَتْ	وَأَسَّادَتْ	٣	٢٥٥
لَذَكْرَكْ	لَذَكْرَكْ	٢	٢٥٨
قَلْبِي	قَلْبِي	٣	٢٥٩
التَفْت	النَفْت	١٠	٢٦١
الْبُعَيْث	الْبُعَيْث	٥	٢٦٤
فَظَنَّتْ	قَظَنَّتْ	٩	٢٦٥
قَلْبِي	قَلْبِي	١٢	٢٦٦
طَانَتْهَا	طَانَتْهَا	١٢	٢٧٧
تَنَى	تَنَى	٦	٢٨٢
بِالَاء	بِالَاء	١١	٢٩٢
التَّاسِي	التَّاسِي	٥	٢٩٥
لِمَرْزَة	لِمَرْزَة	١٢	٢٩٧
نَعْب	نَعْب	٢	٢٩٨
لَمَعْرِي	لَمَعْرِي	٩	٣٠٥
وَأَقْلَهَا	وَأَقْلَهَا	٣	٣٢٢
بِ	بِ	١٧	«
لَتَخْفِيف	لَتَخْفِيف	٦	٣٣٠
امْرِئ	امْرء	١٠	٣٣٨
بالاصل: استسرف. ش.	استسرف. ش.	١٦	٣٣٩

صواب	خطأ	صفحۃ	سطر
تُجمع	تُجمع	٧	٣٤٦
يقال استطاع	يقال استطاع	٩	٣٥١
صاحبي	صاحي	١	٣٥٢
الله	الله	٦	٣٥٨
الشُّنلُ	الشُّنلُ	٤	٣٨٠
والانعام	ولانعام	٦	«
خبر	خبر	٨	«
بك	لك	١٠	«
اقطع	قطع	١١	«
الزنجاني	لزنجاني	١٣	«
بالتَّسليم	بالتَّسام	٤	٣٩٠
ساعني	ساعني	١٠	٣٩٧
مهيّا	مهيّا	٤	٤١٥
الْمَيِّنَ	الْمَيِّنُ	١٣	«
واھوال	والاھوال	١٧	٤٢٣
بھامش الاصل ونظما لثاني الاكبر	بھامش الاصل	١٨	٤٥٧
رأيا	رأيا	١٧	٤٦٩
صم	صم	٩	٤٧١
ملاء	ملء	٢-٤	٤٨٠

صحيفة	سطر	خطاً	صواب
٥٠٢	١٦	لَبَنُضْ	لَبَنُضْ
٥٣١	١٧	بالاصل: وروحه وداره	بالاصل: يته وروحه وداره

﴿ تصحيح الغلط الباقي بالاصل ﴾

صحيفة	سطر	الخطأ بالاصل	تصحيحه
٢٤	١١	منصوب	منصوباً
٢٦	١٣	فا	فبما
٢٨	٢	الله وفيك	الله لك وفيك
٨٤	١٠	يا آس	يا آس
١١٠	١٢	وها	وهو
١٤٠	٩	يتلاقونها	يتلافونها
١٤٧	١	وسلم عن	وسلم من
٢٥٠	١٤	خيالا	خيالا
٢٩٦	٣	بض	بعضهم
٣٨٨	١٥	من القدين	عن القدين
٤٣٤	١١	خيال	خيل. الشقيطي
«	١٢	خياله	خيله. الشقيطي
٥٠٥	٥	ابراكون	ابراكويه

﴿ بيان ما وجدنا أن الأصل هو الصحيح والتصحيح غلط ﴾

صواب	خطأ	صفحة	سطر
الخزوت (كلمة فارسية. أى التوت الاسود أو الاحمر)	التوت	١٢٩	٤
الأقدام	الاقدار	٣٦٥	٣
أبا فراس يقدح في عشرته ويذمهم ويمتص منهم)	في المحافظة وعدم الاساءة في عدم المحافظة والاساءة (لأن	٤١١	١٤
ونجاح	وانجاز	٤٦٧	٨

﴿ بيان ما ارتأينا في تغير التصحيح ﴾

صواب	خطأ	صفحة	سطر
لهم	هم	١٨	٦
نال خيراً نال نبلاً	نال ينال نبلاً	١٠٩	٦
بيت روجه وداره	بيته ودار روجه	٥٣١	٩
ذى (مثل مررت بالرجل ذى باع غلامه .	لذ	٥٤٢	٦
والجمله آية ٣٧ في سورة النجم)			
ذى	لذ	١٦	٤

فهرست أسماء الشعراء والرواة في المتن والشرح

ابن السدي الزنجاني ٣٨١، ٣٨٠	ابراهيم بن كنيف النباهي ٤١، ٤٠
ابن الشحنة ٣٣٤	أيزون العماني بن مهربد ٣١٧، ٢٧٥
ابن طباطبا العلوي ٣١١، ٦٧	ابن أبي حازم ٦٧
٥٤٩، ٥٠٩	ابن أبي دُبَّار كل ٢٥١
ابن الفياض كاتب سيف الدولة	ابن أبي طاهر ١٩٤ - ٧
٤٦٠ - ١	ابن التمايذي ١٩٨
ابن قُرَيْع السعدي ٧٨	ابن جكيكا البغدادي ٥٣٢
ابن المُجَفَّ . عبد الرحمن الكفائي	ابن جليل ٤٠٣
٥١٢	ابن الخطاط ١٣٩
ابن المقرئ ٥٠٨، ٣٠٤	ابن دُرَيْد ٣٩٠، ٣٧١، ٦٨ - ٩
ابن المعلی ٣٠١	ابن الدُّمَيْنَةِ ٢٤٨، ٢٤٣ - ٤
ابن مُقْبِل ٨١	ابن الدهَّان ٢٢٠
ابن المؤالي (ليزيد بن حاتم بن	ابن دَوْسْت ٥٠٥ - ٦
قيصة بن المهلب) ١٤٧	ابن الرومي ١٦٢، ١٢٧، ٧٤، ٦٣
ابن مَيَّادَةَ ٢٥٢	٢٨٩ - ٩١، ٢٨٠، ٢٧٨، ١٩٠
ابن نَبَّاتَةَ البغدادي السعدي	٤ - ٤٩٤، ٤٨٨، ٤٤٢ - ٤
٤٠٢، ٢١٥	٥٣٣، ٥٠٤ - ٥

١٥٥	أبو السَّمْط	٣٢١-٢	ابن الوزِير
٣٥٧	أبو الثَّغْبَانِ		ابن هَانِي = أبو نَوَاس
٢٢٤	أبو الشَّمْقَقِ	٢٢١	ابن مُبَيَّزَة
٢٥٧-٨	أبو الشَّيْصِ الخَزَاعِي	٣٤٢، ٩٢-٤	ابن هَرَمَة
٢٣٣-٦	أبو الصَّخْرِ الهُدَلِي	٤٧٢	أبو الأَمَد
١٣٧	أبو الطَّمْحَانِ القَبِي	٤٥٦	أبو الأَسْوَد
٢١، ٧، ٨، ٤	أبو الطَّيْبِ المُنَسَّبِي	٨٧	أبو الأَسْوَد الدَّوَلِي
٤٧، ٦٠، ٥، ٦٤، ٧٠، ٨٣			أبو الأَثَوَاء دِعْبِل بن عبد الله بن
١٦١، ١٥٦-٧، ١٥١، ١٤٥		٤٧٤	عبد الرحمن
١٨٠، ١٧٨، ١٧٦، ١٦٥، ١٦٣			أبو بكر الخَوَارِزْمِي ١٢٢، ١٢٤
٢٢٥، ٢١٦، ١٨٦، ١٨٢		٢٦٥، ٢٢٢	
٢٨٧، ٢٨١، ٢٦٤، ٢٥٦-٧			أبو تَمَام ٤٦، ١٥٦، ٢-٢٦٦، ١٦١
٣٩٧-٨، ٣٨٧، ٣٧٠-١، ٣٠٠			١٧٧، ٥، ١٨٣، ٢٠٣
٥١٨، ٤٩٣، ٤٨٨، ٤٥٤، ٤١٩			٦-٢٠٥، ٢٤٧، ٣٧٤
٥٣٨، ٥٣٥			٢-٤٨٤-٦، ٤٤٥-٦، ٤٤١
٣٦٦	أبو العبَّاس	١٦٨، ١٣٨	أبو دَهْبَل
٢٦١	أبو العنَّاهِيَة	١٥٠	أبو ذُوئِب
٤٥٤-٥	أبو علي بن مُقَلَّة	٣١٧-٨	أبو سَعِيد الرُّسْتَمِي

أبو عليّ القَالِيّ	١٠١، ٧٢-٤	أحمد بن يوسف	٣٠٨-٩
أبو فراس	٢٠٧-١٤، ١٠٧-١٠	الأخنف	٣٠٥
	٤٠١، ٤٠٠، ٣٧٠، ٢١٩	الأخوص بن محمد الأنصاريّ	
	٤٥٩-٦٠، ٤٠٨-٣٨		٢٨٦، ١٦٥
أبو الفرج	١٤٠	أخت النضر بن الحارث	١٥٠
أبو الفرج بن هندو	١٤٣، ١٨	الأخطل	٤٨٢-٣، ٢٩٨، ٢٨٩
أبو النجم الدكائيّ الزنجانيّ	٢٠٣-٥	الأرجانيّ = القاضي الأرجانيّ	
أبو النضر الأَسَدِيّ	٨٣	أرطاة بن سُهيّة المريّ	٤٦٩-٧٠
أبو نُوَاس	٤٣، ١٦٠، ١٦١	اسحق الموصليّ	٣٠٣
	٢٨٠، ٢٦١، ١٧٧-٨	الإسكافيّ الزنجانيّ	٣٩٦، ٢٢-٣
أبو هلال القسريّ	٤-١٥٣	إسماعيل الطغرانيّ = الطغرانيّ	
	١٧٢، ١٦٦-٧، ١٥٨-٦٠	الأسود بن زَمْعَة	٣٥٣
	١٧٨، ١٨٣، ١٨٩، ٢٨٥	الأشجع السُلَبيّ	٣٠٧، ١٨٩-٩٠
	٢٩٣-٥، ٣٧٨، ٤٧٨، ٤٨٦		٣٤٥-٩
	٥٢٣، ٤٨٩	الأصنعيّ	١٠٢
أبو يعقوب الخَزَنِيّ	٧٥	أعرابيّ في عبد الملك	١٧٦
الأَيُّورِدِيّ	٤٨٩	الأعشى بكر بن وائل	٤٨٠-١٤، ١٥٥
أحمد بن إسماعيل الخطيب	٣١٠	الأعور السُلَبيّ	٥٩، ٥٨

٥٠٥	براكون الزنجاني = برا كويه	آل المهلب = بعض
١٠٧	البُتِّي	إمامُ الحرّمين عبد الملك بن
٣٣٣٢٨٤٤١١٦-٧٤٦٥-٧	بشار	عبد الله
٤٧٤	بعض آل المهلب	إمراة
١٣٨	بعض بنى قيس بن ثعلبة	إمري القيس
١١٧-٨	بعض العرب	أمية بن أبي الصلت
٣٦٤	البعث	أنس بن زُئيم
٣٦٨	بكر بن الطّاح	أوس
٢١٨	تأبط شرّا	أوس بن حنّاء التّيمي
٥١٥	التّاج الكندي	إياس بن القايّف
	التّوخّي = القاضي التّوخّي	أيمن بن خرّيم الأصدّي
٣٦٢-٤٤٧٢	التّبيّي	الباخرزيّ
٨٤	جابر بن ثعلب الطّائي	البّطاء
٤٨٥٣١٩-٢٠	الجاحظ	البحرّيّ ١٧١٤١٦٥١٤٩٠٧٥
٤٧٧٤٤٧٤٢٦٣	جحظة البرمكيّ	٢٢٣-٤٤١٨٨-٩٠١٧٩٤١٧٨
٥١٨		٤٤٠٣٩٦٣٤٧٤٣٢٤٣١٢
	الجرجانيّ = القاضي عبدالعزير	٥٤٢٤٤٧٥٤٥٠-٣
٤٧٦٤٢٧٨	جرير	البراء بن ربيّ القعقيّ

١٩١-٣	الْخَفَّاجِيُّ	٣٠٤٢٩٦-٧٠٢٥٣	جَبَل
١٠٢٠٦	خَفَّافُ بْنُ نَذْبَةَ	١٠٢	الْجَوْهَرِيُّ
١٤٥٠٧	خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ الْأَقْطَعِ	٢٩٣٠٥٤-٦	حَاتِمُ الطَّلَاطِيُّ
١٧	الْخَلِيعُ . الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ	٢٥٤-٧	الْحَارِثِيُّ
٥٤١	الْخَلِيلُ	١٤٣	حَبِيبُ بْنُ عَوْفٍ
١٥٩٠١٥١	الْخَلَسَاءُ	٩٨-١٠١	حَرْبُ بْنُ حُبَابِ التَّمِيمِيِّ
٨٣	دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ	٣١	حُرْقَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ
٤٧٤٠٢٤٩	دِعْبِلُ	٧٥	الْحَرَبِيُّ
٨٥-٦	دُودَانَ بْنُ سَعَةَ	٢٧	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ
٢٧٦٠١٠٢	دُو الرُّمَّةِ	١٤١	حَسَّانُ الطَّلَاطِيُّ
٤٧٢-٣	رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ	١٧٤	الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ
٣٤١	رَجُلٌ مِنْ خَثَمٍ		لُحْسَيْنُ بْنُ مَطْنِزِ الْأَسَدِيِّ
٩٤-٥	رَجُلٌ مِنْ مُعْقِلٍ	٣٥٧-٦٠٠٢٣٩-٤٠	
٤٠٤٠١٢٠-٢٠١٦	الزَّخْشَرِيُّ	١١٥	حِطَّانُ بْنُ الْمُعَلَّى
٣٣-٥	زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ الْمُرِّيُّ	٤٨٢٠١٥٢	الْحُطَيْنَةُ
١٧٨-٩٠١٥٠٠٧٩٠٥٨-٩		٨١	حَكِيمُ الشُّعْرَاءِ
٥٩	الزَّوْزَنِيُّ	٣٢٥-٦	الْخَبَرِيُّ . لُحْلُهُ الْخَبَرُ أَرَزِي
٤٨٠٣٦	سَالِمُ بْنُ وَابِصَةَ	١١٨-٩	خَطِيبُ خَوَارِزْمٍ

٥٣٩	الصَّوْلَى	١٨٢-٣	السَّيْرُ
٨٠-٢	طَرَفَةُ	١٧٠	سَلَمُ الظَّامِرِ
٢٧٠-٤ ، ١٣١-٤	الطُّفْرَانِي	٣٦٦	سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُمْفِي
١٨٦-٧ ، ١٧٩	طُرَيْحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ	٣٧-٩	السَّمَوَلُ
٤١	عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ	١٠٢	سَيِّوِيَّةُ
٢٨٧-٨	الْبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ	٤٥٩	سَيْفُ الدَّوَلَةِ
٣٩٣-٤ ، ٣٠٣-٤		١١١-١٢	الشَّافِي
٦٠	عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ	٤٦٧-٨ ، ٤٤٥	الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ
٢٦-٧	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ	٦٠	الشَّخِيءُ الْفَزَارِيُّ
١٠٤ ، ١٩	عَبْدُ الْعَزِيزِ الْكِلَابِيُّ	٣٥٤	الشَّمْرَدَلُ
٣٧-٩	عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارَنِيُّ	٢٧٤	الصَّائِي
٣٣٨	عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ	٢٧٥ ، ٢١٦	الصَّاحِبُ
٤٤١	عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ	٥٢١	صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ
٢٥١	عُبَيْدُ اللَّهِ الْهَذَلِيُّ (عَبْدُ اللَّهِ)	١٢٤-٥	صُرٌّ بَعْرُ
٥٣٤	الْقَتَابِيُّ	٣٦١	صَفِيَّةُ الْبَاهِلِيَّةِ
٣٨٧	الْقُنِّي	١٤٩	صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
٤٣٧	الْمَجَّاجُ	٨٤-٥	الصِّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ
٥٢ ، ٣٩	عَدِي	٢٢٧-٩	

٣٢	فِرْوَة من مُسَبِّك الصَّحَابِي	٨١، ٨٠	عَدِيّ بن زَيْد
٦٥	الفِنْد الزِّمَّانِي	٢٤٧-٨	عَدِيّ بن الرِّقَاع
٥١٩	قَابُوس	١٣٤-٦	الْمَرْزَنْدَس الْكِلَابِيُّ
٤٠٦	القَاضِي الْأَرْجَانِي		الْمَسْكُورِيُّ = أَبُو هِلَال
١١٦	القَاضِي التَّنُوخِي	٣٦٢، ٢٩	عَمِيل بن عُلْفَةَ الْمُرِّي
٧-١٥٤٤	القَاضِي عَبْدِ الْمَزِين الْجُرْجَانِي	٨٩-٩٠	الْعَلَاء بن الْحَضْرَمِيِّ
٦١، ٤٤٢	الْقُطَامِيُّ	٧٠، ٤٣	عَلِي بن أَبِي طَالِب
٤٧٠-١	قَعْنَب بن أُمِّ صَاحِب	١٧٠-١	عَلِيّ بن جَبَلَةَ
٧٠-١	قَيْس بن عَاصِم	٥٠٠، ٤٩٩	عَلِيّ بن عَبَّاسِ الزُّومِيّ
٥٩	الْقَيْنِيّ	٢٢٥	عِمَادُ الدِّينِ الْأَصْفَهَانِي الْكَاتِب
٢٥٠، ٢٤٢-٣، ١٦٩، ١٦١	كُنَيْز	٢٨١	عَمْرُو بن شَأْسَ الْأَسَدِيّ
٣٠٤، ٢٩٧		٩١	عَمْرُو بن الْعَاصِ
٣٠١، ١٨١-٢، ١١٩	كُشَاجِم	٣٤١	عَمْرُو بن مَعْدِي كَرِب
٧٢-٣	كُلْتُوم	٤٠٠، ٣٩٩، ١٩٣-٤	الْفَزَرِيّ
٥١٠، ٣٤٢، ٦٤، ٥٢	لَبِيد	٣٦٤	الْفَطْمُش الضَّبِّيّ
٩٦	مَالِك بن الْأَصَمَت	٣٠٣	غُلَام من فَزَارَةَ
٢٢٥	مَانِي الْمَوْسُوس	٤٣٩-٤٠	فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيّ
٣٣٧	مُؤَرِّج السَّدُوسِيّ	٤٧٦، ٢٠٧، ١٦٩، ١٤٠، ٣٢	الْفَرَزْدَقِيّ

٦٤٥٦	المُقنع الكِنْدِيُّ	٢٨	المُوَملُ الحَارِثِيُّ
٢٢٦	مُنْتَجَبُ الْمَلِكِ	١٣٦، ١٣٥، ١٣٤	المُبَرَّد
١٠١-٢	الْمُنْخَل	٣٢٩	مُنَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ
٣٥٥-٦	المُهْلِل		الْمُنْتَبِي = أَبُو الطَّيْبِ
٥٥٥، ٣٩٢	مِهْيَار	١٤٤	الْمُتَوَكِّلُ الْقَبِيحِيُّ
١٥٢، ١٤٩، ٨٢	النَّافِثَةُ الْجَمْدِيُّ	٤-٦	مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ الْأَعْرَابِيِّ
٢٣٥، ١٦٩		٤٩	الْمُرَّارُ بْنُ سَعِيدٍ
١٩	النَّاجِم	٢٥٤	مِرْدَاسُ الطَّائِي
٤٥٧-٨	النَّاشِي الْأَصْفَرُ	١٧٢	مِرْوَانُ بْنُ أَبِي الْجَنُوبِ
٤٥٧	النَّاشِي الْأَكْبَرُ	١٧٨	مِرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ
٢٤٧	نُصَيْب	٤٧٦-٧، ٣٩٠	مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ
١٤٨	نَهَارُ بْنُ تَوْصِعَةَ	٢٥	مُضَرِّسُ بْنُ رَبِيعٍ
٣٣٨، ٤٥	الْهَدَلِيُّ	١٢٦	الْمُعْتَرِ
٣٥٠-٢	يَحْيَى بْنُ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ	١٨٣-٤	مُعَبَّدُ بْنُ عُلْقَمَةَ
٢٥٩-٦٠، ١٥٩	يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ	٢٧٥-٦	مُعْذَانُ بْنُ الْمُضَرَّبِ الْكِنْدِيِّ
٥٣٧، ٢٨٨، ٢٦٢		٥٢٧-٨، ٤٩٨-٥٠٠	الْمَعْرِيُّ
	(تم الفهرست)	٥١-٣	مَعْنُ بْنُ أَوْسَ بْنِ زِيَادٍ

فهرست الكتاب

صحيفة

١- يا كلمة لناشر الكتاب

٤ في الكتب ومجالاتها

١٣٤ المدح والصفات وغيرها

٢٨١ في الشوق ثم في التذكر على البعد

٢٨٥ في النسب ووصف الحسان

٣٠٧ انتهى

٣٣٨ المراني

٣٧٣ الشكاية وغيرها

٤٦٩ الهجو وغيرها

٥٥٧ الخطأ والصواب

٥٦٤ فهرست الشعراء والرواة



(تم الكتاب بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٩١٥)

Šarh Al-Madnūn bihi 'ala ġair ahlihi.



* L'ouvrage " al Madnūn bihi 'ala ġair ahlihi .. que j'écite est le recueil de la fleur de la poésie arabe, qui avait été fait par 'Izz ad-dīn abul-ma'ālī 'Abd al-Wahhāb b. 'Imād ad-dīn Ibrāhīm b. 'Abd al-Wahhāb b. abil-ma'ālī al-Khazragi az-Zangani, connu sous le nom d'al-'Izzi. Le commentaire de l'ouvrage est dû à la plume de 'Ubaid allah b. 'Abd al-Kāfi b. 'Abd al-Magid al-'Ubaidi. (1)

Al 'Izzi était un savant très éminent. Il est l'auteur d'un compendium sur l'usage de l'Astrolabe et de :

تصحيح المقياس في تفسير القسطاس ، مبادئ في التصريف وشرحه
المهادي ، معرب عما في الصحاح والمغرب ، متن المهادي في النحو
والتصريف ، المهادي وشرحه الكافي .

ainsi que d'autres ouvrages sur la rime et la métrique. Il est surtout célèbre pour son livre de grammaire.

المزى في التصريف ou التصريف المزى ou تصريف الزنجاني

Sujuti mentionne al-'Izzi dans Rugbiat al-wu'at fi tabaqāt al-lughawijjin wan-nuhāt, (Edit. Cairo 1326. p. 318.) où il dit avoir vu l'autographe d'al-Kāfi commentaire d'Al-Hādi lequel était achevé le 20 Dīl Higga 654 H. 8 Janvier 1257. Toutefois Sujuti ne fait pas allusion à al-Madnūn.

(1) Al-'Izzi est mentionné dans Brockelmann, Geschichte der Arabischen Litteratur (Berlin 1898-1902) 1er. vol. p. 283, 474; et Al-'Ubaidi, dans le 2me vol. p. 239. Cependant l'ouvrage que nous éditons n'y est pas mentionné.



Tout indique qu'al-'Izzi était Châfi'i, car la biographie de son père 'Imâd ad-dîn Ibrahîm se trouve dans as Subki, Tabaqât ach-Châfi'ijja (Cairo 1326. V. p. 47). Si al-'Izzi n'est pas mentionné dans ce dernier ouvrage c'est qu'il n'était pas Faqîh mais homme de lettres.

Nous ne connaissons pas d'une façon certaine la date de sa mort ; Haggi Khalfa dit cependant, qu'il est mort après 655 H. 1257. (1)

Quant au commentateur d'al-Madnûn, al-'Ubaidi, il est connu par son commentaire sur al-qasida al-hasnâ d'as-Sâwi (2), mais comme ce dernier commentaire n'est pas mentionné dans celui d'al-Madnûn, il en résulterait que celui-ci fut composé antérieurement au commentaire d'al-qasida al-hasnâ'.

Nous ignorons quelle était la patrie d'al-'Ubaidi mais comme il cite quelquefois des mots et des vers persans, il est possible qu'il ait demeuré en Perse ou qu'il ait été d'origine persane. La date de sa mort non plus ne peut être précisée.

C'était un savant érudit, ayant des connaissances très étendues dans toutes les branches de la littérature arabe. Il a fini le commentaire d'al-Madnûn le 9 Rabi' awwal 724. H. 6 Mars 1324.

Pour ce qui est du contenu d'al-Madnûn, je l'ai déjà noté dans ma préface en arabe ; je n'ai donc

(1) Voir le Catalogue de la Bibliothèque Sultanienne IV, p. 2 où il est noté qu'il est mort en 655 H.

(2) Haggi Khalfa, au mot عروض السوي édit. Flugel. IV. 204, édit. Bulaq. II. 23, édit. Constantinople II. 114.

Ce manuscrit se trouve au Caire à la Bibliothèque Sultaniennne où nous venons de le voir. La date ainsi que l'écriture sont celles que Sujuti a indiquées. (1)

Haggi Khalfa mentionne les ouvrages d'al-'Izzi (Edit. Flugel. II 304, IV 208, 514, V 360, 632, VI 199, 471) mais omet celui qui est l'objet de nos travaux ici.

Al-'Izzi écrivit probablement aussi des vers en langue persane, ainsi que le fait supposer un passage à la page 25 d'al-Madnûn.

Nous ignorons quelle était la patrie d'al-'Izzi. Nous le rencontrons à Mossoul où il a achevé son Mu'rib en Safar 637. H. Septembre 1239. (2)

Après dix-sept ans nous le retrouvons à Bagdad où il a achevé le dit manuscrit (al-'Kâfi commentaire sur al-Hâdi). Nous ignorons où il a fini ses jours.

(1) Voici le texte de la fin de ce manuscrit

تم الكتاب والحمد لله على نواله ، والصلوة والسلام على سيد الخلق محمد وآله ،
على بنى مصنفه عداقة الفخر اليه ابي المالبي عبد الوهاب بن ابراهيم بن عبد الوهاب
بن ابي المالبي الخزرجي الزنجاني في العشرين من ذي الحجة سنة اربع وخمسين
وسبعمائة بمحروسة بغداد حرسها الله تعالى مع سائر بلاد المسلمين آمين يلرب العالمين .

Brockelmann qui ne connaissait pas ce manuscrit, écrit qu'al-'Izzi a achevé al-Kâfi en l'an 652 ou 654. H. Nous basant sur Brockelmann nous avons reproduit sa déclaration au commencement de l'ouvrage, en arabe, déclaration que nous nous empressons de rectifier.

Ce manuscrit que nous avons parcouru nous même est un gros volume in 4^o, d'une très belle écriture, il mesure 26 sur 19 cms. et porte le Numero 66 * du Catalogue de la Bibliothèque Sultaniennne du Caire, vol. IV. p. 88. Il a appartenu à Ibrahim Pacha fils de Mohammad Aly, puis par héritage au Prince Moustafa Pacha Fâdil.

(2) Haggi Khalfa édit. Flugel. V 632; mais d'après les éditions Bulaq et Constantinople ce fut en l'an 627. H. Dec. 1229.

et nous ne savon pas sur quelle base le citeur s'est basé pour distinguer entre les deux Samaw'al.

Alors je demande :

1° De quel droit le P. Cheikho *a-t-il caché cette rubrique à ses lecteurs* dans la préface française du Diwân as-Samaw'al comme si elle n'avait jamais existé ?

2° Pourquoi le P. Cheikho n'a-t-il pas reproduit textuellement cette rubrique dans la préface arabe du Diwân as-Samaw'al ?

3° Pourquoi l'a-t-il modifiée de façon à enlever toute possibilité de savoir qu'il y est écrit explicitement que la poésie n'est pas d'as-Samaw'al de Bani Ghassân ?

Le P. Cheikho dit, que distinction a été faite entre as-Samaw'al al-Qurazi et as-Samaw'al le Ghassanid.

Cette phrase ne peut être qu'une allusion à la dite rubrique et ne peut être comprise que par ceux qui ont lu al-Machrik 10 : 334. ou al-Muqtabas 2 : 382.

Pour ceux qui ne connaissent pas son existence ils ne peuvent comprendre cette phrase que dans le sens suivant: Au lieu de la citer au nom d'as-Samaw'al le Ghassanid, on l'a citée au nom d'as-Samaw'al al-Qurazi *et c'est justement à cela qu'a visé le P. Cheikho par ses modifications !*

Enfin le P. Cheikho dit : Nous ne savons pas sur quelle base le citeur s'est basé pour distinguer entre les deux Samaw'al.

La vérité est que le citeur comme tous les autres en général a livré cette poésie comme il l'avait entendue

Si le citeur avait su. *qu'à la fin des temps* (في آخر الزمان) *viendrait un P. Cheikho lequel déploierait les ailes de tous ses moulins-à-vent.*

qu'à répéter ici que cet ouvrage est l'essence de la poésie arabe, des idées les plus élevées et les plus sublimes, depuis la période préislamique jusqu'au VII^{me} siècle de l'hégire.



J'ai déjà parlé dans ma préface en arabe d'as-Samaw'al. (1) Il me reste encore une question à poser au R. Père Louis Cheikho S. J. ,

La copie de la pièce de poésie d'as-Samaw'al que le R. Père Anastase Carme Déchaussé envoya de Bagdad au P. Cheikho (à laquelle ce dernier ajouta le fameux vers de Mossoul : وفي آخر الأزمان etc.) contenait la rubrique suivante : (al-Machrik 10 : 334)

هذه القصيدة للسؤل من بني قريظة " لا للسؤل من بني غسان "

Dont la traduction est :

Ce morceau de poésie est dû à as-Samaw'al de Bani Quraiza " non pas à as-Samaw'al de Bani Ghassân ".

Voyons comment le P. Cheikho a reproduit imparfaitement cette rubrique dans la préface arabe du Diwân as-Samaw'al. p. 30 :

رُويَت فيه القصيدة للسؤل القرظي وفرق بينه وبين السؤل الغساني
ولا نعلم الى اي سند استند الراوي ليميز بين السؤلين (2)

Dont voici la traduction :

La poésie y citée (est attribué) à as-Samaw'al al-qurazi et distinction à été faite entre lui (c-a-d. as-Samaw'al al-qurazi) et as Samaw'al le Ghassanid.

(1) Il vivait à la seconde moitié du VI^{me} siècle.

(2) Aussi dans al-Machrik 10 : 520 :

والقصيدة هناك تروى لسؤل آخر احد بني قريظة اليهود غير السؤل الغساني.

d'après al-Aghâni, Hârith b. Zâlim, et d'après al-Charisi (1), al-Mundhir.

La vérité est que, al-Aghâni fait toujours accompagner le nom de Hârith b. Zâlim du nom de Hârith b. abî Chimr (2). Les historiens sont d'accord pour dire que l'assassin était Hârith b. abî Chimr. Quel est donc l'intérêt du P. Cheikho de faire croire qu'al-Aghâni ne cite pas Hârith b. abî Chimr ? Pourquoi ne le mentionne-t-il pas dans la préface française du *Diwân as-Samaw'al* ?

Eh bien voici la cause :

Le P. Cheikho a converti Hârith b. abî Chimr en chrétien, et par conséquent il ne veut pas maintenant admettre que ce Hârith est l'assassin (3), parce que ce ne serait plus un païen qui assassine un juif innocent, mais un illustre et glorieux chrétien, qui aurait eu sur la conscience le meurtre froidement commis d'un autre chrétien (toujours d'après le P. Cheikho !) avec pour seule excuse, la fidélité exemplaire de son père as-Samaw'al ! (4)

(1) Voir la fin de la première partie de son commentaire sur *Maqâmât al-Hariri*.

(2) al-Aghâni cite trois fois Hârith b. Zâlim et Hârith b. abî Chimr ensemble; la troisième fois il mentionne aussi al-Mundhir (al-Aghâni. Bulaq. 6 : 88. 8 : 82. 19 : 98.) .

Ibn Nubâta cite les deux Hârith, également ensemble, dans son commentaire sur *Risâlat Ibn Zaidûn*.

(3) Le P. Cheikho rapporte dans son *Magâni al-Adab* 3 : 313, que Hârith b. abî Chimr est l'assassin, mais il ne faut pas oublier que dans son *Magâni al-Adab*, Harith, n'était pas encore chrétien, car le P. Cheikho ne l'avait pas encore baptisé.

(4) Voir l'article du P. Cheikho dans sa *Revue al-Machrik* 10 : 524, 536. dans lequel, tout en s'efforçant de faire passer

pour pénétrer dans l'empire de *Hadès*, et puis de descendre dans le Che'ol (1) (*She'ol*) et ce pour maquiller tant de païens et de Hunafâ' (2) illustres ainsi qu'un juif éminent, en chrétiens, le citateur aurait mentionné la source dans laquelle il a puisé sa citation

Dans le Diwân as-Samaw'al (p. 22.), le P. Cheikho rapporte que l'assassin du fils d'as-Samaw'al, était. d'après Niflawaihi, al-Hârith b. abi Chimr al-Ghassâni (3)

(1) Che'ol chez les Hébreux est le lieu du séjour des âmes.

(2) Hunafâ' pluriel de Hanîf c. a. d. monothéiste qui n'est ni juif ni chrétien, comme il est dit : *وقالوا كونوا هوداً او نصارى* : *تمتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين* (سورة البقرة ١٣٦).
وقال اعتزل الاستنام وتبهد (لسان العرب ١٠: ٤٠٤) et dans le Lisân al-'arab

Il est intéressant de citer ici les observations qu' Ibn Qutaiba a fait dans *الشعر والشعراء* (Leiden 1902-4. Cairo 1322) sur quelques poètes que le P. Cheikho fait passer pour chrétiens :

En parlant de Zuhair il dit :

وكان زهير يتاله ويقنف في شعره ويدل شعره على ايمان بالمت الخ
or si Zuhair était chrétien Ibn Qutaiba n'aurait pas eu besoin de faire l'observation que Zuhair croyait en la résurrection.

Ibid. Sur al-A'cha Qais (Bakr) : وهو ممن آمن بالملكين الكاتبين الخ

وكان هذا من ايمان العرب بالملكين بقية من دين اسماعيل صلى الله عليه وسلم

et la religion d'Ismaël était celle d'Abraham appelée *حنيفية*

Ibid. Sur 'Urwa b. al-Ward وهو جاهلي وكان اسباب في بعض غزواته
امراء من كنانة فاتخذها لنفسه قاولعها وحج بها

or si 'Urwa était chrétien il ne serait pas allé en pèlerinage à la Mecque. (Dans le *شعراء النصرانية* p. 889 : *مكة*)

(3) Il est : al-Hârith al Akbar b. Abi Chimr 'Abd al-Akthar al-Ghassâni surnomé al-a'rag; je crois qu'il est identique avec Hârith b. abi Chimr Gabala b. al-Hârith, al-a'rag al-Ghassâni. voir al-Kâmil fit-Târikh. / Leiden 1851-71. l. 401. بوه مرج حليمه

Un dernier mot avant de finir.

Cette préface figure dans les exemplaires destinés aux pays étrangers.

C'est une préface complémentaire à la préface en arabe dans laquelle j'ai développé plusieurs questions essentielles que j'ai jugé superflu de reproduire ici.

I. B. Yahuda

D'après les historiens de l'Eglise : des judéo-chrétiens se seraient groupés à Pella (ancienne métropole de la Pérée, la plus méridionale de la Décapole, à l'est du Jourdain), qui tout en étant considérés comme chrétiens, vivaient ouvertement séparés de tous les autres chrétiens et auraient continué à observer les lois juives jusqu'au cinquième siècle. (General History of the Christian Religion And Church. Translated from the German of Dr. Augustus Neander, by Joseph Torrey I. 139, 474-476. II. 412.)

Il en résulte :

(1) Que depuis la première moitié du deuxième siècle toutes les sectes judéo-chrétiennes se sont séparées définitivement des juifs, et dès lors n'étaient plus considérées comme juives, mais comme chrétiennes.

(2) Que même d'après les historiens de l'Eglise il ne serait resté des judéo-chrétiens, observant encore les lois juives, depuis la dite séparation, que dans la ville de Pella.

(3) Que même ces judéo-chrétiens, qui se seraient ouvertement séparés de tous les autres chrétiens, n'étaient considérés, eux aussi, que comme chrétiens.

(4) Que ces judéo-chrétiens " qui observaient les lois juives ", ont disparu définitivement vers la fin du IV^{me}. ou au commencement du V^{me}. siècle.

Le P. Cheikho dit dans ses préfaces du Diwan as-Samaw'al: "Peut-être trouvera-t-on que notre poète appartenait à une de ces sectes judéo-chrétiennes, Ebionites, Nazaréens, ayant conservé les lois juives avec les croyances chrétiennes (1).

A une supposition aussi vague et aussi dénuée de fondement qui caractérise le mode d'opérer du P. Cheikho, on ne peut qu'opposer la qualité incontestablement établie de juif d'as-Samaw'al.

as-Samaw'al pour chrétien, il soutient que Hârith est chrétien, chrétien par excellence.

Hârith l'idolâtre qui était à la solde de l'Empereur chrétien de Byzance, lequel l'a nommé roi avec le nom de Phylarque de Palestine, soutenait les chrétiens avec bienveillance, tandis qu'il faisait la guerre aux samaritains; les écrivains syriens, d'après Cheikho, le qualifiaient de glorieux, fidèle et aimant le messie. Cependant ils n'ont pas dit qu'il fût chrétien.

(1). Au sujet des Judéo-chrétiens, je fais observer, qu'au temps des persécutions des juifs par Adrien (117-138), il importait à tous les chrétiens de se faire reconnaître par les autorités romaines comme une communauté absolument distincte des Judéens, afin de ne plus être exposés, à l'avenir, à partager leur sort. Alors deux docteurs de l'Eglise, Quadratus et Aristides, (les premiers Apologues) remirent à Adrien un écrit où ils déclinerent toute solidarité avec les juifs.

De cette époque date la fusion de toutes les sectes judéo et pagano-chrétiennes en une seule communauté. Les judéo-chrétiens renoncèrent complètement aux lois juives qu'ils avaient encore plus ou moins observées, acceptèrent le christianisme tel qu'il s'était constitué sous l'influence des pagano-chrétiens, et placèrent pour la première fois un évêque non circoncis, Marc, à leur tête.

Ce fut au temps d'Adrien que la séparation entre juifs et chrétiens devint définitive (Grazz, Histoire des Juifs. III. Ch. IV. Esquisses ecclésiastiques. IV. 3)



Šarh

Al-Madnun bihi 'ala ġair ahlihi.

Commentaire d'AL-'UBAIDI

sur

LA POESIE ARABE CHOISIE

par

AL-'IZZI

Édité pour la première fois

par

I. B. YAHUDA

Le Caire 1913 - 1915